



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(١٣٢)

كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية
قسم فقه السنة ومصادرها

الأحاديث التي ظاهرها التعارض في كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر

من بداية كتاب الدعوات إلى نهاية كتاب التوحيد
جمعاً ودراسة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

هاني بن منير بن أمبيريك السويهي الهذلي

الرقم الجامعي: ٣٠٦٥١٣٦٦٠

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د. / غالب بن محمد الحامضي

العام الجامعي

١٤٣٥-١٤٣٦هـ



المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد حفظ الله السنة النبوية، وهياً لها علماء جهابذة، أفنوا أعمارهم وأموالهم في خدمتها، وقاموا بتبليغها، ومضوا بحفظها وتدوينها، ووضعوا قواعد وضوابط للبحث في متون الأحاديث وأسانيدها، حتى تبقى السنة النبوية خالية من العبث والتحريف، سليمة من التزوير والتحوير، وكان من جليل عملهم في هذا المضمار دفع التعارض بين الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض من خلال مؤلفاتهم في مختلف الحديث، وقد اخترت هذا موضوعاً في هذه الدراسة من كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر ~ .

وقد استخرت الله ﷻ في أن أجعل رسالتي العالمية (الماجستير) في دراسة الأحاديث التي ظاهرها التعارض في فتح الباري للحافظ ابن حجر ~ من أول كتاب الدعوات إلى نهاية كتاب التوحيد، وقد بلغ عددها أكثر من مئة وأربعين حديثاً.

والله المسئول أن يوفقني فيه للصواب في القول والعمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، موجباً لرضوانه العظيم، للجنة مقرباً، عن النار مبعداً، فاللهم يا معلم داود علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، اللهم رب جبرائيل وميكائيل اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك، تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في نقاط كثيرة، من أهمها النقاط التالية:

١ - احتواء كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر على العديد من الأحاديث التي ظاهرها التعارض، سواء كانت من أحاديث صحيح البخاري أو من الأحاديث

الأخرى التي يوردها أثناء شرحه.

- ٢- أن عدداً من تلك الأحاديث أحاديث معلة تحتاج إلى تخريج ودراسة.
- ٣- رسوخ قدم الحافظ ابن حجر، وعنايته بالجواب عن الأحاديث المختلفة في كتابه فتح الباري؛ مما يقتضي إبراز جهوده في مجال نطاق الدراسة.
- ٤- توضيح منهج الحافظ في الجواب عن الأحاديث التي ظاهرها التعارض.
- ٥- كون البحث في مثل هذا الموضوع يسهم في الرد على الطاعنين في السنة وزعمهم أن فيها تعارضاً وتناقضاً.

✧ الدراسات السابقة:

هناك رسالة مسجلة في الجامعة الإسلامية، في مرحلة العالمية «المجستير» في قسم علوم الحديث، في كلية الحديث، بعنوان (الأحاديث التي ظاهرها التعارض في فتح الباري من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الجنائز) للطالب عبدالرزاق البقهاء، وتوالت البحوث بالعنوان نفسه في الابواب التي تليها حتى (نهاية كتاب الاستئذان) للطالب وليد الخميس، وبنيت على من سبقني بالعنوان نفسه من (كتاب الدعوات إلى نهاية كتاب التوحيد).

و هناك بعض الدراسات حول مختلف الحديث عموماً كرسالة د: أسامة بن عبدالله خياط بعنوان: "مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء"، تطرق فيها لدراسة تأويل مختلف الحديث من الناحية النظرية - دون التطبيقية - وذكر التفريق فيه بين مختلف الحديث ومشكل الحديث، كما ذكر من ضمن ما ذكر ملحقاً تضمن أمثلة للأحاديث المتعارضة التي ذكرها الشافعي في مختلف الحديث، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، والطحاوي في مشكل الآثار.

ورسالة د: عبدالمجيد عمر السوسوة بعنوان "منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي".

تطرق فيها لتعريف التعارض عند الأصوليين والمحدثين، والفرق بين مشكل الحديث ومختلف الحديث، وتطرق أيضاً لمسالك دفع التعارض، فذكر الجمع والتوفيق وأوجه الجمع، ثم ذكر النسخ، ثم ذكر الترجيح، مع التمثيل لكل ما ذكر.

✧ خطة البحث:

جعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد وستة عشر باباً وخاتمة وفهارس علمية.

المقدمة وتشتمل على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

وأما التمهيد ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: علم مختلف الحديث وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريفه.

المطلب الثاني: أهميته.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين الأحاديث وأنواعه وموقف العلماء من ذلك.

المطلب الرابع: الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث.

المطلب الخامس: دراسة موجزة عن أهم المؤلفات المطبوعة في مختلف الحديث مع الإشارة إلى مناهج مؤلفيها وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: كتاب اختلاف الحديث للإمام الشافعي ~ .

الفرع الثاني: كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ~ .

الفرع الثالث: كتاب مشكل الآثار للطحاوي ~ .

المبحث الثاني: ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر ~ وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، نسبه، نسبته، كنيته.

المطلب الثاني: مولده، نشأته العلمية، وفاته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: محتته.

المطلب السابع: آثاره العلمية.

المبحث الثالث: منهج الحفاظ ابن حجر ~ في الجواب عن الأحاديث التي
ظاهرها التعارض «مختلف الحديث» في المقدار المذكور في الخطة.

الباب الأول: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الدعوات.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث لكل نبي دعوة مستجابة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث في استغفار النبي ﷺ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد الذكر بعد الصلاة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث (من خص اخاه بالدعاء دون نفسه).

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث دعاء النبي ﷺ بكثرة المال والولد.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث كراهة السجعة في الدعاء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث الدعاء مستقبل القبلة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث مجيء فاطمة > للنبي ﷺ تسأله خادماً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رفع النبي ﷺ يديه بالدعاء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث إثبات عذاب القبر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث عدد ركعات الاستخارة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد موضع دعاء: "اللهم

اغفر لي ما قدمت وما أخرت..."

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث الأجر المترتب لمن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة..".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث أفضلية التسبيح على التهليل.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث أفضلية الجهاد على غيره من الأعمال الصالحة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الثاني: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الرقاق.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث حفر النبي ﷺ للخندق مع الصحابة رضي الله عنهم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث "ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث "لو أن لابن آدم واديا من مال"،
كنا نرى هذا من القرآن.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث "ما أحب أن يكون لي احدا ذهباً يأتي علي يوم وليلة".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد المسؤول في قوله ﷺ: "مر رجل على رسول الله فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث لم يترك النبي ﷺ عند موته شيئاً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيل الطعام وترتب البركة عليه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث إشراك أهل الصفة في الهدية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث "ما شبع آل محمد منذ قدم

المدينة".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث النهي عن الشبع من الطعام.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث "من هم بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة كاملة؛ وإن هم بها وفعلها كُتبت له عشر حسنات".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث إرداف النبي ﷺ لمعاذ
ليس بينهما إلا آخرة الرحل.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث "بعثت أنا والساعة كهاتين".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد آجال أمة محمد ﷺ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث أن صاحب الصور

إسرافيل.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد الغلام في قوله: كان

رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى

أصغرهم فيقول: "إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث "لتكون الأرض يوم القيامة

خبزة واحدة".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث فيما يصنع بالموتى بين النفختين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الحادي والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تصير "السموات جفاناً ويصير مكان البحر ناراً"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث مكان وجود الناس حين تبدل الأرض غير الأرض.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان خروج
نار تسوق الناس لأرض المحشر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث "إنكم ملاقو الله حفاة
عراة مشاة غرلاً".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث الميت يبعث في ثيابه
التي يموت فيها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد بعث
النار الذين يخرجون منها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة». وما ذكر في القصة أنها وقعت والنبي ﷺ في قبته بمنى.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث «أول ما يقضى بين الناس في الدماء».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث «لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الحادي والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية معرفة النبي ﷺ
لأمته يوم القيامة وأنهم غر محجلون من أثر الوضوء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث سؤال عكاشة أن يكون
من السبعين ألفاً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث شعار المؤمنين على
الصراط «رب سلّم سلّم».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث ممن يؤمر الملائكة أن
يخرجوا من النار من وجدوا في قلبه مثقال دينار من إيمان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله مخلصاً».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث "حرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث «يقال لآخر أهل الجنة دخولاً لك وعشرة أمثاله».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث مقدار سعة حوض

النبي ﷺ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الثالث: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب القدر.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث مقدار ما تجمع النطفة في بطن الأم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت دخول الملك على

النطفة بعدما تستقر في الرحم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث مجيء الملك للرحم قبل التصوير

وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تقدم الكتابة على نفخ الروح.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث الحث على العمل مع سبق

القدر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث إسرار النبي ﷺ لحذيفة شيئاً لم

يكن يحدث به غيره.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تعدد إجابته ﷺ عند سؤاله عن

العمل وقد سبق القدر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث "لا نعلو ولا نهبط في وادٍ إلا رفعنا

أصواتنا بالتكبير".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت كتابة الله تعالى على

آدم ﷺ خروجه من الجنة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الرابع: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الأيمان والنذور.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث الحلف بالله تعالى.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان وجود عبدالله بن

الأسعث وابن مسعود يحدث عن رسول الله ﷺ «من حلف على يمين صبر..».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث الخصومة كانت بين عبدالله بن

الأسعث وابن عم له.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رد القدر بالصدقة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد الذود التي حمل النبي ﷺ عليها الأشعرين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث موافقة أبي موسى الأشعري ﷺ النبي ﷺ وهو غضبان في قصة سؤاله الحملان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل، حمل عليها الأشعرين».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الخامس: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الفرائض.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا نورث، ما تركنا صدقة».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «الولد للفراش، وللعاهر

الحجر».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «الولاء لمن أعتق».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب السادس: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الحدود.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث حد شارب الخمر، وقول علي بن

أبي طالب عليه السلام: «.. وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنه».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث حد شارب الخمر ضرب نحو الأربعين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث "لا يشرب الخمر وهو مؤمن، والنهي عن لعنه".

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان ضرب النعيمان لما أُتي به وقد شرب الخمر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «الحدود كفارة لأهلها».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث بيان ما سرقت المخزومية التي

قطع يدها النبي ﷺ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث ما فعلته المرأة المخزومية أوجب

قطع يدها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «إن امرأة من بني مخزوم سرقت،

فأتي بها النبي ﷺ، فعازت بأم سلمة».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «كان رسول الله ﷺ يقطع يد

السارق في ربع دينار فصاعداً».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد قيمة المجن الذي قطع فيه

النبي ﷺ يد السارق.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب السابع: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب المحاربين من أهل الكفر والردة.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث العرنيين لحقوا بإبل رسوله الله ﷺ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «حد الزاني الثيب جلد مائة،

والرجم».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث رجم ماعز بن مالك الأسلمي،

وأن الرسول ﷺ رده مرتين وثلاثاً وأربعاً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رجم ماعز وسؤاله: «أبك جنون؟» ثم سؤال أهله: «به جنة؟».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية مقتل ماعز بعد هروبه إلى الحرة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة رجم ماعز: «فما حفرنا له، ولا أوثقناه».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث صلاة النبي ﷺ على ماعز بعد رجمه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث متى ترجم الزانية الموضع؟ قبل فطام رضيعها، أو بعده؟.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «ليس على الأمة حد حتى تحصن».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث الأمة إذا تكرّر منها الزنا؛ تجلّد في الرابعة قبل البيع، أو يبيعها بلا جلد.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث ابتداء اليهود بالسؤال عن حد الزنا قبل إقامته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الثامن: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الدييات.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي نطق بالشهادة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيف بلغ ذلك النبي ﷺ في قصة قتل أسامة بن زيد للرجل الذي نطق بالشهادة قبل قتله.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث اليهودي الذي رض رأس جارية بين حجرين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث الرجل الذي عض آخر فوقعت ثنيتاه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث لم يقدر معاوية بالقسامة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث أقاد عمر بن عبدالعزيز

بالقسامة في إمرته على المدينة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث طلب البينة من المدعين دون

عرض الأيمان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «فوداه مائة من إبل الصدقة» في

الصحابي الذي قتل في خيبر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث ضمان الدابة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وجود رائحة الجنة لمن قتل معاهداً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب التاسع: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب استتابة المرتدين والمعاندين، وقتالهم.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث إطلاق صيغة الجمع على الأشعرين في قولهم: «أتستعين بنا في عملك».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث طرح يهودي أسلم ثم تهود في النار.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد زمن خروج الخوارج.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «يخرج في هذه الأمة»، ولم يقل: «منها».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تسمية المستأذن لقتل الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «اعدل».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تكرار أمره ﷺ لأبي بكر، وعمر، وعلي، بقتل الرجل المتخشع يصلي، وقال فيه: «إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه...».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة، وتسمية من كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في بعثهم للمرأة التي معها الصحيفة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة، وقول علي بن أبي طالب عليه السلام للمرأة: «والله لنذيقنك الموت، أو لتدفعن إلينا الكتاب؛ فأنكرت».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة، «ففاضت عينا عمر».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب العاشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الحيل.

وفيه فصل واحد: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مَنْ مِنْ نِسَائِهِ عليه السلام تواطأ عليه في شرب العسل.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الحادي عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب التعبير.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث جزء الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح إلى النبوة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «ولا يقص الرؤيا إلا على عالم، أو ناصح».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «من رآني في المنام فقد رآني».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد من أول رؤيا النبي ﷺ في شربه اللبن، ثم ناول فضله عمر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «كنت جالساً في حلقة في المسجد، وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام فجعل يحدثهم حديثاً حسناً، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث رؤيا النبي ﷺ، قال: «رأيتني على قلب وعليها دلو فنزعت»، وفي رواية: «رأيتني على حوض أسقي الناس».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد من رأى رؤيا، «رأيت كأن دلوًا دلى من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً...».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت خروج الكذابين مدّعي النبوة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رؤيا النبي ﷺ في أهل الجنة وأهل النار، وفيه: «كلما رجع إليه فغر له فاه».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الثاني عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الفتن.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث سبب اعتزال الأحنف بن قيس للفتنة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تمني الموت.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث أول أشرار الساعة نار تحشرهم

من المشرق إلى المغرب.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث دخول المسيح الدجال مكة

والمدينة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث صفة عين الدجال.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية قتل الدجال للرجل المؤمن

الذي كذبه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث منع الدجال من دخول المدينة، والملائكة مشتبكة بالملائكة، على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة تحذيره ﷺ من يأجوج ومأجوج، وقد استيقظ من النوم محمراً وجهه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا تسل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث (لم يكن للنبي ﷺ بواب).

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «بئس أخو العشيرة».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة خارجة، وقصة زيد ابن ثابت في تعلمه كتاب يهود والسريانية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية مبايعة عثمان بن عفان واختياره خليفة بعد عمر دون علي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الثالث عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب التمني.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا تتمنوا لقاء العدو».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث النهي عن قول: «لو».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الرابع عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب ما جاء في إجازة خبر الواحد.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث في قصة مالك بن الحويرث،

وفيها: «أتينا النبي ﷺ ونحن شببة».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث حكم أكل لحم الضب.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب الخامس عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث حال النبي ﷺ حين قدوم الملائكة له، وضرب مثل في بناء دار وجعل فيها مأدبة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الباب السادس عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب التوحيد.

الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «فادعهم إلى عبادة الله».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «إذا جاء أحدكم إلى فراشه فليفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «والعرش على الماء».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد ما بين السماء والأرض من

الزمن.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث إنكار رؤية الله تعالى.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث وصف لبنات الجنة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث دخول الجنة من كان في قلبه خردلة من إيمان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

الخاتمة:

وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

الفهرس الفنية للبحث وتشتمل على ما يلي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الغريب المفسر.

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٦- فهرس المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

❖ منهج البحث:

يتلخص منهجي في البحث في النقاط التالية:

- ١- جمع الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر في فتح الباري و ظاهرها التعارض من كتاب الدعوات إلى نهاية كتاب التوحيد.
 - ٢- ترتيب أحاديث البحث على وفق الخطة المتقدمة، وهي مبنية على حسب ما أورده الحافظ ابن حجر ~ في كتبها وأبوابها من فتح الباري.
 - ٣- إيراد الحديث باللفظ الذي ساقه الحافظ ابن حجر ~ في فتح الباري.
 - ٤- إذا لم يذكر الحافظ ابن حجر نص الأحاديث المتعارضة فإني أنقل كلام الحافظ ثم أذكر نص هذه الأحاديث من مصادرها.
 - ٥- إيراد كل تعارض سواء كان في حديث واحد أو عدة أحاديث في فصل مستقل.
 - ٦- ذكر ما يورده الحافظ ابن حجر من جمع بين تلك الأحاديث في كتابه فتح الباري، وأضيف إليه ما أجده من أقوال للعلماء قديماً أو حديثاً كالشافعي، وابن قتيبة، والطحاوي، وغيرهم من العلماء مما له تعلق بالمسألة.
 - ٧- ذكر المسالك الأخرى لدفع التعارض كالترجيح والنسخ إذا لم يتيسر الجمع.
 - ٨- تخريج الأحاديث من مصادرها:
- أ- فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أقصر في تخرجه عليهما إلا إذا كان في الحديث زيادة تستدعي التوسع في التخريج فأخرجها.
 - ب- وإذا كان الحديث في غير الصحيحين فأخرجه من مصادره مبتدئاً بالسنن الأربعة على ترتيبها عند الجمهور، ثم بسائر المصادر الأخرى حسب وفيات أصحابها، وأحكم عليها مستفيداً من أقوال العلماء.

- ٩- الترجمة للأعلام غير المشهورين.
- ١٠- أترجم للرواة الضعفاء والمختلف فيهم جرحاً وتعديلاً وأختار ما يناسب أحوالهم جرحاً وتعديلاً مستأنساً بأقوال الحافظين الذهبي وابن حجر رحمهما الله.
- ١١- شرح غريب الحديث.
- ١٢- الاعتماد من طبقات فتح الباري للحافظ على الطبعة الثانية لدار طيبة.
- ١٣- الالتزام بعلامات الترقيم وأضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- ١٤- وضع فهرس علمية على النحو المبين في الخطة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل من قبل ومن بعد، والحمد لله تعالى أولاً وآخراً على ما منَّ به من الدراسة في هذه الجامعة المباركة، وإنَّها لشغور من ثغور الإسلام والسُّنة بسيف العقيق، يَفِد إليها طُلاب العلم والهدى من كلِّ فجٍّ عميق، يغدون خِماصاً، ويعودون بِطاناً.

والذي الكريمين كل ما انا فيه - بعد توفيق الله - هو ثمرة تعبكم وبركة دعائكم .
فالله سبحانه اسأله أن يديم عليكم الصحة ويمد لكم في العمر على طاعته ويجزيكما خير ما يجزي والدين عن والدهما .

وكل التقدير لزوجتي الكريمة على صبرها وتعبها فلها جزيل الشكر.

ثم أتوجّه بالشُّكر الجزيل لجميع منسوبي هذه الجامعة الغرّاء، وعلى رأسهم معالي مديرها السابق الأستاذ الدكتور محمّد بن عليّ العقلا حفظه الله، ومعالي المدير الحالي الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله السند حفظه الله وسدّده، وأمدّه بعونه وتوفيقه وأرشده.

ثمّ الشكر لفضيلة المشرف على هذه الرسالة، شيخيّ الأستاذ الدكتور غالب بن محمد الحامضي، فقد ذلّل لي الصُّعاب، وارشد للصواب، فجزاه الله على ما أفاد خير الجزاء .

وجزى الله خيراً المناقشين الفاضلين: شيخيّ الأستاذ الدكتور عبد الله بن شعبان، والشيخ الدكتور خالد بن مرغوب الهندي، على تفضلهما بقراءة هذه الرسالة، فبملاحظتهما السديدة يُصلح الخلل، ويُستدرك الخطأ والزَّلَل.

ثمّ الحمد والشُّكر والثناء والمجد لله تعالى ربّ العالمين، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

التمهيد

التمهيد

وفيه :

✽ المبحث الأول : علم مختلف الحديث .

✽ المبحث الثاني : ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر ~ .

✽ المبحث الثالث : منهج الحافظ ابن حجر ~ في الجواب عن

الأحاديث التي ظاهرها التعارض (مختلف الحديث) في
المقدار المذكور في الخطة .

المبحث الأول علم مختلف الحديث

المطلب الأول : تعريف مختلف الحديث :

مختلف الحديث لغة: المختلف مأخوذ من الاختلاف، والاختلاف في اللغة مصدر الفعل اختلف، وهو خلاف الاتفاق، يقال: تخالف الأمران، واختلفا، أي: لم يتفقا، وكل ما لم يتساو، فقد تخالف واختلف، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ويقال: القوم خلفه، أي: مختلفون، وهما خلفان، أي: مختلفان^(١).

مختلف الحديث اصطلاحاً: وردت في تعريف مختلف الحديث أقوال متعددة، تتفق في مجموعها على تحديد الإطار العام لمفهوم "علم مختلف الحديث"، على أنه العلم الذي يتناول الحديثين، أو الأحاديث التي يبدو في ظاهرها التعارض، والاختلاف، ويقصد إلى دفع هذا الاختلاف الظاهري، سواء بالجمع بينها أو ببيان النسخ من المنسوخ فيها أو ترجيح أحدها.

وقد ذكر العلماء الأقدمون تعاريف كثيرة لمختلف الحديث، فقد أشار الحاكم النيسابوري إليه بقوله: "هذا النوع من هذه العلوم معرفة سُنَنَ لرسول الله صلى الله عليه وآله يُعارضها مثلها"^(٢).

وعرفه الإمام النووي ~ بقوله: "هو أن يأتي حديثان متضادان في الظاهر،

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٢/ ١٢٤٠) تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف؛ القاموس المحيط، الفيروز أبادي، (٣/ ١٣٨) دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م؛ تاج العروس، الزبيدي، (٢٣/ ٢٧٥)، تحقيق الدكتور: عبدالفتاح الحلو، دار الهداية.

(٢) معرفة علوم الحديث، الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري ص ٣٨٢، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم.

فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما" (١).

وقال السخاوي: "مختلف الحديث، أي: اختلاف مدلوله ظاهراً" (٢). وبه عرفه الصنعاني (٣).

وقال رضي الدين بن الحنبلي: "اعلم أن المقبول إن سلم من معارضة مقبول آخر ولو ظاهراً، فهو المحكم، وإن لم يسلم من ذلك، بأن عارضه مثله، من أصل المقبول، فإن أمكن الجمع بين مدلوليهما بغير تعسف، فهما معاً مختلف الحديث" (٤).

أما الشافعي فقال: "ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف ما كان لهما وجهان يمضيان معاً إنما المختلف ما لم يمض إلا بسقوط غيره؛ مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد هذا يحله وهذا يُجرّمه" (٥).

و أشار إليه السيوطي بقوله: "وهو أن يأتي حديثان متضادّان في المعنى ظاهراً، فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما فيعمل به دون الآخر" (٦).

و عرفه ابن جماعة: وهو أن يوجد حديثان متضادان في المعنى في الظاهر فيجمع

(١) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن سيد الخلائق ﷺ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ص ١٨٨، تحقيق د. نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤١١ هـ.

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (٣/ ٤٧٠)، تحقيق: د. عبد الكريم الخضير و د. محمد آل فهيد، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

(٣) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الصنعاني (٢/ ٢٤٢)، تعليق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.

(٤) قفو الأثر في صفو علوم الأثر، رضي الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي، ص ٦٥، عناية: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.

(٥) الرسالة، الشافعي، ص ٣٤٢.

(٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي جلال الدين (٢/ ٩٢).

أو يرجح أحدهما^(١).

ويقول ابن كثير: "والتعارض بين الحديثين، قد يكون بحيث لا يمكن الجمع بينهما بوجه، كالنسخ والمنسوخ، فيصار إلى النسخ ويترك المنسوخ. وقد يكون بحيث يمكن الجمع، ولكن لا يظهر لبعض المجتهدين، فيتوقف حتى يظهر له وجه الترجيح بنوع من أقسامه، أو يهجم فيفتي بواحد منهما، أو يفتي بهذا في وقت، كما يفعل أحمد في الروايات عن الصحابة. وقد كان الإمام أبو بكر بن خزيمة يقول: ليس ثم حديثان متعارضان من كل وجه؛ ومن وجد شيئاً من ذلك فليأت لأولف له بينهما"^(٢).

أما ابن حجر: "فإن أمكن الجمع، فهو النوع المسمى: مختلف الحديث"^(٣).

فقصر ابن حجر "مختلف الحديث" في: (الحديث المقبول الذي عارضه مثله معارضة ظاهرة وأمكن الجمع).

وقد ذكره ابن الصلاح قبله، فذكر في نوع "معرفة مختلف الحديث": ما أمكن فيه الجمع، وما لم يمكن مما قيل فيه بالنسخ أو بالترجيح؛ وهذا كله في (مختلف الحديث)^(٤).

فابن الصلاح جعله قسمين: أحدهما أن يمكن الجمع بين الحديثين، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معاً، والثاني أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما.

وقد سار العلماء المعاصرون في تعريف مختلف الحديث سيرة المتقدمين، فقال الدكتور محمد عجاج الخطيب في تعريفه: "هو العلم الذي يبحث في الأحاديث التي ظاهرها متعارض، فيزيل تعارضها أو يوفق بينها، كما يبحث في الأحاديث التي يشكل

(١) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، محمد بن جماعة (١/ ٦٠).

(٢) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ابن كثير (١/ ٢٣).

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني، ص ٩٠، تحقيق عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.

(٤) علوم الحديث، ابن الصلاح (٢٨٤-٢٨٦).

فهمها أو تصورهما فيدفع إشكالها ويوضح حقيقتها" (١).

ويذكر الدكتور صبحي الصالح في تعريفه، أنه علم يبحث عن الأحاديث التي ظاهرها التناقض، من حيث إمكان الجمع بينها، إما بتقييد مطلقها، أو تخصيص عامها، أو حملها على تعدد الحادثة، أو غير ذلك (٢).

أما الدكتور أسامة بن عبدالله الخياط فذكر كلاماً مهماً في كتابه (مختلف الحديث)، وتوسط بين الحافظ ابن حجر وغيره، حيث مال إلى أن (مختلف الحديث) شامل لما أمكن فيه الجمع أو الترجيح، دون النسخ. يقول: "مختلف الحديث ليس من مصطلحات أقسام الحديث، التي كان يعبر بها عن حال المروي كـ (الصحيح) و (الضعيف) ونحوهما. وإنما (مختلف الحديث) اسم لمصنفات في شرح أحاديث شملتها صفة واحدة، هي: وقوع اختلاف أو تناقض بينهما وبين غيرها من كتاب أو سنة أو عقل صحيح، لتزيل إشكال ذلك الاختلاف وخرج ذاك التناقض" (٣).

والذي يظهر أن التفريق بين مختلف الحديث، ومشكل الحديث هو الأقرب للصواب، لأن بينهما فروقا واضحة، سيتم توضيحها لاحقاً في هذه الرسالة.



(١) أصول الحديث، د. محمد عجاج الخطيب ص ٢٨٣، دار الفكر، بيروت، ط ٤، ١٤٠١ هـ.

(٢) علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح، ص ١١١، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٨، ١٩٩١ م.

(٣) المنهج المقترح لفهم المصطلح الشريف حاتم العوني (٢٣٧).

المطلب الثاني : أهميته :

تكمن أهمية الكلام في مختلف الحديث من عدة وجوه:

أولاً: أن في تناول موضوع المختلف بين الأحاديث دفاعاً عن سنة الرسول ﷺ، وذلك بدفع توهم التعارض الواقع في الذهن، مما يعطي أعداء السنة مجالاً للنيل منها ورميها بالتناقض، ورمي روايتها بالكذب ورواية المتناقض، فالجمع بين تلك الأخبار مما يدفع هذا الطعن الموجه للسنة النبوية^(١).

ثانياً: أن هذا الفن جمع بين علمي الحديث والفقه، فيحتاجه من اشتغل في هذين الفنين أكثر من غيرهما. قال النووي: " وإنما يكمل الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني"^(٢).

ثالثاً: أن من أتقن التعامل مع المختلف وضبط قواعده، وكان عنده ملكة في ذلك، كانت اختياراته الفقهية في المسائل المختلفة أقرب إلى الصواب.

رابعاً: حاجة عامة العلماء على اختلاف مذاهبهم وفنونهم لهذا الفن، فيحتاجه العقديّ لدفع التعارض في أحاديث العقيدة، والفقيه والمفسّر في علوم القرآن، قال النووي: " هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف"^(٣).

خامساً: كشف بعض أخطاء الرواة، وبيان شذوذ بعض الروايات^(٤).

سادساً: بيان عدم تعارض الأدلة الصحيحة، وأنها تتكامل ولا تتعارض^(٥).

(١) مقدمة تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ص ١ وما بعدها.

(٢) تقريب النووي مع التدريب (٢/٦٥٢).

(٣) المصدر السابق (٢/٦٥٢).

(٤) علم مختلف الحديث، شرف القضاة، بحث في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ٢٨ عدد ٢ سنة ٢٠٠١ م. ص ٨.

(٥) المرجع السابق.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين الأحاديث وأنواعه وموقف العلماء من ذلك:

التعارض الحقيقي لا يقع بين الأحاديث الصحيحة ولا يمكن، ولذا قال الإمام ابن خزيمة: " لا أعرف أنه روي عن رسول الله ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان؛ فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما " (١)، وإنما يرجع التعارض إلى اختلاف الفهم والعلم.

أما اختلاف الفهم فراجع إلى ما وهب الله عباده من تفاوت، وما يفتحه على شخص في وقت دون وقت، ومن ثم قد يوجد تعارض عند أحد العلماء، ولا يوجد عند غيره، بل قد يوجد عند شخص في وقت دون وقت.

وأما اختلاف العلم فراجع إلى معرفة عدة جوانب تخدم العالم في كيفية التوفيق بين الأحاديث، منها معرفة النسخ والمنسوخ، والمعرفة بطرق الحديث وزيادة الألفاظ و نقصها، مما يكون له الأثر الكبير في دفع التعارض.

قال ابن القيم ~ : "وما يؤتى أحد إلا من غلط الفهم أو غلط الرواية، متى صحت الرواية و فهمت كما ينبغي تبين أن الأمر كله من مشكاة واحدة صادقة متضمنة لنفس الحق " (٢).

ومن جهة الفهم والعلم يمكن أن نتعرف على بعض أسباب وجود التعارض والاختلاف:

أولاً: أن يكون أحد الحديثين صحيحاً، والآخر من قول الصحابي، غلط في رفعه أحد الرواة.

(١) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، (١/ ٤٣٢).

(٢) شفاء العليل (١/ ٦٧).

ثانيا: قول الشافعي: "وَيُسْأَلُ - يعني النبي ﷺ - عن الشيء، فيجيبُ على قدر المسألة، ويؤدِّي المخبر عنه الخبرَ متقصى، والخبر مختصرا، فيأتي ببعض معناه دون بعض" (١).

فاختلاف النقل عن النبي ﷺ في المعنى الواحد يوهم السامع بوجود اختلاف.

ثالثا: قال الشافعي: "ورسول الله ﷺ عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به العام، و عاما يريد به الخاص،.... ويسنّ بلفظ مخرجه عامّ جملة بتحريم شيء أو بتحليله، ويسنّ في غيره خلاف الجملة، فيستدل على أنه لم يرد بما حرّم ما أحلّ، ولا بما أحلّ ما حرّم" (٢).

رابعا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في أسباب الاختلاف:

"عدم معرفته بدلالة الحديث، تارة لكون اللفظ في الحديث غريبا عنده،.... وتارة لكون معناه في لغته وعرفه غير معناه في لغة النبي ﷺ وهو يحمله على ما يفهمه في لغته بناء على أن الأصل بقاء اللغة" (٣).

فبقدر معرفة العالم بدلالة الحديث وحمله على المعنى اللغوي الصحيح يزال الاختلاف.

خامسا: قد يحدث الراوي فيذكر الجواب دون السؤال الذي بمعرفته يزول الاختلاف والتعارض.

قال الشافعي: "و يحدث عنه الرجل الحديث قد أدرك جوابه، ولم يدرك المسألة، فيدله على حقيقة الجواب بمعرفته لهذا السبب الذي يخرج عليه الجواب" (٤).

(١) الرسالة ص ٢١٣.

(٢) الرسالة ص ٢١٣-٢١٤.

(٣) رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص ٣٣.

(٤) الرسالة ص ٢١٣.

سادسا: قال الشافعي: "ويسنّ السنّة ثم ينسخها بسنة، ولم يدعْ أن يبين كل ما نسخ من سنته بسنته، ولكن ربما ذهب الذي روى عن رسول الله ﷺ بعض علم الناسخ أو علم المنسوخ، فحفظ أحدهما دون الذي سمع من رسول الله ﷺ الآخر"^(١)، وهذا قصور في العلم الذي يسبب الاختلاف، وبمعرفة يزول التعارض و ينتفي.



(١) المصدر السابق ص ٢١٣-٢١٥.

✧ المطلب الرابع : الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث :

لفظ " المشكل " هو اسم فاعل من الإشكال: أي الملتبس، يقال: أشكل الأمر: التبس و اختلط، ومنه قيل للأمر المشتبه: مشكل، وأمور أشكال: أي ملتبسة، والأشكال من سائر الأشياء: ما فيه حمرة و بياض مختلط، أو فيه بياض يضرب إلى الحمرة و الكدرة، وقيل: الأشكل عند العرب: اللونان المختلطان، ويقال: أشكل الكتاب: كأنه أزال به إشكاله والتباسه^(١).

أما المشكل عند أهل الحديث: فهو الآثار المروية عن رسول الله ﷺ بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو الثبوت فيها، و الأمانة عليها، و حسن الأداء لها، و يوجد فيها أشياء سقطت معرفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس^(٢).

وقد اختلف العلماء في القول بـ(مشكل الحديث) و (مختلف الحديث)، فذهب الفريق الأول إلى أنهما شيء واحد، وممن ذهب إلى ذلك محمد بن جعفر الكتاني في "الرسالة المستطرفة"^(٣)، وقد وجد من بعض العلماء ممن تعرض لترجمة ابن قتيبة يذكر كتابه " تأويل مختلف الحديث " باسم " تأويل مشكل الحديث " كما في كتاب: " إنباه الرواة " للقفطي^(٤)، و " وفيات الأعيان " لابن خلكان^(٥).

ومن المعاصرين الذين دمجوا بين النوعين وجعلوا منهما شيئاً واحداً الشيخ محمد أبو زهو في كتابه " الحديث و المحدثون "^(٦)، والدكتور صبحي الصالح في كتابه: "علوم

(١) لسان العرب (٤/ ٢٣١٠)، القاموس المحيط (٢/ ٧٤٣)، تاج العروس (٧/ ٣٩٢).

(٢) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي (١/ ٣)، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥ هـ.

(٣) الرسالة المستطرفة، ص ١٥٨، دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٤٠٦ هـ.

(٤) إنباه الرواة (٢/ ١٤٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٣٧١ هـ.

(٥) وفيات الأعيان (٣/ ٤٢)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(٦) الحديث و المحدثون ص ٤٧١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

الحديث و مصطلحه" ^(١) والدكتور نور الدين عتر في كتابه: " منهج النقد في علوم الحديث" ^(٢).

أما الفريق الثاني فقد لحظ الاختلاف بين النوعين، فقصر كتابه على نوع واحد وهو مختلف الحديث، وهذا عمل الشافعي وأبي بكر الأثرم، فقد اقتصر على المختلف، ولم نجدهما عقدا بابا واحدا في المشكل.

وممن ميز بين النوعين من المعاصرين: الشيخ محمد محمد السماحي في كتابه "المنهج الحديث في علم الحديث" ^(٣).

والمأمل في كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة يستشعر الفرق بينهما، فحينما يورد ابن قتيبة حديثين مختلفين، ويبين وجه التوفيق بينهما، فإنه يذكر خلال كلامه ما قيل عن اختلافهما وتعارضهما، فيقول: " قالوا: هذا تناقض واختلاف"، أو: " هذا مختلف لا يشبه بعضه بعضا" ^(٤). أما حينما يتناول ما يتعلق بمشكل الحديث فإنه لا يورد هذه وأشباهها.

وعليه فالذي يظهر أن التفريق بين النوعين هو الأقرب إلى الصواب بسبب الفروق بينهما من وجهين:

الأول: أن المختلف يكون بين حديثين فقط، كما ذكر النووي في تعريفه، أما المشكل فإنه أعم، فيكون الإشكال في حديث واحد وبين حديثين، وحديث وآية وحديث وإجماع، وحديث وقياس.

الثاني: طريقة دفع التعارض و الإشكال: فالمختلف يدفع إما بالجمع أو النسخ أو

(١) علوم الحديث و مصطلحه، ص ١١١.

(٢) منهج النقد في علوم الحديث، ص ٣٣٧، دار الفكر، دمشق، ط ٣، ١٤٠١ هـ.

(٣) المنهج الحديث في علم الحديث ص ١٣٣، دار الأنوار.

(٤) راجع تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، صفحات رقم: ٦-٧-٨-٢٥-٣٩ وغيرها كثير.

الترجيح.

أما المشكل فيدفع بالتأمل و النظر في المعاني التي يحتملها اللفظ، وما يحتفّ به من
قرائن تزيل الإشكال وتدفعه.



✧ المطلب الخامس : دراسة موجزة عن أهم المؤلفات المطبوعة في مختلف الحديث مع الإشارة إلى مناهج مؤلفيها :

الفرع الأول: كتاب اختلاف الحديث للإمام الشافعي ~ .

هو كتاب من أجل كتب الشافعي، وهو أول كتاب دوّن في هذا الفن، لم يقصد الإمام الشافعي من تأليفه استقصاء جميع المختلف من حديث رسول الله ﷺ لكن قصد ذكر طرف منه، ليدلّ على ما يورد من الاعتراض، وما يذكر من جواب للتوفيق بينها^(١). بدأ كتابه بالحديث عن منزلة السنة من القرآن و حجية خبر الواحد، وأورد أمثلة وأدلة على ذلك^(٢).

ثم عرج على قضية النسخ، ونبه إلى أن جماع الأمر وملاكه ألا يقبل إلا الحديث الثابت^(٣).

وقد اتخذ الشافعي أسلوباً في عرض القضايا فكان يستهل بقوله: (باب...). ثم يذكر عنوان البحث، ثم يذكر الحديث بسنده، حتى إذا ذكر الأحاديث المخالفة بدأ في كشف النقاب عن معانيها، ليتوصل إلى أنه ليس ثمة تعارض، وأنها مؤتلفة غير مختلفة^(٤).

فظهر كتاب الإمام الشافعي على شكل مناظرات فقهية ومجادلات علمية، يعقد الشافعي لواءها بينه وبين مخالفه، ولهذا لم يكن عجباً أن يستكثر في تضاعيفها من عبارة:

(١) التقريب للنووي (٢/١٩٦).

(٢) اختلاف الحديث للشافعي ص ٤٧٧ - ٤٨٠.

(٣) المصدر السابق ص ٤٨٧.

(٤) اختلاف الحديث للشافعي ص ٥٣٥.

"قال" و "قلت" (١).

أما عن طريقة الإمام الشافعي في دفع التعارض فهي نفس طريقة المحدثين والجمهور، حيث يبدأ بمحاولة الجمع بين الحديثين أو الأحاديث المتخالفة ما أمكن ذلك لأن الجمع فيه إعمال للأدلة فهو الأولى، ثم ينظر في النسخ لمعرفة النسخ من المنسوخ، فإن ثبت النسخ أخذ بالنسخ و ترك المنسوخ، فإن لم يتمكن من الجمع أو إثبات النسخ قام بالترجيح على أساس أشبهها بمعاني القرآن أو معاني سنة رسول الله ﷺ أو أشبهه بالقياس (٢).

وقد تميز كتاب الشافعي "اختلاف الحديث" بمميزات منها:

١. أنه اللبنة الأولى للتأليف في "مختلف الحديث" ودفع ظاهر التعارض عن النصوص الشرعية، فتح به الشافعي الباب لمن جاء بعده، مبتدراً تأسيسه والتصنيف فيه.

٢. أنه تصنيف مستقل مختص بمختلف الحديث، فليس فيه قضايا "مشكل الحديث"، وهذا يدفع التشويش عن ذهن القارئ.

٣. أن غالب ما أورد فيه من الحديث مسند إلى منتهاه، وقد بلغ عدد ما في هذا الكتاب من الأحاديث المرفوعة ٢٥٣ حديثاً.

٤. أن الشافعي لم يغفل في هذا الكتاب جانب نقد الأحاديث و تمحيص طرقها وشواهداها.

٥. أن الإمام الشافعي ألف هذا الكتاب بأسلوب رصين قوي بالغ العمق، وهي في الوقت ذاته عبارات تظهر فيها الفصاحة والبلاغة، وكيف لا والشافعي بليغ من

(١) راجع أمثلة من المصدر السابق صفحات ٤٩٥-٥٢٧-٥٢٨ - كمثال.

(٢) المصدر السابق ص ٤٨٧.

بلغاء العرب، وإمام من أئمة الفصاحة والبيان^(١).

وبالجملة، فالكتاب على صغر حجمه وقلة أبوابه تجلت فيه إمامة الشافعي، وهو يزيل اختلاف تلك الأحاديث مؤلفا بينها بالجمع أو مثبتا نسخ أحدها، أو مرجحا لبعضها، وكما كانت "رسالة" الشافعي نواة التأليف وبادرته في علم الأصول، كان "اختلاف الحديث" نواة التأليف في بابيه وبادرته فيه أيضا.

الفرع الثاني: كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ~ .

جعل الإمام ابن قتيبة كتابه على قسمين: مقدمة و متن.

أما المقدمة: فقد اشتملت على ذكر أسباب تأليف الكتاب، وهو استجابة لطلب أحد أصحابه أزعجه ما سار عليه أهل الكلام من ثلبهم لأهل الحديث^(٢).

وذكر من أسباب التأليف أيضا الرد على أصحاب الكلام وأصحاب الرأي وشبهاتهم وأقاويلهم. يقول: "وقد تدبرت - رحمك الله - مقالة أهل الكلام، فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع، ويتهمون غيرهم في النقل، ولا يهتمون آراءهم في التأويل"^(٣).

ثم ذكر الإمام ابن قتيبة أهل الحديث متصرا لهم، داعيا لاتباعهم مبينا فضلهم.^(٤) مبينا منزلة السنة النبوية في الإسلام^(٥).

(١) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء، أسامة بن عبدالله خياط، دار الفضيلة، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢١هـ، ص ٣٤٣-٣٤٦.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ص ٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٥١.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٥.

أما في متن الكتاب، فيبدأ ابن قتيبة في عرض الأحاديث التي ظاهرها الاختلاف، ولم نجده يعتمد ترتيباً معيناً في عرض موضوعاته، فالقضايا الفقهية الواردة غير مرتبة على ترتيب أبواب الفقه، فيبدأ بحديث يخالف القرآن^(١)، ثم يذكر حديثين متناقضين فيجمع بينهما^(٢)، ثم يذكر حديثين متناقضين ويرجع اختلافهما لاختلاف حكم الضرورة وحكم الصيرورة^(٣)، ثم يعود إلى موضوع اختلاف الحديث والقرآن^(٤).

أما منهج ابن قتيبة في كتابه، ففي إسناد الحديث لم يلتزم صورة واحدة، فتارة يحذف الإسناد كاملاً^(٥)، وهذا أكثر أحاديث الكتاب، وتارة يحذف جزءاً من أول السند، ويذكر جزءاً آخر من رواته إلى منتهاه^(٦)، وهو كثير في الكتاب، وتارة أخرى يذكر الإسناد كاملاً^(٧)، وهذا قليل في كتابه.

ومن جهة أخرى، فقد تعامل ابن قتيبة في كتابه هذا مع الحديث الضعيف، بل قبل أحياناً معارضتها لأحاديث صحيحة^(٨).

ويظهر أيضاً في منهجه رواية الحديث بالمعنى^(٩) وإثباته حجية خبر الآحاد^(١٠).

وفي طريقته في دفع التعارض، كان يبدأ بعرض القضية ثم يسوق الجواب الذي

(١) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٥٩ - ص ٦١ وغيرها كثير.

(٦) المصدر السابق، ص ٦١ - ص ٦٢، وغيرها.

(٧) المصدر السابق، ص ٦٣ - ص ٧٢ وغيرها.

(٨) المصدر السابق، ص ٦٢ - ص ١١٣ وغيرها.

(٩) تأويل مختلف الحديث، ص ٨١ - ص ١٣٦ وغيرها.

(١٠) المصدر السابق، ص ٤٥ - ص ٤٦.

يدرأ به التعارض ويدفع به الخلاف^(١).

لقد تميز كتاب ابن قتيبة أنه يورد الأحاديث التي اعترض عليها، بالسند في مواضع، وبغير سند مطلقا في مواضع أخرى، أما من حيث بيان درجة الحديث وتبيين ما قيل فيه صحة أو ضعفا فليس في الكتاب منه إلا القليل^(٢).

وبما أن ابن قتيبة كان أحد أئمة الأدب العربي، فقد نثر في جنبات الكتاب أشعارا استعان بها في الإفصاح عما غمض من لفظ، أو أشكل من معنى.

وقد جاءت عبارات الكتاب وفقراته في حلة بيانية تختلب الأبواب وتمتع العقول، وتلك ميزة ينفرد بها هذا الكتاب قل أن يوجد نظيرها في غيره.

الفرع الثالث: كتاب شرح مشكل الآثار للطحاوي ~ .

ذكر الطحاوي في مقدمة كتابه "شرح مشكل الآثار" مقصوده من تأليف هذا الكتاب فقال: "... فإني نظرت في الآثار المروية عنه عليه السلام بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو الثبوت فيها والأمانة عليها وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما سقطت معرفتها والعلم بما فيها عن أكثر الناس..."^(٣).

فقد قصد الطحاوي من كتابه تبيان ما قدر عليه من مشكل الأحاديث، واستخراج الأحكام التي فيها، ونفي الإحالات عنها.

ولقد وفى بما وعد في ذلك، فاستوفى كل هذه المقاصد في كتابه^(٤).

وقد كان الإمام الطحاوي دقيقا جدا حين سمى كتابه "شرح مشكل الآثار"، لأنه حوى أحاديث من نوعين؛ نوع أول: أحاديث فيها إشكال ناشئ عن معارضة

(١) المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٦-٢٧٩-٣٠٦.

(٣) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١/٦).

(٤) مختلف الحديث، أسامة بن عبدالله خياط، ص ٣٦١.

حديث لحديث آخر، فيدفع الإمام الطحاوي هذا التعارض بأحد أوجه الجمع أو الترجيح أو النسخ. وهذا النوع من مشكل الحديث هو المصطلح عليه بـ "مختلف الحديث" ^(١). وهناك نوع ثان: أحاديث فيها إشكال ناشئ عن خفاء المعنى وغموض اللفظ، وهذا النوع من مشكل الحديث مصطلح عليه بـ "غريب الحديث" ^(٢).

أما منهجه في الكتاب، فهو وإن لم يذكر في مقدمته طريقة معينة يسلكها، لكن يمكن استقراء كتابه للوصول إلى منهجه، إذ اقتصر في كتابه على الأحاديث المقبولة (صحيحة كانت أو حسنة) ^(٣)، ولهذا يسعنا القول بأن أي حديث يورده الطحاوي في كتابه هذا فإنه محتج به عنده، ما لم يشر إلى ضعفه.

وقد اعتنى الطحاوي في كتابه بنقل أقوال أهل العلم من محدثين ومفسرين وفقهاء ولغويين، وامتاز نقله بتوثيقه بالإسناد، وهذه خصيصة عالية الرتبة. فمن نقله عن المحدثين: نقله عن البخاري في سماع جميل بن زيد من ابن عمر ^(٤)، ومن نقله عن المفسرين: نقله عن مجاهد والحسن البصري والكلبي ^(٥)، ومن نقله عن الفقهاء كنقله قول مالك في جواز بيع جزء المبيع ^(٦).

ومن نقله عن اللغويين: قول أبي عمرو بن العلاء ^(٧) والأصمعي ^(٨) وغيرهم.

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح، النوع ٣٦؛ نزهة النظر شرح نخبة الفكر للمحافظ ابن حجر ص ٩٠.

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح، النوع ٣٢؛ نزهة النظر شرح نخبة الفكر للمحافظ ابن حجر ص ١٣٠.

(٣) شرح مشكل الآثار الطحاوي، (٦/١).

(٤) المصدر نفسه، (٢/١٠٥).

(٥) المصدر نفسه، (١/٣١٦).

(٦) المصدر نفسه، (١/١٣٢).

(٧) المصدر نفسه، (٢/١٧٦).

(٨) المصدر نفسه، (٥/١٩٨).

وقد يستطرد في فوائد غير متعلقة بموضوع الباب؛ كتفريعه في مسائل فقهية على حديث (باب: تأخر جبريل عليه السلام عن النبي) ^(١).

وقد قضى الله تعالى ألا عصمة لمكتوب غير كتابه، ولا لمخلوق غير رسله، فقد أخذ على الكتاب بعض المآخذ منها أن المؤلف قصرَ أحاديث كتابه على المقبول منها، إلا أنه وقع له في بعض أبواب الكتاب أحاديث بأسانيد ليست مقبولة، وتعامل معها كما يتعامل مع الثابت منها ^(٢).

ووقع من الإمام الطحاوي ~ بعض الأوهام في كتابه، مثل تأريخه لغزوة بدر على أنها في السنة الرابعة من الهجرة ^(٣)، وإنما هي في السنة الثانية من الهجرة بالاتفاق.

ومما تميز به الإمام الطحاوي: أنه لم يقتصر في تناوله للموضوع على الأبواب الفقهية، بل حيث وجد إشكالا في حديث أورده وأجاب عنه، أيا كان بابه، فقها أو عقيدة أو تفسيراً أو سبب نزول أو آداباً..... إلخ ^(٤).

كما تميز بنقد الروايات وبيان أحوال الرواة توثيقاً وتضعيفاً ^(٥). وربما تعارضت أحاديث باب من الأبواب مع أحاديث الباب الذي يليه، فيذكر ذلك، وينبه عليه ويحيب عن ذلك بما يدفع التعارض ويرفع التناقض ^(٦).

(١) المصدر نفسه، (٢/ ٣٤١).

(٢) شرح مشكل الآثار الطحاوي، (١/ ٢٤٨). الباب ٤٦، (١/ ١٦٦) الباب ٢٦، (١/ ٣٢٣) الباب ٥٧.

(٣) المصدر السابق، (٣/ ٤٠٤).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٣٦)، (٢/ ٢٠٢)، (٢/ ٢٢٢)، (٢/ ٤١٦)، (٣/ ١١٥)، (٤/ ١٩٨)، (٤/ ٣٢٦).

(٥) المصدر السابق، (١/ ٢٤٨).

(٦) المصدر السابق، (٤/ ١٨١-١٩٤)، (٤/ ١٩٥-١٩٦).

لقد تبوأ كتاب الطحاوي الصدارة بين كتب مختلف الحديث، فهو إذ يجمع في ثنياه بين دقة الشافعي وتحريره الفائق، يملك تنوع ابن قتيبة في تناول أبواب التعارض وعرضها.



المبحث الثاني ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر العسقلاني

المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، نسبته ، كنيته :

أما اسمه فهو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر^(١)، الكناني القبيلة، العسقلاني الأصل..... كان يلقب بشهاب الدين، ويكنى بأبي الفضل، وكناه بها والده كما ذكر ذلك هو حيث قال: "تركني ولم أكمل أربع سنين، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه، وأحفظ عنه أنه قال: "كنتُ ولدي أحمد: أبا الفضل"^(٢).

وقال تلميذه السخاوي: "وأما نسبته: فقرأت بخط صاحب الترجمة ~ : رأيت بخط والدي أنه كِناني الأصل.... وكتب شيخنا مرة، "الكناني القبيلة". قال: "وكان أصلهم من عسقلان، وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين"^(٣).

(١) انظر ترجمته في: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق د. حامد عبد المجيد، و د. طه الزيني، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦ م، (١/ ٤٦)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، (٢/ ٣٦-٤٠)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧ هـ، (١/ ٣٦٣-٣٦٦)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ عبد الحلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ٢٧٠ وما بعدها، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨ م، (١/ ٦١-٦٤).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩ هـ، (١/ ١١٧).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٨).

وقال في موضع آخر: "وأما شهرته: فهو ابن حجر بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها راء^(١)، وقال: "واختلف هل هو اسمٌ أو لقبٌ؟ فقيل: هو لقبٌ لأحمدَ الأعلى في نسبه، وقيل: بل هو اسمٌ لوالد أحمد المشار إليه^(٢)، ويكنى أيضا بـ(أبي عباس)، كناه بها شيخه العراقي، ولكنه لم يشتهر بها^(٣).

وقال بعضهم: كان يعرف بـ "ابن حجر" نسبةً إلى آل حجر، قوم يسكنون الجنوب الآخر على بلادِ الجريد، وأرضهم قابس^(٤).



(١) المصدر السابق، (٥٠ / ١).

(٢) المصدر السابق، (٤٩ / ١).

(٣) الجواهر والدرر، (٤٧ / ١).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧ / ٢٧٠)، وبلاد الجريد: من أعمال أفريقية (يعني تونس)، وقيل لها: بلاد الجريد لكثرة النخل فيها. انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي دار صادر بيروت، ط ١، ١٣٩٧هـ، (٤ / ٣٤٨).

✧ المطلب الثاني : مولده ، نشأته العلمية ، وفاته :

ولد ابن حجر في مصر، فهو " المصري مولداً ونشأةً وداراً ووفاءً، الشافعي مذهباً، ولد في الثاني والعشرين من شعبان من سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل المصري" (١).

وقد نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً إذ مات أبوه سنة ٧٧٧هـ، وله من العمر أربع سنوات، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفلاً، يقول السخاوي:

"أما مبدأ أمره ونشأته، فقد تقدم أن أباه مات في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، بعد أن كان حج وزار بيت المقدس، وجاور في كل منهما، واصطحب معه ولده صاحب الترجمة. وماتت أمه قبل ذلك وهو طفلاً، فنشأ رحمته الله يتيماً في غاية العفة والصيانة والرياسة في كنف أحد أوصيائه الزكي الخروبي إلى أن مات، وقد راهق، ولم يعرف له صبوة، ولم تضبط عنه زلة، واتفق أنه لم يدخل المكتب إلا بعد إكمال خمس سنين." (٢).

وجمعت أسرته بين الاشتغال بالتجارة والاهتمام بالعلم، فقد كان والده مشغولاً بالتجارة، ولكن ذلك لم يمنع ابن حجر من طلب العلم، فقد كان متفهماً على مذهب الإمام الشافعي، حافظاً للقرآن، وحفظ الحاوي الصغير للقزويني، وأخذ الفقه عن محمد بن عقيل، وكان هذا الأخير يحبه ويعظمه وأجازه. أما والدته فهي تجار ابنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي وأخت صلاح الدين أحمد الزفتاوي التاجر، فوالدته من أسرة ثرية موفورة المال والجاه (٣).

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ.

(٢) الجواهر والدرر، (١/ ٥١-٥٢).

(٣) رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٦٦.

وكانت له أختٌ، وهي "ست الركب"، كانت قارئةً، كاتبةً أعجوبة في الذكاء.
قال الحافظ ابن حجر عنها: "هي أُمِّي بعد أُمِّي، أصبت بها في جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ".

وقد تزوج الحافظ ابن حجر عندما بلغ عمره خمساً وعشرين سنة ٧٩٨هـ، من "أنس" ابنة القاضي (كريم الدين عبد الكريم بن عبدالعزيز)، وتنتمي إلى أسرة معروفة بالرياسة والحشمة والعلم^(١).

بدأ الحافظ ابن حجر حياته العلمية بقراءة القرآن حفظاً وتجويداً، حيث ذكرت الكتب المؤرخة لسيرته أنه حفظه في التاسعة من عمره، ثم سمع صحيح البخاري على الشيخ عبدالله بن سليمان النشاوري أثناء مجاورته مكة، وبعد رجوعه إلى مصر ٧٨٦هـ، حفظ العمدة للحافظ عبدالغني المقدسي، وألفية العراقي في الحديث، و"الحاوي الصغير في الفقه" للقزويني، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وملحة الإعراب للحريري، وغيرها من المتون، وبلغ به الحرص على تحصيل العلم مبلغاً جعله يستأجر أحياناً بعض الكتب، فعَلِقَ بذهنه الرائق الصافي شيءٌ كثيرٌ من أحوال الناس والرواة، ورغَّبته في ذلك شيخه بدر الدين البشتكي، وأعانته عليه بإعارته الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وغيرها^(٢)، ونظر في فنون الأدب ففاق أقرانه فيها حتى لا يكاد يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذ ناظمه، وطارح الأدباء، وقال الشعر الرائق والنثر الفائق ونظم المدائح النبوية والمقاطيع^(٣).

وهكذا فإن الفترة الممتدة من سنة ٧٧٧هـ إلى سنة ٧٩٦هـ تمثل الركيزة الأولى في تكوين شخصية ابن حجر العلمية، حيث أتى على كل ما كان سائداً في عصره من كتب

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ابن حجر العسقلاني، (١/٥١٣).

(٢) حسن المحاضرة (١/٦٣٦)، البدر الطالع (١/٦١).

(٣) الضوء اللامع (٢/٣٧)، حسن المحاضرة (١/٦٦٣).

و متون فأودعها ذاكرته، و بدت عليه ساعتئذ إرهاصات النبوغ، و تمثل سنة ٧٩٦هـ منعطفًا بارزًا في حياته العلمية، حيث أقبل على مرحلة منهجية من البحث و التخصص، فانكب على الحديث النبوي و علومه انكبابًا لا مزيد عليه، بل بقي على اهتمام بها، و الاطلاع على الأمهات فيها، و الأخذ عن أعيان علمائها، و المحافظة على المنطوق منها و المفهوم، و المنقول منها و المعقول^(١).

يقول عنه تلميذه السخاوي: "وأكثر من المسموع جدا، ووصل إلى الكتب الكبار، ووجد عنده من النظر في التواريخ، ما أعانه على معرفة الرجال في زمن يسير جدا"^(٢).

ثم لم يزل الحافظ على جلالته و عظمته في النفوس و مداومته على أنواع الخير إلى أن تُوفي إثر مرض بدأ به من شهر ذي القعدة عام ٨٥٢هـ، و استمر به المرض شهرًا ثم أسلم الروح إلى باريها في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ، عن عمر بلغ تسعًا و تسعين سنة و أربعة أشهر، تغمده الله برحمته و فسح له في قبره.

(١) الجواهر و الدرر (٢/٦٩)، البدر الطالع (١/٦١).

(٢) حسن المحاضرة (١/٦٦٣).

✧ المطلب الثالث : شيوخه :

أودع الحافظ ابن حجر معلومات قيمة و مفصلة عن شيوخه في كثير من مصنفاته، كما أنه أفردهم في كتابين عظيمين وهما: "المجمع المؤسس للمعجم المفهرس" و "تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة" المسمى: (المعجم المفهرس).

وقد تتلمذ الحافظ ~ على علماء أجلاء في مختلف العلوم و الفنون الشرعية، وأثنى على شيوخه الذين أخذ عنهم ثناء حسنا، و خص منهم ثلاثة بالذكر والثناء الحسن حيث قال: " وهؤلاء الثلاثة: ابن الملقن، و البلقيني، والعراقي، وكانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن.

فالعراقي كان إماما في معرفة علوم الحديث و فنونه، و البلقيني كان أبرز فقهاء عصره، وابن الملقن اشتهر بكثرة تصانيفه^(١).

وكان منهم أيضا:

١. المجد الفيروز آبادي، وكان من أعلام اللغة ألف "القاموس المحيط"^(٢).

٢. محمد بن محمد الغماري: وكان عارفا باللغة العربية كثير المحفوظ للشعر لاسيما الشواهد^(٣).

٣. البدر البشتكي: أخذ عنه ابن حجر علم العروض^(٤).

٤. المحب بن هشام: وكان حسن التصرف في العربية لوفور ذكائه^(٥).

(١) راجع: إنباء الغمر (٢/ ٢٧٧)، البدر الطالع (١/ ٦١)، الضوء اللامع (٢/ ٣٧).

(٢) راجع: إنباء الغمر (١/ ٥٠)، الجواهر والدرر (١/ ٨٧).

(٣) إنباء الغمر (٣/ ٣٩٢)، الجواهر والدرر (١/ ٧٨)، الضوء اللامع (٢/ ٣٨).

(٤) الضوء اللامع (٢/ ٣٧)، الجواهر والدرر (١/ ٧٨-٧٩).

(٥) الضوء اللامع (٨/ ٣٢-٣٣)، شذرات الذهب (٨/ ١٥-١٧)، البدر الطالع (٢/ ١٨٤-١٨٧).

وخلاصة القول: تتلمذ ابن حجر على يد كثير من الشيوخ، وكان كل واحد منهم أعجوبةً في فنه وزمانه، وقد رحل إلى نحو خمسين بلداً، وأخذ عن شيوخهم المشهورين في مختلف العلوم والفنون.



✧ المطلب الرابع : تلاميذه .

إن المكانة العلمية التي تبوأها الحافظ ابن حجر أكسبته شهرة واسعة بين الخاصة والعامة، فأصبح مهوى أفئدة طلاب العلم، ومحط رحالهم، حيث توافدوا عليه من الآفاق، وكثرت طلابه حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب في عصره من تلامذته. وكان من أشهر تلامذته الإمام السخاوي الذي سرد في كتابه "الجواهر والدرر" أسماء جماعة من الذين أخذوا عن الحافظ ابن حجر رواية ودراية، وأوصل عددهم إلى خمسمئة شخص مرتباً إياهم على حروف المعجم، وسنكتفي بذكر أبرز تلامذته على وجه الإيجاز، ومنهم:

١. السخاوي: محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، فقد ذكر السخاوي أنه قرأ على ابن حجر كثيراً من مصنفاته وروياته^(١).

وقد انتفع السخاوي بما أخذه عن شيخه ابن حجر، فكان علامة في الحديث، وانتهى إليه علم الجرح والتعديل. ومن أبرز كتبه: "فتح المغيث في شرح ألفية الحديث للعراقي".

٢. الكمال ابن الهمام: محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد، ولد سنة ٧٩٠ هـ. سمع من ابن حجر، وكان عالماً مشاركاً في علوم كثيرة، وأبرز كتبه: "فتح القدير في شرح الهداية"^(٢).

٣. برهان الدين البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، ولد سنة ٨٠٩ هـ، وأخذ عن ابن حجر، وبرع في جميع العلوم، وصنف تصانيف عديدة من أجلها: "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"^(٣).

(١) الضوء اللامع (٢/ ٤٠).

(٢) البدر الطالع (٢/ ٢٠١-٢٠٢)، معجم المؤلفين (١٠/ ٢٦٤).

(٣) الضوء اللامع (١/ ١٠١-١١١)، شذرات الذهب (٧/ ٣٣٩)، البدر الطالع (١/ ١٩-٢١).

ع. زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، ولد سنة ٨٢٦، وأخذ العلم عن جماعة منهم الحافظ ابن حجر، وصنف تصانيف منها: "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن" (١).

وكان ابن حجر كثيرا ما يتفقد طلبته - سيما الغرباء منهم - منفقا عليهم، معينا لهم بكتبه، كاتباً لهم الإجازات، مشجعا لهم على طلب العلم والانكباب عليه وتحصيله (٢).



(١) الضوء اللامع (٣٧/٢)، حسن المحاضرة (١/٦٦٣).

(٢) الجواهر والدرر (١/٢٧٩).

✧ المطلب الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي :

عقيدته: إن معظم الكتب التي ترجمت للحافظ ابن حجر - وخاصة القديمة منها - لا تكاد تصرّح بشيء فيما يتعلق بمذهب ابن حجر العقدي، اللهم إلا عبارة نقلها السخاوي عن الجمال بن عبد الهادي، يقول فيها - عن الحافظ ابن حجر -: "كان محبا للشيخ تقي الدين ابن تيمية، معظما له، جاريا في أصول الدين على قاعدة المحدثين..."^(١).

فقوله: "جاريا في أصول الدين على قاعدة المحدثين" يفهم منه أن الحافظ ابن حجر كان على مذهب المحدثين في العقيدة، و معلوم أن مذهبهم في العقيدة هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وهو مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة.

وأما الكتب الحديثة التي ترجمت للحافظ ابن حجر، فإن بعضها تطرق لمذهبه العقدي، لكنه لم يتفق على قول واحد، فالأستاذ "عبد الستار الشيخ" عقد فصلا في كتابه "الحافظ ابن حجر العسقلاني" بعنوان: "عقيدة ابن حجر"^(٢)، قال في أوله: "الإمام الحافظ ابن حجر سلفي العقيدة، ينهج منهج السلف الصالح في كليات العقيدة و جزئياتها، وقد دأب في "فتح الباري" على نصرته مذهب أهل السنة والجماعة والردّ على المخالفين، وقد تبدى ذلك واضحا في شرحه (كتاب التوحيد من صحيح البخاري)^(٣)".

وهذا القول موافق لمفهوم كلام "الجمال ابن عبد الهادي".

أما الشيخ "أحمد عصام الكاتب" فقد جزم في كتابه "عقيدة التوحيد في فتح

(١) نقل هذه العبارة محقق كتاب "تغليق التعليق" لابن حجر، في مقدمة تحقيقه، وعزاها إلى الجواهر و الدرر ص ١٥٠.

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني، عبد الستار الشيخ، دار القلم، ١٩٩٢م، ص ٣٤٩-٣٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٤٩-٣٦٦.

الباري " أن الحافظ ابن حجر كان أشعري العقيدة ^(١) .

وقال الشيخ ربيع بن محمد السعودي في مقدمة تحقيقه لكتاب: " اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر " للمناوي، أن ابن حجر " كان يميل إلى تأويل الصفات، ولا شك أن ذلك يخالف منهج السلف الذين كانوا يأخذون الصفات على غير ظاهرها من غير تأويل ولا تعطيل، وقد تكون هذه سمة العصر الذي نشأ فيه ابن حجر " ^(٢) .

أما د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي، فإنه في كتابه " منهج الأشاعرة في العقيدة " رد على من زعم أن ابن حجر كان أشعري العقيدة على منهج متكلمي الأشاعرة، و أيد رده هذا بعدة أدلة ^(٣)، ثم قال: " والذي أراه أن الحافظ ~ أقرب شيء إلى عقيدة مفوضة الحنابلة، كأبي يعلى، ونحوه ممن ذكرهم شيخ الإسلام في " درء تعارض العقل والنقل " ووصفهم بمحبة الآثار و التمسك بها، لكنهم وافقوا بعض أصول المتكلمين، وتابعوهم ظانين صحتها على حسن نية " ^(٤) .

و يتضح من كلام الدكتور سفر أنه لا يبرئ الحافظ من المذهب الأشعري على إطلاقه، وإنما يبرئه أن يكون على غرار متكلمي الأشاعرة الذين بنوا عقيدتهم على أصول المذهب الأشعري و دافعوا عنها.

فهذا بعض ما وقعت عليه في مسألة المذهب العقدي للحافظ ابن حجر، لكن يظهر لي أن الاختلاف في تحديد مذهبه سببه أمران:

أحدهما: أن الحافظ ليس له كتاب مستقل في العقيدة يمكن من خلاله معرفة

(١) عقيدة التوحيد في فتح الباري، أحمد عصام الكاتب، ص ٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ

(٢) مقدمة تحقيق " اليواقيت والدرر " ص ١٠-١١، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١١ هـ.

(٣) من هذه الأدلة، نقد الحافظ للأشاعرة باسمهم الصريح في كتابه " فتح الباري " .

(٤) منهج الأشاعرة في العقيدة، للدكتور سفر الحوالي، الدار السلفية، الكويت، ط ١، سنة ١٤٠٧ هـ ص ٢٨.

مذهبه العقدي^(١).

والآخر: قائمة على الإجتهد والتحليل لآراء الحافظ العقديّة الموجودة في جميع مصنفاته.

وقد نشأ الحافظ وعاش في بيئة صوفية أشعرية، وتلقى العلم على أيدي علماء معظمهم كذلك، ولا شك أن للبيئة أثرها القوي على الشخص وأفكاره واتجاهاته، فتأثر بها ابن حجر بعض الشيء، إلا أن صلته بكتب العقيدة السلفية واعتناؤه بعلم الأثر قد أنجاه من التورط في مهالك منهج الخلف في العقيدة.

إذاً لا سبيل إلى الجزم أن الحافظ كان أشعرياً على طريقة علماء الأشاعرة المعروفين، أو كونه سلفي العقيدة في كليات العقيدة وجزئياتها، فينبغي النظر فيما وافق فيه السلف أو الخلف عن طريقة الموازنة لمعرفة ماغلب عليه من المنهجين، ولايتأتى ذلك إلا بدراسة علمية متجردة لمصنفاته.

مذهبه الفقهي:

تذكر كثير من المصادر التي ترجمت لابن حجر بأنه كان شافعيًا في مذهبه الفقهي، إلا أنه جاء في "فهرس الفهارس" ما يفيد أنه انتقل في آخر عمره من المذهب الشافعي إلى المذهب المالكي، لكن المؤلف استدرك فقال: "ولعل رجوعه في مسألة أو مسألتين، والله أعلم"^(٢).

و مع ما ذكرته مصادر ترجمته، فإن دراسة حياته العلمية قد كشفت عن أمور تجدر الإشارة إليها في هذا المقام، وهي:

١. أن أدوات الاجتهاد قد اجتمعت عند الحافظ ابن حجر، فلم يكن بحاجة

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ، (٢٨/١).

(٢) فهرس الفهارس، للكتاني (١/٣٢٥).

للتقييد بمذهب معين، وإنما يأخذ بما وافق الدليل من أقوال الأئمة، وما أدى إليه اجتهاده، عن طريق النظر في النصوص الشرعية والموازنة بين الأدلة.

٢. أن من صفات ابن حجر التي تميز بها: الإنصاف في البحث و النقد، وسرعة الرجوع إلى الحق متى اتضح، كما وصفه بذلك أعرف الناس به ^(١)، ويقتضي ذلك عدم التقيد بمذهب بعينه من المذاهب الفقهية المعروفة، إذ الحق لا ينحصر في واحد منها فقط.

٣. ويؤيد ذلك أن ابن حجر في كتابه "فتح الباري" كان يرجح في مواضع عديدة أقوالاً مخالفة للمذهب الشافعي، أو غيره من المذاهب، كمسألة عدد من تنعقد بهم الجمعة ^(٢)، ومسألة الجهر بالقراءة في صلاة الكسوف ^(٣)، ومسألة قراءة البسملة مع الفاتحة في الصلاة ^(٤)، وغير هذه من المسائل التي يطول المقام بذكرها.

لكن ما نريد قوله إن الحافظ ابن حجر كان عالماً مجتهداً، وقد استطاع بتوفيق من الله أن يتخطى التقليد و التعصب المذهبي اللذين كانا شائعين في عصره، وأن يضرب مثلاً رائعاً للعالم الفذ الذي لا ينقاد إلا للحق، ولا تأخذه في الحق لومة لائم كائننا من كان.

(١) الضوء اللامع (٢/٣٨-٣٩)، الجواهر و الدرر (١/١١٩).

(٢) فتح الباري (٩/٩١).

(٣) المصدر السابق (٢/٥٤٩-٥٥٠).

(٤) فتح الباري (٩/٩١).

المطلب السادس: محنته :

عرض على ابن حجر النيابة في القضاء، فامتنع من القبول في بدايات عمره لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بعلم الحديث شيئاً، لكنه رأى أن تلبسه بالقضاء سيجعله يتصل بسائر طبقات المجتمع ابتداء بالسلطين ومروراً برجال الدولة والعلماء، وانتهاء بالناس، فقبل القضاء وهذا قد أكسبه عداء الكثيرين له سواء بتصرفاته المتصلبة في الحق والتي لا تحشى في الله لومة لائم، أم بكتابات عنهم - خاصة فيما يكتبه متعلقاً باستفزازاتهم الوظيفية، وجرحهم وتعديلهم، ناهيك عن العداء المتولد عن تغايرهم على المنصب الواحد. وقد تحرى قدر المستطاع الدقة في اختيار الوكلاء والنواب والأمناء عنه في القضاء، وكان كثيراً ما يرسل إليهم مراسيمه بالتحذير والإنذار والتخويف من غضب الله،^(١) لكنه لم يكن راضياً عنهم بحيث إنه كان يقول بآخرة: "ليس في نوابي من يفتح عليه العين"^(٢).

ورغم أن الحافظ كانت لديه دراية بالأحكام وخبرة بالمصطلح، ومباشرة الديانة والتحري في الأحكام الشرعية^(٣) ونزاهة وتواضع زائد واستجلاب لخاطر الصغير قبل الكبير وتصميم على الأمور وإحسان للفقراء والطلبة، فإن ذلك كله كان بنكد وعناد وتعب وكثرة معاد وقلة منصف^(٤)، مما جعل "ابن حجر" يندم على قبوله وظيفة القضاء، لكون أرباب الدولة لا يفرقون بين أولي الفضل وغيرهم، ويبالغون في اللوم، ومن أسباب ندمه أن القاضي يجب عليه مداراة الكبير والصغير بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومه على وجه العدل، مما جعله يصرح بأنه جنى على نفسه

(١) الجواهر والدرر ص ١٧٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٧٢.

(٣) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب ص ١٠٨.

(٤) الجواهر والدرر ص ١٦٢.

بتقلده أمرهم^(١)، وأنه ما بقيت شعرة في بدنه تقبل اسم القضاء.^(٢) فبادر بعزل نفسه من القضاء^(٣).

وبذلك تخلص من محنة شديدة عصفت به، و تمثلت بالقضاء الذي تولاه.



(١) الضوء اللامع (٣٨ / ٢).

(٢) الجواهر والدرر ص ١٦٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٦٤

✧ المطلب السابع: آثاره العلمية:

ألف الحافظ ابن حجر ~ كثيرا من المصنفات، وتنوعت موضوعاتها بين علوم اللغة والحديث والفقه والتاريخ وغيرها، وهي من الكثرة بحيث لا يتيسر سردها في هذا المقام، وقد تكفل السخاوي في "الجواهر والدرر"، والدكتور شاكر في كتابه "ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته"، و عبد الستار الشيخ في كتابه: "الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث". ولكن أجتزئ هنا بالإشارة إلى عشر مصنفات منها، وهي:

١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

٢. إتحاف المهرة، بأطراف العشرة.

٣. إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي.

٤. إنباء الغمر بأنباء العمر.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة.

٦. بلوغ المرام من أدلة الأحكام.

٧. تغليق التعليق على صحيح البخاري.

٨. تقريب التهذيب.

٩. تهذيب التهذيب.

١٠. الجمع بين الصحيحين.

المبحث الثالث منهج الحافظ ابن حجر في الجواب عن الأحاديث التي ظاهرها التعارض (مختلف الحديث) في المقدار المذكور في الخطة

إن المتتبع لكلام الحافظ ابن حجر في إيراده للأحاديث المتعارضة عند الشرح، يتبين له سعة اطلاعه، وحضور عقله، واتقاده ذهنه، فهو لا يكتفي بإيراد الأحاديث المعارضة - للتي يقوم بشرحها والتعليق عليها - من صحيح البخاري فقط، أو صحيح مسلم فقط، بل نجده يورد أحاديث معارضة - في الظاهر - من مختلف مصنفات السنة، فتارة من الصحيح، وتارة من السنن، وتارة من المعاجم، وتارة من المصنفات في الآثار، وغير ذلك مما يدل على سعة الاطلاع كما ذكرنا.

وحين النظر في المنهج الذي استخدمه الحافظ ابن حجر في الجواب عن هذه الأحاديث التي ظاهرها التعارض - في الجزء الذي تناولته الرسالة بالدراسة - نجد ما يلي:

أولاً: عدم تقيد الحافظ بمصادر محددة، كالصحيحين مثلاً، أو غيرهما، لإيراد الأحاديث المعارضة لما يقوم بشرحه والتعليق عليه، بل حيثما وجد حديث معارض واستحضره الحافظ؛ أورده.

ثانياً: لا يتقيد الحافظ بإيراد المعارض من الأحاديث المرفوعة، بل أحياناً يورد معارضات من الموقوفات^(١).

ثالثاً: يقوم الحافظ بتخريج الحديث المتعارض مع حديث الباب، وعزوه إلى أشهر مصادره، وقلما يسوق سنده.

رابعاً: ليس من منهج الحافظ المطرد الحكم على الأحاديث المتعارضة مع أحاديث الباب، فأحياناً يحكم عليها - صحة أو ضعفاً - وكثيراً لا يحكم.

(١) انظر على سبيل المثال: الفصول: الثاني، والثالث، والخامس من الباب الرابع.

خامسا: في حالة الحكم على الحديث بضعفه؛ فإن الحافظ لا يتوقف عند هذا الوجه لدفع التعارض، بل يسوق أحد أوجه دفع التعارض عند افتراض صحة الحديث.

سادسا: عند ذكر أوجه دفع التعارض بين الأحاديث: ينقل الحافظ عن سبقه من العلماء، ممن لهم تصنيف في مختلف الحديث (كالشافعي^(١)، والطحاوي^(٢))، أو من لهم شروح على بعض كتب الحديث (كابن عبد البر^(٣)، والمازري^(٤)، والقاضي عياض^(٥)، والنووي^(٦)، وابن العربي، والقرطبي^(٧)، وابن بطال^(٨)) مع عزو القول إليهم في غالب الأحيان^(٩).

سابعا: نقل الحافظ عن السابقين يكون بالمعنى، وملخصا، وليس بنفس اللفظ كاملا.

ثامنا: لا يكتفي الحافظ بمجرد النقل، بل يمارس كذلك النقد؛ فينظر في كل قول، ويورد ما له وما عليه، ثم يقوم بعد ذلك بترجيح ما يرتضيه، إما من هذه الأقوال، وإما من رأيه هو واختياره^(١٠).

(١) وإن كان نقله عن الشافعي في هذا البحث كان من كتاب: الرسالة، أو الأم، وليس من كتابه: اختلاف الحديث. انظر: الفصل الثالث من الباب الخامس.

(٢) من كتابه شرح مشكل الآثار.

(٣) من خلال كتابه: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار.

(٤) من كتابه: المعلم بفوائد مسلم.

(٥) من كتابه: إكمال المعلم بفوائد مسلم.

(٦) من كتابه: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

(٧) من كتابه: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

(٨) من كتابه: شرح صحيح البخاري.

(٩) انظر على سبيل المثال: الفصل الرابع من الباب الأول،

(١٠) انظر على سبيل المثال: الفصل السابع من الباب الأول، والفصل الثالث من الباب الثالث، والفصل

تاسعا: نادرا ما يسلك الحافظ مسلك الترجيح، والغالب على صنيعه هو الجمع بين الأحاديث والروايات ما استطاع إلى ذلك سبيلا، دون التفات إلى صحة هذه الروايات المتعارضة من ضعفها^(١).

عاشرا: الحافظ - غالبا - لا يتكلف الجمع للروايات التي ظاهرها التعارض، مع اتحاد مخرجها، بل يردها لأصل واحد، ويضعف ما لا يثبت منها، ومن قوله في ذلك: "إذا تعددت مخارج الحديث: فلا بأس بهذا الجمع، وإذا اتحدت فلا"^(٢).

ومع ذلك فقد خالف هذا التأصيل في بعض المواطن^(٣).

الحادي عشر: يسوق الحافظ - أحيانا - عددا من الأحاديث والآثار التي تبرز التعارض الظاهري بشكل واضح، ويكون فيها تقوية لجانب من جوانب الجمع أو الترجيح، ولا يكتفي بالحديث الواحد الذي يبدو متعارضا مع حديث الباب، وهذا إذا وجدت هذه الأحاديث والآثار، واستحضرها الحافظ.



= الخامس من الباب الثالث.

(١) انظر في هذا المعنى على سبيل المثال: الفصل الأول من الباب الأول، وفي الترجيح: الفصل السادس من الباب الأول.

(٢) فتح الباري (١٤ / ٤٥٢).

وانظر: الفصل السادس من الباب الأول، والفصل الثاني من الباب الثالث.

(٣) انظر: الفصل الخامس من الباب الأول.

الباب الأول

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الدعوات.

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث

لكل نبي دعوة مستجابة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

- التعارض بين: أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي دعوة مستجابة ...) .

أنس عن النبي ﷺ قال (كل نبي سأل سؤلاً أو قال لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب فجعلت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة)
وحديث (سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة) .

ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاً لأمتي في الآخرة)، وقد يستشكل هذا الحديث مع حديث (سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة)، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك .

١ - حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاً لأمتي في الآخرة) .
أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طريق مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، به .
وأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، من طريق ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، به .

وأخرجه مسلم^(٦)، وابن ماجه^(٧)، والترمذي^(٨) من طريق أبي معاوية،

(١) كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة (٦٣٠٤) .

(٢) (٢١٠ / ١٦) برقم (١٠٣١١) .

(٣) كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٧٤٧٤) .

(٤) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعه لأمته (١٩٨) .

(٥) (٥١٩ / ١٤) رقم (٨٩٥٩)، (٧٣ / ١٥) برقم (٩١٤٣) .

(٦) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعه لأمته (٣٣٨) .

(٧) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعه (٤٣٠٧) .

(٨) أبواب الدعوات، باب ما جاء إن الملائكة سياحين في الأرض (٣٦٠٢) .

وأحمد^(١) عن أبي معاوية وَيَعْلَى بن عُبَيْد.

كلاهما (أبو معاوية، وَيَعْلَى) قالوا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، به.

وأخرجه مسلم^(٢) أحمد^(٣)، من طريق شُعْبَةَ، عن محمد بن زياد، به.

وأخرجه مسلم^(٤) من طريق ابن القَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، به.

وأخرجه مسلم^(٥)، من طريق ابن شهاب الزهري؛ أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره، به.

وأخرجه أحمد^(٦) من طريق عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، به.

٢- حديث أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتَجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي اسْتَخْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أخرجه البخاري^(٧)، ومسلم^(٨)، أحمد^(٩)، من طريق مُعْتَمِرٍ عن أبيه، به.

وأخرجه مسلم^(١٠)، وأحمد^(١١) من طرق عن قَتَادَةَ، به.

(١) (٣٠٩ / ١٥) برقم (٩٥٠٤).

(٢) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته (٣٤٠).

(٣) (٣٤١ / ١٥) برقم (٩٥٥٣)، (١٧٤ / ١٥) برقم (٩٣٠٣).

(٤) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته (٣٣٩).

(٥) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته (٣٣٧).

(٦) (١٤٠ / ١٣) برقم (٧٧١٤).

(٧) كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة (٦٣٠٥).

(٨) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته (٣٤٤).

(٩) (١٨ / ٢١) برقم (١٣٢٩٠).

(١٠) كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته (٣٤٢)، (٣٤٣)، (٣٤٤).

(١١) (٣٧٤ / ٢١) برقم (١٣٩٣٢)، (٣٧٠ / ١٩) برقم (١٢٣٧٦)، (٤٠٧ / ١٣) برقم (١٣١٧٠).

٣- حديث معاذ، قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً، فَأَحْسَنَ فِيهَا الْقِيَامَ وَالْحُشُوعَ، وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: إِنَّهَا صَلَاةُ رَغَبٍ وَرَهَبٍ، سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَجْتَاحَهُمْ، فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ مِنْهُمْ سَنَةً تَقْتُلُهُمْ جُوعًا، فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا.

أخرجه أحمد^(١) من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، به.

- ورواه شَدَّادُ بْنُ الْهَادِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةً، فَأَطَالَ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْنَا، أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ، قَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، لِأُمَّتِي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ مِنْهُمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرَقًا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا. علي.

- وفي رواية: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْلُبُهُ، فَقِيلَ لِي: خَرَجَ قَبْلُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ لَا أَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا قَالَ: مَرَّ قَبْلُ، حَتَّى مَرَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يُصَلِّي، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى قُمْتُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأَطَالَ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ صَلَّيْتَ صَلَاةً طَوِيلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي غَرَقًا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ مِنْهُمْ عَدُوًّا لَيْسَ مِنْهُمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا.

أخرجه أحمد^(٢) من طريق الأعمش، عن رجاء الأنصاري، عن عبد الله بن شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، به.

(١) (٤٤٢/٣٦) برقم (٢٢١٢٥)، (٤٤١/٣٦) برقم (٢٢١٠٨).

(٢) (٤٠٠/٣٦) برقم (٢٢٠٨٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في أنه (لكل نبي دعوة مستجابة) ، وكذلك صحة حديث (سألت الله ثلاث فأعطاني اثنين ومنعني واحدة). والجمع بين هذه الحديثين: أن لكل دعوة واحدة مستجابة فقط، وما عداها هو على رجاء الإجابة.

قال الحافظ رحمه الله: "وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الأنبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا ﷺ وظاهره ان لكل نبي دعوة مستجابة فقط، والجواب ان المراد بالإجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الإجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة أي أفضل دعواته ولهم دعوات أخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمته اما باهلاكهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تخصه لدينه أو لنفسه" (١).

قال الطيبي: "والأولى ان يقال ان الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته فناها كل منهم في الدنيا واما نبينا فإنه لما دعا على بعض أمته نزل عليه (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم) فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة للآخرة" (٢).

(١) فتح الباري (١١/٩٩).

(٢) فتح الباري (١١/١٠٠).

الفصل الثاني

ما ظاهره التعارض في أحاديث

في استغفار النبي ﷺ.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبو هريرة: (أكثر من سبعين مرة) وبين حديث أنس (اني لأستغفر الله في اليوم سبعين).

وفي بلفظ: (اني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) وفي لفظ: (لأستغفر الله كل يوم مائة مرة).

ورد في حديث أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأستغفر الله في اليوم وأتوب إليه أكثر من سبعين مرة. وفي رواية في حديث أنس: (إني لأتوب في اليوم سبعين مرة). وفي حديث حذيفة: (لأستغفر الله كل يوم مئة مرة). ونحوه في حديث أبو بردة، وحديث الأغر المزني.

١ - حديث أبو هريرة: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)

أخرجه البخاري^(١) من طريق الزهري عن أبي سلمة، به .

وأخرجه النسائي في الكبرى^(٢) من طريق الزهري، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، بمثله .

وأخرجه النسائي في الكبرى^(٣) من طريق ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، به. بلفظ (كثرت من سبعين مرة).

(١) كتاب الدعوات، في باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (٦٣٠٧).

(٢) كتاب عمل اليوم والليلة باب كم يستغفر في اليوم والليلة (١٠٢٠٠).

(٣) كتاب عمل اليوم والليلة باب كم يستغفر في اليوم والليلة (١٠١٩٨).

وأخرجه النسائي في الكبرى^(١) من طريق محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عطاء، بلفظ (فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ).

٢- حديث أبو بريدة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً.

أخرجه ابن ماجه^(٢)، من طريق سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، به.

٣- حديث حذيفة: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَرْبَ لِسَانِي، فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ.

أخرجه أحمد^(٣)، وابن ماجه^(٤) من طريق أبو إسحاق، عن أبي المغيرة، به.

(*) صرح أبو إسحاق بالسماع من الوليد أبو المغيرة في رواية شعبة عند أحمد.

٤- حديث أنس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً.

- وفي رواية: إِنِّي لَأَتُوبُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً.

أخرجه النسائي^(٥) في عمل اليوم والليلة، من طريق قتادة، به.

٥- حديث الأغر المزني، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ.

- وفي رواية: عَنِ الْأَغَرِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، حَتَّى أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِئَةَ مَرَّةٍ.

(١) كتاب عمل اليوم والليلة باب كم يتوب في اليوم (١٠١٩٢).

(٢) كتاب الأدب، باب الاستغفار (٣٨١٦).

(٣) (٣٦٥ / ٣٨) برقم (٢٣٣٤٠)، (٣٨٩ / ٣٨) برقم (٢٣٣٧١)، (٤١٩ / ٣٨) برقم (٢٣٤٢١).

(٤) كتاب الأدب، باب الاستغفار (٣٨١٧).

(٥) كتاب عمل اليوم والليلة باب كم يتوب في اليوم (١٠١٩٣)، (١٠١٩٣).

- أخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، من طريق ثابت، عن أبي بردة بن أبي موسى، به.
ومره يرويه الأعرابي عن ابن عمر، مرفوعاً بلفظ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ).
أخرجه "مسلم"^(٣)، وأحمد^(٤) من طريق عمرو بن مرة، عن أبي بردة، به.
وبلفظ جعله من مسند ابن عمر: (تَوُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ).
أخرجه أحمد^(٥) من طريق حميد بن هلال، عن أبي بردة، قال: جلستُ إلى شيخٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، في مسجد الكوفة، فحدثني، به.
(*) صحيح، صحبة الأغر للنبي ﷺ ثابتته^(٦).



(١) كتاب الذكر والدعاء، باب الاستغفار والاستكثار منه (٤١).

(٢) (٣٩١ / ٢٩)، برقم (١٧٨٤٨)، (٢٢٤ / ٣٠)، برقم (١٨٢٩١)، (٣٩٣ / ٢٩)، برقم (١٧٨٤٩).

(٣) كتاب الذكر والدعاء باب الاستغفار والاستكثار منه (٤٢).

(٤) (٣٩٣ / ٢٩)، برقم (١٧٨٥٠)، (٣٩٠ / ٢٩)، برقم (١٧٨٤٧).

(٥) (٤٧٣ / ٣٨) برقم (٢٣٤٨٨).

(٦) الأصابة في تمييز الصحابة (٩٦ / ١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة بلفظ (أكثر من سبعين مرة) وكذلك صحة لفظ (اني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) ولفظ: (لأستغفر الله كل يوم مائة مرة). والجمع بينها: أن المراد في قوله (أكثر) المبالغة، ويحتمل أن يراد العدد بعينه.

قال الحافظ ابن حجر: "وقع في حديث أنس اني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة فيحتمل ان يريد المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه وقوله أكثر مبهم فيحتمل ان يفسر بحديث بن عمر المذكور وانه يبلغ المائة وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف أصحاب الزهري في ذلك نعم اخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة بلفظ اني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني اتوب إليه في اليوم مائة مرة وله في حديث الاغر المزني رفعه مثله وهو عنده وعند مسلم بلفظ انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة"^(١).

(١) فتح الباري (١١/١٠٤).

الفصل الثالث

ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد الذكر بعد الصلاة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: روايات حديث: (تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين).

وفيه: (تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهل إحدى عشرة وإحدى عشرة وإحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون).

ورد في حديث أبي هريرة من رواية ورقا: (تُسَبِّحُونَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا)، وفي رواية: (تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ)، وبمثلها من حديث عبد الله بن عمرو، وأبو ذر. وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - أبو هريرة، رضي الله عنه، قَالَ: (جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَهُمْ فَضَّلُ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طريق عبيد الله.

(١) كتاب صفة الصلاة، باب من لم يرد السلام على الإمام واكتفى بالتسليم (٨٠٧).

(٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (٥٩٥).

- وفي رواية: " (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، قَالَ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: صَلُّوا كَمَا صَلَّيْنَا، وَجَاهِدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ، قَالَ: أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ، إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ، تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا) ".

والبخاري^(١)، من طريق ورقاء.

- وفي رواية: " (أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) ".

وَزَادَ غَيْرُ قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ اللَّيْثِ، عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ، قَالَ سُمَيُّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: وَهَمْتُ، إِنَّمَا قَالَ: تُسَبِّحُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ، فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ.

أخرجه مسلم^(٢) من طريق ابن عجلان.

ثلاثتهم (عبيد الله، ورقاء، وابن عجلان) عن سُمَيِّ عن أبي صالح، به.

(١) كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة (٦٣٢٩).

(٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (٥٩٥).

- وفي رواية من طريق الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، حدثني محمد بن أبي عائشة، قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَهُمْ فُضُولُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَيْسَ لَنَا مَا نَتَصَدَّقُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ كَلِمَاتٍ إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُنَّ أَذْرَكَتَ مِنْ سَبَقِكَ، وَلَمْ يَلْحَقْكَ مَنْ خَلْفَكَ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تُسَبِّحُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحْتَمِهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). "

أخرجه أحمد^(١).

- وعند أبي داود^(٢) من طريق الأوزاعي، بلفظ: " (قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَهُمْ فُضُولُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَيْسَ لَنَا مَالٌ نَتَصَدَّقُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ تُذَرِّكُ مِنْ سَبَقِكَ، وَلَا يَلْحَقُكَ مَنْ خَلْفَكَ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تُكَبِّرُ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحْتَمِهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ). "

- ورواه عطاء بن يزيد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ).

(١) (١٨٦/١٢) برقم (٧٢٤٣).

(٢) كتاب الصلاة، باب التسبيح بالحصي (١٥٠٤).

أخرجه مسلم^(١) من طريق سهيل ابن أبي صالح.

- وفي لفظ: (مَنْ سَبَّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، خَلَفَ الصَّلَاةَ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ، وَلَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ).".

أخرجه أحمد^(٢) من طريق، سهيل.

- وفي لفظ: " (مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَ لَهُ مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ).".

والنسائي في الكبرى^(٣) من طريق سهيل بن أبي صالح.

جميعا عن سهيل، عن أبي عبيد المذحجي، عن عطاء بن يزيد الليثي، به.

- وفي رواية عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَبَلَغَ تِسْعَ وَتِسْعُونَ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ).

أخرجه أحمد^(٤) من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبي عبيد، به.

٢- حديث عبد الله بن عمرو، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَصَلْتَانِ، لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (٥٩٧).

(٢) (٤٢٨/١٤) برقم (٨٨٣٤).

(٣) كتاب عمل اليوم والليلة، باب نوع آخر (٩٨٩٥).

(٤) (٤٢٨/١٤) برقم (٨٨٣٤).

صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَالْأَلْفُ وَخَمْسُ مِئَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، سَبَّحَ، وَحَمَدَ، وَكَبَّرَ، مِئَةً، فَتِلْكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَالْأَلْفُ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِئَةٍ سَيِّئَةٍ؟! قَالُوا: وَكَيْفَ لَا يُحْصِيهِمَا؟ قَالَ: يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى يَنْفِكَ الْعَبْدَ، لَا يَعْقِلُ، وَيَأْتِيهِ، وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ، حَتَّى يَنَامَ.

أخرجه أبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، والنسائي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عطاء بن السائب، عن أبيه، به.

٣- حديث أبو ذرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَبَقْنَا أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالذُّثُورِ سَبْقًا بَيْنًا، يُصَلُّونَ وَيُصُومُونَ كَمَا نُصَلِّي وَنُصُومُ، وَعِنْدَهُمْ أَمْوَالٌ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَيْسَتْ عِنْدَنَا أَمْوَالٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِعَمَلٍ إِنْ أَخَذْتَ بِهِ أَذْرَكَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَفُتَّ مَنْ يَكُونُ بَعْدَكَ، إِلَّا أَحَدًا أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ، تُسَبِّحُ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ.

أخرجه أحمد^(٦) من طريق بشر بن عاصم بن سُفيان الثقفي، عن أبيه، به.

- وفي رواية: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَبَقَ أَهْلُ الْأَمْوَالِ الذُّثُرَ بِالْأَجْرِ، يَقُولُونَ كَمَا نَقُولُ، وَيُنْفِقُونَ وَلَا تُنْفِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْرَكَتَ مَنْ قَبْلَكَ، وَفُتَّ مَنْ بَعْدَكَ، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِكَ، تُسَبِّحُ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا

(١) كتاب الأدب، باب في التسييح عند النوم (٥٠٦٥).

(٢) كتاب الدعوات، باب ما جاء في التسييح والتكبير والتحميد عند النوم (٣٤١٠).

(٣) كتاب السهو، باب عدد التسييح بعد التسليم (١٣٤٨).

(٤) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم (٩٢٦).

(٥) (٥٠٩/١١) برقم (٦٩٠٩) (٤٠/١١) برقم (٦٤٩٧).

(٦) (٣٢٣/٣٥) برقم (٢١٤١١).

وثلّاثين، وتحمّد الله ثلاثًا وثلّاثين، وتكبرّ أربعًا وثلّاثين - قال الحميدي: ثمّ قال
سُفيان: إحداهنّ أربع وثلّاثين - وعند منامك مثل ذلك.

أخرجه ابن ماجه^(١) من طريق بشر بن عاصم بن سُفيان الثقفى، عن أبيه، به.



(١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم (٩٢٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق ان ورقاء خالف غيره عن سمي في قوله: (عشرا)، وان الكل قالوا: (ثلاثا وثلاثين)، وقد ورد بذكر العشر في حديث عبد الله بن عمرو، والجمع متعذر فمخرج الحديث واحد، وعليه فالأختلاف في العدد في الزيادة والنقص يقدم فيه من حفظ الزيادة .

قال الحافظ ابن حجر: "ورقاء خالف غيره في قوله: عشرا وان الكل قالوا ثلاثا وثلاثين، وان منهم من قال: المجموع هذا القدر قلت قد ورد بذكر العشر في حديث عبد الله بن عمرو وجماعة وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك وأغرب الكرماني فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالعلا وقيده أيضا زيادة في الأعمال من الصوم والحج والعمرة زاد في عدة الأذكار يعني ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى وكلا الجوابين متعقب.

اما الأول فمخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة وانما اختلف الرواة عنه في العدد المذكور في الزيادة والنقص فان أمكن الجمع والا فيؤخذ بالراجح فان استووا فالذي حفظ الزيادة مقدم" (١) .

(١) فتح الباري (١١ / ١٣٤) .

الفصل الرابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث (من خص أخاه بالدعاء دون نفسه).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبي الدرداء : (ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك مثل ذلك).

وحديث أبي بن كعب: (ان النبي ﷺ كان إذا ذكر أحدا فدعاه بدأ بنفسه).

ورد في حديث أبي الدرداء: (ما من مسلمك يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال: الملك ولك مثل ذلك)، وفي حديث أبي بن كعب: (أن النبي كان إذا ذكر أحدا فدعاه بدأ بنفسه)، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ ذَلِكَ).

أخرجه مسلم^(١)، والفظ له، وأبو داود^(٢)، من طريق طلحة بن عبيد الله بن كريس، عن أم الدرداء، فذكرته.

لفظ أبو داود: قَالَتْ: (حَدَّثَنِي سَيِّدِي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ).

وفي رواية: (إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ).

أخرجه أحمد^(٣)، من طريق صفوان بن عبد الله بن صفوان عن أم الدرداء، به.

٢ - حديث أبي بن كعب: أن رسول الله ﷺ كان إذا ذكر أحدا فدعاه بدأ بنفسه

(١) كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٧٠٢٨).

(٢) كتاب الصلاة باب الدعاء بظهر الغيب (١٥٣٤).

(٣) (٣٩ / ٣٦) برقم (٢١٧٠٧)، (٥٤٠ / ٤٥) برقم (٢٧٥٥٩).

أخرجه الترمذي^(١)، والنسائي في الكبرى^(٢)، من طريق أبو إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، به.



(١) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه (٣٣٨٥).

(٢) كتاب التفسير، قوله تعالى: (إن سألتك عن شيء بعدها) (١١٢٤٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق تقديم حديث أبو الدرداء: (ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك مثل ذلك)، فالدعاء بظهر الغيب ودعاء الأخ للاح، أعم من ان يكون الداعي خصه أو ذكر نفسه معه، واعم من ان يكون بدأ به أو بدأ بنفسه .

واما حديث أبي بن كعب: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه)، هذا القيد لا يؤيده أنه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه .

قال الحافظ ابن حجر: "الدعاء بظهر الغيب ودعاء الأخ للاح أعم من ان يكون الداعي خصه أو ذكر نفسه معه واعم من ان يكون بدأ به أو بدأ بنفسه واما ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه... ويؤيد هذا القيد انه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا. وقد تقدم حديث أبي هريرة: (اللهم ایده بروح القدس)، يريد حسان بن ثابت. وحديث بن عباس: (اللهم فقهه في الدين)، وغير ذلك من الامثلة"^(١).

(١) فتح الباري (١١/١٣٧).

الفصل الخامس

ما ظاهره التعارض في أحاديث

دعاء النبي ﷺ بكثرة المال والولد.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أنس قال: قالت أم سليم للنبي ﷺ: أنس خادمك. قال: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك فيما أعطيته).

وما ورد: (اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فاقبل له من المال والولد). ورد من حديث أنس قال: قالت أم سليم للنبي ﷺ: أنس خادمك. قال: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك فيما أعطيته)، ويعارضه ما ورد: (اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فاقبل له من المال والولد)، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أنس قال: قالت أم سليم للنبي ﷺ: أنس خادمك. قال: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك فيما أعطيته).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤) من طرق عن شعبة، عن قتادة، به.

وأخرجه مسلم^(٥) باللفظ نفسه، من طريق شعبة، عن هشام بن زيد، به. وفي لفظ: (جاءت بي أمي، أم أنس، إلى رسول الله ﷺ، وقد أزرّتني بنصف خمارها، وردّتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله، هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال: اللهم أكثر ماله وولده).

(١) كتاب الدعوات، باب قوله تعالى: (وصل عليهم) ومن خص اخاه بالدعاء دون نفسه (٦٣٣٤)، وكتاب الدعوات، باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله (٦٣٤٤)، وكتاب الدعوات، باب الدعاء بكثرة المال مع البركة (٦٣٧٨) (٦٣٨٠).

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك (٢٤٨٠).

(٣) كتاب المناقب، باب مناقب أنس بن مالك (٣٨٢٩).

(٤) (٤١٤ / ٤٥) برقم (٢٧٤٢٦).

(٥) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك (٢٤٨٠).

قَالَ أَنَسٌ : فَوَاللَّهِ ، إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ عَلَى نَحْوِ الْمِئَةِ الْيَوْمَ .

أخرجه مُسلم^(١) ، من طريق إِسْحَاق بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي طَلْحَةَ عن إِسْحَاق ، عن أَنَس ، به .

- وفي رواية عن ثابت ، وفيها : (فَقَالَتْ أُمِّي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خُودِي مُكَّ ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ ، قَالَ : فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ) .

أخرجه ومسلم^(٢) ، وأحمد^(٣) ، من طرق عن سُلَيْمَانَ بن المغيرة ، عن ثابت ، به .
وأخرجه أحمد^(٤) ، من طرق عن حَمَّاد بن سَلَمَةَ ، عن ثابت ، به .

٢- حديث : (اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فأقلل له من المال والولد) .

ورد من حديث عمرو بن غيلان الثقفي عن رسول الله ﷺ قال : (اللهم من آمن بي وصدقني و علم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب إليه لقاءك و عجل له القضاء و من لم يؤمن بي و لم يصدقني و لم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله و أطل عمره)

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير^(٥) ، من طريق صدقة بن خالد ثنا يزيد بن أبي مريم عن أبي عبيد الله ، عنه ، به .

وجاء من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم

(١) كتاب فضائل، الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك (٢٤٨١) .

(٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الجماعة في النافلة، والصلاة على الحصر وغيرها من الطاهرات (٦٦٠) .

(٣) (٣١٥ / ٢٠) برقم (١٣٠١٣) .

(٤) (٢١٥ / ٢١) برقم (١٣٥٩٤) .

(٥) (٣١ / ١٧) (٥٦) .

من آمن بي وصدقني وشهد أن ما جئت به هو الحق فأقل ماله وولده وعجل قبضه إليك
ومن لم يؤمن بي ويصدقني ويعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده
وأطل عمره.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير^(١)، من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن
ميسرة عن أبي إدريس، عنه، به



(١) (٢٠/٨٥) (١٦١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة حديث أنس: (اللهم أكثر ماله وولده، وبارك فيما أعطيته)، وضعف حديث: (اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فاقبل له من المال والولد)، ومع هذا الضعف فقد حاول العلماء الجمع بأنه لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد في حصول الامرين معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال كيف دعا لأنس وهو خادمه بما كرهه لغيره ويحتمل ان يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قبل ذلك ضرر لان المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد انها هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة .

قال الحافظ ابن حجر: "في دعاء النبي ﷺ لأنس ان يكثر ماله وولده، وسيأتي شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا. وقد بين مسلم في رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس: ان ذلك كان في اخر دعائه لأنس ولفظه. فقالت: أمي يا رسول الله خويدمك ادع الله له فدعا لي بكل خير. وكان في دعائه ان قال فذكره .

قال الداودي: هذا يدل على بطلان الحديث الذي ورد: (اللهم من آمن بي وصدق ما جئت به فاقبل له من المال والولد) الحديث. قال: وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح والتماس الولد.

قلت: لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد في حصول الامرين معا لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال كيف دعا لأنس وهو خادمه بما كرهه لغيره ويحتمل ان يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قبل ذلك ضرر لان المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد انها هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة" (١) .

(١) فتح الباري (١١ / ١٣٨).

الفصل السادس

ما ظاهره التعارض في أحاديث كراهة السجع في الدعاء.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

- التعارض بين حديث ابن عباس وفيه: (أنظر السجع من الدعاء فاجتنبه) .
وقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (صدق وعده واعز جنده) .

وقوله: (أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع).

ورد النهي عن السجع من حديث ابن عباس وفيه: (أنظر السجع من الدعاء فاجتنبه)، وورد عنه ﷺ السجع في الدعاء في قوله: (صدق وعده واعز جنده) .
وقوله: (أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع). وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث ابن عباس قال حدث الناس كل جمعة مرة ، فإن أبيت فمرتين ، فإن أكثرت فثلاث مرار ولا تملى الناس هذا القرآن ، ولا ألفتك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم ، فتقطع عليهم حديثهم فتملئهم ، ولكن أنصت ، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه ، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه ، فإنني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك . يعنى لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب .

أخرجه البخاري^(١) من طريق عكرمة، عنه، به.

٢ - حديث عائشة قالت لابن أبي السائب قاص أهل المدينة ثلاثا لتتابعني عليهن أو لانا جزنك فقال: ما هن بل أنا أتابعك يا أم المؤمنين قالت: " اجتنب السجع من الدعاء ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك - وقال إسماعيل مرة فقالت: إني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه وسلم وأصحابه وهم لا يفعلون ذاك -

(١) كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء (٦٣٣٧).

وَقُصَّ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أُبَيَّتْ فَثِنْتَيْنِ، فَإِنْ أُبَيَّتْ فثَلَاثًا، فَلَا تَمْلُ النَّاسُ هَذَا الْكِتَابَ، وَلَا أَلْفَيْنِكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ، وَلَكِنْ أَتْرُكُهُمْ فَإِذَا حَدَّثَكَ عَلَيْهِ، وَأَمْرُوكَ بِهِ فَحَدِّثْهُمْ "

أخرجه أحمد^(١)، من طريق الشعبي، به.

٣- حديث عبد الله بن أبي أوفى، يقول: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ.

أخرجه البخاري^(٢) ومسلم^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والترمذي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عنه، به.

٤- حديث ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى دَرَجِ الْكَعْبَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَّهُ أَلَا إِنَّ قَتِيلَ الْعَمْدِ الْخَطَا بِالسَّوْطِ أَوْ الْعَصَا فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَ مَرَّةً الْمُغَلَّظَةُ فِيهَا أَرْبَعُونَ خَلِيفَةً فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْتَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَدَمٍ وَدَعْوَى وَقَالَ مَرَّةً وَدَمٍ وَمَالٍ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَقَايَةِ الْحَنَاجِّ وَسِدَانَةِ الْبَيْتِ فَإِنِّي أُمْضِيهِمَا لِأَهْلِهِمَا عَلَى مَا كَانَتْ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧)، وَابْنُ مَاجَةَ^(١)، وَالنَّسَائِيُّ^(٢)، وَأَحْمَدُ^(٣)، مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ

(١) (٤٣ / ١٩) برقم (٢٥٨٢٠).

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَرِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ (٢٩٣٣)، كتاب المغازي، بابُ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَهِيَ الْأَحْزَابُ (٤١١٥)، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين (٦٣٩٢)، كتاب التوحيد، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ} [النساء: ١٦٦] (٧٤٨٩).

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (١٧٤٢).

(٤) أبواب الجهاد، باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى (٢٧٩٦).

(٥) أبواب الجهاد، باب ما جاء في الدعاء عند القتال (١٦٧٨).

(٦) (٤٥٣ / ٣١) برقم (١٩١٠٧)، (٤٧٥ / ٣١) برقم (١٩١٣١)، (١٥١ / ٣٢) برقم (١٩٤٠٧).

(٧) كتاب الديات، باب الدية الخطا شبه العمدة (٤٥٤٩).

زَيْد بن جَدْعَان ، قال سمعه من القاسم بن ربيعة ، به .

٥ - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمَ الْفَتْحِ بِمَكَّةَ ، فَكَبَّرَ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، تُذَكَّرُ ، وَتُدْعَى مِنْ دَمٍ ، أَوْ مَالٍ ، تَحْتَ قَدَمَيَّ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ ، وَسَدَانَةِ الْبَيْتِ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنَّ دِيَةَ الْخَطَا شَبَهُ الْعَمْدِ ، مَا كَانَ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا مِثْلَهُ مِنَ الْإِبِلِ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا .

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٥) ، مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ الْحِذَاءِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ ، بِهِ .

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦) ، مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ الْحِذَاءِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَوْشَنَ ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ .

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ . فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، نَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ (قَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً أُخْرَى : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ) أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثَرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، تُعَدُّ وَتُدْعَى ، وَكُلَّ دَمٍ ، أَوْ دَعْوَى مَوْضُوعَةٍ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، إِلَّا سَدَانَةَ الْبَيْتِ ، وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ ، أَلَا وَإِنَّ قَتِيلَ خَطَا الْعَمْدِ (قَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً : بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا وَالْحَجَرِ) دِيَّةٌ مُغْلَظَةٌ مِثْلُهُ مِنَ الْإِبِلِ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا (وَقَالَ مَرَّةً : أَرْبَعُونَ مِنْ ثَنِيَّةٍ إِلَى بَازِلٍ عَامِهَا كُلُّهُنَّ خَلِيفَةٌ .

لم يذكر اسم الصحابي .

(١) أبواب الديات، باب دية شبه العمدة مغلظة (٢٦٢٨) .

(٢) كتاب القسامة، ذكر الاختلاف على خالد الحذاء (٤٧٩٩) .

(٣) (١٨٨ / ٨) برقم (٤٥٨٣) .

(٤) كتاب الديات، باب الدية الخطا شبه العمدة (٤٥٤٧ ، ٤٥٤٩ ، ٤٥٨٨) .

(٥) أبواب الديات، باب دية شبه العمدة مغلظة (٢٦٢٧) .

(٦) (١٠٨ / ٢٤) برقم (١٥٣٨٨) ، (٤٧٨ / ٣٨) برقم (٢٣٤٩٣) .

٦ - حديث زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهزم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

أخرجه مسلم^(١)، من طريق أبي عثمان، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق عبد الله بن الحارث، كلاهما، عن زيد بن أرقم، به.

٨ - حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهر قلبي من الخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين ذنوبي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع وعلم لا ينفع اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع اللهم إني أسألك عيشة تقية وميتة سوية ومردًا غير مخزي.

أخرجه أحمد^(٤)، قال: حدثنا إسماعيل، أخبرنا ليث، عن مذكر، به.

٩ - حديث عبد الله بن عمرو. قال: كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع.

أخرجه الترمذي^(٥)، من طريق عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقرم، به.

١٠ - حديث أبو هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من

(١) كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢٢).

(٢) كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من العجز (٥٤٥٨).

(٣) (٦١ / ٣٢) برقم (١٩٣٠٨).

(٤) (١٤٤ / ٣٢) برقم (١٩٤٠٢).

(٥) أبواب الدعوات (٣٤٨٢).

الأَرْبَعُ : مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ .

أخرجه أبو داود^(١)، وابن ماجه^(٢)، والنسائي^(٣)، أحمد^(٤)، من طريق الليث بن سعد ، عن سَعِيد بن أَبِي سَعِيد المقبري ، عن أخيه عباد بن أبي سعيد ، به .
وأخرجه النسائي^(٥)، وابن ماجه^(٦) . من طريق محمد بن عجلان ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْهُ ، به .

ليس فيه : عباد بن أبي سعيد .

- قال النسائي : سعيد لم يسمعه من أبي هريرة ، بل سمعه من أخيه ، عن أبي هريرة .



(١) أبواب تفريع أبواب الوتر، باب الاستعاذة (١٥٤٨) .

(٢) أبواب الدعوات، باب دعاء رسول الله ﷺ (٣٨٣٧) .

(٣) كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من نفس لا تشبع (٥٤٦٧) .

(٤) (١٤ / ١٨٨) برقم (٨٤٨٨)، (١٤ / ٣٨٦) برقم (٨٧٧٩)، (١٥ / ٥١٦) برقم (٩٨٢٩) .

(٥) كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من نفس لا تشبع (٥٥٣٦) .

(٦) أبواب السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (٢٥٠) .

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق أن الأحاديث التي ورد عنه رحمته الله فيها السجع كان يصدر من غير قصد إليه، وفي غاية الإنسجام .

قال الحافظ ابن حجر: "ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه ولاجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم في الجهاد: (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب). وكقوله صلى الله عليه وسلم: (صدق وعده واعز جنده) الحديث. وكقوله: (أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع). وكلها صحيحة.

قال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة والافتقار في الأدعية الماثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة قال الأزهري وإنما كرهه صلى الله عليه وسلم لمشاكلته كلام الكهنة كما في قصة المرأة من هذيل وقال أبو زيد وغيره أصل السجع القصد المستوي سواء كان في الكلام أم غيره" (١).

(١) فتح الباري (١١/١٣٩).

الفصل السابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث الدعاء مستقبل القبلة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أنس بن مالك: (أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَلَاكَ الْمَالِ وَجَهْدَ الْعِيَالِ فَدَعَا اللَّهَ يَسْتَسْقِي وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ (وَحَوَّلَ) رِدَاءَهُ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

وفي لفظ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي قَالَ فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ ثُمَّ صَلَّى لَنَا رَكَعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ).

ورد في حديث عبد الله بن زيد: (نَ النَّبِيُّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ (وَحَوَّلَ) رِدَاءَهُ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ)، وفي حديث أنس: (أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَلَاكَ الْمَالِ وَجَهْدَ الْعِيَالِ فَدَعَا اللَّهَ يَسْتَسْقِي وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ)، وسيتأتى الجميع في ذلك .

١ - حديث أنس بن مالك، قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَسْقِينَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَمَا فِي السَّمَاءِ قَرَعَةٌ، قَالَ: فَثَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لَحِيَّتِهِ، قَالَ: فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَفِي الْغَدِ، وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرِ، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ، أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهْدَمُ الْبَنَاءُ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، قَالَ: فَمَا جَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ السَّمَاءِ، إِلَّا تَفَرَّجَتْ، حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجُوبَةِ، حَتَّى سَالَ الْوَادِي - وَادِي قَنَاة - شَهْرًا، قَالَ: فَلَمْ يَحْيَ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طريق عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، به.

- وفي رواية: أَنَّ رَجُلًا شَكَأَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَلَكَ الْمَالُ، وَجَهَدَ الْعِيَالُ، فَدَعَا اللَّهَ يَسْتَسْقِي، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَلَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ.

أخرجه البخاري^(٥)، من طريق معافي عن الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، به.

٣- حديث عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَقَلَّبَ رِدَاءَهُ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

أخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، والنسائي^(٨)، وابن ماجه^(٩)، وأحمد^(١٠)، من طرق عن عباد بن تميم، به.

(١) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة، (٩٣٣)، أبواب الاستسقاء، باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته (١٠٣٣).

(٢) كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (٨٩٧).

(٣) كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يديه عند مسألة إمساك المطر (١٥٢٨).

(٤) (٢٥٨ / ٢١) برقم (١٣٦٩٣).

(٥) أبواب الاستسقاء، باب ما قيل: «إن النبي ﷺ لم يحول رداءه في الاستسقاء يوم الجمعة» (١٠١٨).

(٦) أبواب الاستسقاء، باب تحويل الرداء في الاستسقاء (١٠١١) (١٠١٢)، باب صلاة الاستسقاء ركعتين (١٠٢٦)، باب الاستسقاء في المصل (١٠٢٧)، كتاب الدعوات، باب الدعاء مستقبل القبلة (٦٣٤٣).

(٧) كتاب صلاة الاستسقاء (٨٩٤).

(٨) كتاب الاستسقاء، خُرُوجُ الْإِمَامِ إِلَى الْمُصَلَّى لِالِاسْتِسْقَاءِ (١٥٠٥)، تَقْلِيْبُ الْإِمَامِ الرِّدَاءَ عِنْدَ الْإِسْتِسْقَاءِ (١٥١٠).

(٩) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (١٢٦٧).

(١٠) (٣٧٧ / ٢٦) برقم (١٦٤٥١).

- وفي رواية: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى وَاسْتَسْقَى وَحَوْلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، والنسائي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن عباد بن تميم، به.



(١) ٣٢ / ٢ (١٠٠٥). أبواب الاستسقاء، باب كيف حول النبي ﷺ ظهره إلى الناس (١٠٢٥) ٣٩ / ٢ (١٠٢٨) ٣٨ / ٢ (١٠٢٣) ٣٨ / ٢ (١٠٢٤).

(٢) كتاب صلاة الاستسقاء (٨٩٤).

(٣) أبواب الجمعة، جامع أبواب صلاة الاستسقاء وتفرعها (١١٦١، ١١٦٢)، باب في أي وقت يُحول رداءه (١١٦٦).

(٤) أبواب السفر، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء (٥٥٦).

(٥) كتاب الاستسقاء، متى يحول الإمام رداءه (١٥١١)، باب الصلاة بعد الدعاء (١٥١٩).

(٦) (٣٦٢ / ٢٦) برقم (١٦٤٣٢)، (٣٦٥ / ٢٦) برقم (١٦٤٣٤)، (٣٦٦ / ٢٦) برقم (١٦٤٣٥)

(٣٦٧ / ٢٦) برقم (١٦٤٣٦)، (٣٦٧ / ٢٦) برقم (١٦٤٣٧)، (٣٦٩ / ٢٦) برقم (١٦٤٣٩)،

(٣٧٥ / ٢٦) برقم (١٦٤٤٨)، (٣٨٢ / ٢٦) برقم (١٦٤٥٥)، (٣٨٥ / ٢٦) برقم (١٦٤٦٠)،

(٣٨٨ / ٢٦) برقم (١٦٤٦٥)، (٣٨٩ / ٢٦) برقم (١٦٤٦٦)، (٣٩٠ / ٢٦) برقم (١٦٤٦٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب جميعها، والمتعين هنا هو الجمع، فالقصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد، والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى.

قال الحافظ ابن حجر: "ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال خرج النبي ﷺ إلى المصلى يستسقى فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه. قال الإسماعيلي: هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا، يريد انه قدم الدعاء قبل الاستسقاء ثم قال: لكن لعل البخاري أراد انه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا قلت وهو كذلك فأشار كعادته إلى ما ورد في بعض طرق الحديث وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ وانه لما أراد ان يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وترجم له استقبال القبلة في الدعاء. والجمع بينه وبين حديث أنس ان القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى" (١).

(١) فتح الباري (١١/١٤٣).

الفصل الثامن

ما ظاهره التعارض في أحاديث
مجيء فاطمة > للنبي ﷺ تسأله خادماً.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

- التعارض بين: "فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا فلم تجده". وبين "فأتته فوجدت عنده حُداثًا".

- التعارض بين "فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته". وبين "حتى أتت منزل النبي ﷺ فلم توافقه فذكرت ذلك له أم سلمة بعد أن رجعت فاطمة".

- التعارض بين: "فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا فلم تجده". وبين "فأتت النبي ﷺ فقال: ما جاء بك يا بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت".

هذا الحديث في قصة سؤال فاطمة للنبي ﷺ في أن يخدمها خادمًا قد روي على أكثر من وجه وبأكثر من لفظ، فورد أنها (أتت النبي تسأله خادما فلم تجده)، وفي رواية (فلم تلقه ولقيتها عائشة فأخبرتها)، وفي رواية (فلم توافقه، فلما خرجت جاء النبي، فقالت أم سلمة: إن ابنتي فاطمة جاءت تلتمسك)، وفي رواية أنها وجدته (فأتت النبي ﷺ فقال: ما جاء بك يا بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت).

وللحديث ألفاظ أخرى، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع بينهما.

ورد الحديث عن علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وأم سلمة.

فأما حديث علي بن أبي طالب فيرويه عنه:

١ - ابن أبي ليلى عن علي: أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحي، فأتت النبي ﷺ تسأله خادما فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته،

قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: «مكانك» الحديث.

أخرجه البخاري^(١)، عن بدل بن المحبر عن شعبة عن الحكم به بلفظ: (فأنته تسأله خادما فلم توافقه).

وأخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم به بلفظ: (فانطلقت فلم تجده)، وعن ابن أبي عدي عن شعبة نحوه.

وأخرجه أبو داود^(٥)، من طريق شعبة عن الحكم به، بلفظ: (فأنته تسأله فلم تره فأخبرت عائشة).

وأخرجه أحمد^(٦)، عن وكيع عن شعبة عن الحكم به، بلفظ: (فأنته تسأله خادماً فلم تجده فرجعت).

وأخرجه أحمد^(٧)، عن عفان عن شعبة عن الحكم به. مختصراً.

ورواه عبد الرحمن بن زياد ويحيى بن أبي بكير عن شعبة به بلفظ: (فلم تلقه ولقيتها عائشة فأخبرتها).

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٨)، وفي شرح معاني الآثار^(٩) عن

(١) كتاب فرض الخمس، باب الدليل على أن الخمس لنواب رسول الله ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل (٣١١٣).

(٢) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي أبي الحسن ﷺ (٣٧٠٥).

(٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار عند النوم (٢٧٢٧).

(٤) (٣٥٤/٢) رقم (١١٤١).

(٥) كتاب الأدب، باب التسبيح عند النوم (٥٠٦٢).

(٦) (١٤٠/٢) رقم (٧٤٠).

(٧) (٣٥٦/٢) رقم (١١٤٤١).

(٨) (٢٩٢/١٠) رقم (٤٠٩٨).

(٩) (٢٣٣/٣) رقم (٢٩٨).

عبدالرحمن .

ورواه عبدالمالك بن أبي سليمان، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح، يقول: حدثني مجاهد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن علي، قال: قدم على النبي ﷺ خدم، فأمرت فاطمة أن تأتي النبي ﷺ فتسأله خادما، قال: فانطلقت حتى انتهت إلى منزل النبي ﷺ، فلم توافقه، فلما خرجت جاء النبي ﷺ، فقالت أم سلمة: إن ابنتي فاطمة جاءت تلتمسك.. الحديث.

أخرجه مسلم^(١)، من طرق عبدالمالك به.

ورواه سفيان عن عبيدالله بن أبي يزيد سمع مجاهداً سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى يحدث عن علي بن أبي طالب أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما فقال: ألا أخبرك.. الحديث.

أخرجه البخاري^(٢)، من طريق الحميدي.

(*) صحيح من حديث شعبة، ومن تابعه.

٢- ورواه عطاء بن السائب عن أبيه عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ، لما زوجه فاطمة بعث معها بخملة ووسادة آدم حشوها ليف ورحائين وسقاء وجرتين. قال: فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت^(٣) حتى قد اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه. فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت^(٤) يداي. فأتت النبي ﷺ، فقال: ما جاء بك يا بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن

(١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار عند النوم (٢٧٢٧).

(٢) كتاب النفقات، باب خادم المرأة (٥٣٦٢).

(٣) سنوت: أي: استقيت من البئر، فكنت مكان السانية، والسانية: هي الناقة التي يستنى عليها.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤١٥)، لسان العرب (١٤/ ٤٠٤ - ٤٠٥).

(٤) مجلت يده: إذا ثخن جلدها وتعجر، وظهر فيها ما يشبه البشر، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٠)، لسان العرب (١١/ ٦١٦).

تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله. فأتياه جميعا فقال علي: والله يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد أتى الله بسبي وسعة فاخدمنا. قال: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم أنفق عليهم أثمنهم. فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما، فثارا فقال: مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتانِي؟ فقالا: بلى. فقال: كلمات علمنيهن جبريل: تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين. قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله. فقال له بن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفين.

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى^(١) عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة. ورواه سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي بن أبي طالب: أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما فقال لا أعطيك خادما وأدع أهل الصفة.. الحديث مختصراً.

أخرجه أحمد^(٢).

ورواه أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي: أنه قال لفاطمة ذات يوم قد جاء الله أباك بسعة من رقيق فاستخدميه فأتته فذكرت ذلك له فقال والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة..

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار^(٣)، وفي شرح مشكل الآثار^(٤).

(١) (٢٤/٨).

(٢) (٣٤/٢) رقم (٥٩٦).

(٣) (٢٩٨، ٢٣٣/٣).

(٤) (٢٩٢/١٠) رقم (٤٠٩٩).

ورواه محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي بنحو رواية حماد، وفيه: (فانطلقت إلى رسول الله فسلمت عليه ثم رجعت فقال رسول الله ﷺ ما جاء بك قالت جئت لأسلم على رسول الله ﷺ فلما رجعت إلى علي قالت والله ما استطعت أن أكلم رسول الله ﷺ من هيئته فانطلقا إليه جميعاً) .. الحديث . أخرجه البزار^(١).

وقال: وهذا الحديث قد روي عن علي من غير وجه بالفاظ مختلفة ولا نعلم يروى بهذا اللفظ إلا عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي. اهـ. (*) إسناده ضعيف بهذا السياق، لاختلاط عطاء، ومخالفة روايته للمحفوظ من حديث علي^(٢).

٣- ورواه أزهر بن سعد عن ابن عون عن محمد عن عبيدة عن علي قال: شكت إلي فاطمة محل يديها من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألته خادما فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم.. فذكر الحديث أخرجه أحمد^(٣)، والترمذي^(٤).

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عون. اهـ.

(١) البحر الزخار (٩/٣) (٧٥٧).

(٢) اختلف في سماع حماد بن سلمة من عطاء بن السائب، فأكثرهم جعله قبل الإختلاط، ووقع في كلام ابن المديني ما يشعر بأنه قبل الإختلاط، ورجح الحافظ ابن حجر في التهذيب أنه سمع منه قبل الإختلاط وبعده، وروايات حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب تدل على ذلك، وأن أكثر سماعه من عطاء بعد الإختلاط، ومثل هذه الرواية من حديث حماد عن عطاء بن السائب وموافقتها لحديث ابن فضيل ومخالفتها للمحفوظ من حديث علي بن أبي طالب، تدل على أنها مما سمعه من عطاء بعد الإختلاط، والله أعلم.

ينظر: الكامل (٥/٣٦٢، ٣٦٤)، والجرح والتعديل (٦/٣٣٤)، وتهذيب التهذيب (٧/٢٠٧).

(٣) (٢٨٨/٢) رقم (٩٩٦).

(٤) أبواب الدعوات، باب ما جاء في التسييح والتكبير والتحميد عند المنام (٨/٣٤٠).

(*) إسناده ضعيف، الموصول عن عبيدة عن علي شاذ، والصحيح عن ابن سيرين عن علي مرسلًا.

٤ - ورواه ابن أعبد قال: قال لي علي عليه السلام: ألا أحدثك عني، وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت من أحب أهله إليه؟ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحى حتى أثير في يدها، واستقت بالقربة حتى أثير في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خدم، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادما، فأثته فوجدت عنده حداثا فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: «ما كان حاجتك؟» فسكتت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها، فلما أن جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادما يقيها حر ما هي فيه، قال: «اتقي الله يا فاطمة، وأدي فريضة ربك، واعلمي عمل أهلك، فإذا أخذت مضجعا فسبحي ثلاثا وثلاثين، واحمدي ثلاثا وثلاثين، وكبري أربعا وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم» قالت: رضيت عن الله عز وجل، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أبو داود^(١)، وهذا لفظه، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند^(٢)، من طريق سعيد الجريري عن أبي الورد عن ابن أعبد به.

هكذا وقع في زوائد مسند أحمد: (خدما أو خداما)، ووقع عند أبي داود كما تقدم (حُدَاثَا)^(٣).

(*) إسناده ضعيف، لجهالة علي بن أعبد^(٤)، وقد تقدم في الصحيح بلفظ مغاير.

حديث أبي هريرة قال: أتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما، فقال لها: «ما عندي ما

(١) كتاب الخراج والإمارة والفقه، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى (٢٩٨٨)، وفي كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النوم (٥٠٦٣).

(٢) (٤٣٥ / ٢) رقم (١٣١٣).

(٣) بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الألف مثلثة، أي: جماعة يتحدثون. لسان العرب (٧٩٧ / ٢).

(٤) تقريب التهذيب (٤٦٨٩).

أعطيك». فرجعت، فأتاها بعد ذلك فقال: «الذي سألت أحب إليك، أو ما هو خير منه؟» فقال لها علي: قولي لا، بل ما هو خير منه، فقالت، فقال: «قولي: اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر».

أخرجه مسلم^(١)، عن أبي أسامة وأبي عبيدة، والترمذي^(٢)، عن أبي أسامة، وابن ماجه^(٣)، عن أبي عبيدة، كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به. وأخرجه النسائي^(٤)، عن زهير عن سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

قال الترمذي في السنن: هذا حديث حسن غريب، وهكذا روى بعض أصحاب الأعمش عن الأعمش نحو هذا، وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي صالح مرسل ولم يذكر فيه عن أبي هريرة^(٥).

ورواه روح بن القاسم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما وشكت العمل؛ فقال: ما ألفيتيه عندنا؟ قال: ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم تسبحين ثلاثا وثلاثين وتحمدين ثلاثا وثلاثين وتكبرين أربعاً وثلاثين حين تأخذين مضجعتك.

(١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٣).

(٢) أبواب الدعوات، في باب (٣٤٨١).

(٣) كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ (٣٨٣١).

(٤) كتاب النعوت، باب قوله جل ثناؤه: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (٧٦٢٢).

(٥) أبواب الدعوات، في باب (٣٤٨١). انظر العلل الكبير ترتيب أبي طالب القاضي (١/٣٦٣)، العلل

الدارقطني (١٠/٢٠٩) (١٩٨٠).

أخرجه مسلم^(١)، عن يزيد بن زريع به.

(*) إسناده صحيح في قصة سؤال فاطمة، واختلف في الذكر كما تقدم.

حديث أم سلمة: أن فاطمة، جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي أثر الخدمة وتسأله خادما قالت: يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرحي أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها رسول الله ﷺ: إن يرزقك الله شيئا سيأتك وسأدلك على خير من ذلك، إذا لزمتم مضجعك فسبحي الله ثلاثا وثلاثين وكبري الله ثلاثا وثلاثين واحمدي الله أربعاً وثلاثين فتلك مائة وهو خير لك من الخادم.

أخرجه أحمد^(٢)، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة، فذكره.

شهر بن حوشب، الكلام فيه مشهور، وقال ابن حجر: صدوق كثير الإرسال والأوهام^(٣).

وقال الذهبي: روى شبابة عن شعبة: لقيت شهرا فلم أعتد به، وقال النسائي: ليس بالقوى. ووثقه أحمد و ابن معين، وقال أبو حاتم: ليس بدون أبي الزبير^(٤).

وقد تفرد شهر عن أم سلمة بهذا الحديث فيما يظهر.

ولها ذكر في أصل الحديث عند مسلم، وذكر أم سلمة في هذا الحديث عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي إنما يرويه عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، وليس هو في رواية الباقرين عن مجاهد، نعم رواه حبيب بن حسان - عند الطبراني^(٥) - عن مجاهد لكنه قال: (وجاء النبي فقالت أم المؤمنين) ولم يسمها، والمحفوظ في سائر روايات هذا

(١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسييح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٨).

(٢) (١٧٥/٤٤) رقم (٢٦٥٥١).

(٣) في التقريب (٢٨٣٠).

(٤) في الكاشف (٢٣١٤).

(٥) الدعاء (٢٢٦).

الحديث أنها عائشة.

(*) إسناده ضعيف من هذا الوجه.



المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

أولاً: الجمع بين قوله: (فلم تجده)، وقوله: (فوجدت عنده حدثاً):

بعد التخريج السابق: يتبين لنا أن الرواية التي فيها: "فوجدت عنده حدثاً" رواية ضعيفة الإسناد، لجهالة علي بن أعبد، وعليه فرواية الصحيحين التي فيها أنها "لم تجده" مقدمة على هذه الرواية، إن أردنا الترجيح بين الروايات.

لكن إن أردنا الجمع بينهما، فنقول كما قال الحافظ ابن حجر، أن الروايات التي فيها أنها لم تجده، يجمع بينها وبين الرواية التي فيها أنها أتته ووجدت عنده حدثاً، فاستحيت فرجعت؛ بأن تحمل الروايات الأولى أنها لم تجده في المنزل، والرواية الثانية أنها وجدته في مكان آخر، كالمسجد مثلاً، وعنده من يتحدث معه^(١).

ثانياً: الجمع بين كون فاطمة لم تجده وأبلغت أم المؤمنين، وبين كونها قابلته واستحيت من سؤاله، وكذا الجمع بين كونها أتت هي وعلي إليه، وإتيانه عليه الصلاة والسلام إليهما:

بداية: الرواية التي فيها أن فاطمة وجدته ﷺ، واستحيت من سؤاله، وكذا أنها أتته هي وعلي؛ هي مما ورد في حديث عطاء بن السائب، عن أبيه، وعطاء اختلط كما هو معلوم، وليس في الرواية عنه هنا أحد ممن ذكر العلماء أنه سمع منه قديماً، ولذا فروايتها هنا مما تُضعَّف، خاصة وأنها مخالفة لما ورد في الطرق الثابتة في الصحيحين.

وعليه فالرواية المقدمة هنا والراجحة: هي رواية الصحيحين، التي فيها أن فاطمة أتت وحدها ولم تجده، ثم أتتها النبي ﷺ بيتها. هذا إذا أردنا الترجيح بين الروايات.

وأما إن رمنا الجمع بين الروايتين؛ فيساعدنا على ذلك كلام الحافظ ابن حجر في الجمع، حيث قال:

(١) فتح الباري (١١/١٢٣).

"وفي رواية السائب (فأتى النبي ﷺ فقال: ما جاء بك يا بنية؟ قالت جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقلت: ما فعلت؟ قالت: استحيت) قلت: وهذا مخالف لما في الصحيح، ويمكن الجمع بأن تكون لم تذكر حاجتها أولا على ما في هذه الرواية، ثم ذكرتها ثانيا لعائشة لما لم تجده، ثم جاءت هي وعلي على ما في رواية السائب، فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض، وقد اختصره بعضهم" ١.٥هـ (١)

وذكر الحافظ ابن حجر مسلکا آخر للجمع بين الروایتين، مفاده أن القصة تعددت؛ فقال:

"واتفق غالب الرواة على أنه ﷺ جاء إليهما، ووقع في رواية شبت -وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة- بن ربيعي، عن علي، عند أبي داود وجعفر في الذكر -والسياق له-: قدم على النبي ﷺ سبي، فانطلق علي وفاطمة حتى أتيا رسول الله ﷺ، فقال: «ما أتى بكما؟» قال علي: شق علينا العمل، فقال: «ألا أدلكما؟»، وفي لفظ جعفر: فقال علي لفاطمة: ائت أباك فاسأليه أن يخدمك، فأتت أباهما حين أمست فقال: «ما جاء بك يا بنية؟» قالت: جئت أسلم عليك، واستحيت، حتى إذا كانت القابلة قال: ائت أباك، فذكر مثله، حتى إذا كانت الليلة الثالثة قال لها علي: امشي، فخرجا معا، الحديث، وفيه: «ألا أدلكما على خير لكما من حمر النعم؟»، وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر أيضا: إن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما، ويدها أثر الطحن من قطب الرحي، فقال: «إذا أويت إلى فراشك» الحديث، فيحتمل أن تكون قصة أخرى، فقد أخرج أبو داود من طريق أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير أي ابن عبد المطلب قالت: أصاب رسول الله ﷺ سبيا، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله ﷺ نشكو إليه ما نحن فيه، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي، فقال: «سبقكن يتامى بدر»، فذكر قصة التسبيح إثر كل صلاة، ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم، فلعله علم فاطمة في كل مرة أحد الذكرين" ١.٥هـ (٢)

(١) فتح الباري (١١/١٢٤).

(٢) فتح الباري (١١/١٢٥).

ثالثاً: الجمع بين ذكر أم المؤمنين عائشة، وذكر أم المؤمنين أم سلمة:

بداية نقول: إن الحديث من رواية أم سلمة تقدم أنه ضعيف لا يصح، وأما ما ورد من ذكر أم سلمة في حديث علي بن أبي طالب؛ فهو وهم - فيما يبدو - لما يلي: أنه مما رواه عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن مجاهد، وعبد الملك هذا قال عنه الحافظ: صدوق له أوهام^(١)، وهذا فيما يبدو من أوهامه.

فالحديث أخرجه الشيخان من طريق عبيد الله بن أبي يزيد، والطبراني في الدعاء من طريق حبيب بن حسان، كلاهما عن مجاهد، بدون ذكر أم سلمة. وهذا مما يتفق مع باقي الروايات الثابتة للحديث. والوهم هنا أقرب لعبد الملك، منه إلى عطاء.

ولذا نجد الإمام مسلماً لم يسق لفظ رواية عبد الملك في صحيحه، وإنما قال: بنحوه، بينما الذي ذكرها هو الدارقطني في العلل.

وعليه: فذكر أم سلمة في هذا الحديث وهم، والراجح رواية الصحيحين بذكر عائشة فقط، إن أردنا الترجيح بين الروايات.

لكن إن أردنا الجمع بينها، وهو ما فعله الحافظ ابن حجر، فنقول - كما قال الحافظ - :

"يجمع بأن فاطمة التمسته في بيتي أمي المؤمنين (عائشة وأم سلمة)، وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها" ١.هـ^(٢)

وأخيراً: فجميع ما أورده الحافظ هنا من أوجه للجمع بين الروايات، أوجه سائغة معتبرة، لكنها متوقفة على ثبوت هذه الروايات، والراجح عدم ثبوتها. والله أعلم.

(١) تقريب التهذيب (٤١٨٤).

(٢) فتح الباري (١١ / ١٢٤).

الفصل التاسع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
رفع النبي ﷺ يديه بالدعاء.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبي موسى "دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه".

وحديث ابن عمر "رفع النبي ﷺ يديه وقال:...."

وحديث أنس: "لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء".

ورد في رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء وصفة الرفع أحاديث عديدة، كما سيأتي بيانها، وورد عن أنس خاصة عدة روايات، وملخص هذه الروايات:

١- أن النبي ﷺ كان لا يرفع يديه إلا في الاستسقاء، وفي أغلب الروايات (حتى يرى بياض إبطيه).

٢- أن النبي ﷺ رفع يديه في الدعاء، هكذا مطلقاً، وفي أغلب الروايات كذلك (حتى يرى بياض إبطيه)، وقد وجهه بعض رواة الحديث بأن أنساً يقصد في الاستسقاء.

٣- أن النبي ﷺ رفع يديه في الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر.

٤- سئل أنس: هل كان النبي ﷺ يرفع يديه في الدعاء؟ فذكر قصة الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر.

٥- وروي عن أنس في حديث آخر: أن رسول الله ﷺ كان واقفا بعرفة رافعاً يديه يدعو.

وورد في نفي رفع النبي ﷺ يديه بالصفة التي ذكرها أنس في الحديث الأول: حديث سهل بن سعد قال: ما رأيت رسول الله ﷺ شاهراً يديه في الدعاء على منبر ولا غيره، ولقد رأيت يديه حذو منكبيه ويدعو.

وحديث ابن عمر (رفع النبي ﷺ يديه وقال:....).

وسيأتي تخريج هذه الروايات وبيان حالها، وأما في إثبات الرفع فقد وردت روايات عديدة سيأتي تخريجها كذلك بإذن الله.

أولاً: حديث أبي موسى: قال: وفيه: فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمّل وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم (رفع يديه) فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر». (ورأيت بياض إبطيه)، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس». فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً» قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى.

أخرجه البخاري^(١)، بهذا اللفظ، ومسلم^(٢)، عن أبي أسامة، عن بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى؛ به.

(*) متفق عليه.

ثانياً: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صباناً صباناً، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، (فرجع النبي ﷺ يده) فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» مرتين.

أخرجه البخاري^(٣)، وهذا لفظه، والنسائي^(٤)، والطحاوي في شرح مشكل

(١) كتاب الجهاد والسير، باب نزع السهم من البدن (٢٨٨٤)، وفي كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس (٤٣٢٣) وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الوضوء (٦٣٨٣) مختصراً.

(٢) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما (٢٤٩٨).

(٣) كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (٤٣٣٩)، وفي كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أخلاف أهل العلم فهو رد (٧١٨٩).

(٤) كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق (٥٤٠٥).

الآثار^(١) عن عبدالله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه به.
وأخرجه البخاري^(٢)، والنسائي^(٣)، أحمد^(٤)، عن معمر به.
(*) صحيح.

ثالثا: حديث أنس رضي الله عنه

١ - رواية قتادة عن أنس: «أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه».
أخرجه البخاري^(٥)، واللفظ له، وأبو داود^(٦)، وابن ماجه^(٧)، من طرق عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة به.
وأخرجه البخاري^(٨)، ومسلم^(٩)، وأحمد^(١٠)، والنسائي^(١١)، من طرق عن سعيد بن أبي عروبة بمثله كذلك.

(١) (٢٦٨ / ٨) رقم (٣٢٣٠).

(٢) كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني خزيمة (٤٣٣٩)، وفي كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أخلاف أهل العلم فهو رد (٧١٨٩).

(٣) كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق (٥٤٠٥).

(٤) (٤٤٤ / ١٠) رقم (٦٣٨٢).

(٥) كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦٥)، وفي كتاب الأدب، باب التبسم والضحك (٦٠٩٣).

(٦) كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١١٧٠).

(٧) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من كان لا يرفع يديه في القنوت (١١٨٠).

(٨) كتاب الجمعة، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء (١٠٣١).

(٩) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٥).

(١٠) (٤١٣ / ٢١) رقم (١٤٠٠٦).

(١١) كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين (١٥١٣).

ووقع في رواية عند أحمد^(١)، من طريق ابن أبي عروبة بهذا الإسناد قال: لم يكن رسول الله ﷺ يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء.. الحديث.

وقد صرح قتادة بالتحديث عن أنس كما في رواية البخاري.

وسياتي توجيه هذه الرواية والجمع بينها وبين سائر الروايات من حديث أنس وغيره.

وستأتي رواية أخرى لقتادة عن أنس في قصة الاستسقاء.

(*) متفق عليه.

٢- رواية شعبة عن ثابت عن أنس قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه».

أخرجه مسلم^(٢) عن يحيى بن أبي بكير، وأحمد^(٣) عن أسود بن عامر، عن شعبة به.

- وفي رواية أخرى لشعبة، عن ثابت، قال: سمعت أنساً يقول: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه».

قال شعبة: فذكرت ذلك لعلي بن زيد، فقال: إنما ذلك في الاستسقاء، قلت: سمعته من أنس، فقال: سبحان الله!

أخرجه أحمد^(٤)، عن شعبة به.

وتابعه كذلك عبد الصمد عن شعبة به، عند أحمد^(٥).

ورواه وكيع عن شعبة سمعت ثابتاً، عن أنس: «أن النبي ﷺ رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه». ليس فيه قول شعبة.

(١) (٢٣١/٢٠) رقم (١٢٨٦٧).

(٢) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٥).

(٣) (٢٧٣/٢١) (١٣٧٢٦).

(٤) (٤١٥/٢٠) رقم (١٣١٨٧).

(٥) (٤٥٨/٢٠) رقم (١٣٢٥٧).

أخرجه أحمد^(١).

وخالفهم عبدالرحمن بن مهدي: فرواه عن شعبة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: «كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء». قال شعبة: قلت لثابت: أنت سمعته من أنس؟ قال: سبحان الله! قلت: سمعته من أنس؟ قال: سبحان الله!

أخرجه النسائي^(٢)، عن محمد بن بشار عن ابن مهدي به.

وليس هذا السياق بمحفوظ من حديث شعبة عن ثابت ورواية الجماعة عن شعبة أولى، والله أعلم.

وسياتي توجيه هذه الرواية - الأولى - والجمع بينها وبين الرواية السابقة من حديث أنس وغيره.

وستأتي روايات أخرى عن ثابت عن أنس، بالفاظ مغايرة في رفع اليدين في الدعاء في الاستسقاء.

(*) صحيح من غير رواية ابن مهدي عن شعبة.

وورد روايات في قصة الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر عن أنس ﷺ، منها:

٣- رواية شريك بن عبدالله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك، يذكر أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغثنا، قال: (فرفع رسول الله ﷺ يديه)، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحب، ولا قزعة ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة

(١) (٢٥١/٢٠) (١٢٩٠٣).

(٢) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ترك رفع اليدين في الوتر (١٧٤٨).

المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسخها، قال: (فرفع رسول الله ﷺ يديه)، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجال والآجام^(١) والظراب^(٢) والأودية ومنابت الشجر» قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري».

أخرجه البخاري^(٣)، واللفظ له، عن أبي ضمرة أنس بن عياض، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك بهذا السياق. وأخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، والنسائي^(٦)، من طريق إسماعيل بن جعفر عن شريك بنحوه.

وأخرجه أبو داود^(٧)، والنسائي^(٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار^(٩) من طرق عن الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن شريك بن أبي نمر بنحوه، ووقع عند أبي داود: (فرفع رسول الله ﷺ يديه بحذاء وجهه).

(١) الهمزة والجيم والميم لا يخلو من التجمع والشدة. فأما التجمع فالأجمة، وهي منبت الشجر المتجمع. مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٦٥). انظر لسان العرب (١/ ٢٣).

(٢) الظاء والراء والباء أصل صحيح يدل على شيء ثابت أو غير ثابت مع حدة. والظراب: الجبال الصغار واحداً: ظربٌ بوزن كَتِف. النهاية في غريب الأثر (٣/ ٣٤٦)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٧٥).

(٣) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في المسجد الجامع (١٠١٣).

(٤) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة (١٠١٤).

(٥) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٧).

(٦) كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء (١٥١٨).

(٧) كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١١٧٥).

(٨) كتاب الاستسقاء، في كيف يرفع (١٥١٥).

(٩) (٣٢٢/١).

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار^(١)، وابن حبان^(٢) عن سليمان بن بلال عن شريك بنحوه كذلك.
وأخرجه البخاري^(٣)، والنسائي^(٤)، من طرق عن مالك عن شريك بن عبد الله عن أنس بنحوه، لكن ليس فيه (رفع يديه).
(*) متفق عليه.

٤ - رواية إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ، فبينما النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي، فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده، ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي - أو قال: غيره - فقال: يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة^(٥)، وسال الوادي قناة شهرا، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجوود
أخرجه البخاري^(٦)، واللفظ له، ومسلم^(٧)، والنسائي^(٨)، من طرق عن أبي عمرو

(١) (١/ ٣٢١).

(٢) (٩٩٢).

(٣) كتاب الجمعة، باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء (١٠١٦).

(٤) كتاب الاستسقاء، كيف يستسقي الإمام (١٥٠٤).

(٥) هي الحفرة المستديرة الواسعة. لسان العرب (١/ ٢٨٣)، النهاية في غريب الأثر (١/ ٨٣٢).

(٦) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء، في الخطبة يوم الجمعة (٩٣٣)، كتاب الجمعة، باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته (١٠٣٣).

(٧) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٧).

(٨) كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يديه عند مسألة وإمساك المطر (١٥٢٨).

الأوزاعي حدثني إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة به.
(*) متفق عليه.

٦- رواية أخرى لقتادة عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله قحط المطر، فادع الله أن يسقينا، فدعا فمطرنا، فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة، قال: فقام ذلك الرجل أو غيره، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حوالينا ولا علينا» قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا، يمطرون ولا يمطر أهل المدينة.
أخرجه البخاري^(١)، عن أبي عوانة عن قتادة به، ليس فيه (رفع اليدين).
(*) صحيح.

٧- رواية ثابت عن أنس: قال بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل، فقال: يا رسول الله، هلك الكراع، وهلك الشاء، فادع الله أن يسقينا (فمد يديه ودعا).
أخرجه البخاري في صحيحه^(٢)، عن يونس بن عبيد عن ثابت به.
ورواه عبيدالله بن عمر، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقام إليه الناس فصاحوا، وقالوا: يا نبي الله قحط المطر، واحمر الشجر، وهلك البهائم، وساق الحديد، وفيه من رواية عبد الأعلى: فتشعنت عن المدينة فجعلت تمطر حواليتها، وما تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل. ليس فيه (رفع يديه).

أخرجه مسلم^(٣)، والنسائي^(٤)، عن المعتمر قال سمعت عبيدالله به.

-
- (١) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء على المنبر (١٠١٥)، وفي كتاب الأدب، باب التبسم والضحك (٦٠٩٣)، وكتاب الدعوات، باب الدعاء غير مستقبل القبلة (٦٣٤٢).
(٢) كتاب الجمعة، باب رفع اليدين في الخطبة (٩٣٢).
(٣) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٧).
(٤) كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء (١٥١٧).

وأخرجه مسلم^(١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار^(٢)، عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بنحو رواية عبيد الله مطولاً، ووقع عند الطحاوي (رفع يديه).
وأخرجه مسلم^(٣)، عن حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك حدثه أنه سمع أنس بن مالك بنحوها.

- ورواه حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء.

أخرجه مسلم في صحيحه^(٤).

(*) صحيح بلفظ البخاري ومسلم.

٨- رواية حميد الطويل قال: سئل أنس: هل كان النبي ﷺ يرفع يديه؟ فقال: قيل له يوم الجمعة: يا رسول الله، قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال. قال: فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه، فاستسقى، ولقد رفع يديه، وما يرى في السماء سحابة، فما قضينا الصلاة حتى إن قريب الدار الشاب ليهمهم الرجوع إلى أهله. قال: فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا: يا رسول الله، تهدمت البيوت، واحتبس الركبان، فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم. وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فتكشطت عن المدينة.
أخرجه أحمد^(٥) وهذا لفظه، والنسائي^(٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار^(٧)،

(١) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٧).

(٢) (١٧٤٧).

(٣) كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٧).

(٤) الحديث برقم (٨٩٥)، كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء (٨٩٦).

(٥) (٧٥ / ١٩) رقم (١٢٠١٩) وفي (٢٧٧ / ٢٩) رقم (١٢٩٤٩).

(٦) كتاب الاستسقاء، هل يسأل الإمام رفع المطر إذا خاف ضرره (١٥٢٧).

(٧) (٣٢٢ / ١).

وابن حبان^(١)، من طرق عن حميد عن أنس بن مالك به، ووقع في بعض الطرق: (حتى رأيت بياض إبطيه).

وهذه الرواية لم يسمعها حميد الطويل من أنس، وقد قيل إنه أخذ كثيراً من الحديث عن أنس بواسطة ثابت البناني، وقد تقدمت رواية ثابت بغير هذا اللفظ، فهي من طريق غيره، والله أعلم.

(*) إسناده ضعيف، لانقطاع هذا السياق.

١٠ - حديث سهل بن سعد قال: ما رأيت رسول الله ﷺ شاهراً يديه في الدعاء على منبر ولا غيره، ولقد رأيت يديه حذو منكبيه ويدعو.

أخرجه أحمد^(٢) عن ربيعي بن عليّة.

وأخرجه أبو داود^(٣)، عن بشر بن المفضل، كلاهما عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن معاوية، عن ابن أبي ذباب، عن سهل بن سعد به.

ابن أبي ذباب هو عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن سعد الدوسي المدني، ثقة^(٤).

عبد الرحمن بن معاوية هو ابن الحويرث الأنصاري الزرقى، أبو الحويرث المدني قال ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ رمي بالإرجاء^(٥). وقال الذهبي: ضعيف^(٦).

عبد الرحمن بن إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة القرشي المدني.

(١) (٢٨٥٩)

(٢) (٣٧/٥٠٢) رقم (٢٢٨٥٥).

(٣) كتاب الصلاة، باب رفع اليدين على المنبر (١١٠٥).

(٤) الكاشف (٢٨١٨).

(٥) التقريب (٤٠١١).

(٦) الكاشف (٣٣١٦).

قال ابن حجر: صدوق رمي بالقدر^(١). وقال الذهبي: قال أبو داود: قدرني ثقة. وضعفه بعضهم، وقال البخاري: ليس ممن يعتمد على حفظه^(٢).
 (*) إسناده ضعيف بهذا اللفظ، وهو مخالف لرواية أنس في الصحيح (كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه).



(١) التقريب (٣٨٠٠).

(٢) الكاشف (٣١٣٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الجمع بين ثبوت رفعه عليه الصلاة والسلام يديه في الدعاء في غير الاستسقاء، وبين نفي أنس بن مالك لذلك:

ثبت أن أنس بن مالك رضي الله عنه نفى أن النبي ﷺ كان يرفع يديه في الدعاء إلا في الاستسقاء - كما تقدم - ، لكن وردت روايات أخرى كثيرة صحيحة أنه ﷺ رفع يديه في الدعاء في غير الاستسقاء، وعليه فلا يؤخذ من حديث أنس نفي عدم رفعه ﷺ يديه في غير الاستسقاء .

يقول الإمام النووي: "قول أنس: «أن النبي ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه» يوهم ظاهره أنه لم يرفع ﷺ إلا في الاستسقاء، وليس الأمر كذلك، بل قد ثبت رفع يديه ﷺ في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء، وهي أكثر من أن تحصر، وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً من الصحيحين، أو أحدهما، وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المذهب ^(١) " (٢) .

وقال الشوكاني: "ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، وهو معارض للأحاديث الثابتة في الرفع في غير الاستسقاء وهي كثيرة، وقد أفردا البخاري بترجمة في آخر كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث، وصنف المنذري في ذلك جزءاً، وقال النووي في شرح مسلم: هي أكثر من أن تحصر" ^(٣) .

والجمع بينها وبين نفي أنس رضي الله عنه؛ نقول:

الجمع بين الروايات له أكثر من طريق عند العلماء:

(١) المجموع شرح المذهب (٣ / ٥٠٧)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر جزءاً من هذه الأحاديث، وهو

يستدل أيضاً على رفع اليدين في الدعاء، وزاد عليها. فتح الباري (١١ / ١٤٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٦ / ١٩٠).

(٣) نيل الأوطار (٤ / ١٢).

الأول: أن يُتأول حديث أنس في النفي، على أنه لم يرفع رفعاً مبالغاً فيه بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء.

قال النووي: "ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "في رفع اليدين في دعاء الاستسقاء صفة زائدة على رفعهما في غيره، وعلى ذلك يحمل حديث أنس: «لم يكن يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء»، وأنه أراد الصفة الخاصة بالاستسقاء" (٢).

وقال في موطن لاحق: "الجمع بين حديث أنس وبين أحاديث الباب وما في معناها: بأن المنفي صفة خاصة، لا أصل الرفع" (٣).

وقال أيضاً: "وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس المذكور لأجل الجمع بأن يحمل النفي على جهة مخصوصة: إما على الرفع البليغ، ويدل عليه قوله: «حتى يرى بياض إبطيه»، ويؤيده أن غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد بها: مد اليدين وبسطهما عند الدعاء، وكأنه عند الاستسقاء زاد على ذلك فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حاذتاه، وحينئذ يرى بياض إبطيه" (٤).

وقال: "والمراد بالحرص فيه: الرفع على هيئة مخصوصة، لا أصل الرفع، فإنه ثابت عنه" (٥).

وقال السيوطي: "الغرض بنفي رفع اليدين ههنا: نفي رفعهما على خلاف العادة المعروفة في الدعاء، لا نفي نفس الرفع، لأن الرفع مندوب بالاتفاق، ولهذا فسر الرفع في

(١) شرح صحيح مسلم (٦/ ١٩٠).

(٢) فتح الباري (٢/ ٢٧٩).

(٣) المصدر السابق (١١/ ١٤٦).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٠١).

(٥) المصدر السابق (٦/ ٦٦٨).

آخر الحديث بقول: «حتى يرى بياض إبطيه»^(١).

وقال السندي: "ثبت رفع يديه في الدعاء في غير الاستسقاء أيضا، فيحمل هذا النفي على الرفع على وجه المبالغة، أي: كان لا يبالغ في رفع يديه في شيء من الأدعية مثل مبالغته في الاستسقاء، ويدل عليه آخر الحديث"^(٢).

وقال العظيم آبادي: "والحق أن أنسا لم ينف رفع اليدين في الدعاء، بل إنما مراده أن النبي لا يبالغ في الرفع رفعا بليغا فوق حذاء الصدر، بحيث يجعل بطون يديه مما يلي الأرض حتى يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء. والله أعلم"^(٣).

إلا أن هذا التأويل يبدو -والله أعلم- فيه نظر، وذلك لأنه قد ثبت في حديث أبي موسى الأشعري الذي سبق معنا، أنه ﷺ قد رفع يديه حينما دعا لأبي عامر الأشعري، حتى رأى أبو موسى بياض إبطيه، وعليه: فلا يكون الرفع المبالغ فيه خاصا بالاستسقاء فقط.

قال الحافظ ابن حجر: "وفي حديث أبي موسى رد على من قال: لا يرفع كذا - يعني: الصفة الواردة في حديث أنس، من المبالغة حتى يظهر بياض الإبطين - إلا في الاستسقاء"^(٤).

وقد حاول الحافظ أن يوفق بين التأويل السابق وحديث أبي موسى؛ فقال: "يجمع بينهما: بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره"^(٥).

وإن رأى أحد تكلفا في هذا الجمع، فحينها يكون الإثبات أولى، كما قال المنذري:

(١) شرح سنن ابن ماجه (ص: ٨٣).

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١ / ٣٥٩).

(٣) عون المعبود (٤ / ٢٤).

(٤) فتح الباري (١١ / ١٤٦).

(٥) المصدر السابق.

"وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح" (١).

ولذا نتقل إلى الطريق الثاني للجمع بين الروايات، وهو:

الثاني: أن يكون أنس رضي الله عنه لم ير النبي ﷺ رفع يديه إلا في هذا الموطن، ورآه صحابة آخرون رفع في موطن أخرى، فيكون أنس نافيا، وغيره مثبتا، والمثبت مقدم على النافي، لما معه من زيادة علم، فترفع اليدان في موطن الدعاء عموما.

وهذا ما ذكره النووي بعد ذكره لحديث أبي موسى؛ فقال: "قوله: «ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، حتى رأيت بياض إبطيه» إلى آخره، فيه استحباب الدعاء، واستحباب رفع اليدين فيه، وأن الحديث الذي رواه أنس أنه لم يرفع يديه إلا في ثلاثة مواطن محمول على أنه لم يره، وإلا فقد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطنًا" (٢).

وقال أيضا: "أو أن المراد: لم أره رفع، وقد رآه غيره رفع، فيقدم المثبتون في مواضع كثيرة - وهم جماعات - على واحد لم يحضر ذلك، ولا بد من تأويله لما ذكرناه، والله أعلم" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "ذهب بعضهم إلى أن العمل بها - أي: أحاديث رفع اليدين في الدعاء - أولى، وحمل حديث أنس على نفي رؤيته، وذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره" (٤).

الثالث: أن يعمل بعموم حديث أنس في نفي رفع اليدين، ويخص من ذلك المواطن التي ورد فيها رفع اليدين في الأحاديث السابقة.

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٦٠).

(٣) شرح صحيح مسلم (٦ / ١٩٠).

(٤) فتح الباري (٢ / ٦٠١).

قال الشوكاني: "والظاهر أنه ينبغي البقاء على النفي المذكور عن أنس، فلا ترفع اليد في شيء من الأدعية إلا في المواضع التي ورد فيها الرفع، ويعمل فيما سواها بمقتضى النفي، وتكون الأحاديث الواردة في الرفع في غير الاستسقاء أرجح من النفي المذكور في حديث أنس، إما لأنها خاصة فيبنى العام على الخاص، أو لأنها مثبتة وهي أولى من النفي.

وغاية ما في حديث أنس أنه نفى الرفع فيما يعلمه، ومن علم حجة على من لم يعلم" (١).



(١) نيل الأوطار (٤ / ١٢).

الفصل العاشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث إثبات عذاب القبر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث عائشة "دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما... فقلت: يا رسول الله إن عجوزين وذكرت له فقال: صدقتا".
ورواية: "عائذاً بالله من ذلك".

روى هذا الحديث عن عائشة كل من: عمرة بنت عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، ومسروق وغيرهم، وقد اختلفت ألفاظهم عن عائشة في استعادة النبي ﷺ وقوله في عذاب القبر، وقد وافق عروة بن الزبير عمرة على معناه في الإنكار أولاً، وخالفهما مسروق كما سيأتي بيانه.

يروى هذا الحديث عن عائشة :

١ - مسروق، عن عائشة قالت: "دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل علي النبي ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين، وذكرت له، فقال: «صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها». فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر".

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٤)، من طرق عن جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة به.

(١) كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر (٦٣٦٦).

(٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (٥٨٦).

(٣) كتاب الجنائز، في التعوذ من عذاب القبر (٢٠٦٧).

(٤) (١٣/١٩٥) رقم (٥٢٠٠).

- ورواه مسروق، عن عائشة: أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال: «نعم، عذاب القبر» قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

أخرجه البخاري^(١)، عن عبدان أخبرني أبي عن شعبة سمعت الأشعث عن أبيه عن مسروق.

قال البخاري: زاد غندر: (عذاب القبر حق).

أخرجه أحمد^(٢)، والنسائي^(٣)، عن غندر وفيه: (نعم عذاب القبر حق).

- ورواه هناد في الزهد^(٤) عن أبي الأحوص، عن الأشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق؛ قال: "دخلت يهودية على عائشة وفيه: «فقال رسول الله ﷺ عذاب القبر حق»".

أخرجه مسلم^(٥).

- ورواه الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة؛ قالت: "دخلت علي يهودية فذكرت عذاب القبر، فكذبتها، فدخل علي رسول الله ﷺ فسألتها، فقال: «صدقت، والذي نفسي بيده إنهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع أصواتهم البهائم»".

أخرجه أحمد^(٦) عن وكيع عن الأعمش به، وليس عند كمة (صدقت).

- ورواه أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة؛

(١) كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١٣٧٢).

(٢) (٢٥٨/٤٢) رقم (٢٥٤١٩).

(٣) كتاب السهو، في نوع آخر (١٣٠٨).

(٤) (٣٤٦).

(٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (٥٨٦).

(٦) (٤٢/٤٦٥) رقم (٢٥٧٠٦).

قالت: "دخلت عليها يهودية استوهبتها طيبا فوهبت لها عائشة، فقالت: أجزاك الله من عذاب القبر، قالت: فوق في نفسي من ذلك حتى جاء رسول الله ﷺ، قالت: فذكرت ذلك له، قلت: يا رسول الله، إن للقبر عذابا؟ قال: «نعم، إنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم»".

أخرجه أحمد^(١)، عن أبي معاوية به.

وأخرجه النسائي^(٢)، عن أبي معاوية به كذلك لكن بدون قوله: (قلت: يا رسول الله إن للقبر عذابا؟ قال: نعم).

(*) صحيح .

٢- حديث عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة: "أن يهودية جاءت تسألها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة > رسول الله ﷺ: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «عائذا بالله من ذلك».

أخرجه البخاري^(٣)، عن عبد الله بن مسلمة، وإسماعيل، كلاهما عن مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري بهذا السياق.

والحديث في موطأ مالك^(٤)، ومن طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٥).

وتابعه سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة: "أن يهودية أتت عائشة تسألها، فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، قالت عائشة فقلت: يا رسول الله يعذب الناس في القبور؟ قالت عمرة: فقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «عائذا بالله». ثم

(١) (٤٢/٤٦٥) رقم (٢٤١٧٨).

(٢) كتاب الجنائز، في التعوذ من عذاب القبر (٢٠٦٦).

(٣) كتاب الجمعة، باب التعوذ من عذاب القبر، في الكسوف (١٠٤٩)، وفي كتاب الجمعة، باب صلاة الكسوف، في المسجد (١٠٥٥).

(٤) (٢٦٢/١) (٥٠٩).

(٥) (١٩١/١٣) رقم (٥١٩٥)، (١٩١/١٣) رقم (٥١٩٦).

ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركبا فحسفت الشمس، قالت عائشة: فخرجت في نسوة بين ظهري الحجر في المسجد، فأتى رسول الله ﷺ من مركبه حتى انتهى إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه، فقام وقام الناس وراءه، قالت عائشة: فقام قياما طويلا، ثم ركع فركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فركع ركوعا طويلا، وهو دون ذلك الركوع، ثم رفع وقد تجلت الشمس، فقال: «إني قد رأيتم تفتنون في القبور كفتنة الدجال». قالت عمرة: فسمعت عائشة تقول: فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر".

أخرجه مسلم^(١)، من طريق سليمان بن بلال به.

وتابعهما حماد بن زيد، وعمرو بن الحارث، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة؛ جميعاً عن يحيى بن سعيد الأنصاري بهذا اللفظ والسياق.

أخرجه الدارمي^(٢) من طريق حماد بن زيد به.

والنسائي^(٣) من طريق عمرو بن الحارث به.

وأحمد^(٤)، والنسائي^(٥) من طرق عن يحيى بن سعيد القطان به.

وأخرجه النسائي^(٦) مختصراً، من طرق عن سفيان بن عيينة به.

وخالفهم عبدالرزاق في المصنف^(٧): فرواه عن سفيان بن عيينة بهذا الإسناد إلا

أنه قال فيه: "فقلت: يا رسول الله، أنعذب في قبورنا؟ قال: «كذبت يهود». ثم إن رسول

(١) كتاب الكسوف، باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف (٩٠٣).

(٢) (١٥٦٨).

(٣) كتاب كسوف الشمس، في نوع آخر من صلاة الكسوف (١٤٧٥).

(٤) (٣١١ / ٤٠) رقم (٢٤٢٦٨).

(٥) كتاب كسوف الشمس، في نوع آخر (١٤٧٦).

(٦) كتاب الجنائز، باب عذاب القبر (٢٠٦٥)، وفي كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنة الدجال (٥٥٠٤).

(٧) (٤٩٤٢).

الله ﷺ ركب ذات يوم مركبا، فخسفت الشمس.. الحديث.
وقوله: «كذبت يهود» لم يتابع عليه عبدالرزاق بهذا الإسناد.
(*) صحيح.

٣- حديث عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: "دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ، وقال: «إنما تفتن يهود»، قالت عائشة: فلبشنا ليالي ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور؟» قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ بعد يستعيز من عذاب القبر".
أخرجه مسلم^(١)، واللفظ له، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٤) من طرق عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة به.

وتابعه على هذا اللفظ والسياق عن الزهري كل من: شعيب بن أبي حمزة.
أخرجه أحمد^(٥)، عن شعيب بن أبي حمزة.

ورواه سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قال: "سألته امرأة يهودية فأعطتها. فقالت: لها أعاذك الله من عذاب القبر. فأنكرت عائشة ذلك، فلما رأت النبي ﷺ قالت له، فقال: «لا». قالت عائشة: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك: «إنه أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم».

أخرجه أحمد^(١) عن يزيد عن سفيان به.

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (٥٨٤).

(٢) كتاب الجنائز، في التعوذ من عذاب القبر (٢٠٦٤).

(٣) (٢١٠/٤٣) رقم (٢٦١٠٥).

(٤) (١٩٧/١٣) رقم (٥٢٠٢).

(٥) (١٢٩/٤١) رقم (٢٤٥٨٢).

وقوله: «فقال: لا» مخالف للمحفوظ من حديث الزهري عن عروة كما تقدم.
(*) إسناده صحيح.

٤- حديث جسرة، قالت: حدثني عائشة، قالت: "دخلت علي امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول، فقلت: كذبت، فقالت: بلى، إنا لنقرض منه الثوب والجلد، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا، فقال: «ما هذه؟» فأخبرته بما قالت، فقال: «صدقت». قالت: فما صلى رسول الله ﷺ من يومئذ إلا قال في دبر الصلاة: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، أعذني من حر النار وعذاب القبر»".

أخرجه النسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، عن قدامة بن عبدالله العامري، عن جسرة به.
جسرة بنت دجاجة العامرية، قال ابن حجر: مقبولة^(٤).
قدامة بن عبدالله العامري، قال ابن حجر: مقبول^(٥).

(*) إسناده ضعيف، والمتن غير محفوظ عن عائشة بهذا السياق.

٥- ورواه سعيد -هو: ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي- عن عائشة: "أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقالك الله عذاب القبر، قالت: فدخل رسول الله ﷺ علي، فقلت: يا رسول الله، هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال: «لا، وعم ذاك؟» قالت: هذه اليهودية لا نصنع إليها من المعروف شيئاً، إلا قالت: وقالك الله عذاب القبر، قال: «كذبت يهود، وهم على الله عز وجل أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة» قالت: ثم مكث بعد ذاك ما شاء الله أن

(١) (٤٣/١٤٢) (٢٦٠٠٨).

(٢) كتاب السهو، في نوع آخر من الذكر والدعاء بعد التسليم (١٣٤٥).

(٣) (٤٠/٣٨٠) (٢٤٣٢٤).

(٤) تقريب التهذيب، رقم (٨٥٥١).

(٥) تقريب التهذيب، رقم (٥٥٢٧).

يمكن، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه، محمرة عيناه، وهو ينادي بأعلى صوته: «أيها الناس، أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس، لو تعلمون ما أعلم بكم كثيرًا وضحكتم قليلا، أيها الناس، استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق»^(١).

أخرجه أحمد^(١) عن أبي النضر هاشم حدثنا إسحاق بن سعيد قال: حدثنا سعيد فذكره.

إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي السعدي الكوفي، قال أحمد والدارقطني: ليس به بأس، وقال النسائي: ثقة^(٢).

أبوه: سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي، أبو عثمان، ويقال أبو عنبسة، الأموي الدمشقي الكوفي: ثقة^(٣).

هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولا هم البغدادي، الخراساني، أبو النضر، ثقة ثبت^(٤).

ولا يتابع سعيد بن عمرو على هذا السياق عن عائشة.

(*) الإسناد صحيح، والمتن غير محفوظ عن عائشة بهذا السياق.

٦ - حديث ذكوان عن عائشة قالت: جاءت يهودية، فاستطعمت على بابي، فقالت: أطعموني، أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر. قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ما تقول هذه اليهودية؟ قال: «وما تقول؟» قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر قالت

(١) (٦٦/٤١) (٢٤٥٢٠).

(٢) تهذيب التهذيب (١/٢٣٣).

(٣) تقريب التهذيب، ترجمة رقم (٢٣٧٠).

(٤) تقريب التهذيب، ترجمة رقم (٧٢٥٦).

عائشة: فقام رسول الله ﷺ، ورفع يديه مدا يستعيز بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: «أما فتنة الدجال: فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته، وسأحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي أمته، إنه أعور، والله عز وجل ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن. فأما فتنة القبر: فبني تفتنون، وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح، أجلس في قبره غير فزع، ولا مشعوف، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام؟ فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ، جاءنا بالبينات من عند الله عز وجل، فصدقناه، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله عز وجل، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. وإذا كان الرجل السوء، أجلس في قبره فزعا مشعوفا، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا، فقلت كما قالوا، فتفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عز وجل عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، ويقال له: هذا مقعدك منها، كنت على الشك، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يعذب».

أخرجه أحمد^(١) واللفظ له، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٢) مختصراً من طرق عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان به.

(*) إسناده لا بأس به، لكن المتن غير محفوظ عن عائشة بهذا السياق.

(١) (١٢/٤٢) رقم (٢٥٠٨٩).

(٢) (١٩٧/١٣) رقم (٥٢٠١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

أولاً: الجمع بين إنكاره ﷺ لما أخبرت به اليهودية من عذاب الناس في القبر في بعض الروايات، وتصديقه لها في روايات أخرى:

ذكر العلماء أن قصة اليهودية هذه تكررت أكثر من مرة، أنكر النبي ﷺ قولها في المرة الأولى لعدم مجيء الوحي بذلك، وفي المرة الثانية أقرها لما جاءه الوحي بذلك. قال الطحاوي: "إن دفع رسول الله ﷺ ذلك في البدء قبل أن يوحى إليه أنهم يفتنون في قبورهم، ثم أوحى إليه أنهم يفتنون في قبورهم، فرجع إلى التصديق بذلك، والاستعاذة منه" (١).

وقال النووي: "هذا محمول على أنها قضيتان، فجرت القضية الأولى - التي أنكر فيها النبي ﷺ قول اليهودية - ثم أعلم النبي ﷺ بذلك، ثم جاءت العجوزان بعد ليال فكذبتهما عائشة رضي الله عنها، ولم تكن علمت نزول الوحي بإثبات عذاب القبر، فدخل عليها النبي ﷺ، فأخبرته بقول العجوزين، فقال: «صدقنا». وأعلم عائشة رضي الله عنها بأنه كان قد نزل الوحي بإثباته" (٢).

وذكر الحافظ ابن حجر قول الطحاوي والنووي، وعقب قائلاً: "وفي هذا كله أنه ﷺ إنما علم بحكم عذاب القبر إذ هو بالمدينة في آخر الأمر" (٣).

(١) شرح مشكل الآثار (١٣ / ١٩٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٥ / ٨٦).

(٣) فتح الباري (٣ / ٢٧٩).

ثانيا: الجمع بين دفعه ﷺ لما أخبرت به اليهودية من عذاب الناس في القبر، وبين تعوذه بعد ذلك منه، وأمره للناس أن يتعوذوا منه:

ذكر العلماء أن دفعه ﷺ لقول اليهودية في عذاب القبر، كان قبل أن يوحى إليه بذلك، فلما أوحى إليه بأن الأمة تفتن في قبورها؛ استعاذ بالله من عذاب القبر، وأمر أمته بالاستعاذة منه.

قال الطحاوي: "في هذا الحديث - يعني حديث: عائذا بالله من ذلك - بدء دفع رسول الله ﷺ أن يكون الناس يعذبون في قبورهم، وأمره الناس بعد ذلك أن يتعوذوا من عذاب القبر، فكان دفع رسول الله ﷺ لذلك بدءا عندنا، والله أعلم، قبل أن يوحى إليه أن الناس يعذبون في قبورهم، ثم أوحى إليه بعد ذلك: أنهم يعذبون في قبورهم، فأمرهم أن يتعوذوا بالله من ذلك" (١).

وقال الحافظ: "وكأن ذلك - يعني إنكاره لقول اليهودية - كان قبل أن يطلع النبي ﷺ على عذاب القبر" (٢).

وهناك وجه آخر ذكره الحافظ، لتوضيح إنكار النبي ﷺ لقول اليهودية عن عذاب القبر، مع كونه مما دل عليه القرآن، وهو: أنه ﷺ كان يظن أن هذا العذاب خاص بالمشركين والكافرين، ولا ينال الموحدين منه شيئا، فأعلمه الله أن ذلك قد يقع على من يشاء منهم.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد استشكل ذلك - أي: الإنكار - بأن الآية المتقدمة مكية، وهي قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وكذلك الآية الأخرى المتقدمة، وهي قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

والجواب أن عذاب القبر إنما يؤخذ من الأولى بطريق المفهوم في حق من لم يتصف

(١) شرح مشكل الآثار (١٣ / ١٩١).

(٢) فتح الباري (٢ / ٦٢٥).

بالإيمان، وكذلك بالمنطوق في الأخرى في حق آل فرعون، وإن التحق بهم من كان له حكمهم من الكفار، فالذي أنكره النبي ﷺ إنما هو وقوع عذاب القبر على الموحدين، ثم أعلم ﷺ أن ذلك قد يقع على من يشاء الله منهم، فجزم به وحذر منه، وبالع في الاستعاذة منه، تعليماً لأئمة وإرشاداً؛ فانتفى التعارض بحمد الله تعالى" (١).



(١) فتح الباري (٣/ ٢٧٩).

الفصل الحادي عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث عدد ركعات الاستخارة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبي أيوب وفيه قوله ﷺ: "صل ما كتب الله لك" في الاستخارة.

وقوله: "فليركع ركعتين" أي في الاستخارة.

ورد في حديث جابر التنصيص على الركعتين في صلاة الاستخارة، إلا أنه ورد في حديث أبي أيوب: (ثم صل ما كتب الله لك)، وسيأتي وجه الجمع بينهما.

١- حديث عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله:

"كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدري لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أَرْضني» قال: ويسمي حاجته".

أخرجه البخاري^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، والنسائي^(٤)، وابن ماجه^(٥)،

(١) كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة (٦٣٨٢)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (قل هو القادر) (٧٣٩٠).

(٢) كتاب الصلاة، باب الاستخارة (١٥٣٨).

(٣) أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة الاستخارة (٤٨٠).

(٤) كتاب النكاح، باب كيف الاستخارة (٣٢٥٣).

(٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الاستخارة (١٣٨٣).

وأحمد^(١)، من طرق عن عبدالرحمن بن أبي الموالي به.

٢- حديث الوليد بن أبي الوليد أخبر أن أيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري حدثه عن أبيه عن جده أبي أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال له: «اكتب الخطبة، ثم توضع فأحسن وضوءك، وصل ما كتب الله لك، ثم احمد ربك ومجده، ثم قل: اللهم إنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم أنت علام الغيوب، فإن رأيت لي في فلانة، تسميها باسمها، خيرا في ديني ودنياي وآخرتي، وإن كان غيرها خيرا لي منها في ديني ودنياي وآخرتي، فاقض لي بها» أو قال: «فاقدرها لي».

أخرجه أحمد^(٢)، من طرق عن ابن وهب عن حيوة عن الوليد به.

وأخرجه أحمد^(٣)، عن ابن لهيعة عن الوليد بن أبي الوليد به.

- خالد بن أبي أيوب الأنصاري المدني.

قال ابن حبان في الثقات: "عن أبيه وعنه ابنه أيوب". وهكذا ذكره الحسيني في الإكمال^(٤).

قال ابن حجر: "قلت: قد بينت في ترجمة أيوب بن خالد أن اسم جده صفوان، وأن أيوب حيث روى عن أبيه عن جده أراد جده لأمه، وهو أبو أيوب الأنصاري الصحابي المشهور، واسمه خالد بن زيد، فخالد والد أيوب زوج بنت أبي أيوب، لا ولد أبي أيوب والله أعلم.

والحسيني تبع ابن حبان فيما ذكره، فإنه كذا قال في التابعين، ولو كان على ظاهره

(١) (٥٥/٢٣) رقم (١٤٧٠٧).

(٢) (٥٦٧/٣٨) رقم (٢٣٥٩٧).

(٣) (٥٦٦/٣٨) رقم (٢٣٥٩٦).

(٤) الثقات لابن حبان (٤/١٩٩٨)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال (١/٤٠).

لكان ممن وافق اسمه اسم أبيه، وليس كذلك". (١)

وقال الحافظ ابن حجر: "أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري، كان ينزل برقة.

روى عن أبيه وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة وميمونة بنت سعد وجابر وزيد ابن خالد الجهني.

وعنه إسماعيل بن أمية وموسى بن عبيدة الربذي ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم. فرق أبو زرعة وأبو حاتم بين أيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري، يروي عن أبيه، عن جده، وبين أيوب بن خالد بن صفوان، وجعلهما ابن يونس واحدا.

وسبب ذلك: أن خالد بن صفوان والد أيوب وأمه عمرة بنت أبي أيوب الأنصاري، فهو جده لأمه فالأشبه قول ابن يونس، فقد سبقه إليه البخاري، وذكره ابن حبان في الثقات، ورجحه الخطيب، وقال الأزدي في ترجمة إسحاق بن مالك التنيسي بعد أن روى من طريق هذا حديثا عن جابر: أيوب بن خالد ليس حديثه بذاك تكلم فيه أهل العلم بالحديث، وكان يحيى بن سعيد ونظراؤه لا يكتبون حديثه". (٢)

ولخص حاله في التقريب؛ فقال: "أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري المدني نزيل برقة، ويعرف بأيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري، وأبو أيوب جده لأمه عمرة، فيه لين من الرابعة". (٣)

(*) إسناده ضعيف، أيوب بن خالد فيه لين.

(١) تعجيل المنفعة (١/ ٤٨٥).

(٢) تهذيب التهذيب (١/ ٤٠١).

(٣) تقريب التهذيب (٦١٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الجمع بين إطلاق عدد ركعات صلاة الاستخارة في حديث أبي أيوب، وتقييدها بركعتين في حديث جابر:

بادئ ذي بدء نقول: إن حديث جابر - وإن تكلم فيه بعض العلماء - قد صححه البخاري، والترمذي، وغيرهما، أما حديث أبي أيوب ففي سنده من الضعف ما قد تقدم ذكره.

فلو رما الترجيح بين الحديثين: فحديث جابر أرجح وأقوى.

أما إن أردنا الجمع؛ فنقول: إن العدد المذكور في حديث جابر، يقيد المطلق في حديث أبي أيوب.

قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر بعض الروايات الواردة في الاستخارة -:
"وليس في شيء منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر، فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر" (١).

وقال: "وقوله: «فليركع ركعتين» يقيد مطلق حديث أبي أيوب، حيث قال: «صل ما كتب الله لك». ويمكن الجمع بأن المراد أنه لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين، ويكون ذكرهما على سبيل التنبيه بالأدنى على الأعلى، فلو صلى أكثر من ركعتين أجزاء، والظاهر أنه يشترط إذا أراد أن يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين، ولا يجزئ لو صلى أربعا مثلاً بتسليمة، وكلام النووي يشعر بالإجزاء" (٢).

(١) فتح الباري (١١ / ١٨٧).

(٢) فتح الباري (١١ / ١٨٩).

الفصل الثاني عشر

**ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد موضع دعاء:
(اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت....).**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: "ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت..."

وفي رواية له: "وإذا سلم قال: اللهم اغفر لي ما قدمت..."

ورد هذا الدعاء من حديث أبي موسى الأشعري عند البخاري ومسلم، وليس فيه تحديد موضع هذا الذكر سواء في الصلاة أو في غيرها، وورد آخره من حديث أبي هريرة مطلقاً أيضاً، وورد من حديث علي عند مسلم مطولاً، وفيه أنه كان يقول في آخر الصلاة مثل رواية أبي هريرة كما سيأتي بيانه، وورد ببعضه من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقوله في صلاة الليل، وفي بعض الروايات أنه عند بدء التهجد، فكأن رواية ابن عباس مستقلة في الألفاظ والمناسبة، لكن اشتركت في بعض اللفظ، والله أعلم.

١ - حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن محمد بن بشار، حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن ابن أبي موسى، عن أبيه؛ به.

(١) كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) (٦٣٩٨).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧١٩).

وأخرجه البخاري^(١) معلقاً، ومسلم^(٢)، عن عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه؛ به. (*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وإسرافي، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم والمؤخر، لا إله إلا أنت».

أخرجه أحمد^(٣) من طرق عن المسعودي، عن علقمة بن مرثد، عن أبي الربيع، عن أبي هريرة به.

أبو الربيع المدني قال أبو حاتم: صالح الحديث^(٤).

المسعودي هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود الكوفي، ثقة اختلط بأخرة، لكن بعض رواة الحديث عنه ممن سمع منه قبل الاختلاط مثل خالد بن الحارث والطياشي وغيرهما^(٥).

(*) إسناده صالح.

٣- حديث علي بن أبي طالب: عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي،

(١) كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) (٦٣٩٨).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧١٩).

(٣) (٢٩٢ / ١٣) رقم (٧٩١٣).

(٤) تهذيب التهذيب (٩٤ / ١٢).

(٥) تهذيب التهذيب (٢١٠ / ٦).

فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك»، وإذا ركع، قال: «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظمي، وعصبي»، وإذا رفع، قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد»، وإذا سجد، قال: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين»، (ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم): «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت».

أخرجه مسلم^(١)، واللفظ له، والترمذي^(٢)، من طرق عن يوسف الماجشون حدثني أبي عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب؛ به.

- قال مسلم^(٣): وحدثناه زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا أبو النضر، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن عمه الماجشون بن أبي سلمة، عن الأعرج، بهذا الإسناد، وقال: كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: «وجهت وجهي»، وقال: «وأنا أول المسلمين»، وقال: وإذا رفع رأسه من الركوع، قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، وقال: «وصوره فأحسن صورته»، وقال: (وإذا سلم)، قال: «اللهم اغفر لي ما قدمت» إلى آخر الحديث، (ولم يقل بين التشهد والتسليم).

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧١).

(٢) أبواب الدعوات، في باب منه (٣٤٢١)، أبواب الدعوات، في باب منه (٣٤٢٢).

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧١).

أخرجه الترمذي^(١)، وأبو داود^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن عبدالعزيز بن عبدالله ابن أبي سلمة به، وعند بعضهم: (وإذا فرغ من صلاته فسلم).

- ورواه عبدالله بن الفضل، عن عبدالرحمن الأعرج، عن عبيدالله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب؛ به.

أخرجه الترمذي^(٤)، ولفظه: «ويقول عند انصرافه من الصلاة: اللهم»، وأحمد^(٥)، ولفظه: «فإذا سلم من الصلاة قال: اللهم».

(*) إسناده صحيح، لكن اختلف في موضع الذكر كما تقدم.

٤ - حديث ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك».

أخرجه البخاري^(٦)، وهذا لفظه، ومسلم^(١)، والترمذي^(٢)، والنسائي^(٣)، وابن

(١) أبواب الدعوات، في باب منه (٣٤٢٢).

(٢) كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١٥٠٩)، وفي كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم (١٥١١).

(٣) (١٣٢/٢) (٧٢٩).

(٤) كتاب الدعوات، في باب منه (٣٤٢٣).

(٥) (١٣٢/٢) (٧٢٩).

(٦) أبواب التهجد، باب التهجد بالليل وقوله ﷻ: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) (١١٢٠)، وكتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل (٦٣١٧)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وهو الذي

ماجه^(٤)، من طرق عن طاوس، سمع ابن عباس به.



-
- = خلق السماوات والأرض بالحق (٧٣٨٥)، وباب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٧٤٤٢)، وباب قول الله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (٧٤٩٩).
- (١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٦٩).
- (٢) أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة (٣٤١٨).
- (٣) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر ما يستفتح به القيام (١٦١٩).
- (٤) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل (١٣٥٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الجمع بين ما ورد في عدم تحديد موطن دعائه ﷺ: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت»، وبين ما ورد في بعض الأحاديث من كونه كان يدعو به بين التشهد والسلام، وفي بعضها يدعو به إذا سلم:

أما حديث أبي موسى: فلم يرد في شيء من طرقه ذكر لمحل الدعاء.

وأما حديث ابن عباس: ففيه معظم أجزاء الدعاء في آخره، وقد بين أن محله في صلاة الليل^(١).

وأما حديث علي: فقد اختلف في تعيين محل الدعاء فيه، فورد في بعض طرقه: أنه كان يقوله قبل السلام، وفي بعضها: أنه كان يقوله إذا سلم، ودفع التعارض بين الروایتين بأحد طريقتين:

الأول: الترجيح بينهما، وعند النظر في الأسانيد يتبين أن الأرجح أنه بعد التسليم، لأن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة^(٢) أثبت من ابن عمه يوسف بن يعقوب ابن أبي سلمة، وكذلك لمتابعة عبدالله بن الفضل بن العباس عن الأعرج أنه يقال بعد التسليم، والله أعلم.

الثاني: الجمع بينهما، وذلك بأن تحمل رواية (إذا سلم) على إرادة السلام.

قال الحافظ ابن حجر - عند شرحه لحديث أبي موسى - :

"قوله: «أنه كان يدعو بهذا الدعاء»: لم أر في شيء من طرقه محل الدعاء بذلك، وقد وقع معظم آخره في حديث ابن عباس أنه ﷺ كان يقوله في صلاة الليل، وقد تقدم بيانه قبل، ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم أنه كان يقوله في آخر الصلاة، واختلفت الرواية هل كان يقوله قبل السلام أو بعده، ففي رواية لمسلم ثم يكون من

(١) انظر للمزيد عن هذا الحديث: فتح الباري (٣/٨).

(٢) تقريب التهذيب (٤١٠٤).

آخر ما يقول بين التشهد والسلام: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أسرفت، وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت» وفي رواية له: «وإذا سلم قال: اللهم اغفر لي ما قدمت» إلخ، ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على إرادة السلام، لأن مخرج الطريقين واحد، وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ: «كان إذا فرغ من الصلاة وسلم». وهذا ظاهر في أنه بعد السلام، ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده^(١).

والاحتمال الأخير الذي ذكره الحافظ فيه نظر، وذلك لاتحاد المخرج لنفس الحديث، فيبعد تعدد الواقعة. فإما أن يُصار إلى الترجيح، أو الجمع.

وهذا المسلك هو ما سار عليه الحافظ في مواطن شتى، وقرره بنفسه، فقد قال وهو يعقب على جمع للقرطبي في المفهم بين روايات لحديث واحد: "إذا تعددت مخارج الحديث: فلا بأس بهذا الجمع، وإذا اتحدت فلا"^(٢).

وبمثل ما قال الحافظ عن غيره، نقول عنه هنا. والله أعلم.

(١) فتح الباري (١١ / ٢٠١).

(٢) فتح الباري (١١ / ٢٠٩).

الفصل الثالث عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث الأجر المترتب لمن قال:
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب".
و"من قال عشرًا كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل".
و"كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل".

ورد هذا الذكر من حديث أبي هريرة وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما، وقد اختلف في عدد مرات الذكر، وفي وقته، كما اختلف في عدد الرقاب وفي صفتهم كما يتبين من التخريج التالي، ومن أقوال الأئمة.

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

أخرجه البخاري^(١)، عن عبدالله بن مسلمة القعنبي، ومسلم^(٢)، عن يحيى بن يحيى.

كلاهما عن مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ به.
والحديث أخرجه مالك في الموطأ رواية يحيى الليثي^(٣)، ومن طريقه أخرجه

(١) كتاب الدعوات، باب فضل التهليل (٦٤٠٣).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩١).

(٣) (٢٨٧/١) (٥٦٠).

الترمذي (١)، وأحمد (٢).

- وخالفه عبدالله بن سعيد: فرواه عن سمي، عن أبي صالح، أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، (عشر مرار) حين يصبح؛ كتب له بها مائة حسنة، ومحى عنه بها مائة سيئة، (وكانت عدل رقبة) وحفظ بها يومه حتى يمسي، ومن قالها مثل ذلك حين يمسي؛ كان له مثل ذلك».

أخرجه أحمد (٣)، عن عبدالله بن سعيد به.

(*) صحيح بلفظ البخاري ومسلم.

٢- حديث أبي أيوب: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرار؛ كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».

أخرجه البخاري (٤)، ولفظه: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا عبدالملك بن عمرو، حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون؛ قال: «من قال عشرا؛ كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل».

قال عمر بن أبي زائدة: وحدثنا عبدالله بن أبي السفر، عن الشعبي، عن ربيع بن خثيم مثله، فقلت للربيع: ممن سمعته؟ فقال: من عمرو بن ميمون، فأتيت عمرو بن ميمون، فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من ابن أبي ليلى، فأتيت ابن أبي ليلى، فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من أبي أيوب الأنصاري، يحدثه عن النبي ﷺ.

(١) أبواب الدعوات، في باب (٣٤٦٨).

(٢) (٣٨٤ / ١٣) رقم (٨٠٠٨).

(٣) (٣٣٦ / ١٤) رقم (٨٧١٩).

(٤) كتاب الدعوات، باب فضل التهليل (٦٤٠٤).

وأخرجه مسلم^(١)، حدثنا سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الغيلاني، حدثنا أبو عامر -يعني العقدي-، حدثنا عمر -وهو ابن أبي زائدة-، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون؛ قال: من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرار؛ كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل.

وأخرجه أحمد^(٢)، عن روح، حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون؛ قال: من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرار؛ كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل.

حدثنا روح، حدثنا عمر بن أبي زائدة، حدثنا عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي، عن ربيع بن خثيم؛ بمثل ذلك.

قال البخاري^(٣): وقال إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، حدثني عمرو بن ميمون، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب؛ قوله عن النبي ﷺ. وقال موسى: حدثنا وهيب، عن داود، عن عامر، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب؛ عن النبي ﷺ.

وقال إسماعيل: عن الشعبي، عن الربيع؛ قوله.

وقال آدم: حدثنا شعبة، حدثنا عبد الملك بن ميسرة، سمعت هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون؛ عن ابن مسعود قوله.

وقال الأعمش وحصين: عن هلال، عن الربيع، عن عبد الله؛ قوله.

ورواه أبو محمد الحضرمي، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ: «كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل».

قال أبو عبد الله البخاري: والصحيح قول عبد الملك بن عمرو. اهـ

(١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٣).

(٢) (٥٥٥ / ٣٨) رقم (٢٣٥٨٣).

(٣) كتاب الدعوات، في باب فضل التهليل (٦٤٠٤).

وقال مسلم^(١): وقال سليمان: حدثنا أبو عامر، حدثنا عمر، حدثنا عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي، عن ربيع بن خثيم؛ بمثل ذلك. قال: فقلت للربيع: ممن سمعته؟ قال: من عمرو بن ميمون، قال: فأتيت عمرو بن ميمون، فقلت: ممن سمعته؟ قال: من ابن أبي ليلى، قال: فأتيت ابن أبي ليلى، فقلت: ممن سمعته؟ قال: من أبي أيوب الأنصاري، يحدثه عن رسول الله ﷺ

- ورواه زهير وإسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب؛ قوله، وفيه: «عشر مرات: كان أعظم أجرا وأفضل ممن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».

أخرجه النسائي في الكبرى^(٢).

وأخرجه النسائي في الكبرى^(٣)، عن عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن الربيع بن خثيم، عن أبي أيوب قوله. ليس فيه ابن أبي ليلى.

- ورواه داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب، عن رسول الله ﷺ وقال: «عشر مرات، كن له كعدل عشر رقاب أو رقبة». الشك من داود.

أخرجه أحمد^(٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٥). من طرق عن داود بن أبي هند به، وعند الطحاوي (كن له بقدر عشر محررين من ولد إسماعيل ﷺ) أو قال عدل محرر).

(١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٣).

(٢) كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٧٠، ٩٨٧١).

(٣) كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٧٢).

(٤) (٥٢٦/٣٨) رقم (٢٣٥٤٦).

(٥) (٥٢/١٠) رقم (٣٩٠٦).

- ورواه القاسم مولى عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية، عن أبي أيوب، وفيه: «عشر مرات»، «وكن له بقدر عشر رقاب».

أخرجه النسائي في الكبرى^(١)، عن الليث بن سعد، عن سليمان بن عبدالرحمن؛ عنه.

- ورواه أبو محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري؛ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل علي؛ فقال لي: «يا أبا أيوب، ألا أعلمك؟»، قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «ما من عبد يقول حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، إلا كتب الله له بها عشر حسنات، ومحاه عنه عشر سيئات، وإلا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين، وإلا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي، ولا قالها حين يمسي، إلا كذلك»، قال: فقلت لأبي محمد: أنت سمعتها من أبي أيوب؟ قال: الله لسمعته من أبي أيوب يحدثه، عن رسول الله ﷺ.

ذكره البخاري^(٢) معلقاً: قال: ورواه أبو محمد الحضرمي، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ: «كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل».

وأخرجه أحمد^(٣)، عن سعيد بن إياس، عن أبي الورد عن أبي محمد الحضرمي؛ به. - ورواه عبدالله بن يعيش، عن أبي أيوب الأنصاري؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا صلى الصبح: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كن كعدل أربع رقاب، وكتب له بهن عشر حسنات، ومحى عنه بهن عشر سيئات، ورفع له بهن عشر درجات، وكن له حرساً من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك».

أخرجه أحمد^(٤) عن سلمة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن

(١) كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال ذلك عشر مرات (٩٧٦٨).

(٢) عقب حديث (٦٤٠٤).

(٣) (٤٩٩/٣٨) رقم (٢٣٥١٦).

(٤) (٥٠١/٣٨) رقم (٢٣٥١٨).

يزيد بن جابر، عن القاسم بن مخيمرة، عن عبد الله بن يعيش؛ به.

(*) إسناده صحيح عن أبي أيوب، متفق عليه، لكن اختلف في لفظه، والأرجح رواية مسلم، والله أعلم.

٣- حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات؛ كن له عدل نسمة».

أخرجه النسائي في الكبرى^(١)، من طرق عن منصور، عن طلحة، عن عبد الرحمن ابن عوسجة، عن البراء بن عازب به.

وأخرجه أحمد^(٢)، من طرق عن شعبة، عن طلحة بن مصرف؛ به.

وأخرجه أحمد^(٣)، عن أبي معاوية، حدثنا قنان بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن عوسجة به، بدون ذكر العدد.

عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني النهدي الكوفي: قال ابن المديني، عن يحيى بن سعيد: سألت عنه بالمدينة فلم أرهم يحمّدونه، وقال النسائي: ثقة^(٤).

(*) إسناده لا بأس به.

٤- حديث ابن مسعود قال: «من قال عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ كان كعدل أربع رقاب»، أراه قال: من ولد إسماعيل.

أخرجه النسائي في الكبرى^(٥)، عن يحيى، عن مسعر، حدثني عبد الملك بن

(١) كتاب عمل اليوم والليلة، في ذكر حديث البراء بن عازب فيه (٩٨٧٦).

(٢) (٤٨٢/٣٠) رقم (١٨٥١٨).

(٣) (٤٩٦/٣٠) رقم (١٨٥٣١).

(٤) تهذيب التهذيب (٦/٢٤٤).

(٥) كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له =

ميسرة، عن هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله نحوه، ليس فيه (عن عمرو بن ميمون) وقال: «عشر مرات»، ولم يقل: «من ولد إسماعيل».

وأخرجه البخاري في صحيحه^(١)، معلقاً: وقال آدم: حدثنا شعبة، حدثنا عبد الملك بن ميسرة، سمعت هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، عن ابن مسعود؛ قوله.

قال البخاري: وقال الأعمش وحصين: عن هلال، عن الربيع، عن عبد الله قوله^(٢).

وأخرجه النسائي^(٣)، من طريق منصور بن المعتمر، عن هلال بن يساف، عن الربيع وحده، عن عبد الله بن مسعود؛ قال: «من قال...» فذكر مثله، لكن زاد: «بيده الخير» وقال في آخره: «كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل».

قوله: (وقال الأعمش وحصين: عن هلال، عن الربيع، عن عبد الله)

= الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٦٥).

(١) كتاب الدعوات، باب فضل التهليل (٦٤٠٤).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (١١ / ٢٠٧)، ونحوه في تعليق التعليق (٥ / ١٥٣):

قوله: (وقال آدم حدثنا شعبة) الخ، هكذا للأكثر، ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه (حدثنا آدم) وكذا رويناه في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية القلانسي عنه، وكذا أخرجه النسائي، كتاب عمل اليوم والليلة عونك يارب على ما بقي، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٦٦) من رواية محمد بن جعفر، والإسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظها عن عبد الله هو بن مسعود قال: (لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. الحديث، وفيه: (أحب إلي من أن أعق أربع رقاب).

(٣) كتاب عمل اليوم والليلة عونك يارب على ما بقي، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٦٧).

أما رواية الأعمش فوصلها النسائي^(١)، من طريق وكيع، عنه، ولفظه: عن عبدالله بن مسعود؛ قال: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله»، وقال فيه: «كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل».

وأما رواية حصين -وهو ابن عبدالرحمن- : فوصلها محمد بن فضيل، حدثنا حصين بن عبدالرحمن؛ فذكره، ولفظه: قال عبدالله: «من قال أول النهار: لا إله إلا الله..»، فذكره بلفظ: «كن له كعدل أربع محررين من ولد إسماعيل»، قال: فذكرته لإبراهيم يعني النخعي فزاد فيه: (بيده الخير).

هكذا أخرجه النسائي^(٢)، من طريق محمد بن فضيل.

(*) إسناده صحيح موقوفاً، وقد اختلف في إسناده كما تقدم.

٦ - حديث عمارة بن شبيب السبائي قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات».

أخرجه الترمذي^(٣)، عن قتيبة، حدثنا الليث، عن الجلاح أبي كثير، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عمارة بن شبيب السبائي.

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، ولا نعرف لعمارة سماعاً عن النبي ﷺ".

(١) كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٦٣).

(٢) كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال في دبر صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٩٨٦٤).

(٣) أبواب الدعوات، في باب (٣٥٣٤).

وأخرجه النسائي في الكبرى^(١) عن ابن وهب، قال: أخبرني عمر بن الحارث، أن الجلاح حدثه، أن أبا عبدالرحمن المعافري حدثه، أن عمار السبائي حدثه، أن رجلاً من الأنصار حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال بعد المغرب أو الصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات؛ بعث الله له مسلحة^(٢) يجرسونه حتى يصبح، ومن حين يصبح حتى يمسي نحوه^(٣)».

(*) إسناده ضعيف.



(١) في كتاب عمل اليوم والليلة، في ثواب من قال ذلك عشر مرات على إثر المغرب (١٠٣٣٩).

(٢) مسلحة: بفتح الميم، وإسكان السين المهملة، وفتح اللام، وبالحاء المهملة: وهم الحرس.

انظر: الأذكار للنووي (ص: ٨٨).

(٣) قال النووي في الأذكار (ص: ٨٨): رواه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين.

أحدهما: هكذا، والثاني عن عمارة عن رجل من الأنصار، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: هذا الثاني هو الصواب. اهـ.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

توجيه ما ظاهره التعارض في أحاديث الأجر المترتب لمن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير:

أما حديث أبي هريرة: فثبت في الصحيحين، أن من قال الذكر الوارد مائة مرة؛ كانت كعدل عشر رقاب من ولد إسماعيل. وهذا لم يختلف فيه.
وأما حديث أبي أيوب: فقد اختلف فيه، ولا يمكن الجمع بين رواياته المختلفة، مع اختلاف العدد؛ لاتحاد المخرج.

قال الحافظ ابن حجر: "وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف على اختلاف أحوال الذاكرين، فقال: إنما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات، فاستحضر معانيها بقلبه، وتأملها بفهمه، ثم لما كان الذاكرون في إدراكاتهم وفهومهم مختلفين؛ كان ثوابهم بحسب ذلك، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث، فإن في بعضها ثوابا معيناً، ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل، كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب.

قلت (ابن حجر): إذا تعددت مخارج الحديث: فلا بأس بهذا الجمع، وإذا اتحدت فلا، وقد يتعين الجمع الذي قدمته، ويحتمل فيما إذا تعددت أيضاً أن يختلف المقدار بالزمان، كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلاً، وعدم التقييد إن لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد" (١).

وعليه فلا بد من ترجيح إحدى الروايات في حديث أبي أيوب، وقد رجح ابن القيم والحافظ ابن حجر رواية مسلم، التي فيها ذكر أربع رقاب، على التي فيها ذكر رقبة واحدة.

قال ابن القيم: "وقد أخرجنا في الصحيحين، عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي

(١) فتح الباري (١١/٢٠٩).

ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق عشرة أنفس من ولد إسماعيل».

وقال البخاري: «رقبة من ولد إسماعيل». رواه تعليقا.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب...» الحديث.

فهذا الحديث يدل على أن كل رقبة يعدلها عشر مرات تهليلا، وهو يوافق رواية البخاري في الحديث الذي قبله.

ولكن حديث أبي أيوب قد اختلف فيه البخاري ومسلم، كما ذكرناه.

وحديث أبي هريرة صريح بأن المائة تعدل عشر رقاب، ولم يختلف فيه.

فيترجح من هذا الوجه على خبر أبي أيوب، وتترجح رواية مسلم لحديث أبي أيوب بحديث ابن عباس المتقدم، فقد تقابل الترجيحان.

وحديث (أبي عياش) يدل على أن كل مرة برقبة، ويوافقه حديث أبي أيوب الذي رواه مسلم^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «وأما ذكر رقبة بالإفراد في حديث أبي أيوب فشاذ، والمحفوظ أربعة كما بينته»^(٢).

وأما عن دفع التعارض بين اختلاف عدد الرقاب المعتقد، مع اتحاد الذكر؛ فله طريقان:

الأول: ترجيح إحدى الروايات على ما عداها، لكونها أثبت وأصح، ولم يختلف في لفظها، وهي رواية أبي هريرة.

(١) تهذيب سنن أبي داود (٢/ ٤٦٦).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٠٩).

قال ابن القيم: "وقد يقال: خبر (أبي عياش) قد تكلم فيه، وأنه لا يصح، وخبر أبي أيوب قد اختلف في لفظه، وخبر أبي هريرة: صحيح لا علة فيه ولا اختلاف؛ فوجب تقديمه، والله أعلم" (١).

الثاني: محاولة الجمع بين الروايات، وإيجاد تأويل محتمل لها.

قال الحافظ ابن حجر: "واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج؛ يقتضي الترجيح بينها، فالأكثر على ذكر أربعة، ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة، فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة، فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة، وهي مع ذلك لمطلق الرقاب، ومع وصف كون الرقبة من بني إسماعيل، يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم، لأنهم أشرف من غيرهم من العرب، فضلا عن العجم" (٢).

(١) تهذيب سنن أبي داود (٢/ ٤٦٦).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٠٩).

الفصل الرابع عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث
أفضلية التسبيح على التهليل.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

- التعارض بين قوله في التسبيح: "حطت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر".

وقوله في التهليل: "محيت عنه مائة سيئة" هذا يشعر أن التسبيح أفضل من التهليل. و"أفضل الذكر التهليل".

- وبين قوله: "أفضل الذكر لا إله إلا الله".

وحديث أبي ذر "قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، قال: إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده".

قوله في حديث أبي هريرة: «حطت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر»، وقوله في حديثه الآخر في التهليل: «محيت عنه مائة سيئة»؛ قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل.

وقد تقدم تخريج حديث أبي هريرة: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

وسياقي حديث أبي ذر: قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله، قال: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده». أخرجه مسلم، فهو يوافق حديث أبي هريرة الأول في التسبيح، ويعارض في الظاهر حديثه الآخر في التهليل.

وسياقي حديث جابر: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله»، وهو يؤيد فضل التهليل في حديث أبي هريرة.

ووردت التسوية بين التسييح والتهليل في حديث سمرة: «لا يضررك بأيمن بدأت»، وسيأتي بيانه.

أولاً: حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة؛ حطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به. والحديث أخرجه مالك في الموطأ^(٣) ومن طريقه: الترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، وأحمد^(٦).

(*) صحيح.

ثانياً: حديث جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله».

أخرجه الترمذي^(٧)، من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري، قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابر بن عبد الله؛ فذكره.

وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، وقد روى علي بن المديني وغير واحد عن موسى بن إبراهيم هذا الحديث". اهـ

(١) كتاب الدعوات، باب فضل التسييح (٦٤٠٥).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسييح والدعاء (٢٦٩١).

(٣) (٢٨٨/١) (٥٦١).

(٤) أبواب الدعوات، في باب (٣٤٦٨).

(٥) كتاب الأدب، باب فضل التسييح (٣٨١٢).

(٦) (٣٨٥/١٣) رقم (٨٠٠٩).

(٧) أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (٣٣٨٣).

وقال ابن عبد البر: "ربما وقفه على جابر" (١).

وقال: "وفي حديث جابر هذا مع حديث مالك؛ حجة لمن ذهب إلى أن أفضل الذكر لا إله إلا الله" (٢).

وموسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري الحرامي المدني: صدوق يخطئ (٣).

(*) إسناده ليس بالقوي.

ثالثاً: حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟» قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده».

أخرجه مسلم في صحيحه (٤)، من طريق ابن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بكير، عن شعبة، عن الجريري، عن أبي عبد الله الجسري من عنزة، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر.

وأخرجه أحمد (٥) عن محمد بن جعفر وحجاج، كلاهما عن شعبة، بنحوه.

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن أبي ذر إلا من هذا الوجه" (٦).

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧)، عن مالك بن سعد، حدثنا روح،

(١) التمهيد لابن عبد البر (٦ / ٤٣).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٦ / ٤٣).

(٣) تقريب التهذيب، ترجمة (٦٩٤٢).

(٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده (٢٧٣١).

(٥) (٣٣٩ / ٣٥) رقم (٢١٤٢٩).

(٦) مسند البزار (٩ / ٣٨٤).

(٧) كتاب عمل اليوم والليلة، في ذكر ما اصطفى الله ﷻ لملائكته (١٠٥٩٢).

حدثنا شعبة، عن سعيد الجريري، قال: سمعت سوادة بن عاصم العنزي يحدث عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب الكلام إلى الله ﷻ، أن يقول العبد: سبحان ربي وبحمده».

وأخرجه مسلم^(١)، عن زهير بن حرب، حدثنا حبان بن هلال، حدثنا وهيب، حدثنا سعيد الجريري، عن أبي عبد الله الجسري، عن ابن الصامت، عن أبي ذر؛ أن رسول الله ﷺ سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته، أو لعباده: سبحان الله وبحمده».

(*) صحيح.

رابعاً: حديث سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيمن بدأت».

أخرجه مسلم^(٢)، من طرق عن زهير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن ربيع بن عميلة، عن سمرة بن جندب؛ به.

وأخرجه النسائي في الكبرى^(٣)، من طرق عن جرير، عن منصور؛ به.

- وخالفه سلمة بن كهيل، فرواه عن هلال، عن سمرة؛ بنحوه.

أخرجه النسائي في الكبرى^(٤)، عن شعبة، عن سلمة؛ به.

(*) صحيح.

خامساً: حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الكلام أربع، لا تبالي بأيتهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

(١) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده (٢٧٣١).

(٢) كتاب الآداب، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة وبنافعه ونحوه (٢١٣٧).

(٣) كتاب عمل اليوم والليلة، في ذكر اختلاف الناقلين لخبر سمرة في ذلك (١٠٦١٥).

(٤) كتاب عمل اليوم والليلة، في ذكر اختلاف الناقلين لخبر سمرة في ذلك (١٠٦١٦).

أخرجه النسائي في الكبرى^(١)، وابن خزيمة^(٢)، وابن حبان^(٣) عن علي بن الحسن ابن شقيق، قال: أخبرنا أبو حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالح؛ به.
وأخرجه النسائي في الكبرى^(٤) من طريق محمد بن فضيل، وأحمد^(٥) عن وكيع.
كلاهما عن الأعمش، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ: «إن أحب الكلام إلى الله أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

(*) إسناده لا بأس به من حديث ابن فضيل ووكيع عن الأعمش.



(١) كتاب عمل اليوم والليلة عونك، في ذكر ما اصطفى الله جل ثناؤه من الكلام (١٠٦٠٩).

(٢) كتاب الصلاة، باب ذكر فضيلة قراءة مائة آية في صلاة الليل إذ قارئ مائة مرة في ليلة لا يكتب من الغافلين (١١٤٢).

(٣) (٨٣٦، ١٨١٢).

(٤) كتاب عمل اليوم والليلة، في ذكر ما اصطفى الله جل ثناؤه من الكلام (١٠٦١٠).

(٥) (٣٣٨/٢٦) رقم (١٦٤١٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض الذي يفهم من عظم ثواب التسبيح، من أنه - أي: التسبيح - أفضل من التهليل، مع قوله ﷺ عن التهليل: «لم يأت أحد بأفضل مما جاء به»:

هذا التعارض الظاهري لاحظته العلماء قديماً، فأوردوه، وفيما يلي نص أقوالهم:

قال القاضي عياض: "قوله ﷺ في حديث التهليل: «محيت عنه مائة سيئة»، وفي حديث التسبيح: حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر»، ظاهره أن التسبيح أفضل، وقد جاء حديث التهليل: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به»^(١).

قال النووي: "قوله ﷺ في حديث التهليل: «ومحيت عنه مائة سيئة»، وفي حديث التسبيح: «حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» ظاهره أن التسبيح أفضل، وقد قال في حديث التهليل: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به»^(٢).

ثم ذكر القاضي عياض - ونقله النووي^(٣) وابن حجر^(٤) عنه - وجه الجمع؛ فقال:

"فيحتمل الجمع بينهما: أن يكون حديث التهليل أفضل، وأنه إنما زيد من الحسنات ومحى من السيئات المحصورة، ثم جعل له من فضل عتق الرقاب ما قد زاد على فضل التسبيح، وتكفيره جميع الخطايا لأنه قد جاء أنه: «من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار»، فهنا قد حصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموماً، بعد حصر ما عد منها خصوصاً، مع زيادة مائة درجة، وما زاده عتق الرقاب الزائدة على الواحدة، وقد جاء في الحديث هنا أيضاً: «أفضل الذكر التهليل»، وأنه

(١) إكمال المعلم (٨ / ١٩١ - ١٩٢).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧ / ١٧ - ١٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) فتح الباري (١١ / ٢٠١).

أفضل ما قاله - عليه السلام - والنبيون من قبله، وقد قيل: إنه اسم الله الأعظم، وهي كلمة الإخلاص. (١).

ويبقى دفع ما يتوهم من التعارض بين حديث: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» وما يشابهه، وبين حديث: «أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده»:

قال الحافظ ابن حجر: "حديث: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» يعارضه في الظاهر حديث أبي ذر: قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله، قال: «إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده». وفي رواية: سئل: أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان الله وبحمده».

وقال الطيبي في الكلام على حديث أبي ذر: فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿وَمَنْ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ويمكن أن يكون قوله: «سبحان الله وبحمده» مختصراً من الكلمات الأربع، وهي: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، لأن سبحان الله تنزيه له عما لا يليق بجلاله، وتقديس لصفاته من النقائص، فيندرج فيه معنى لا إله إلا الله، وقوله: «وبحمده» صريح في معنى الحمد لله، لأن الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد، ويستلزم ذلك معنى «الله أكبر» لأنه إذا كان كل الفضل والأفضال لله ومن الله، وليس من غيره شيء من ذلك؛ فلا يكون أحد أكبر منه.

ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التسبيح أفضل من التهليل، لأن التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له، ولأن نفي الآلهة في قول «لا إله» نفي لمضمونها من فعل الخلق والرزق والإثابة والعقوبة، وقول «إلا الله» إثبات لذلك، ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص، فمنطوق «سبحان الله» تنزيهه، ومفهومه توحيد، ومنطوق «لا إله إلا الله» توحيد، ومفهومه تنزيهه، يعني: فيكون «لا إله إلا الله» أفضل، لأن التوحيد أصل، والتنزيه ينشأ عنه. والله أعلم.

(١) إكمال المعلم (٨ / ١٩٢).

وقد جمع القرطبي بما حاصله أن هذه الأذكار إذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام، أو أحبه إلى الله؛ فالمراد إذا انضمت إلى أخواتها، بدليل حديث سمرة: «أحب الكلام إلى الله أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، ويحتمل أن يكتفي في ذلك بالمعنى، فيكون من اقتصر على بعضها كفى، لأن حاصلها التعظيم والتنزيه، ومن نزهه فقد عظمه، ومن عظمه فقد نزهه. انتهى.

وقال النووي: هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام الآدمي، وإلا فالقرآن أفضل الذكر.

وقال البيضاوي: الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر، فإن الثلاث الأول وإن وجدت في القرآن، لكن الرابعة لم توجد فيه، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه.

قال ابن حجر: قلت: ويحتمل أن يجمع بأن تكون من مضمرة في قوله: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله»، وفي قوله: «أحب الكلام»، بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى، لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا إله إلا الله، لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة، وذكرت مع أخواتها بالأحبية، فحصل لها التفضيل تنصيصاً وانضماماً. والله أعلم^(١).

ومما قد يتوهم منه التعارض في نفس الباب: ما أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: «قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به، قال: قل لا إله إلا الله». الحديث، وفيه: «لو أن السماوات السبع وعامرهن، والأرضين السبع جعلن في كفة، ولا إله إلا الله في كفة؛ لمالت بهن لا إله إلا الله»، وحديث أبي مالك الأشعري رفعه: «والحمد لله تملأ الميزان».

قال الحافظ ابن حجر جامعاً بينهما: "أما حديث أبي سعيد: فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله، ولا يعارضه حديث أبي مالك الأشعري، فإن

(١) فتح الباري (١١ / ٢١١).

الملء يدل على المساواة، والرجحان صريح في الزيادة، فيكون أولى، ومعنى ملء الميزان:
أن ذاكرها يمتلئ ميزانه ثواباً" (١).



(١) المصدر السابق.

الفصل الخامس عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث أفضلية الجهاد على غيره من الأعمال الصالحة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: "ألا أخبركم بخير أعمالكم... وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله ﷻ". وما ورد في فضل المجاهد، أنه: "كالصائم لا يفطر، وكالقائم لا يفتر" وغير ذلك مما يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة.

هذا الحديث الأخير في فضل المجاهد ونحوه من الأحاديث، يدل على أفضليته على غيره من الأعمال الصالحة، ويتعارض في الظاهر مع حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، قال: ذكر الله عز وجل»، ونحوه من الأحاديث في فضل الذكر، وسيأتي بيان الحكم عليها، وكذلك كلام الأئمة عليها، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي صالح ذكوان، أن أبا هريرة حدثه؛ قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: «لا أجده»، قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟» قال: ومن يستطيع ذلك! قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات". أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن عفان به. وأخرجه مسلم^(٤)، عن خالد بن عبدالله الواسطي، عن سهيل بن أبي صالح، عن

(١) في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (٢٧٨٥).

(٢) كتاب الجهاد، في ما يعدل الجهاد في سبيل الله (٣١٢٨).

(٣) (٢١٨/١٤) رقم (٨٥٤٠).

(٤) كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (١٨٧٨).

أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: "قيل للنبي ﷺ: ما يعدل الجهاد في سبيل الله ﷻ؟ قال: «لا تستطيعوه»، قال: فأعادوا عليه مرتين، أو ثلاثا، كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه»، وقال في الثالثة: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى»".

وأخرجه مسلم^(١)، عن أبي عوانة وعن جرير وعن أبي معاوية، عن سهيل بهذا الإسناد نحوه.

وأخرجه الترمذي^(٢)، عن أبي عوانة، وأحمد^(٣)، عن أبي معاوية، كلاهما عن سهيل بن أبي صالح؛ به.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي الدرداء قال: "قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»".

فقال معاذ بن جبل ﷺ: ما شيء أنجى من عذاب الله، من ذكر الله.

أخرجه الترمذي^(٤)، وهذا لفظه، وأحمد^(٥)، عن يحيى بن سعيد، وعن مكى بن إبراهيم؛ كلاهما عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش، عن أبي بحرية، عن أبي الدرداء؛ به.

قال الترمذي: "وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا

(١) كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (١٨٧٨).

(٢) أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد (١٦١٩).

(٣) (٢٨٩/١٥) رقم (٩٤٨١).

(٤) أبواب الدعوات، في باب منه (٣٣٧٧).

(٥) (٣٣/٣٦) رقم (٢١٧٠٢).

بهذا الإسناد، وروى بعضهم عنه فأرسله".

وأما عبد الله بن سعيد بن أبي هند، فقال عنه أبو حاتم: ضعيف الحديث.
وقال أبو بكر بن خلاد الباهلي: سألت يحيى بن سعيد عنه، فقال: كان صالحاً،
تعرف و تنكر.

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطيء.

ووثقه أحمد وابن معين وغيرهما، وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم^(١).
وقد خالفه موسى بن عقبة ومالك، فروياه عن زياد بن أبي زياد، عن أبي الدرداء؛
ليس فيه (أبو بحرية).
أخرجه أحمد^(٢) عن أبي معشر، وعن وهيب؛ كلاهما عن موسى بن عقبة، عنه؛ به
(مرفوعاً).
ورواه مالك في الموطأ^(٣) عن زياد بن أبي زياد، أنه قال: قال أبو الدرداء: فذكره
(موقوفاً).

وخالفهم جميعاً: حجين بن المثنى، عن عبدالعزيز بن أبي سلمة، فرواه عن زياد
ابن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، أنه بلغه عن معاذ بن جبل؛ أنه قال:
قال رسول الله ﷺ: «ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله».
وقال معاذ: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند
مليكمكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا
عدوكم غداً، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر
الله ﷻ».

(١) تهذيب التهذيب (٢٣٩/٥)، تقريب التهذيب، ترجمة رقم (٣٣٥٨).

(٢) (٥١٥/٤٥) (٢٧٥٢٥)، (٣٦/٣٦) (٢١٧٠٤).

(٣) (٢٨٩/١) (٥٦٤).

أخرجه أحمد^(١) وإسناده ضعيف، للشذوذ والانقطاع.

(*) إسناده ليس بالقوي عن أبي الدرداء مرفوعاً متصلاً.

٣- حديث معاذ: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم غداً، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله ﷻ».

أخرجه أحمد^(٢) عن حجين بن المثنى، عن عبدالعزيز بن أبي سلمة، فرواه عن زياد ابن أبي زياد مولى عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، أنه بلغه عن معاذ بن جبل. هذا إسناد شاذ منقطع، اختلف على زياد فيه كما تقدم، والصواب عن أبي الدرداء.

(*) إسناده ضعيف عن معاذ.



(١) (٣٩٦/٣٦) (٢٢٠٧٩).

(٢) (٣٩٦/٣٦) (٢٢٠٧٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الأحاديث التي فيها تفضيل الجهاد على غيره من الأعمال،
والأحاديث التي فيها تفضيل الذكر على سائر الأعمال، بما فيها الجهاد:

وهذا الدفع له مسلكان:

الأول: الترجيح بين هذه الأحاديث:

فعند النظر في أحاديث تفضيل الجهاد، نجد أنها أثبت وأقوى من الأحاديث التي
فيها تفضيل الذكر، فالأولى: متفق عليها في الصحيحين، والثانية: بين طرقها خلاف،
وفي سندها ضعف.

فحديث أبي الدرداء المرفوع: ضعيف الإسناد، وكذلك حديث معاذ، وغيرهما.

قال ابن القيم: "وقد روى الترمذي، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ
سئل: أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرين الله كثيرا»، قال:
قلت: يا رسول الله، ومن الغازين في سبيل الله؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار
والمشركين حتى يتكسر ويختضب دما، لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة». ولكن هو
من حديث دراج، وقد ضعف، وقال الإمام أحمد: الشأن في دراج" (١).

الثاني: الجمع بين الروايات:

ذهب جمع من العلماء إلى الجمع بين الروايات، فقالوا: التحقيق أنه لا تعارض بين
الروايات، وأن هناك مراتب بين الذاكر والمجاهد، فالذاكر لله تعالى بقلبه ولسانه وعقله،
في كل أوقاته، حال الجهاد غيره؛ هذا قائم بأفضل الأعمال، وهو أفضل من المجاهد
الذي لا يذكر الله تعالى، وهذا المجاهد أفضل من الذاكر الذي يذكر الله بلسانه فقط،
دون حضور القلب والعقل.

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود - مع عون المعبود (٧/ ١٢٦).

قال ابن القيم: "والتحقيق في ذلك أن المراتب ثلاث:

المرتبة الأولى: ذكر وجهاد، وهي أعلى المراتب، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

المرتبة الثانية: ذكر بلا جهاد، فهذه دون الأولى.

المرتبة الثالثة: جهاد بلا ذكر، فهي دونهما، والذاكر أفضل من هذا.

وإنما وضع الجهاد لأجل ذكر الله، فالمقصود من الجهاد أن يذكر الله ويعبد وحده، فتوحيدة وذكره وعبادته هو غاية الخلق التي خلقوا لها" (١).

وقال ابن رجب: "وفي الصحيحين عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «أفضل الناس مؤمن أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه، ويدع الناس من شره».

فهذا نص في أن المجاهد أفضل من المتخلي لنوافل العبادات من الصلاة والذكر وغير ذلك، فأما النصوص التي جاءت بتفضيل الذكر على الجهاد وغيره من الأعمال، وأن الذاكرين لله أفضل الناس عند الله مطلقاً فالمراد بذلك أهل الذكر الكثير المستدام في أغلب الأوقات.

وليس الذكر مما يقطع عن غيره من الأعمال كبقية الأعمال، بل يمكن اجتماع الذكر مع سائر الأعمال، فمن عمل عملاً صالحاً، وكان أكثر الله ذكراً فيه من غيره؛ فهو أفضل ممن عمل مثل ذلك العمل من غير أن يذكر الله معه.

وقد ورد في نصوص متعددة أن أفضل المصلين والمتصدقين والمجاهدين والحاج وغيرهم من أهل العبادات؛ أكثرهم لله ذكراً.

فهؤلاء أفضل الناس عند الله، ثم يليهم الذين يذكرون الله كثيراً وليس لهم نوافل من غير الذكر كالجهاد وغيره، بل يقتصرون مع الذكر على فرائض الأعيان، فهؤلاء هم الذاكرون لله كثيراً، المفضلون على المجاهدين، ويليهم قوم يقومون بالفرائض وبالنوافل

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود - مع عون المعبود (٧/ ١٢٦ - ١٢٧).

كالجهاد وغيره من غير ذكر كثير لهم.

وإنما قال النبي ﷺ لمن سألَه عما يعدل الجهاد: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تصوم ولا تفرط، وتقوم ولا تفتر؟» قال: لا، قال: «فذلك الذي يعدل الجهاد»؛ لأنه سألَه عن عمل ينشئه عند خروج المجاهد يعادل فضل جهاده.

وأما الذاكرون لله كثيراً، فإنما فضلوا على المجاهدين بغير ذكر؛ لأن لهم عملاً مستمراً دائماً قبل جهاد المجاهدين، ومعه وبعده، فبذلك فضلوا على المجاهدين بغير ذكر كثير. وبهذا تجتمع النصوص الواردة في ذلك" (١).

وقال ابن حجر: "وطريق الجمع - والله أعلم - : أن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار - مثلاً - من غير استحضار لذلك.

وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره، وكل ذلك حال صلاته، أو في صيامه، أو تصدقه، أو قتاله الكفار - مثلاً - ؛ فهو الذي بلغ الغاية القصوى. والعلم عند الله تعالى.

وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشروط في تصحيحه، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته، أو صيامه - مثلاً - ؛ فليس عمله كاملاً، فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيشة" (٢).

(١) فتح الباري لابن رجب (٤/ ٢١٨ - ٢١٩).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢١٣).

الباب الثاني

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الرقاق.

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث حضر النبي ﷺ للخندق مع الصحابة رضي الله عنهم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قوله: "كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب".

و"خرج النبي ﷺ وهم يحفرون الخندق".

في هذا الحديث أن النبي ﷺ خرج عليهم وهم يحفرون الخندق، قد يستشكل معه ما ورد في أحاديث أخرى أنه كان هو الذي يحفر، وهم ينقلون التراب، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أنس رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم: إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا.

أخرجه البخاري^(١)، عن عبدالله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو به. وأخرجه البخاري كذلك^(٢)، عن عبدالوارث حدثنا عبدالعزيز عن أنس بنحوه، وقال: (يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم)، ولم يقل: (غداة باردة).

وأخرجه البخاري أيضاً^(٣)، ومسلم^(٤)، عن خالد بن الحارث حدثنا حميد عن

(١) كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال (٢٨٣٤) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٤٠٩٩).

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق (٢٨٣٥) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٤١٠٠).

(٣) كتاب الأحكام، باب كيف يبائع الإمام الناس (٧٢٠٠).

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (١٨٠٥).

أنس وقال: (في غداة باردة والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق).
وأخرجه أحمد^(١) عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس مثله.
وأخرجه البخاري^(٢)، عن شعبة عن حميد قال سمعت أنسا يقول كانت الأنصار
يوم الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمدا.
وأخرجه مسلم^(٣)، عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن معاوية بن قره عن أنس
بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار
والمهاجرة، ولم يذكر حفر الخندق.
وأخرجه عن عبد الوارث عن أبي التياح حدثنا أنس بن مالك بنحوه.
وأخرجه أيضاً عن بهز عن حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس بنحوه.
(*) متفق عليه.

٢- حديث سهل بن سعد: كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق (وهو يحفر) ونحن
ننقل التراب ويمر بنا فقال اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة.
أخرجه البخاري^(٤)، واللفظ له، والترمذي^(٥)، عن الفضيل بن سليمان حدثنا أبو
حازم حدثنا سهل بن سعد الساعدي به.
وأخرجه البخاري^(٦)، حدثني محمد بن عبيد الله حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن
سهل قال جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب، فذكر نحوه.

(١) (٣٨٦/٢٠) رقم (١٣١٢٧).

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا وقال بعضهم على الموت (٢٩٦١) كتاب
المناقب، باب دعاء النبي ﷺ ((أصلح الأنصار والمهاجرة)) (٣٧٩٦).

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١٨٠٥).

(٤) كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة (٦٤١٤).

(٥) أبواب المناقب، باب مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (٣٨٥٦).

(٦) كتاب المناقب، باب دعاء النبي ﷺ ((أصلح الأنصار والمهاجرة)) (٣٧٩٧).

وأخرجه مسلم^(١)، عن القعني عن عبد العزيز بن أبي حازم، مثله.
وأخرجه البخاري^(٢)، وأحمد^(٣)، عن قتيبة حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب، مثله.
(*) متفق عليه.

٣- حديث البراء بن عازب قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق (وهو ينقل التراب) حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلاً كثير الشعر وهو يرتجز برجز عبدالله: اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا يرفع بها صوته.
أخرجه البخاري^(٤)، عن مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أبو إسحاق عن البراء.

وأخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأحمد^(٧)، عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ورفع بها صوته أبينا أبينا.

(١) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (١٨٠٤).

(٢) كتاب المغازي، باب غزوة الأحزاب (٤٠٩٨).

(٣) (٤٧٢/٣٧) رقم (٢٢٨١٥).

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق (٣٠٣٤).

(٥) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٤١٠٤).

(٦) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (١٨٠٣).

(٧) (٥٣٩/٣٠) رقم (١٨٥٧٢).

وأخرجه البخاري^(١)، حدثني أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثني إبراهيم بن يوسف قال حدثني أبي عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعتة يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا قال ثم يمد صوته بآخرها

وأخرجه البخاري^(٢)، عن أبي النعمان أخبرنا جرير هو ابن حازم عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا.

(*) متفق عليه.

٤ - حديث جابر بن عبد الله قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل أو أهيم فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي ﷺ شيئا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق ...

أخرجه البخاري^(٣)، واللفظ له، وأحمد^(٤)، من طرق عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر.

(١) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠٦).

(٢) كتاب القدر، باب ﴿مَا وَكُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٦٢٠).

(٣) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٤١٠١).

(٤) (١٢١/٢٢) رقم (١٤٢١١).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن أبي عاصم أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله } قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً فانكفأت إلى امرأتي.. فذكر القصة بنحوها.
(*) متفق عليه.

٥ - حديث ابن عون عن الحسن قال قالت أم الحسن قالت أم المؤمنين أم سلمة ما نسيت يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد اغبر شعره وهو يقول اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وجاء عمار فقال يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية. وفي رواية: وقد اغبر شعر صدره.

أخرجه النسائي في الكبرى^(٣)، عن خالد بن الحارث، وعن يزيد بن زريع، وأحمد^(٤)، عن ابن أبي عدي، وعن معاذ بن معاذ، جميعاً عن ابن عون به.
وقع عند أحمد قال: فذكرته لمحمد يعني ابن سيرين فقال عن أمه قلت نعم أما إنها كانت تخالطها تلج عليها.

وقد روى ابن عليه وغيره واحد هذا الحديث عن ابن عون فلم يذكروا قصة الخندق.

وأخرجه مسلم^(٥)، عن إسماعيل بن إبراهيم هو ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ تقتل عماراً الفئة الباغية. من غير

(١) كتاب المغازي، باب غزوة خندق وهي الأحزاب (٤١٠٢) كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والبطانة (٣٠٧٠).

(٢) كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك وبتحققه تحقّقاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام (٢٠٣٩).

(٣) كتاب الخصائص، ذكر قول النبي ﷺ (عمار تقتله الفئة الباغية) (٨٤٩٢، ٨٤٩٣).

(٤) (٨٣/٤٤) رقم (٢٦٤٨٢).

(٥) كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٩١٦).

قصة الخندق.

وقد أخرجه مسلم من حديثه أعني ابن عون دون الزيادة انتقاءً، ولأنه توبع عليه، وقد كان ابن عون يروي الحديثين منفصلين وأحياناً يجمعهما، وذلك لتعدد المخارج عنه بهما في سياق واحد والله أعلم.

وقد تفرد ابن عون بهذه القصة عن الحسن، ورواه غير واحد عن الحسن كذلك فلم يذكروها.

وأخرجه مسلم^(١)، عن شعبة قال سمعت خالداً يحدث عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار تقتلك الفئة الباغية، ولم يذكر قصة الخندق.

قال ابن رجب^(٢):

وذكر حفر الخندق في هذا الحديث فيه نظر، والصواب: بناء المسجد، يدل على ذلك وجهان:

أحدهما: أن حفر الخندق لم يكن فيه نقل لبن، إنما كان ينقل التراب، وإنما ينقل اللبن لبناء المسجد.

والثاني: أن حديث أم سلمة قد روي بلفظ آخر، أنها قالت: ما نسيت الغبار على صدر رسول الله وهو يقول: اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة، إذ جاء عمار فقال: ويحك - أو ويلك - يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية.

وأم سلمة أين كانت من حفر الخندق؟ إنما كانت تشاهد بناء المسجد في المرة الثانية، لأن حجرتها كانت عند المسجد. اهـ

قلت: وقد أخرجه مسلم^(١)، من حديث أبي سعيد الخدري قال أخبرني من هو

(١) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٩١٦).

(٢) فتح الباري (٢/٤٩٣).

خير مني أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول
بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية. وفي رواية (أخبرني من هو خير مني أبو قتادة).
(*) إسناده شاذ بهذا اللفظ، تفرد به ابن عون عن الحسن، وشطره الأخير محفوظ
بهذا الإسناد.



(١٦) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون
مكان الميت من البلاء (٢٩١٥)

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب». وحديث: «خرج النبي ﷺ وهم يحفرون الخندق».

تبين مما سبق صحة الأحاديث جميعها، التي تثبت أن النبي ﷺ كان يحفر الخندق والصحابة ينقلون التراب، وكذا التي تثبت أن الصحابة كانوا يحفرون الخندق بأنفسهم أيضاً، والجمع بين هذه الأحاديث: أن بعض الصحابة كان يباشر الحفر، وبعضهم كان يقوم بنقل التراب.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «وهو يحفر ونحن ننقل التراب» تقدم في فضل الأنصار من رواية عبدالعزیز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل: «خرج النبي ﷺ وهم يحفرون الخندق» الحديث، ويجمع بأن منهم من كان يحفر مع النبي ﷺ، ومنهم من كان ينقل التراب" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٢٣٥).

الفصل الثاني

ما ظاهره التعارض في أحاديث
(ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قوله: في رواية: (نفس) بدل (جوف)

وفي حديث بن الزبير (ولا يسد جوف) وفي الرواية الثانية في الباب (ولا يملأ عين)

وفي حديث أنس فيه: (ولا يملأ فاه)

وله في حديث زيد بن أرقم: (ولا يملأ بطن).

ورد هذا الحديث والاختلاف في من وجوه: (نفس) بدل (جوف)، وفي حديث بن الزبير: (ولا يسد جوف) وفي الرواية الثانية في الباب: (ولا يملأ عين)، وفي حديث أنس فيه: (ولا يملأ فاه)، وله في حديث زيد بن أرقم: (ولا يملأ بطن)، وسيأتي وجه بين هذه الروايات.

١ - حديث ابن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى عمرَ يسأله، فجعل عمرُ ينظرُ إلى رأسه مرةً، وإلى رجله أخرى، هل يرى عليه من البؤس شيئاً، ثم قال له عمرُ: كم مأكلك؟ قال: أربعون من الإبل، قال ابنُ عباسٍ: فقلتُ: صدق اللهُ ورسولُهُ، لو كان لابنِ آدمَ واديانِ من ذهبٍ لابتغى الثالث، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ، ويثوبُ اللهُ على من تاب. فقال عمرُ: ما هذا؟ فقلتُ: هكذا أقرأنيها أبي، قال: فمُر بنا إليه، قال: فجاء إلى أبي، فقال: ما يقولُ هذا؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسولُ الله ﷺ، قال: أفأثبتها؟ قال: نعم، فأثبتها.

أخرجه أحمد^(١)، من طريق يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، به.

٢ - حديث أبي بن كعب؛ أن رسولَ الله ﷺ قال له: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾...، فَقَرَأَ فِيهَا: إِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللهِ

(١) (٤٠/٣٥) برقم (٢١١١١).

الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، لَا الْيَهُودِيَّةَ، وَلَا النَّصْرَانِيَّةَ، مَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يُكْفَرَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: وَلَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَانِيًا لَا يَبْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.

أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، من طريق شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ حبيش، به.

٣- حديث قتادة، عن أنس، قال: كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (فَلَا أُدْرِي أَشَيْءٌ أُنْزِلَ عَلَيْهِ، أَمْ شَيْءٌ يَقُولُهُ)، وَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَا يَبْتَغَى لَهُمَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ. أخرجه مسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، من طريق قتادة، به.

٤- حديث جابر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ، لَتَمَنَّى وَادِيَيْنِ، وَلَوْ أَنَّ لَهُ وَادِيَيْنِ، لَتَمَنَّى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ. أخرجه أحمد^(٥)، من طريق (ابن لهيعة، وابن جريج) كلاهما عن أبي الزبير، به.

٥- حديث أبو الأسود ظالم بن عمرو، قال: بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى قُرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِئَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ. فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَاؤُهُمْ. فَاتْلُوهُ. وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمْدُ فَتَقْسَوْ قُلُوبُكُمْ. كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ. كُنَّا نُسَبِّحُهَا فِي الطُّوْلِ وَالشَّدَّةِ بَرَاءَةً. فَأَنْسِيَتْهَا. غَيْرَ أَنِّي قَدْ

(١) كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي وأبي عبيدة بن الجراح (٣٧٩٣)،

وباب من فضائل أبي بن كعب (٣٨٩٨).

(٢) (١٣١ / ٣٥) برقم (٢١٢٠٣).

(٣) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا يتغنى ثالثا (١٠٤٨).

(٤) (٢٥٩ / ١٩) برقم (١٢٢٢٨)، (٣٠٥ / ٢٠) برقم (١٢٩٩٦)، (٣٤٤ / ٢٠) برقم (١٣٠٤٩)،

(١٤٩ / ٢١) برقم (١٣٤٩٨)، (١٧٩ / ٢١) برقم (١٣٥٥٢)، (٣٥٢ / ٢١) برقم (١٣٨٧٣).

(٥) (٢٥ / ٢٣) برقم (١٤٦٥٧)، (٣١ / ٢٣) برقم (١٤٦٦٥)

حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا بَتَغَى وَادِيَا ثَالِثًا. وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ. وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ كُنَّا نُسَبِّحُهَا بِأَحَدَى الْمُسَبِّحَاتِ. فَأَنْسِيْتُهَا. غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ. فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أخرجه مسلم^(١)، من طريق داود، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه، به.

٦ - حديث أبو واقد الليثي. قَالَ: كُنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَيُحَدِّثُنَا. فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ ثَانٍ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.

أخرجه أحمد^(٢)، من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، به.

٧ - حديث زيد بن أرقم، قَالَ: لَقَدْ كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، لَا بَتَغَى إِلَيْهِمَا آخَرَ، وَلَا يَمْلَأُ بَطْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.

أخرجه أحمد^(٣)، من طريق يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، به.

٨ - حديث عباس بن سهل بن سعد قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى الْمُنْبَرِ بِمَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلَأً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.

أخرجه البخاري^(٤)، من طريق عباس بن سهل بن سعد، به.

(١) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا بتغى ثالثا (١٠٥٠)

(٢) (٢٣٧/٣٦) برقم (٢١٩٠٦).

(٣) (٣١/٣٢) برقم (١٩٢٨٠).

(٤) كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٦٤٣٨).

٩ - حديث ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أن لابن آدم مثل وادٍ مالا لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

قال ابن عباس: فلا أدري من القرآن هو أم لا.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء، به.

عند مسلم: (ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب).

١٠ - حديث أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب، أتمس معه وادياً آخر، ولا يملأ فمه إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب.

- وفي رواية: لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب، أحب أن له وادياً آخر، ولكن يملأ فاه إلا التراب، والله يتوب على من تاب.

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، والترمذي^(٦)، وأحمد^(٧)، من طرق عن ابن شهاب، عنه، به.

١١ - حديث أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لو أن لابن آدم واديين من مال أحب أن يكون معهما ثالث ولا يملأ نفسه إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

(١) كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٦٤٣٦) و (٦٤٣٧).

(٢) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا يتقى ثالثاً (١٠٤٩).

(٣) (٤٥١ / ٥) برقم (٣٥٠١).

(٤) كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٦٤٣٩).

(٥) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا يتقى ثالثاً (١٠٤٨).

(٦) أبواب الزهد، باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتقى ثالثاً (٢٣٣٧).

(٧) (٢١٠ / ٢١) برقم (١٣٥٨٦)، (١٣٣ / ٢١) برقم (١٣٤٧٦).

أخرجه ابن ماجه^(١)، من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، به.

١٢ - حديث عائشة: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ شَيْئًا إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ تَمَثَّلَ: لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ فَمَهُ إِلَّا التُّرَابُ. وَمَا جَعَلْنَا الْمَالَ إِلَّا لِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ. أخرجه أحمد^(٢)، من طريق عامر، عن مسروق، به.



(١) كتاب الزهد، باب الأمل والأجل (٤٢٣٥).

(٢) (٤٠ / ٣٢١) برقم (٢٤٢٧٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة الروايات، في حديث أبو هريرة: (نفسه) بدل (جوف)، وفي حديث بن الزبير: (ولا يسد جوف) وفي الرواية الثانية في الباب: (ولا يملأ عين)، وفي حديث أنس فيه: (ولا يملأ فاه)، وله في حديث زيد بن أرقم: (ولا يملأ بطن)، وليس المراد الحقيقة في عضو بعينه، بقريئة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضاً بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء فكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهي من التفنن في العبارة قلت وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً) في الرواية الثانية: (لو أن لابن آدم وادياً مالا لأحب أن له إليه مثله)، ونحوه في حديث أنس في الباب، وجمع بين الأمرين في الباب أيضاً. ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث أبي الذي سأذكره. وقوله: (من مال) فسرّه في حديث بن الزبير بقوله: (من ذهب ومثله)، في حديث أنس في الباب، وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاد: (وفضة) وأوله مثل لفظ رواية بن عباس الأولى ولفظه عند أبي عبيدة في فضائل القرآن كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث وله من حديث جابر بلفظ لو كان لابن آدم وادي نخل وقوله لابتغى بالغين المعجمة وهو افتعل بمعنى الطلب، ومثله في حديث زيد بن أرقم وفي الرواية الثانية: (أحب)، وكذا في حديث أنس وقال في حديث أنس: (لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية)، قوله: (ولا يملأ جوف بن آدم) في رواية حجاج بن محمد عن بن جريج عند الإسماعيلي نفس بدل جوف وفي حديث جابر كالأول وفي مرسل جبير بن نفير ولا يشبع بضم أوله جوف وفي حديث بن الزبير ولا يسد جوف وفي الرواية الثانية في الباب ولا يملأ عين وفي حديث أنس فيه ولا يملأ فاه ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد وله في حديث زيد بن أرقم ولا يملأ بطن.

قال الكرمانى ليس المراد الحقيقة فى عضو بعينه بقريئة عدم الانحصار فى التراب إذ غيره يملؤه أيضا بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهى من التفنن فى العبارة قلت وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة^(١).



(١) فتح الباري (١١/٢٥٥).

الفصل الثالث

ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لو أن لابن آدم وادياً من مال، كنا نرى هذا من القرآن».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.. الحديث" وفيه وقرأ عليه: «لو أن لابن آدم واديا من مال».

وحديث أنس عن أبي بن كعب قال: «كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾».

ورد هذا النص من حديث عدد كبير من الصحابة، فأكثرهم سرده على أنه من كلام النبي ﷺ، ومنهم من سرده على أنه من القرآن مثل أبي موسى الأشعري، وأبي واقد الليثي، ومنهم من تردد مثل ابن عباس، ومنهم أبي بن كعب قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾.

١ - حديث ابن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب) قال ابن عباس: فلا أدري من القرآن هو أم لا.

قال: وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر..

أخرجه البخاري^(١)، واللفظ له، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به.

(١) كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنه المال وقول الله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) (٦٤٣٦، ٦٤٣٧).

(٢) كتاب الكسوف، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً (١٠٤٩).

(٣) (٤٥١/٥) رقم (٣٥٠١).

(*) متفق عليه.

٢- حديث أنس عن أبي بن كعب قال: كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن: (لو أن لابن آدم واديين من مال، لتمنى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب) حتى نزلت هذه السورة (أهاكم التكاثر)، واللفظ للطبري. أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا^(١): قال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت أهاكم التكاثر. والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٢) من طريق آدم بن أبي إياس عن حماد بن سلمة به.

وقد تكلم ابن حجر على تعليق البخاري هذا في فتح الباري^(٣) وذكر أن البخاري يستعمله فيما ليس على شرطه في الصحيح. (*) إسناده لا بأس به.

٣- حديث زر بن حبیش عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك قال فقرأ علي (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) إن الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ: (لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب) قال ثم ختمها بما بقي منها.

(١) كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتن المال، عقب حديث (٦٤٣٩).

(٢) (٢٧٧/٥).

(٣) (٢٥٦/١١).

أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، واللفظ له.

عاصم بن أبي النجود سيء الحفظ، وفيه كلام مشهور^(٣)، وقد تفرد بهذا السياق فيما يظهر، والله أعلم.

(*) إسناده ضعيف، والمتن منكر بهذا السياق، وهو مخالف لرواية أنس عن أبي بن كعب السابقة.

٥ - حديث يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً ثم قال له عمر كم مالك قال أربعون من الإبل قال ابن عباس فقلت صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا ابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب فقال عمر ما هذا فقلت هكذا أقرأنيها أبي قال فمر بنا إليه قال فجاء إلى أبي فقال ما يقول هذا قال أبي هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ قال أفأثبتها فأثبتها. أخرجه أحمد^(٤).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن هلال الجرجاني، من حفظه، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن حبيب، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمر يريد أن يسأله.. فذكره.

قال أبي: هذا خطأ، إنما هو أبو معاوية، عن الشيباني، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. اهـ^(٥)

(١) أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح (٣٧٩٣) كتاب المناقب، باب فضل أبي بن كعب رضي الله عنه (٣٨٩٨).

(٢) (١٢٩/٣٥) رقم (٢١٢٠٢).

(٣) تقريب التهذيب (٣٠٥٤).

(٤) (٤٠/٣٥) رقم (٢١١١١).

(٥) علل ابن أبي حاتم (٦١٣/١).

ولما أخرجه البزار عن أبي عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: لو أن لابن آدم واديا مملوءا مالا لأحب أن يكون له مثله ولا يملأ نفس بن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

قال البزار: وهذا الحديث إنما ذكرناه، وإن كان يروى عن جماعة عن النبي، لأن يزيد بن الأصم رواه عن ابن عباس، عن أبي، وقال في حديث ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس قال: سمعت النبي.. فذكرنا لنبيين اختلاف ذلك، وابن جريج أحفظ ممن رواه عن يزيد الأصم، وعطاء أحفظ من يزيد بن الأصم. اهـ^(١)

(*) إسناده لا بأس به، والمتن فيه نكارة، لأن جمع القرآن في عهد أبي بكر ينافي قوله (أفأثبتها)، كما أنه مخالف للمحفوظ عن أبي كما تقدم من حديث أنس عنه، وأيضاً لثبوت سماع ابن عباس لهذا النص من النبي ﷺ مباشرة، فلم يكن ليحتج بسماعه إياه من أبي بن كعب كما أشار إليه البزار، إلا أن يقال إن القول بقرآنيته إنما أثره ابن عباس عن أبي بن كعب، ولهذا كان ابن عباس يتردد فيه، ولكن أياً نفسه صرح كما في حديث أنس عنه بأنه كان يظن هذا من القرآن حتى نزلت (أهلأكم التكاثر) يعني فانتهى عن هذا الظن، وهذا النص عنه حاكم على كل النصوص الأخرى الواردة عنه فيما يأتي، لا سيما مع ما في أسانيدنا من النظر، والله أعلم.

٦- حديث أبي حبيب بن يعلى بن أمية عن ابن عباس قال جاء رجل إلى عمر فقال أكلتنا الضبع قال مسعر يعني السنة قال فسأله عمر ممن أنت فما زال ينسبه حتى عرفه فإذا هو موسى فقال عمر لو أن لامرئ واديا أو واديين لا بتغى إليهما ثالثا فقال ابن عباس ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب فقال عمر لابن عباس ممن سمعت هذا قال من أبي قال فإذا كان بالغداة فاغد علي قال فرجع إلى أم الفضل فذكر ذلك لها فقالت وما لك وللكلام عند عمر وخشي ابن عباس أن يكون أبي نسي فقالت أمه إن أبا عسى أن لا يكون نسي فغدا إلى عمر ومعه الدرة فانطلقنا إلى أبي فخرج أبي عليهما وقد توضأ فقال إنه أصابني مذي فغسلت ذكري أو فرجي مسعر شك

(١) مسند البزار (١١/٣٥٠) (٥١٧٠).

فقال عمر أو يجزئ ذلك قال نعم، قال سمعته من رسول الله ﷺ قال نعم قال وسأله عما قال ابن عباس فصدقه.

أخرجه أحمد^(١)، واللفظ له.

(*) إسناده ضعيف، من أجل مصعب بن شيبة^(٢).

٧- حديث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

أخرجه البخاري^(٣)، والترمذي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طريق إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن أنس به.

وأخرجه مسلم^(٦)، وأحمد^(٧)، من طريق يونس عن ابن شهاب عن أنس به.

وأخرجه أحمد^(٨) من طريق عقيل، عن ابن شهاب عن أنس به.

وأخرجه مسلم^(٩)، وأحمد^(١٠)، من طرق عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس

بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره، وفيه: فلا أدري شيء أنزل أم شيء كان يقوله.

(١) (٣٨ / ٣٥٠) رقم (٢١١١٠).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠ / ١٤٧).

(٣) كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال (٦٤٣٩).

(٤) أبواب الزهد، باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مالك لا يتغى ثالثاً (٢٣٣٧).

(٥) (٢١ / ٢١٠) رقم (١٣٤٧٦).

(٦) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا يتغى وادياً (١٠٤٨).

(٧) (٢١ / ٢١٠) رقم (١٣٥٨٦).

(٨) (٢٠ / ١٣٧) رقم (١٢٧١٧).

(٩) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا يتغى ثالثاً (١٠٤٨).

(١٠) (١٦ / ١٥٩) رقم (١٢٢٢٨)، (٢٠ / ١٩٤) رقم (١٢٨٠٣)، (٢١ / ٣٥٢) رقم (١٣٨٧٣).

وأخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن قتادة عن أنس من غير قوله (فلا أدري) الخ.

(*) إسناده صحيح، والظاهر أن شعبة تفرد عن قتادة عن أنس بقوله (فلا أدري شيء أنزل أم شيء كان يقوله)، والله أعلم.

٨- حديث عباس بن سهل بن سعد قال سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول: يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول لو أن ابن آدم أعطي واديا ملئا من ذهب أحب إليه ثانيا ولو أعطي ثانيا أحب إليه ثالثا ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

أخرجه البخاري^(٣)، من طريق أبي نعيم عن عبدالرحمن بن سليمان بن الغسيل عن العباس بن سهل به.

ورواه ابن جريج قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله.. فذكره، قال: وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر. أخرجه البخاري^(٤).

وقال ابن حجر^(٥) قوله: (قال وسمعت ابن الزبير) القائل هو عطاء وهو متصل بالسند المذكور.

(*) صحيح.

٩- حديث أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة

(١) كتاب الكسوف، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً (١٠٤٨).

(٢) (٣٠٥/٢٠) رقم (١٢٩٩٦)، (٣٤٤/٢٠) رقم (١٣٠٤٩)، (١٤٩/٢١) رقم (١٣٤٩٨).

(٣) كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال (٦٤٣٨).

(٤) كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال (٦٤٣٧).

(٥) في فتح الباري (٢٦١/١١).

وقراؤهم فأتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيته غير أني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيته غير أني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.

أخرجه مسلم^(١)، من طريق عن داود بن أبي هند عن أبي حرب به.

وداود بن أبي هند وثقه بعضهم، لكن قال الأثرم عن أحمد: كان كثير الاضطراب والخلاف، وقال ابن حبان: كان يهم إذا حدث من حفظه^(٢).

ومثل هذا الحديث ينبغي التثبت في صحة سنده واتصاله عن أبي موسى، وقد ذيل به مسلم طرق هذا الحديث، والله أعلم.

(*) إسناده ليس بالقوي، غريب من حديث أبي موسى.

١٠ - حديث أبي واقد الليثي قال: كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم إن الله ﷻ قال: (إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب).

أخرجه أحمد^(٣) من طريق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي به.

(١) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا بتغى ثالثاً (١٠٥٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٣/١٧٧)، الثقات لابن حبان (٢/٢٧٨).

(٣) (٣٦/٢٣٧) (٢١٩٠٦).

قال أبو حاتم^(١)، والدارقطني^(٢): حديث هشام بن سعد أشبه بالصواب. اهـ
زيد بن أسلم القرشي العدوي، ثقة وكان يرسل، وربما دلس^(٣)، ولم أقف على
تصريحه بالسماع في شيء من طرق هذا الحديث، ولا بد منه لأهمية هذا النص
وخصوصيته، والله أعلم.

(*) إسناده رجاله ثقات، لكن في اتصاله نظر، ومما يدل على عدم قرآنية هذا
النص الاختلاف الكثير في ألفاظه، ولما في حديث أبي واقد هذا من الزيادة التي لم
يذكرها غيره، إلا ما روي عن عائشة بإسناد ضعيف كما سيأتي، على أن النص المذكور
ليس فيه ما يجزم بالضرورة بقرآنيته، إذ يحتمل جداً أن يكون حديثاً قدسياً ورد بهذه
الصيغة، ولعل هذا ما جعله يشتبه على بعض الصحابة ممن صحح الإسناد إليهم كابن
عباس وغيره، والله أعلم.



(١) علل ابن أبي حاتم (١/٢٠٨، ٢٦١، ٦٣٨).

(٢) علل الدارقطني (٦/٢٩٨) رقم (١١٥٣).

(٣) طبقات المدلسين لابن حجر (ص: ٢١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.. الحديث" وفيه وقرأ عليه: «لو أن لابن آدم واديا من مال».

وحديث أنس عن أبي بن كعب قال: «كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت: ﴿أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ﴾».

تبين مما سبق صحة الأحاديث التي فيها أن النبي ﷺ قال: «لو أن لابن آدم واديا من مال»، وهي أصح من الأحاديث التي ورد فيها تصريح بأن هذا كان قرآنا، وعليه فعند الترجيح: يكون إثبات نسبة هذا للسنة أولى من نسبته للقرآن.

وأما عند الجمع بين الروايات فهناك أكثر من وجه:

الأول: أن أبيًا لما سمع هذا بعد أن قرأ النبي عليه الصلاة والسلام عليه سورة البينة؛ ظنه من القرآن، حتى نزلت سورة التكاثر؛ فلم ينتف الاحتمال عنده.

قال الحافظ ابن حجر: "والجمع بينه - يعني حديث زر عن أبي - وبين حديث أنس عن أبي: أنه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي ﷺ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي ﷺ احتمل عنده أن يكون بقية السورة، واحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ولم يتهيأ له أن يستفصل النبي ﷺ عن ذلك، حتى نزلت: ﴿أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ فلم ينتف الاحتمال" (١).

الثاني: أن هذا الكلام كان قرآنا بالفعل، ونسخت تلاوته بعد ذلك لما نزلت سورة

(١) فتح الباري (١١ / ٢٦٢ - ٢٦٣).

التكاثر.

وهذا ما ارتضاه الإمام الطحاوي لهذا الحديث، حيث قال: "قال أهل العلم بالتأويل: إن النسخ وجهان، أحدهما: نسخ العمل بما في الآي المنسوخة، وإن كانت الآي المنسوخة قرآنا كما هي. والآخر: إخراجها من القرآن وهي محفوظة في القلوب أو خارجة من القلوب غير محفوظة" (١).

ثم قال: "وأما المنسوخ الذي يخرج من القرآن فينقسم قسمين: أحدهما: يخرج من قلوب المؤمنين حتى لا يبقى فيها منه شيء، والقسم الآخر أن يخرج من القرآن ويبقى في صدور المؤمنين على أنه غير قرآن" (٢).

وساق تحت هذا القسم الأخير: الحديث من رواية أبي موسى الأشعري، ورواية أنس عن أبي بن كعب، وغيرهما.

قال الحافظ ابن حجر: "ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن، ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة، يعني ﴿أَلْهَنُكُمْ آلَتَكَاثُرُ﴾ وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الأول من كلام النبي ﷺ.

وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرآنا ونسخت تلاوته لما نزلت ﴿أَلْهَنُكُمْ آلَتَكَاثُرُ﴾ فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك، وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ، إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم، والأول أولى وليس ذلك من النسخ في شيء" (٣).

الثالث: أن هذا الكلام من الحديث القدسي، وليس من القرآن.

قال الحافظ ابن حجر: "ومنه ما وقع عند أحمد وأبي عبيد في فضائل القرآن من

(١) شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٧٠).

(٢) شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٧٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢٦٢).

حديث أبي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: «إن الله قال: إنما أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان» الحديث بتمامه.

وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن، ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية، والله أعلم^(١).



(١) فتح الباري (١١ / ٢٦٣).

الفصل الرابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث

(ما أحب أن يكون لي احدا ذهباً يأتي على يوم وليلة)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: (ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي علي
ثلاثة وعندي منه دينار)

في رواية حفص بن غياث (ما أحب أن لي أحدا ذهباً يأتي علي يوم وليلة أو
ثلاث عندي منه دينار)

وفي رواية أبي معاوية عن الأعمش: (ما أحب أن لي أحدا ذاك ذهباً)
وفي رواية أبي شهاب عن الأعمش: (فلما أبصر أحدا قال ما أحب أنه تحول
لي ذهباً يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث)

وفي حديث عن أبي ذر قال: (والذي نفسي بيده ما يسرني أنه ذهب قطعاً
أنفقه في سبيل الله أدع منه قيراطاً)
وفي رواية عن أبي ذر (ما يسرني أن لي أحدا ذهباً أموت يوم أموت وعندي
منه دينار أو نصف دينار).

ورد هذا الحديث والاختلاف فيه من وجوه: (ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا
ذهباً تمضي علي ثلاثة وعندي منه دينار)، وفي رواية حفص بن غياث (ما أحب أن لي
أحدا ذهباً يأتي علي يوم وليلة أو ثلاث عندي منه دينار)، وفي رواية أبي معاوية عن
الأعمش عند أحمد (ما أحب أن لي أحدا ذاك ذهباً)، وفي رواية أبي شهاب عن الأعمش
في الاستئذان (فلما أبصر أحدا قال ما أحب أنه تحول لي ذهباً يمكث عندي منه دينار
فوق ثلاث)، وفي حديث أبي ذر قال: (والذي نفسي بيده ما يسرني أنه ذهب قطعاً أنفقه
في سبيل الله أدع منه قيراطاً)، وفي رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر (ما يسرني أن لي
أحدا ذهباً أموت يوم أموت وعندي منه دينار أو نصف دينار)، وسيأتي وجه بين هذه
الروايات.

١ - حديث أبو ذر: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ،

فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أُحَدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصَدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْهُ، بِهِ.

- وفي رواية عن أبي ذرٍّ، رضي الله عنه، وفيه: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أُحَدٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ أُحَدًا ذَلِكَ عِنْدِي ذَهَبٌ، أَمْسَى ثَالِثَةٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا دِينَارًا أَرْصَدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا، حَتَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ، وَهَكَذَا عَنْ شِمَالِهِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٢)، وَمُسْلِمٌ^(٣)، وَأَحْمَدُ^(٤)، مِنْ طَرِيقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، بِهِ.

وفي رواية أخرى عن أبي ذرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلَ أُحَدٍ ذَهَبًا - قَالَ شُعْبَةُ: أَوْ قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أُحَدًا ذَهَبًا - أَدْعُ مِنْهُ يَوْمَ أَمُوتُ دِينَارًا، أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ، إِلَّا لَغَرِيمٍ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ^(٥)، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُؤدَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، بِهِ.

(١) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً» (٦٤٤٤).

(٢) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً» (٦٤٤٤)، كتاب الاستئذان، باب أجاب بليبيك وسعديك (٦٢٦٨)، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب أداء الدين (٢٣٨٨)، .

(٣) كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة (٩٤).

(٤) (٢٧٥ / ٣٥) برقم (٢١٣٤٧).

(٥) (٣٣٧ / ٣٥) برقم (٢١٤٢٦).

وأخرجه أحمد^(١)، من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن الحارث، عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ، قال: مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، أَوْ نِصْفُ دِينَارٍ، إِلَّا أَنْ أَرُصِدَهُ لِغَرِيمٍ.

٣- حديث أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: لَوْ كَانَ عِنْدِي أَحَدٌ ذَهَبًا، لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، لَيْسَ شَيْءٌ أَرُصِدُهُ فِي دَيْنٍ عَلَى أَجْدٍ مَنْ يَقْبَلُهُ.

أخرجه البخاري^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، به.

٤- حديث أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا تَأْتِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرُصِدُهُ لِدَيْنٍ عَلَى.

أخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن محمد بن زياد، به.

٥- حديث أبو هريرة قال: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: «لَوْ كَانَ أَحَدٌ عِنْدِي ذَهَبًا، لَسَرَّيْنِي أَنْ أَنْفِقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرُصِدُهُ فِي دَيْنٍ يَكُونُ عَلَيَّ»

أخرجه أحمد^(٦)، من طريق محمد بن إسحاق، عن موسى بن يسار، به.

٦- حديث أبو هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا، يَمُرُّ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ، فَأَجِدُ مَنْ يَتَقَبَّلُهُ مِنِّي، إِلَّا أَنْ أَرُصِدَهُ فِي دَيْنٍ يَكُونُ عَلَيَّ»

أخرجه أحمد^(٧)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، به.

(١) (٢٤٩ / ٣٥) برقم (٢١٣٢٢).

(٢) كتاب التمني، باب تمني الخير (٧٢٢٨).

(٣) (٥١٧ / ١٣) برقم (٨١٩٥).

(٤) كتاب الزكاة، باب تغليظ من لا يؤدي الزكاة (٩٩١).

(٥) (٧٧ / ١٦) برقم (١٠٠٣١).

(٦) (٤٥٦ / ١٢) برقم (٧٤٨٤).

(٧) (٥٠٧ / ١٥) برقم (٩٨١٧).

٧- حديث أبو هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا يَسُرُّنِي أَنْ أُحَدِّثَ ذَاكُمْ ذَهَبًا عِنْدِي، يَأْتِي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ فِي دَيْنٍ عَلَيَّ»

أخرجه أحمد^(١)، من طريق ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، به.

٨- حديث أبو هريرة، رَوَاهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا، لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ لِدَيْنٍ». أخرجه البخاري^(٢)، من طريق ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عنه، به.

٩- حديث أبو هريرة عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ أُحَدِّثَ ذَاكُمْ يُحَوَّلُ ذَهَبًا يَكُونُ عِنْدِي بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ لِدَيْنٍ إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ.

أخرجه أحمد^(٣)، من طرق عن أبي صالح، به.

(١) (١٦ / ٤٩٨) برقم (١٠٨٥٤).

(٢) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً» (٦٤٤٥).

(٣) (١٥ / ٩٦) برقم (٩١٧٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة ألفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة.

ويمكن الجمع بين قوله: مثل أحد، وبين قوله: تحول لي أحد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد، والتحويل على أنه إذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه.

قال بن مالك: تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير واعمالها عملها وهو استعمال صحيح خفي على أكثر النحاة وقد جاءت هذه الرواية مبنية لما لم يسم فاعله فرفعت أول المفعولين وهو ضمير عائد على أحد ونصب ثانيهما

وهو قوله ذهباً فصارت بينائهما لما لم يسم فاعله جارية مجرى صار في رفع المبتدأ ونصب الخبر انتهى كلامه .

وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل أحد وبين قوله تحول لي أحد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد والتحويل على أنه إذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه أيضاً^(١).

(١) فتح الباري (١١/٢٦٤).

الفصل الخامس

ما ظاهره التعارض في أحاديث:
«أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث ابن مسعود: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله». وحديث سعد: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة».

هذا الحديث قد يستشكل أنه يعارضه قول النبي ﷺ لسعد: «إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة»، وسيأتي وجه الجمع بينهما.

١- حديث عبدالله بن مسعود قال النبي ﷺ أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر. أخرجه البخاري^(١)، واللفظ له، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٢) عن عمر بن حفص حدثني أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال ابن مسعود.. فذكره.

- ورواه أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟»، قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «ما منكم أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله، فمالك ما قدمت، ومال وارثك ما أخرت»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما تعدون فيكم الرقوب؟» قالوا: الذي لا يولد له، قال: «لا، ولكن الذي لا يقدم من ولده شيئاً»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الصرعة؟» قال: قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: «لا، ولكن الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب»

(١) كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له (٦٤٤٢).

(٢) (٣٤٤/٤) رقم (١٦٥٤).

أخرجه بهذا السياق: ابن أبي شيبة^(١) وهذا لفظه، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣).
وأخرج مسلم منه في صحيحه^(٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب قال حدثنا
أبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الأعمش،
ومن طريق جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله بن
مسعود الفقرتان الأخريان من الحديث، ولم يذكر فقرة (أيكم مال وارثه أحب إليه)
الخ.

وبنحو اللفظ المذكور عند البخاري يرويه كذلك جرير عن الأعمش، عند ابن
حبان^(٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٦).
ويرويه أيضاً مسعود بن سعد عن الأعمش، عند الطحاوي في شرح مشكل
الآثار^(٧).

(*) حديث صحيح.

٢- حديث ابن شهاب الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي
الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت إني قد
بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة أفأصدق بثلثي مالي قال لا فقلت
بالشطر فقال لا ثم قال الثلث والثلث كبير أو كثير إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من
أن تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها

(١) مسند ابن أبي شيبة (٢٦٢).

(٢) كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخر الوصية (٣٦١٢).

(٣) (١٢٩/٦) رقم (٣٦٢٦).

(٤) كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة (٢٦٠٨).

(٥) (٣٣٣٠).

(٦) (٣٤٥/٤) رقم (١٦٥٥).

(٧) (٣٤٤/٤) رقم (١٦٥٣).

حتى ما تجعل في في امرأتك فقلت يا رسول الله أحلف بعد أصحابي قال إنك لن تخلف فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددت به درجة ورفعة ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة

أخرجه البخاري^(١) عن عبدالله بن يوسف عن مالك عن الزهري به.

والحديث أخرجه مالك في الموطأ^(٢).

وأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، من طرق عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب به.

وأخرجه البخاري^(٥)، من طريق عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة عن الزهري به.

وأخرجه مسلم^(٦)، والترمذي^(٧)، وابن ماجه^(٨)، والنسائي^(٩)، من طرق عن

سفيان بن عيينة عن الزهري به.

وأخرجه مسلم^(١٠)، من طريق عبدالرزاق^(١١)، ومن طريقه أحمد^(١٢)، عن معمر

(١) كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة (١٢٩٥).

(٢) (٣١١ / ٢) (٢٢١٩).

(٣) كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ «اللهم امض لأصحابي هجرتهم» (٣٩٣٦)، وفي كتاب المغازي، باب حجة الوداع (٤٤٠٩)، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع (٦٣٧٣).

(٤) كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

(٥) كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع (٥٦٦٨).

(٦) كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

(٧) أبواب الوصايا، باب ما جاء في الوصية بالثلث (٢١١٦).

(٨) كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله ﷺ (٢٧٠٨).

(٩) كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث (٣٦٢٦).

(١٠) كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

(١١) وهو في مصنفه (١٦٣٥٧).

(١٢) (١٠٩ / ٣) رقم (١٥٢٤).

عن الزهري به.

وأخرجه مسلم^(١)، من طريق يونس عن الزهري به.

وأخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، والنسائي^(٤)، من طرق عن سفيان الثوري عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد به.

وأخرجه مسلم^(٥)، عن سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه، وعن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه، وعن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ثلاثة من ولد سعد كلهم يحدثه عن أبيه، وعن محمد عن حميد بن عبد الرحمن به.

(*) صحيح.



(١) كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

(٢) كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس (٢٧٤٢) كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (٥٣٥٤).

(٣) كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

(٤) كتاب الوصايا، الوصية بالثلث (٣٦٢٧) (٣٦٢٨).

(٥) (١٦٢٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين حديث ابن مسعود: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله». وحديث سعد: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة».

تبين مما سبق صحة حديث ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، ووجه الجمع بينهما: أن يحمل النهي الذي في حديث سعد على التصديق بالمال كله، أو معظمه وهو في حال مرضه، وأما حديث ابن مسعود: فيكون في حق من يتصدق في وقت صحته.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» أي أن الذي يخلفه الإنسان من المال وإن كان هو في الحال منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقية ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية.

ولا يعارضه قوله ﷺ لسعد: «إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة» لأن حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه، وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٢٦٥).

الفصل السادس

ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد المسؤول
في قوله ﷺ: «مر رجل على رسول الله
فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث سهل بن سعد: «مر رجل على رسول الله فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا»، وفي رواية: «ما تقولون في هذا؟» وحديث أبي ذر: «قال لي النبي ﷺ: انظر إلى أرفع رجل في المسجد».

هذا الحديث ورد عن سهل بن سعد بلفظين أحدهما (ما رأيك في هذا؟) والثاني (ما تقولون في هذا الرجل؟) وكلاهما من نفس المخرج، وورد كذلك من حديث أبي ذر (يا أبا ذر انظر أرفع رجل في المسجد)، وسيأتي وجه الجمع بينها.

١- حديث سهل بن سعد الساعدي أنه قال مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس (ما رأيك في هذا؟) فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ هذا خير من ملء الأرض مثل هذا.

أخرجه البخاري^(١)، عن إسماعيل هو ابن أبي أويس، عن عبدالعزيز بن أبي حازم

به.

وأخرجه البخاري^(٢)، عن إبراهيم بن حمزة، وابن ماجه^(٣)، عن محمد بن الصباح كلاهما عن عبدالعزيز بن أبي حازم به بلفظ: (ما تقولون في هذا الرجل؟) قالوا رأيك

(١) كتاب الرقاق، باب فضل الفقر (٦٤٤٧).

(٢) كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٥٠٩١).

(٣) كتاب الزهد، باب فضل الفقراء (٤١٢٠).

في هذا نقول هذا من أشرف الناس.. بنحوه.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر انظر أرفع رجل في المسجد»، قال: فنظرت، فإذا رجل عليه حلة، قال: قلت: هذا؟ قال: «انظر أوضع رجل في المسجد»، قال: فنظرت، فإذا رجل عليه أخلاق، فقلت: هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «لهذا خير عند الله يوم القيامة من ملء الأرض من هذا».

أخرجه أحمد^(١)، عن الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد^(٢)، عن أبي معاوية ويعلی، وعن أبي معاوية ثلاثتهم عن الأعمش عن زيد بن وهب به.

صرح الأعمش بالتحديث عن سليمان بن مسهر في مسند الحارث^(٣).

(*) إسناده لا بأس به.



(١) (٣١٤/٣٥) رقم (٢١٣٩٥).

(٢) (٣١٥/٣٥) رقم (٢١٣٩٦).

(٣) (١١٠٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث سهل بن سعد: «مر رجل على رسول الله فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا»، وفي رواية: «ما تقولون في هذا؟» وحديث أبي ذر: «قال لي النبي ﷺ: انظر إلى أرفع رجل في المسجد».

تبين مما سبق أن حديث سهل بن سعد أقوى سنداً، وأصح ثبوتاً من حديث أبي ذر، ولذا فإذا أردنا الترجيح فحديث سهل مقدم على حديث أبي ذر.

لكن مع اعتبار ثبوت الإسنادين معافيتين الجمع بينهما، وذلك بأحد وجهين:

الوجه الأول: أن تحمل القصة على التعدد، لأن الخطاب وجه مرة إلى سهل بن سعد كما في رواية الطبراني^(١)، ومرة أخرى إلى أبي ذر كما في حديثه، أو إلى رجل مبهم كما في سائر الطرق عن سهل بن سعد، وربما وجه الخطاب إلى الجماعة أولاً، ثم اختار النبي ﷺ رجلاً فسأله.

إلا أن اتحاد مخرج الحديث عن عبدالعزيز بن أبي حازم يقتضي إما روايته إياه بالمعنى أحياناً، أو من تصرف الرواة عنه أحياناً أخرى كما يظهر في رواية الطبراني، وعندها يتعين التوجه إلى:

الوجه الثاني: أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه إليه فأجاب، ولذلك نسبه لنفسه.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «مر رجل على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده: ما رأيك في هذا؟»، تقدم في باب: "الأكفاء في الدين" من أوائل النكاح، عن إبراهيم بن حمزة، عن أبي حازم؛ فقال: «ما تقولون في هذا؟» وهو خطاب لجماعة.

(١) معجم الطبراني الكبير (٦/ ١٦٩).

ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر، عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان؛ بلفظ:
 «قال لي النبي ﷺ: انظر إلى أرفع رجل في المسجد في عينيك، قال: فنظرت إلى رجل في
 حلة» الحديث، فعرف منه أن المستؤل هو أبو ذر.
 ويجمع بينه وبين حديث سهل: أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر، ووجه إليه
 فأجاب، ولذلك نسبه لنفسه" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٢٨١).

الفصل السابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
لم يترك النبي ﷺ عند موته شيئاً.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث عائشة: «لقد توفي النبي ﷺ وما في رقبتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير»، وحديث عمرو بن الحارث: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً».

هذا الحديث قد يستشكل ظاهره مع حديث عائشة توفي النبي ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير، ويستشكل كذلك مع ما ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة، وسيأتي تخريجها ووجه الجمع بينها.

١ - حديث عمرو بن الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة. أخرجه البخاري^(١)، من طريق إبراهيم بن الحارث البغدادي عن يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن معاوية الجعفي حدثنا أبو إسحاق عن عمرو بن الحارث به. وأخرجه البخاري^(٢)، والنسائي^(٣)، عن قتيبة بن سعيد عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق به.

وأخرجه البخاري^(٤)، والنسائي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن سفيان الثوري عن

(١) كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ (وصية الرجل مكتوبة عنده) (٢٧٣٩).

(٢) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٤٤٦١).

(٣) كتاب الأحباس، باب (٣٥٩٤).

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي ﷺ البيضاء (٢٨٧٣)، كتاب الجهاد والسير، باب من لم ير كسر السلاح عند الموت (٢٩١٢)، كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته (٣٠٩٨).

(٥) كتاب الأحباس (٣٥٩٥).

(٦) (٤٠١/٣٠) رقم (١٨٤٥٨).

أبي إسحاق به.

(*) صحيح.

٢- حديث عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء.

أخرجه مسلم^(١)، واللفظ له، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، عن عبدالله بن نمير وأبي معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة به. وأخرجه أبو داود^(٤)، والنسائي^(٥)، عن أبي معاوية وحده به. وأخرجه مسلم^(٦)، عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به بنحوه. وأخرجه مسلم^(٧)، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش به بنحوه. وأخرجه النسائي^(٨)، عن مفضل بن مهلهل، وعن داود الطائي كلاهما عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة بنحوه.

ورواه حسن بن عياش عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى.

لم يذكر جعفر دينارا ولا درهما.

أخرجه النسائي^(٩).

(١) كتاب الهبات، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (١٦٣٥).

(٢) كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله ﷺ (٢٦٩٥).

(٣) (٢٠٦/٤٠) رقم (٢٤١٧٦).

(٤) كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما يؤمر به من الوصية (٢٨٦٣).

(٥) كتاب الوصايا، هل أوصى النبي ﷺ؟ (٣٦٢١).

(٦) كتاب الهبات، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به (١٦٣٥).

(٧) كتاب الهبات، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به (١٦٣٥).

(٨) كتاب الوصايا، هل أوصى النبي ﷺ؟ (٣٦٢٢، ٣٦٢١).

(٩) كتاب الوصايا، هل أوصى النبي ﷺ (٣٦٢٣).

قال النسائي: ولا نعلم أحدا تابع على قوله عن إبراهيم، عن الأسود. اهـ
(*) صحيح.

٣- حديث عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني.
أخرجه البخاري^(١)، واللفظ له، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، من طرق عن أبي أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة.
وأخرجه الترمذي^(٤)، من طريق عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحوه.

وأخرجه أحمد^(٥) عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة به، وفيه قصة.
(*) صحيح.

٤- حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر: أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم.
أخرجه البخاري^(٦)، واللفظ له هكذا مختصراً عن محمد بن سلام عن وكيع عن ابن عيينة قال: قال لي معمر قال لي الثوري هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قوت سنتهم أو بعض السنة قال معمر فلم يحضرني ثم ذكرت حديثاً حدثناه ابن شهاب الزهري عن مالك بن أوس عن عمر فذكره.

(١) كتاب فرض الخمس، باب تفقه نساء النبي ﷺ بعد وفاته (٣٠٩٧)، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر (٦٤٥١).

(٢) كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧٣).

(٣) كتاب الأطعمة، باب خبز الشعير (٣٣٤٥).

(٤) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٢٤٦٧).

(٥) (٢٨٥ / ٤١) رقم (٢٤٧٦٨).

(٦) كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل فوق سنة على أهله وكيف نفقات العيال (٥٣٥٧).

والحديث يروى بسياق مطول، ويختصره بعضهم.
والحديث مطولاً ومختصراً: أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)،
والترمذي^(٤)، عن مالك بن أنس عن الزهري به.
وأخرجه البخاري^(٥)، عن عقيل، والبخاري كذلك^(٦)، وأحمد^(٧) عن شعيب.
وأخرجه مسلم^(٨)، وأبو داود^(٩)، وأحمد^(١٠) عن معمر.
وأخرجه مسلم^(١١)، وأحمد^(١٢) عن عمرو بن دينار، جميعاً عن الزهري، قال:
أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النصري، فذكره.
(*) صحيح.

- (١) كتاب فرض الخمس (٣٠٩٤).
- (٢) كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء (١٧٥٧).
- (٣) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (٢٩٦٣).
- (٤) أبواب السير، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ (١٦١٠).
- (٥) كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل فوق سنة أهله وكيف نفقات العيال (٥٣٥٨)، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا صدقة) (٦٧٢٨)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في الغلو في الدين والبدع (٧٣٠٥).
- (٦) كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٤٠٣٣).
- (٧) (٣/٣٠٠) رقم (١٧٨١).
- (٨) كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء (١٧٥٧).
- (٩) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (٢٩٦٤).
- (١٠) (٤١٦/١) رقم (٣٣٣).
- (١١) كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء (١٧٥٧).
- (١٢) (٣٠٦/١) رقم (١٧٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث عائشة: «لقد توفي النبي ﷺ وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير»، وحديث عمرو بن الحارث: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً».

تبين مما سبق صحة الحديثين جميعاً، حديث عائشة وعمرو بن الحارث، والجمع بينهما: أن يكون النفي المقصود في حديث عمرو هو ما تخلف عنه ﷺ مما كان يختص به، وأما ما في حديث عائشة: فهو من نفقتها التي تختص بها.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «وما في بيتي شيء»، لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطلقي: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً»، لأن مراده بالشيء المنفي ما تخلف عنه مما كان يختص به، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد الموردان" (١).

وقال أيضاً: "والذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بها عنده، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيرها من تمر وغيره، يدخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيف يشير على أهله بإيثارهم، فربما أدى ذلك إلى نفاد ما عندهم أو معظمه" (٢).

(١) فتح الباري (١١ / ٢٨٥).

(٢) المصدر السابق.

الفصل الثامن

ما ظاهره التعارض في أحاديث
كيل الطعام وترتب البركة عليه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث عائشة: « توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني » وحديث جابر: « أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمناً فيأتيها بنوها فيسألون الأدم فتعتمد إلى العكة فتجد فيها سمناً فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأنت النبي ﷺ فقال: لو تركتها ما زال قائماً »، وبين حديث المقدام بن معد يكرب بلفظ: « كيلو طعامكم يبارك لكم فيه ».

ورد من حديث عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني، وورد من حديث جابر قول النبي للرجل: (لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم)، ونحوه ما وقع في قصة عكة أم مالك التي عصرتها وقول النبي ﷺ: (لو تركتها ما زال قائماً)، وقد استشكل هذا النهي مع قوله في حديث المقدام بن معد يكرب: (كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه)، وسيأتي تخريج هذه الروايات وبيان وجه الجمع فيها.

١- حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال كيلوا طعامكم يبارك لكم.

أخرجه البخاري^(١)، من طريق الوليد عن ثور عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب به.

(١) كتاب البيوع، باب باب ما يستحب من الكيل (٢١٢٨).

وأخرجه أحمد^(١)، عن عبدالرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن ثور به.
ورواه بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
أخرجه ابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣).
(*) صحيح.

٢- حديث عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد
إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني.
أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.
(*) صحيح.

٣- حديث جابر أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما
زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما حتى كاله فأتى النبي ﷺ فقال لو لم تكله لأكلتم
منه ولقام لكم.
أخرجه مسلم^(٦)، عن معقل بن عبيد الله، وأحمد^(٧) عن ابن لهيعة كلاهما عن أبي
الزبير عن جابر به.
(*) صحيح.

(١) (٤١٥/٢٨) رقم (١٧١٧٧).

(٢) كتاب التجارات، باب ما يرجى في كيل الطعام من البركة (٢٢٣٢).

(٣) (٤٩٣/٣٨) رقم (٢٣٥٠٨).

(٤) كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته (٣٠٩٧)، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر
(٦٤٥١).

(٥) كتاب الزهد والرقاق (٢٩٧٣).

(٦) كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (٢٢٨١).

(٧) (٣٥/٢٣) رقم (١٤٦٧٦).

٤ - حديث جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعتمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها آدم بيتها حتى عصرته فأنت النبي ﷺ فقال عصرتها قالت نعم قال لو تركتها ما زال قائما.

أخرجه مسلم^(١)، عن معقل بن عبيد الله الجزري عن أبي الزبير عن جابر به.

وأخرجه أحمد^(٢) عن حسن الأشيب عن ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير به.

ورواه موسى بن داود الضبي عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر عن البهزية أم مالك، فجعله من مسندها، أخرجه أحمد^(٣).

(*) صحيح.

(١) كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (٢٢٨٠).

(٢) (٣٠ / ٢٣) رقم (١٤٦٦٤).

(٣) (٧٥ / ٢٣) رقم (١٤٧٤٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث عائشة: « توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني » وحديث جابر: « أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمناً فيأتيها بنوها بنوها فيسألون الأدم فتعمد إلى العكة فتجد فيها سمناً فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأنت النبي ﷺ فقال: لو تركتها ما زال قائماً »، وبين حديث المقدم بن معد يكرب بلفظ: « كيلو طعامكم يبارك لكم فيه ».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب جميعها، والمتعين هنا هو الجمع بينها، وهو ممكن من أكثر من وجه:

الوجه الأول: أن الأمر بالاكتيال جاء فيما ينفقه الإنسان، لا في أصل ما يملكه أو يبقيه، فيكيل ما سيخرجه، ويترك الباقي على حاله بدون كيل.

قال القاضي عياض: "ولا يعارض هذا - يعني: حديث عائشة - الكيل في إخراج النفقة لما جاء: « كيلوا طعامكم يبارك لكم » إذا بقى الأصل مجهولاً، بل في كيل ما يخرج البركة في الباقي وحسن النظر، والإخراج عن الحزر والجفاف بسبب التبذير، وإخراج أكثر من الحاجة، وليس ذلك من تدبير المعيشة التي هي أحد اليسارين، وهذا معنى الحديث الآخر، ولا تعارض بينهما" (١).

وقال النووي: "وفي هذا الحديث - يعني: حديث عائشة - أن البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهات، وأما الحديث الآخر: « كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه » فقالوا: المراد أن يكيله منه لأجل إخراج النفقة منه، بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً،

(١) إكمال المعلم (٨ / ٥٢٥).

ويكيل ما يخرج له لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل" (١).

الوجه الثاني: أن الأمر بالاكتيال في حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشتري، فالبركة تحصل فيه بالكيل لامثال أمر الشارع، وإذا لم يمثل الأمر فيه بالاكتيال نزعته منه لشؤم العصيان. أما حديث عائشة فمحمول على أنها كالتة للاختبار، فلذلك دخله النقص.

قال الحافظ ابن حجر: "قال المهلب: ليس بين هذا الحديث - يعني حديث المقدام - وحديث عائشة: «كان عندي شطر شعير أكل منه حتى طال على فكلته ففني» معارضة، لأن معنى حديث عائشة أنها كانت تخرج قوتها وهو شيء يسير بغير كيل فبورك لها فيه مع بركة النبي ﷺ فلما كالتة علمت المدة التي يبلغ إليها عند انقضائها. اهـ وهو صرف لما يتبادر إلى الذهن من معنى البركة، وقد وقع في حديث عائشة المذكور عند ابن حبان: «فما زلنا نأكل منه حتى كالتة الجارية، فلم نلبث أن فني، ولو لم تكله لرجوت أن يبقى أكثر».

وقال المحب الطبري: لما أمرت عائشة بكيل الطعام ناظرة إلى مقتضى العادة، غافلة عن طلب البركة في تلك الحالة؛ ردت إلى مقتضى العادة. اهـ

والذي يظهر لي أن حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشتري، فالبركة تحصل فيه بالكيل لامثال أمر الشارع، وإذا لم يمثل الأمر فيه بالاكتيال نزعته منه لشؤم العصيان.

وحديث عائشة محمول على أنها كالتة للاختبار، فلذلك دخله النقص، وهو شبيه بقول أبي رافع لما قال له النبي ﷺ في الثالثة: «ناولني الذراع» قال: وهل للشاة الا ذراعان؟! فقال: «لو لم تقل هذا لناولتني ما دمت أطلب منك»، فخرج من شؤم المعارضة انتزاع البركة، ويشهد لما قلته حديث: «لا تحصي فيحصي الله عليك الآتي».

والحاصل أن الكيل بمجرد لا تحصل به البركة، ما لم ينضم إليه أمر آخر؛ وهو

(١) شرح صحيح مسلم (١٨ / ١٠٧).

امثال الأمر فيما يشرع فيه الكيل، ولا تنزع البركة من المكيل بمجرد الكيل ما لم ينضم إليه أمر آخر كالمعارضة والاختبار" (١).

وقال في موطن آخر: "وقد استشكل هذا النهي - يعني في حديث جابر - مع الأمر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك، كما تقدم في البيوع من حديث المقدام بن معد يكرب بلفظ: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» وأجيب بأن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين، فلهذا القصد يندب، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره" (٢).



(١) فتح الباري (٤ / ٤٠٦).

(٢) فتح الباري (١١ / ٢٨٦).

الفصل التاسع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
إشراك أهل الصفة في الهدية.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قصة أهل الصفة: «إذ أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها».

وحديث: «كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل صدقة قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم».

ورد من حديث أبي هريرة (أن النبي كان إذا أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا)، مما قد يستشكل معه ما جاء في حديث أهل الصفة لأبي هريرة كذلك: أن النبي ﷺ كان (إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها) وسيأتي تخريجها وبيان وجه الجمع بينهما.

١ - حديث محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده ﷺ فأكل معهم..
أخرجه البخاري^(١)، من طريق إبراهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن أبي هريرة به.

وأخرجه مسلم^(٢)، عن عبد الرحمن بن سلام الجمحي عن الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة به.

(١) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية (٢٥٧٦).

(٢) كتاب الزكاة، باب قبول النبي الهدية ورده الصدقة (١٠٧٧).

وأحمد^(١)، من طريق عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة به.
(*) صحيح.

٢- حديث مجاهد أن أبا هريرة كان يقول الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهده لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فسأني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله عليه السلام بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي عليه السلام وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجدر له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة.

(١) (٣٧٩/١٣) رقم (٨٠١٤).

أخرجه البخاري^(١)، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والترمذي^(٢) عن مروان بن معاوية الفزاري جميعاً عن عمر بن ذر به.
(*) صحيح.



(١) كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا (٦٤٥٢)، كتاب الاستئذان، باب إذا وعي الرجل فجاء هل يستأذن (٦٢٤٦).
(٢) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٧٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قصة أهل الصفة: «إذ أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها».

وحديث: «كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل صدقة قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب، وعليه فالجمع بينها هو المتعين هنا، وطريق الجمع من أكثر من وجه:

الأول: أن إعطاءه ﷺ الطعام لأصحابه حال كونه صدقة؛ كان قبل بناء الصفة.

الثاني: أن يحمل ذلك التنوع في الفعل على تنوع الأحوال، فتارة تأتيه الصدقة وعنده من يستحقها من أصحابه الفقراء، فيقسمها بينهم، وتارة تأتيه وليس عنده أحد، فيرسل بها إلى أهل الصفة.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد تقدم في الزكاة وغيرها بيان أنه ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة.

وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصراً من رواية محمد بن زياد عنه: «كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل صدقة؛ قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم».

ويجمع بين هذا وبين ما وقع في حديث الباب^(١) بأن ذلك كان قبل أن تبنى الصفة، فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من أصحابه.

(١) يعني: إرساله بالصدقات لأهل الصفة.

وقد أخرج أبو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال: بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين.

ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين، فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فإنه يرسل ببعض الهدية إلى أهل الصفة، أو يدعوهم إليه كما في قصة الباب، وإن حضره أحد يشركه في الهدية، فإن كان هناك فضل أرسله إلى أهل الصفة أو دعاهم^(١).

(١) فتح الباري (١١ / ٢٩١ - ٢٩٢).

الفصل العاشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث:

(ما شيع آل محمد منذ قدم المدينة).

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبو هريرة قال: مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ.

وحديث عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ.

ورد في حديث أبو هريرة قال: مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ، وفي حديث عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ، وسيأتي بيان الجمع في ذلك.

١ - حديث عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ مَأْدُومٍ، حَتَّى مَضَى لَوَجْهِهِ ﷺ.

أخرجه أحمد^(١)، من طريق عمرو بن عبَّيد عن أبي رجاء العطاردي، به.

٢ - حديث عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ حُومِ الْأَصْحَى بَعْدَ ثَلَاثٍ قَالَتْ نَعَمْ أَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ فَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُطْعِمَ الْفَقِيرَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْكُلُونَ الْكَرَاعَ بَعْدَ خَمْسِ عَشْرَةَ قُلْتُ مِمَّ ذَاكَ فَضَحِكَتْ فَقَالَتْ: مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزٍ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣).

(١) (٣٣ / ١٨١) برقم (١٩٩٦٩).

(٢) كتاب الأطعمة، بابُ مَا كَانَ السَّلَفُ يَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ، مِنَ الطَّعَامِ وَاللَّحْمِ وَغَيْرِهِ (٥٤٢٣)، كتاب الأطعمة، باب القديد (٥٤٣٨)، كتاب الأيمان والنذور، بابُ إِذَا حَلَفَ أَنْ لَا يَأْتِدَمَ، فَأَكَلَ تَمْرًا بِخُبْزٍ، وَمَا يَكُونُ مِنَ الْأَدَمِ (٦٦٨٧).

(٣) كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧٠).

والنسائي^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن عابس بن ربيعة، به.

٣- حديث عائشة قالت: (مَا شَبَعَ أَلْ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ بُرٍّ، ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ).

أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، والترمذي^(٥)، وابن ماجه^(٦)، وأحمد^(٧)، من طرق عن الاسود، عنها، به.

- وفي رواية عن عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: (مَا شَبَعَ أَلْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثًا، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ).

أخرجه مسلم^(٨)، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، به.

- وفي روايه عن عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: (مَا أَكَلَ أَلْ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَّتْ).

أخرجه البخاري^(٩)، من طريق إسحاق هو الازرق.

- وفي لفظ عن عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: (مَا شَبَعَ أَلْ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، إِلَّا وَاحِدُهُمَا تَمَّتْ).

(١) كتاب الضحايا، باب الإدخار من الأضاحي (٤٤٣٢).

(٢) (٤٣١ / ٤١) برقم (٢٤٩٦٢)، (٤٢ / ٣٤٨) برقم (٢٥٥٤٠)، (٤٢ / ٤٨٨) برقم (٢٥٧٥١).

(٣) كتاب الأطعمة، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ (٥٤١٦).

(٤) كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧٠).

(٥) أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله (٢٣٥٧).

(٦) كتاب الأطعمة، باب خبز البر (٣٣٤٤)، باب خبز الشعير (٣٣٤٦).

(٧) (٤١ / ٢٠٤) برقم (٢٤٦٦٥)، (٤٢ / ١٢٧) برقم (٢٥٢٢٤)، (٤٣ / ٣٨٧) برقم (٢٦٣٦٧).

(٨) كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧٠).

(٩) كتاب الرقاق، بَابُ: كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلُّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا (٦٤٥٥).

أخرجه مسلم^(١)، من طريق وكيع.

كلاهما (إسحاق الأزرق، ووكيع) عن مسعر بن كدام، عن هلال بن حميد
الوزان، عن عروة، به.

٤ - حديث عمر، رضي الله عنه، قال: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ،
مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ
يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأبو داود^(٤)، والترمذي^(٥)، والنسائي^(٦)،
وأحمد^(٧)، من طريق ابن شهاب الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، فذكره.

وأخرجه البخاري^(٨)، من طريق شهاب الزهري، عن مالك بن أوس، عن عمر،
رضي الله عنه؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ).

٥ - حديث أبو هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ
قُوتًا»^(٩).

(١) كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧١).

(٢) كتاب الجهاد والسير، بابُ الْمَجَنِّ وَمَنْ يَتَرَسُّ بِتَرَسٍ صَاحِبِهِ (٢٩٠٤)، كتاب تفسير القرآن، بابُ
قَوْلِهِ: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ} [الحشر: ٧] (٤٨٨٥).

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفئ (١٧٥٧).

(٤) ٢٩٦٥.

(٥) أبواب الجهاد، باب ما جاء في الفئ (١٧١٩).

(٦) كتاب قسم الفئ (٤١٤٠).

(٧) (٣٥٠ / ١) برقم (١٧١)، (٤١٧ / ١) برقم (٣٣٧).

(٨) كتاب النفقات، بابُ حَبْسِ نَفَقَةِ الرَّجُلِ قُوتَ سَنَةٍ عَلَى أَهْلِهِ وَكَيْفَ نَفَقَاتُ الْعِيَالِ (٥٣٥٧).

(٩) (قوتا) قيل هو كفايتهم من غير إسراف.

أخرجه مسلم^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، من طريق عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عنه به.



(١) كتاب الزكاة، باب في الكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ (١٠٥٥).

(٢) أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله (٢٣٦١).

(٣) كتاب الزهد، باب القناعة (٤١٣٩).

(٤) (١٥ / ٤٦٨) برقم (٩٧٥٣)، (١٦ / ١٧٢) برقم (١٠٢٣٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة الواردة وثبوتها، والجمع بينها، أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة، لا لعوز وضيق بل تارة للايثار، وتارة لكرهية الشبع وكثرة الأكل.

قال الحافظ ابن حجر: "قال الطبري: استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً، مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة. وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بغير مما افاء الله عليه وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر لآعراي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأمواهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بغير إلى غير ذلك.

والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكرهية الشبع وكثرة الأكل انتهى" (١).

(١) فتح الباري (١١/٢٩١).

الفصل الحادي عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث
النهي عن الشبع من الطعام.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث أبي هريرة: «فما زال يقول اشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجدر له مسلكا»، وما ورد في حديث: «أكثرهم في الدنيا شبعاً أطولهم جوعاً يوم القيامة».

ورد في حديث أبي هريرة (فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجدر له مسلكا)، مما قد يستشكل معه ما جاء في حديث: (إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة) وحديث: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه) وسيأتي تخريجها وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحاجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهده لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فسأني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ

فأعطهم قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجدر له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة.

أخرجه البخاري^(١)، واللفظ له، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

٢- حديث ابن عمر قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ فقال كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة. أخرجه الترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، عن أبي يحيى الرازي عبدالعزيز بن عبدالله النرمقي عن يحيى البكاء عن ابن عمر به. (*) إسناده منكر^(٤).

٣- حديث سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا يا سلمان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)

(١) كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا (٦٤٥٢)، كتاب الاستئذان، باب إذا وعي الرجل فجاء هل يستأذن (٦٢٤٦).

(٢) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٢٤٧٨).

(٣) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع (٣٣٥٠).

(٤) وقال ابن أبي حاتم في العلل (١/ ٦٧٠): سألت أبي عن حديث رواه عبدالعزيز بن عبدالله النرمقي الرازي، عن يحيى البكاء، عن ابن عمر، قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ، فقال: كف عنا جشاءك، فإن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في دار الدنيا.

قال أبي: هذا حديث منكر. اهـ

أخرجه ابن ماجه^(١)، من طريق عن سعيد بن محمد الوراق ثنا موسى الجهني عن زيد بن وهب الجهني عن عطية بن عامر عن سلمان الفارسي به.
سعيد بن محمد الوراق الثقفى، أبو الحسن الكوفي ضعيف^(٢).
(*) إسناده ضعيف.

٤ - حديث المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب بن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن غلبته نفسه فثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس.

أخرجه النسائي في الكبرى^(٣)، من طريق بقية عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر عن المقدام بن معد يكرب.
وأخرجه أحمد^(٤)، عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن سليمان بن سليم أبي سلمة الكناني به.

وأخرجه الترمذي^(٥)، من طريق ابن المبارك عن إسماعيل بن عياش حدثني أبو سلمة الحمصي، وحبيب بن صالح عن يحيى بن جابر الطائي عن المقدام بن معد يكرب.

وتابعه الحسن بن عرفة وأبو اليمان عن إسماعيل بن عياش به.
أخرجه الترمذي^(٦)، عن الحسن بن عرفة.
ورواه معاوية بن صالح كذلك عن يحيى بن جابر عن المقدام بن معد يكرب.

(١) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع (٣٣٥١).

(٢) تقريب التهذيب (٢٣٨٧).

(٣) كتاب الوليمة، ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل (٦٧٣٨).

(٤) (٤٢٢/٢٨) رقم (١٧١٨٦).

(٥) أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٨٠).

(٦) أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٨٠).

أخرجه النسائي في الكبرى^(١).

وحديث يحيى بن جابر عن المقدام هو الإسناد المعروف من حديث المقدام، وقد خالف من تقدم:

محمد بن حرب الأبرش فرواه عن أبي سلمة عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معد يكرب.

أخرجه النسائي في الكبرى^(٢) عن عمرو بن عثمان عن محمد بن حرب حدثني أبو سلمة عن صالح بن يحيى عن جده المقدام بن معد يكرب الكندي.

هكذا رواه عمرو بن عثمان عند النسائي (عن جده) ليس فيه (عن أبيه).

صالح بن يحيى بن المقدام.

قال البخاري فيه نظر^(٣). وذكر ابن حبان في الثقات وقال يخطئ^(٤).

ورواه هشام بن عبد الملك الحمصي حدثنا محمد بن حرب حدثني أمي عن أمها أنها سمعت المقدام بن معد يكرب.

أخرجه ابن ماجه^(٥).

(*) إسناده ضعيف.

(١) كتاب الوليمة، ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل (٦٧٣٩).

(٢) كتاب الوليمة، ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل (٦٧٣٧).

(٣) التاريخ الكبير (٤ / ٢٩٢) رقم (٢٨٦٩).

(٤) الثقات (٦ / ٤٥٩) رقم (٨٥٧٨).

(٥) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع (٣٣٤٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث أبي هريرة: «فما زال يقول اشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا»، وما ورد في حديث: «أكثرهم في الدنيا شعبا أطولهم جوعا يوم القيامة».

تبين مما سبق أن حديث أبي هريرة أصح وأثبت من الأحاديث الأخرى التي تدم الشيع، ولذا فهو المقدم عند الترجيح.

وقد أشار الطبري إلى ما يعترى هذه الأحاديث من ضعف؛ فقال: "ولكن ذلك - أي: ما نقل من عدم شيعه عليه الصلاة والسلام - كان بعضه لما وصفت من إثارة نصيب حقوق الله تعالى بهاله، وبعضه كراهة منه الشيع وكثرة الأكل، فإنه كان يكره ذلك، وبترك ذلك كان يؤدب أصحابه، وبذلك جاءت الآثار عنه، وإن كان في إسناد بعضه بعض ما فيه" (١).

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه جواز الشيع ولو بلغ أقصى غايته، أخذاً من قول أبي هريرة: «لا أجد له مسلكا»، وتقرير النبي ﷺ على ذلك، خلافاً لمن قال بتحريمه، وإذا كان ذلك في اللبن مع رقتة ونفوذه فكيف بما فوقه من الأغذية الكثيفة؟! (٢).

أما إن قيل بتصحيح أحاديث ذم الشيع: فيكون الجمع بينها وبين حديث أبي هريرة من أكثر من وجه:

الأول: أن حديث أبي هريرة واقعة خاصة، ولا يحمل عليها عموم الأحاديث الواردة في ذم الشيع.

(١) تهذيب الآثار - مسند عمر - (٢/ ٧١٥ - ٧١٦).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٩٤).

قال الحافظ ابن حجر: "لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه" (١).

الثاني: أن الشيع مباح، لكن ليس في كل وقت، وتركه في بعض الأحيان أولى، خاصة إذا كان الشيع يعيق الإنسان عن الطاعة.

قال الطبري: "ير أن الشيع وإن كان مباحا فإن له حدا ينتهى إليه ومازاد على ذلك فهو سرف، فالمطلق منه ما أعان الأكل على طاعة ربه ولم يشغله ثقله عن أداء واجب عليه، وذلك دون ما أثقل المعدة وثبط أكله عن خدمة ربه والأخذ بحظه من نوافل الخير، فالحق لله على عبده المؤمن أن لا يتعدى في مطعمه ومشربه ماسد الجوع وكسر الظمأ" (٢).

وقال ابن بطل: "فيه" (٣) جواز الأكل حتى يشبع الإنسان وأن الشيع مباح، وإن كان ترك الشيع في بعض الأحيان أفضل، وقد وردت في ذلك آثار عن سلمان وأبي جحيفة أن النبي عليه السلام قال: «إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة» (٤).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقد أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه: «أكثرهم في الدنيا شبعاً أطولهم جوعاً يوم القيامة» وقال: حسن، وفي الباب عن أبي جحيفة.

قلت: وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضعفه أحمد.

وفي الباب أيضا حديث المقدم بن معد يكرب رفعه: «ما ملأ بن آدم وعاء شرا من بطنه..» الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال: حسن صحيح.

(١) المصدر السابق.

(٢) فتح الباري (٩ / ٤٣٨).

(٣) يشير إلى حديث أنس: «ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا...».

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطل (٩ / ٤٦٥).

ويمكن الجمع بأن يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها، ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب" (١).



(١) فتح الباري (١١ / ٢٩٤).

الفصل الثاني عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث:
«من هم بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة كاملة؛
وإن هم بها وفعلها كُتبت له عشر حسنات».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات»، وحديث: «إنما الدنيا لأربعة نفر... وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه...».

ورد في حديث ابن عباس المذكور ونحوه حديث أبي هريرة الآتي، ما قد يعارض ظاهرهما من حيث عدم المؤاخذه على الهم بالشيء بما جاء في حديث أبي كبشة الأنماري في قوله (ورجل لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهما في الوزر سواء)، وسيأتي وجه الجمع في ذلك، وتفصيل الكلام على معنى الهم والقصد والعزم على الفعل.

١- حديث ابن عباس: عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه ﷻ قال: قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة.

أخرجه البخاري^(١)، واللفظ له، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن عبد الوارث عن الجعد بن دينار عن أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس به.

(١) كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة (٦٤٩١).

(٢) كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا بسيئة لم تكتب (١٣١).

(٣) (٣٨٤/٥) رقم (٣٤٠٢).

وأخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان به بنحوه.

وأخرجه أحمد^(٣) عن سعيد بن زيد عن الجعد بنحوه.

وأخرجه أحمد^(٤) من طريق الحسين بن ذكوان وليس الحسن، من طريق الحسين بن ذكوان عن أبي رجاء حدثني ابن عباس بنحوه.

(*) متفق عليه.

٢ - حديث أبي هريرة:

أولاً: حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله إذا أراد عبي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فكتبوها له حسنة وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فكتبوها له حسنة فإن عملها فكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف.

أخرجه البخاري^(٥)، من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد بهذا اللفظ. وأخرجه مسلم^(٦)، وأحمد^(٧)، والترمذي^(٨)، من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد به بلفظ: قال الله ﷻ إذا هم عبي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فكتبوها سيئة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها حسنة فإن عملها فكتبوها عشرًا.

(١) كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا بسيئة لم تكتب (١٣١).

(٢) (٣١٥/٤) رقم (٢٥١٩).

(٣) (٣٤/٥) رقم (٢٨٢٧).

(٤) (٤٥٢/٣) رقم (٢٠٠١).

(٥) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (٧٥٠١).

(٦) كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١٢٨).

(٧) (٢٤٥/١٢) رقم (٧٢٩٦).

(٨) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنعام (٣٠٧٣).

ثانياً: حديث العلاء بن عبد الرحمن الحرقي عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال قال الله ﷻ إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبها له حسنة فإن عملها كتبها عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبها سيئة واحدة.

أخرجه مسلم^(١)، من طريق إسماعيل بن جعفر عن العلاء به.

ثالثاً: حديث همام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله ﷻ إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها وقال رسول الله ﷺ قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي وقال رسول الله ﷺ إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقي الله.

أخرجه مسلم^(٢)، من طريق عبدالرزاق^(٣)، عن معمر عن همام به.

رابعاً: حديث ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرًا إلى سبعمئة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت

أخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، من طريق هشام عن ابن سيرين به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١٢٨).

(٢) كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١٢٩).

(٣) مصنف عبدالرزاق (٢٠٥٥٧).

(٤) كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسن كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١٣٠).

(٥) (١٢٣/١٢) رقم (٧١٩٦).

٣- حديث أبي كبشة الأنماري قال: قال رسول الله ﷺ: مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل في ماله ينفق في حقه، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا، فهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله ﷺ: فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما، فهو يخط في ماله ينفق في غير حقه، ورجل لم يؤته الله علما ولا مالا، فهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله ﷺ: فهما في الوزر سواء.

في بعض الروايات: (إنما الدنيا مثل أربعة)

أخرجه ابن ماجه^(١)، واللفظ له، من طريق وكيع، ومن طريقه أحمد^(٢)، عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري به.

وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٣)، عن أبي معاوية، وأحمد^(٤)، من طريق جرير، كلاهما عن الأعمش به.

وأخرجه أحمد^(٥)، عن سفيان، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري.

وأخرجه ابن ماجه^(٦)، عن معمر وعن مفضل كلاهما عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن أبي كبشة، عن أبيه.

ولم أقف في شيء من طرق هذا الحديث ولا غيره بتصريح سالم بن أبي الجعد بالسماع من أبي كبشة إلا في رواية روح عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد

(١) كتاب الزهد، باب النية (٤٢٢٨).

(٢) (٥٥٢/٢٩) رقم (١٨٠٢٤).

(٣) (٢٦٣) رقم (٢٣٨/١).

(٤) (٥٥٥/٢٩) رقم (١٨٠٢٥).

(٥) (٥٥٦/٢٩) رقم (١٨٠٢٦).

(٦) كتاب الزهد، باب النية (٤٢٢٨).

المتقدمة عند أحمد^(١).

وهذه الرواية هي التي اعتمد عليها المزي وغيره في دعوى اتصال الحديث عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة كما في ترجمة ابن أبي كبشة من تهذيب الكمال^(٢)، وقد رواه عن شعبة محمد بن جعفر غندر عند أحمد، وأبو زيد الهروي عند أبي عوانة، فلم يذكر سماع سالم من أبي كبشة، وإنما ذكر سماع الأعمش من سالم.

قال غندر حدثنا شعبة عن سليمان عن سالم بن أبي الجعد وسمعت منه يحدث عن أبي كبشة الأنماري.

وقال جرير عن منصور عن سالم عن أبي الجعد قال يحدث عن أبي كبشة الأنماري أنه قال لابنه احفظ عني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ وذكر الحديث، أخرجه أبو عوانة^(٣).

فقوله في رواية غندر (وسمعت منه يحدث عن أبي كبشة) تبين أنه ربما توهم روح سماعاً لسالم من أبي كبشة، وقوله في رواية جرير (عن سالم عن أبي الجعد قال يحدث عن أبي كبشة الأنماري أنه قال لابنه) قد تضبط فيها كلمة (يحدث) بالبناء للمفعول، وإلا فإنها لا تخرج عن كونها مثل رواية غندر، وتحديث سالم في قوله (يحدث عن أبي كبشة) لا يشترط فيه ذكر السماع كما هو معلوم.

وقد ذكر الترمذي في العلل عن البخاري أنه قال سالم بن أبي الجعد لم يسمع من أبي أمامة ولا ثوبان^(٤).

وأبو أمامة توفي سنة (٨٦) وكان بالشام مثل أبي كبشة الأنماري الذي توفي بين

(١) (٢٩/٥٥٧) رقم (١٨٠٢٧).

(٢) (٣٤/٤٦٩).

(٣) (٣٨٦٤).

(٤) العلل الكبير (ص: ٣٨٦).

سنة (٦٠) إلى (٧٠) كما ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام^(١).

وسالم لم يدرك أبا الدرداء كما صرح بذلك أبو حاتم^(٢).

وقد تقدمت روايات عن منصور وقتادة تدخل بين سالم وأبي كبشة تارة ابنه، وتارة معدان، وإذا كانت رواية روح عن شعبة هي دليل السماع، فإنها والحال كما ذكرنا تحتاج إلى متابعة صحيحة سواء عن شعبة، أو من غير طريقه لإثبات السماع بطريق أقوى، والله أعلم.

(*) رجال إسناده ثقات، وفي اتصاله بحث.



(١) انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٠/٥).

(٢) المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٨٠) رقم (٢٩٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة»، وحديث: «إنما الدنيا لأربعة نفر... وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء...».

تبين مما سبق أن حديث ابن عباس وأبي هريرة أقوى ثبوتا، وأصح سنداً، من حديث أبي كبشة الأنماري، فهما المقدمان عند الترجيح.

أما عند القول بتصحيح حديث أبي كبشة، والتوجه للجمع بين الأحاديث؛ فنقول: ذهب كثير من العلماء، بل هو مذهب جمهور السلف من الفقهاء والمحدثين إلى أن هناك فارقاً بين الهم المذكور في الحديثين، فالهم في الأحاديث الأولى: محمول على الهم المجرد من غير تصميم، والهم في حديث أبي كبشة محمول على من صمم وأصر عليه.

قال ابن الجوزي: "ولو أنه حدث نفسه بمعصية لم يؤاخذ، فأما إذا عزم على المعصية فإنه يخرج عن تحديث النفس ويصير من أعمال القلب، فإن عقد النية على الفعل من عمل القلب، فحينئذ يآثم بنية السر. وبيان الفرق بين الهمة والعزم أنه لو حدث نفسه وهو في الصلاة بقطعها لم تنقطع، فإذا عزم حكماً بقطعها، وكذلك إذا نوى الإفطار فقد أفطر. وقد سئل سفيان الثوري: أيؤاخذ العبد بالهمة؟ فقال: إذا كانت عزمًا" (١).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٨٨).

وقال المازري: "مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها أثم في اعتقاده وعزمه، وقد يحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما مرّ ذلك بفكره من غير استقرار، ويُسمى مثل هذا الهم، ويفرق بين الهم والعزم، فيكون معنى قوله في الحديث: أن من هم لم يكتب عليه على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر" (١).

وقال القاضي عياض: "عامّة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر، وقد قال ابن المبارك: سُئل سفيان عن المهمة أيؤاخذ بها؟ فقال: إن كانت عزمًا أوخذ بها، والأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب كثيرة، لكنهم قالوا: إن هذا الهم يُكتب سيئة، وليست السيئة التي هم بها ونواها؛ لأنه لم يعملها بعدُ وقطعه عنها قاطعٌ غير خوف الله تعالى والإنابة، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فيكتب سيئة، فإذا عملها كتبت معصية تامة، فإن تركها خشية الله كتبت حسنة على ما جاء في الحديث الآخر: «إنما تركها من جرّاء» فصار تركه لها خوف الله، ومجاهدته نفسه الأمانة بالسوء وعصيانته هواه حسنة. وأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا تُوطن عليها النفس، ولا يصحبها عقدٌ ولا نية وعزم" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر: "قليل: الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين، فتحمل الحالة الأولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم، والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه، وهو موافق لما ذهب إليه الباقلاني وغيره" (٣).

وقال أيضا: "وذهب كثير من العلماء إلى المؤاخذة بالعزم المصمم، وسأل ابن المبارك سفيان الثوري: أيؤاخذ العبد بما يهيم به؟ قال: إذا جزم بذلك.

واستدل كثير منهم بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]

(١) إكمال المعلم (١/ ٤٢٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٢٥).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٣٤).

وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم» على الخطرات كما تقدم، ثم افترق هؤلاء:

فقال طائفة: يعاقب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم.

وقالت طائفة: بل يعاقب عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب، وهذا قول ابن جريج والربيع بن أنس وطائفة، ونسب ذلك إلى ابن عباس أيضا.

واستثنى جماعة ممن ذهب إلى عدم مؤاخذه من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نُدْقُهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود، وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعا، ومنهم من رجحه موقوفا.

ويؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه، فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمة، وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله أكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه، فكيف يؤاخذه بما دونه؟! ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله، لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله، فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره، وإن اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى، نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم وعصى، ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله؛ كفر، وإنما المعفو عنه من هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف، وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند شرح حديث: «لا يزني الزاني وهو مؤمن»^(١).

ومع ذلك: فهناك من العلماء من خالف هذا القول، وأجرى الحديث على ظاهره.

قال المازري: "وخالفه -أي: الباقلاني- كثير من الفقهاء والمحدثين أخذوا بظاهر الأحاديث"^(٢).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٣٥ - ٣٣٦).

(٢) إكمال المعلم (١ / ٤٢٤)، فتح الباري (١١ / ٣٣٤).

قال القاضي عياض: "ويحتج القاضي الباقلاني بقوله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما...» الحديث، وقال فيه: «لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه» فقد جعله إثماً بالحرص على القتل، وهذا قد يتأولونه على خلاف هذا التأويل، فيقولون: قد قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما»، فالإثم إنما يتعلق بالفعل والمقابلة، وهو الذي وقع عليه اسم الحرص هنا" (١).

وقال الحافظ ابن حجر، ناصراً قول الباقلاني ومن تابعه: "ومما يدل على ذلك حديث: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، قيل: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

والذي يظهر أنه من هذا الجنس، وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه، ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حساً" (٢).

ثم قال: "وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ [النور: ١٩] الآية، وقوله: ﴿أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ [الجرات: ١٢] وغير ذلك.

وأجيب عن القول الأول بأن المؤاخذه على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب بقصد معصية الجارحة إذا لم يعمل المقصود، للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة.

وقسم بعضهم ما يقع في النفس أقساماً يظهر منها الجواب عن الثاني، أضعفها: أن يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنه وهو دون التردد، وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك، ولا يستمر على قصده، وهذا هو التردد فيعفى عنه أيضاً، وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعفى عنه أيضاً، وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر منه بل

(١) إكمال المعلم (١/ ٤٢٤).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٣٤).

يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم.

وهو على قسمين: القسم الأول: أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالشك في الوجدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما، ودونه المعصية التي لا تصل إلى الكفر كمن يحب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويجب للمسلم الأذى بغير موجب لذلك فهذا يآثم، ويلتحق به الكبر والعجب والبغي والمكر والحسد وفي بعض هذا خلاف.

والقسم الثاني: أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفة إلى عدم المؤاخذه بذلك أصلا ونقل عن نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن فاتك المنبه عليه قبل فإنه حيث ذكر الهم بالحسنة قال: علم الله أنه أشعرها قلبه وحرص عليها، وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال فيه: «ومن هم بسيئة لم تكتب عليه» والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه^(١).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٣٥).

الفصل الثالث عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث
إرداف النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه ليس بينهما إلا آخرة الرحل.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث معاذ من رواية: «بينما أنا رديف النبي، ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل»، وبين ما ورد في رواية أخرى: «أن النبي ﷺ ركب على حمار، يقال له: عفير».

ورد هذا الحديث من طرق عن معاذ بن جبل، وقد وقع في العديد من المواضع المذكورة فيما يلي: (كنت ردف النبي على حمار)، وفي بعضها: (يقال له عفير)، وفيها وفي العديد من المواضع التي لم نسق عزوها كذلك قال: (كنت ردف النبي) ولم يذكر (على حمار)، ووقع في رواية قتادة وحده عن أنس: (ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل)، والرحل لا يكون إلا للبعير ناقة أو جمل، ووقع في رواية أبي العوام عن معاذ عند أحمد وغيره: (على جمل أحمر)، وسيأتي الكلام على هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث عمرو بن ميمون عن معاذ ﷺ قال كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طرق عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ به.

(١) كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار (٢٨٥٦).

(٢) كتاب الإيمان، باب من يقى الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل وحرم على النار (٣٠).

وأخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، من طريق سفيان الثوري، والنسائي في الكبرى^(٣)، عن عمار بن زريق، وأحمد^(٤) عن إسرائيل، وعبد الرزاق^(٥) ومن طريقه أحمد^(٦) عن معمر جميعاً عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون به. (*) صحيح.

٢- حديث الأسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً أتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم. أخرجه البخاري^(٧)، ومسلم^(٨)، وأحمد^(٩) من طريق شعبة عن أبي حصين والأشعث بن سليم سمعا الأسود بن هلال به. وأخرجه مسلم^(١٠)، من طرق عن أبي حصين عن الأسود بن هلال قال سمعت معاذاً. (*) متفق عليه.

٣- حديث قتادة عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل ﷺ قال بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل.. فذكر الحديث.

(١) أبواب الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦٤٣).

(٢) (٣٢٠ / ٢٦) رقم (٢١٩٩٤).

(٣) كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، باب الاختصاص بالعلم قوماً دون قوم (٥٨٤٦).

(٤) (٣١٧ / ٣٦) رقم (٢١٩٩١).

(٥) (٢٠٥٤٦).

(٦) (٣١٧ / ٣٦) رقم (٢١٩٩٤).

(٧) كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧٣).

(٨) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم النار (٣٠).

(٩) (٣٣٠ / ٣٦) رقم (٢٢٠٠٤).

(١٠) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم النار (٣٠).

وهذا اللفظ عن أنس (ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل) لم أقف عليه من وجه صحيح في غير رواية قتادة عن أنس، وخالفه أبو سفيان طلحة بن نافع كما سيأتي، فرواه عن أنس عن معاذ فقال: (كنت ردفه على حمار) ولم يذكر (الرحل).
أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن همام عن قتادة به.
وأخرجه أحمد^(٤)، عن شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك بنحوه.
(*) متفق عليه.

٤ - حديث أبي سفيان طلحة بن نافع عن أنس بن مالك قال أتينا معاذ بن جبل فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ قال نعم كنت ردفه على حمار قال: فقال يا معاذ بن جبل. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت لله ورسوله أعلم. قال: إن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. قال: ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله قال هل تدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك قال قلت لله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم.
أخرجه أحمد^(٥) من طرق عن الأعمش عن أبي سفيان به.

وأبو سفيان طلحة بن نافع ذكره الحاكم مدلساً، وقال أبو حاتم وذكر حديثاً رواه عتبة بن أبي حكيم عن أبي سفيان طلحة بن نافع حدثني أبو أيوب وأنس وجابر عن النبي ﷺ لم يسمع أبو سفيان من أبي أيوب شيئاً وأما أنس فإنه يحتمل^(٦).

(١) كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل (٥٩٦٧)، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله (٦٥٠٠)، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلييك وسعديك (٦٢٦٧).

(٢) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم النار (٣٠).

(٣) (٤١٤ / ٣٦) رقم (٢٢٠٩٦).

(٤) (٢٨١ / ٢١) رقم (١٣٧٤٢).

(٥) (٣١٩ / ٣٦) رقم (٢١٩٩٣).

(٦) جامع التحصيل (٢٠٢ / ١).

ولم أقف لأبي سفيان على تصريح بالسماع لهذا الحديث من أنس، وقد صرح أبو سفيان بأخذ أنس هذا الحديث عن معاذ مباشرة، وذلك مخالف لرواية قتادة وغيره عن أنس، والله أعلم.

(*) رجاله ثقات، وفي اتصاله نظر.

٥ - ورواه أبو العوام عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي ﷺ على جمل أحمر.. فذكر الحديث.

أخرجه أحمد^(١)، من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي المليح عن روح بن عابد^(٢) عن أبي العوام عن معاذ بن جبل به.
(*) إسناده ضعيف لجهالة بعض رواته، وضعف ابن جدعان^(٣).

(١) (٣٦٧/٣٦) رقم (٢٢٠٤٠).

(٢) وقع في بعض المصادر ما عدا كتب المشتبه: (روح بن عائد).

وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/٣٠٨)، والجرح والتعديل (٣/٤٩٧)، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/١٢١)، والإكمال لابن مأكولا (٦/٢) (٥/٦)، والإكمال لرجال أحمد للحسيني (٢٦٣)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٦/٦٠)، تبصير المنتبه لابن حجر (٢/٧٦٥).

أبو العوام سادن بيت المقدس: روى عن عمر ومعاذ بن جبل ومعاوية وكعب وغيرهم وعنه روح بن عابد، قال الإمام أحمد لا أدري ما اسمه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عن أهل الشام ومصر. الإكمال لرجال أحمد للحسيني (١١٤٤).

ووقع في ترجمة راشد بن حبيش الرقي عند ابن حبان في الثقات (٤/٢٣٣): روى عنه أبو العوام بن حوشب سادن بيت المقدس، ولم يقل البخاري وابن أبي حاتم (ابن حوشب)، فله أعلم.

وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (٩/٦٠)، والجرح والتعديل (٩/٤١٥، ٤١٦)، والمقتنى في سرد الكنى للذهبي (٤٨١٥)، وتعجيل المنفعة (٢/٥١٧).

(٣) تقريب التهذيب ترجمة رقم (٤٧٣٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث معاذ من رواية: «بينما أنا رديف النبي، ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل»، وبين ما ورد في رواية أخرى: «أن النبي ﷺ ركب على حمار، يقال له: عفير».

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها ذكر الجمل: ضعيفة الإسناد، وما ورد من رواية: «ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل» متكلم فيها، للانفراد عن سائر الروايات بهذه اللفظة، وعليه: فعند الترجيح: نقدم رواية: «بينما أنا رديف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير»، دون ذكر آخرة الرحل.

أما عند تصحيح الروايات جميعا والجمع بينها: فيكون ذلك من وجهين:
الوجه الأول: أن يحمل هذا الاختلاف على تعدد القصة.

قال ابن الصلاح: "قوله في الرواية الثانية: «كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يقول له عفير»: هذا يقتضي أن يكون ذلك في مرة أخرى غير المرة المذكورة في الرواية الأولى، فإن مؤخرة الرحل يختص بالإبل ولا تكون على حمار" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقد رجح لي أنهما حديثان وإن اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومنتها في كون معاذ ردف النبي ﷺ للاختلاف فيما وردا فيه، وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله، والماضي فيمن لقي الله لا يشرك به شيئا، وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد، ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب، ونحوها رواية عبدالرحمن بن

(١) صيانة صحيح مسلم (ص: ١٨٦).

سمرة عن معاذ عند النسائي، والرواية الأخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم" (١).
وقال أيضا: "ومشى بن الصلاح على أنهما قضيتان، وكأن مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد على جمل أحمر، ولكن سنده ضعيف" (٢).
الوجه الثاني: أن الروايات تعود لواقعة واحدة، ويحمل قوله: «آخرة الرحل» على أنه موضع آخرة الرحل.
قال النووي - بعد أن ذكر كلام ابن الصلاح - : "يحتمل أن يكونا قضية واحدة، وأراد بالحديث الأول قدر مؤخرة الرحل، والله أعلم" (٣).
وقال الحافظ ابن حجر: "ويمكن الجمع بأن المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح هنا بكونه كان على حمار، وإلى ذلك أشار النووي" (٤).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٤٦).

(٢) فتح الباري (١١ / ٣٤٧).

(٣) شرح صحيح مسلم (١ / ٢٣٢).

(٤) فتح الباري (١١ / ٣٤٧).

الفصل الرابع عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث
(بعثت أنا والساعة كهاتين).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وحديث: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

ورد هذا الحديث من رواية عدد من الصحابة، وفي الحديث إشارة إلى قرب قيام الساعة في بعض معانيه، مما قد يستشكل مع قوله في حديث جبريل: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل)، ومع قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] وغير ذلك، ومما يستشكل كذلك حديث أنس أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة، وفيه: فمر غلام للمغيرة وكان من أقراني فقال إن آخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة) وسيأتي تخريج هذه الأحاديث، مع بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث سهل بن سعد قال: رأيت رسول الله قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام بعثت والساعة كهاتين.
أخرجه البخاري واللفظ له ^(١)، ومسلم ^(٢)، وأحمد ^(٣)، من طرق عن أبي حازم حدثنا سهل بن سعد الساعدي به.
(*) متفق عليه.

٢- حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: بعثت أنا والساعة كهاتين.

-
- (١) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُفْخَخُ فِي الْأُصُورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (٤٩٣٦)، كتاب الطلاق، باب اللعان (٥٣٠١)، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين (٦٥٠٣).
(٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥٠).
(٣) (٣٧ / ٤٥٧) رقم (٢٢٧٩٦).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طرق عن شعبة عن قتادة وأبي التياح عن أنس به.

وأخرجه مسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن شعبة عن أبي التياح وحده عن أنس به.

وأخرجه مسلم^(٥)، عن ابن أبي عدي عن شعبة عن حمزة يعني الضبي وأبي التياح عن أنس.

وأخرجه أحمد^(٦) عن هاشم عن شعبة عن أبي التياح وقتادة وحمزة الضبي عن أنس.

وأخرجه مسلم^(٧)، والترمذي^(٨)، وأحمد^(٩)، من طرق عن شعبة عن قتادة وحده عن أنس بنحوه.

قال شعبة في روايته: وسمعت قتادة يقول في قصصه: (كفضل إحداهما على الأخرى) فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة.

ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان

(١) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: (بعثت أنا والساعة كهاتين) (٦٥٠٤).

(٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥١).

(٣) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥١).

(٤) (٣٤٢ / ١٩) رقم (١٢٣٣٤).

(٥) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥١).

(٦) (٤١ / ٢١) رقم (١٣٣١٩).

(٧) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥١).

(٨) أبواب الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: (بعثت أنا والساعة كهاتين) يعني السبابة والوسطى (٢٢١٤).

(٩) (٢٧١ / ١٩) رقم (١٢٢٤٥).

يرفع أصبعيه الوسطى والتي تليها ثم يقول إنما بعثت أنا والساعة كهاتين فما فضل إحداهما على الأخرى، أخرجه أحمد^(١) عن روح عن سعيد.

وكذا رواه أبان العطار عن قتادة عن أنس عند أحمد^(٢) بالزيادة، ومره بدونها.

قال ابن حجر^(٣): قلت: ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس. اهـ

قلت: يعني من غير رواية قتادة، والظاهر إدراجها في الحديث، والله أعلم. والحديث أخرجه كذلك مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥١) من طريق معتمر عن أبيه عن معبد عن أنس باللفظ الأول.

(*) صحيح.

٣- حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين يعني إصبعين. أخرجه البخاري^(٤)، من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة.

(*) صحيح.

٤- حديث جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فإلهه ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي.

(١) (١٦/٢١) رقم (١٣٢٨٧).

(٢) (٣١٢/٢٠) رقم (١٣٠١٠).

(٣) فتح الباري (١١/٣٥٦-٣٥٧).

(٤) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ (بعثت أنا والساعة كهاتين) (٦٥٠٥).

أخرجه مسلم^(١)، من طرق عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر به.

وأخرجه مسلم^(٢)، من طريق سليمان بن بلال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله.

وأخرجه مسلم^(٣)، من طريق وكيع عن سفيان عن جعفر عن أبيه عن جابر. وأخرجه النسائي^(٤)، من طريق عبد الله بن المبارك عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر به.

وأخرجه أحمد^(٥) عن مصعب بن سلام، وفي عن يحيى، عن عبد العزيز بن محمد أربعتهم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كذلك. (*) صحيح.

٥ - حديث جابر بن سمرة قال رسول الله ﷺ: بعثت أنا والساعة كهذه من هذه. أخرجه أحمد^(٦)، عن عمار بن رزيق، وأحمد^(٧) وعن عيسى بن يونس، كلاهما عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة به.

وخالفهم محمد بن عبيد الطنافسي فرواه عن الأعمش عن أبي خالد عن وهب السوائي قال: قال رسول الله ﷺ بعثت أنا والساعة كهذه من هذه وإن كادت لتسبقها وجمع الأعمش السبابة والوسطى وقال محمد مرة إن كادت لتسبقني.

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تحقيق الصلاة والخطبة (٨٦٧).

(٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تحقيق الصلاة والخطبة (٨٦٧).

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تحقيق الصلاة والخطبة (٨٦٧).

(٤) كتاب صلاة العيدين، باب الخطبة (١٥٧٨).

(٥) (٢٣٧/٢٢) رقم (١٤٣٣٤).

(٦) (٦١/٣١) رقم (١٨٧٧١).

(٧) (٦٢/٣١) رقم (١٨٧٧٢).

أخرجه أحمد^(١)، عن محمد بن عبيد حدثنا الأعمش عن أبي خالد عن وهب السوائي به، وهذه الرواية خطأ، والله أعلم.

والحديث يرويه كذلك فطر بن خليفة ومنصور كلاهما عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة.

أخرجه أحمد^(٢)، من طرق عن فطر به.

وأخرجه أحمد^(٣)، من طرق عن إسرائيل عن منصور به.

(*) إسناده صالح.

٦ - حديث عمر بن الخطاب:

عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ

(١) (٤٦٧/٣٤) رقم (١٨٧٧٠).

(٢) (٤٩٧/٣٤) رقم (٢٠٩٨١).

(٣) (٥٢٦/٣٤) رقم (٢١٠٤٣).

وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن إمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

أخرجه مسلم^(١)، واللفظ له، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥) عن وكيع، ومسلم^(٦)، والترمذي^(٧)، عن معاذ بن معاذ العنبري، والترمذي^(٨) عن ابن المبارك، والنسائي^(٩)، عن النضر بن شميل، وأحمد^(١٠) عن محمد بن جعفر، ويزيد بن هارون، وعن عبدالله بن يزيد عن حسين بن الحسن، جميعاً عن كهمس بن الحسن عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر به.

(١) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٨).

(٢) كتاب السنة، باب في القدر (٤٦٩٥).

(٣) أبواب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٢٦١٠).

(٤) باب في الإيمان (٦٣).

(٥) (٣٢٢ / ١) رقم (١٩١).

(٦) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٨).

(٧) أبواب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ (٢٦١٠).

(٨) أبواب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ (٢٦١٠).

(٩) كتاب الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام (٤٩٩٠).

(١٠) (٤٣٤ / ١) رقم (٣٦٧).

وأخرجه مسلم^(١)، من طريق حماد بن زيد، عن مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر به.

(*) صحيح.

٧- حديث أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تناول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي ﷺ (إن الله عنده علم الساعة) الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم قال أبو عبد الله جعل ذلك كله من الإيمان.

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥)، عن إسماعيل بن إبراهيم، والبخاري^(٦)، عن جرير، ومسلم^(٧)، عن محمد بن بشر، جميعاً عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة.

وأخرجه مسلم^(٨)، عن زهير بن حرب، عن جرير، عن عمارة بن القعقاع عن

(١) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدرة وعلامة الساعة (٨).

(٢) كتاب الإيمان، باب سؤال جبري النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٥٠).

(٣) كتاب الإيمان، باب الإيمان ماهو وبيان خصاله (٩).

(٤) باب في الإيمان (٦٤) وكتاب الفتن، باب أشراط الساعة (٤٠٤٤).

(٥) (٣٠٢ / ١٥) رقم (٩٤٩٧).

(٦) كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (٤٧٧٧).

(٧) كتاب الإيمان، باب الإيمان ماهو وبيان خصاله (٩).

(٨) كتاب الإيمان، باب الإيمان ماهو وبيان خصاله (١٠).

أبي زرعة بنحوه.

(*) متفق عليه.

٨- حديث أنس أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً فمر غلام للمغيرة وكان من أقراني فقال إن آخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة. أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وسيأتي تخريجه مفصلاً وكذلك حديث عائشة قريباً.

(*) متفق عليه.

(١) كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك (٦١٦٧).

(٢) كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وحديث: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب، وقد جمع العلماء بينها بما حاصلة: أن إخباره ﷺ عن بعثته والساعة ليس فيه تحديد لموعد قيامها، وإنما هو إشارة إلى أنه ليس بينه وبين قيام الساعة نبي، كما أنه ليس بين السبابة والتي تليها إصبع، وهذا كله إشارة إلى اقتراب موعد الساعة.

قال القاضي عياض: "قوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين»: يحتمل أنه تمثيل لمقاربتهم، وأنه ليس بينهما أصبع أخرى، وإن كل واحدة متصلة بصاحبتهما، كما أنه لا شيء بين محمد ﷺ والساعة، وقد تكون لتقريب ما بينهما من المدة تقدر بقدر السبابة من الوسطى" (١).

وقال في موطن آخر: "قوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وذكر أنه أشار بالسبابة والوسطى، وفي الرواية الأخرى: «وقرن»، وفي الأخرى: «وضم» يعني لتقارب إحداها من الأخرى، إما في المجاورة، وإما في قدر ما بينهما من قرب لحاق السبابة بالوسطى.

ويعضد هذا التأويل الآخر قوله في الرواية الأخرى: «كفضل إحداها على الأخرى» (٢).

وقال ابن التين: "اختلف في معنى قوله: «كهاتين» ف قيل: كما بين السبابة والوسطى في الطول، وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبي" (٣).

(١) إكمال المعلم (٣/ ٢٦٨).

(٢) إكمال المعلم (٨/ ٥٠٧).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٥٧).

وقال أبو العباس القرطبي: "حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها، وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالضم، وعلى الرفع وقع بالتفاوت" (١).

وقال البيضاوي: "معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما عن الأخرى كما أن الأصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى".

وقال أبو عبد الله القرطبي: "قوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وضم السبابة والوسطى، وروي من طرق أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه رضي الله عنهم.

ومعناها كلها على اختلاف ألفاظها تقريب من الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها".

وقال: في معرض جمعه بين حديث «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وحديث: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»: "معناه - أي: الأول - : أنا النبي الأخير فلا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع أخرى، وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها، وهي مع ذلك كائنة لأن أشراتها متتابعة" (٢).

وقال الكرمانى: "لا معارضة بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] ونحو ذلك لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا، وقيل معنى الحديث: أنه ليس بيني وبين القيامة شيء هي التي تليني كما تلي السبابة الوسطى، وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه الحديث وبين ما دلت عليه الآية" (٣).

وقد نقل الحافظ ابن حجر جُلَّ هذه الأقوال في شرحه، مرتضيا هذا الجمع الذي

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٣٠٥).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ١٢١٨ - ١٢١٩).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٥٧ - ٣٥٨).

ذكره العلماء^(١).

ومع هذا فثم وجه آخر للجمع ذكره بعض العلماء، ملخصه: أن الأحاديث التي فيها ذكر لقرب الساعة، كحديث: «إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يبلغ الهرم حتى تقوم الساعة» ليس المراد فيها الساعة التي هي نقض التأليف وفناء العالم، إذ الله ﷻ لم يطلع عليه أحدا، وإنما عني بذلك موت من حضره من الصحابة.

قال أبو نعيم تعليقا على حديث أنس: «إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يبلغ الهرم حتى تقوم الساعة»:

"وكل الروايات صحيحة في تقريبه قيام الساعة، وإنما عني عليه الصلاة والسلام بقيام الساعة ما يحدث بعده من الفتن والأحداث التي دلت علي قرب قيام الساعة لم يرد قيام الساعة التي هي نقض التأليف وفناء العالم، إذ الله ﷻ لم يطلع عليه أحدا، وقيل أيضا: إنما عني موت من حضره من الصحابة كقوله: «لا يأتي مائة سنة ونفس منفوسة باقية هي حية اليوم» لأن قيام ساعة كل أحد موته وانقضاء عمره" (٢).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٥٧ - ٣٥٩).

(٢) معرفة الصحابة (١ / ١٩٨).

الفصل الخامس عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد آجال أمة محمد ﷺ

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث ابن عمر: «ما أجلكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس»، وحديث أبي سعيد: «فلما كان عند مغربان الشمس قال: ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

ورد هذا الحديث من رواية ابن عمر عند البخاري عن النبي ﷺ في مدة بقاء هذه الأمة مقارنة بالأمم قبلها (كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس)، وفي رواية عن المطلب عن ابن عمر أن ذلك حين تدمت الشمس مثل الترس للغروب، وفي حديث أبي سعيد أن ذلك كان عند (مغربان الشمس)، وفي رواية (ثم دنت الشمس أن تغرب) وفي حديث أبي موسى ما يوافق رواية ابن عمر كما سيأتي.

١- حديث ابن عمر: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال قال الله ﷻ هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي أوتيته من أشياء.

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن

(١) كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل المغرب (٥٥٧)، وفي كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٧٤٦٧).

(٢) (٢٢٣/١٠) رقم (٦٠٢٩).

عبدالله عن أبيه عبدالله بن عمر به.

وأخرجه أحمد^(١)، من طريق عن أيوب عن نافع عن عبدالله بن عمر.

وأخرجه أحمد^(٢) من طريق سفيان عن عبدالله بن دينار سمعت ابن عمر به.

- ورواه شريك سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه.

أخرجه أحمد^(٣)، عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن شريك به، وهذا إسناد ضعيف لضعف شريك.

- ورواه كثير بن زيد عن المطلب بن عبدالله عن عبدالله بن عمر أنه كان واقفا بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب فبكى واشتد بكاءه فقال له رجل عنده يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معي مرارا لم تصنع هذا فقال ذكرت رسول الله ﷺ وهو واقف بمكاني هذا فقال أيها الناس إنه لم يبق من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه.

أخرجه أحمد^(٤)، عن إسماعيل بن عمر عن كثير به.

(*) صحيح بلفظ البخاري.

٢- حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل على أجر معلوم فعملوا له إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملا فأبوا وتركوا واستأجر أجيرين بعدهم فقال

(١) (١٠٠/٨) رقم (٤٥٠٨).

(٢) (١٤٠/١٠) رقم (٥٩٠٢).

(٣) (١٧٧/١٠) رقم (٥٩٦٦).

(٤) (٣١٣/١٠) رقم (٦١٧٣).

لهما أكملتا بقية يومكما هذا ولكما الذي شرطت لهما من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قال لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال لهما أكملتا بقية عملكما ما بقي من النهار شيء يسير فأبيا واستأجرا قوما أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور.

أخرجه البخاري^(١)، من طريق أبي كريب محمد بن العلاء عن أبي أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى به.

(*) أخرجه البخاري.

٣- حديث أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر إلى مغير بن الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها منا من نسيها فحمد الله قال عفان وقال حماد وأكثر حفظي أنه قال بما هو كائن إلى يوم القيامة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً ألا إن الغضب جمة توقد في جوف ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء وسريع الغضب وسريع الفيء فإنها بها ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها بها ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة ألا لا يمنعن

(١) كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل (٢٢٧١) بهذا اللفظ، وفي كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك من العصر قبل المغرب (٥٥٨) مختصراً.

رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فلما كان عند مغيربان الشمس قال ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه.

أخرجه أحمد^(١) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري.

وأخرجه عبد الرزاق^(٢)، ومن طريقه أحمد^(٣) عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان به.

(*) إسناده ضعيف لضعف روايته عن أبي نضرة، وللکلام في أبي نضرة نفسه^(٤)، وهو مخالف للمحفوظ في صحيح البخاري من حديث ابن عمر وأبي موسى، والله أعلم.

(١) (٢٢٧/١٧) رقم (١١١٤٣).

(٢) (٢٠٧٢٠).

(٣) (١٣١/١٨) رقم (١١٥٨٧).

(٤) تهذيب التهذيب (٢٦٨/١٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث ابن عمر: «ما أجلكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس»، وحديث أبي سعيد: «فلما كان عند مغربان الشمس قال: ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

تبين مما سبق أن حديث أبي سعيد ضعيف الإسناد، ولذا فعند الترجيح يقدم حديث ابن عمر عليه.

قال الحافظ ابن حجر: "وحديث أبي سعيد أخرجه أيضا - يعني: الطبري - وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خلف.

وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه، فالصواب الاعتماد عليه وله محملان: أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار، فيه يجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتها.

والثاني: أن يحمل على ظاهره، فيقدم حديث ابن عمر لصحته، ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريبا" (١).

وأما إن صح حديث أبي سعيد، وذُهب للجمع بينه وبين حديث ابن عمر؛ فقد ذهب بعض العلماء إلى حمل قوله ﷺ: «بعد صلاة العصر» على ما إذا صليت في وسط من وقتها.

قال الحافظ ابن حجر: "ثم جمع بينهما - أي: الطبري - بما حاصلة أنه حمل قوله:

(١) فتح الباري (١١ / ٣٥٨).

«بعد صلاة العصر» على ما إذا صليت في وسط من وقتها.

قلت: وهو بعيد من لفظ أنس وأبي سعيد.

ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب، وبحديث أبي ثعلبة الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ولفظه: «والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم» ورواته ثقات، ولكن رجح البخاري وقفه^(١).



(١) فتح الباري (١١ / ٣٥٨).

الفصل السادس عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث

أن صاحب الصور إسرائيل.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: علي بن معبد: (ان الله خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش).

وحديث عبد الله بن الحارث قال: كنا عند عائشة فقالت يا كعب أخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه: (وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره إلى اسرافيل وقد أمر إذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ).

حديث أبي سعيد رفعه: (ان صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران)

ورد في حديث علي بن معبد: (ان الله خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش)، وفي حديث عائشة وفيه: (وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره إلى اسرافيل وقد أمر إذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ)، وفي حديث أبي سعيد رفعه: (ان صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران)، وسيأتي الجمع بين ذلك.

١ - حديث أبو هريرة قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا فَرَعَ مِنَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ»

أخرجه البيهقي في البعث والنشور^(١)، من طريق محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عنه، به.

٢- حديث عبد الله بن الحارث قال: كنت عند عائشة وعندها كعب الحبر فذكر إسرائيل فقالت عائشة يا كعب أخبرني عن إسرائيل فقال كعب عندكم العلم فقالت أجل فأخبرني قال له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصبت الأخرى فالتقم الصور محني ظهره شاخص بصره إلى إسرائيل وقد أمر إذا رأى إسرائيل قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط^(١)، من طريق مؤمل بن إسماعيل أنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث، عنه، به. لم يرو هذا الحديث عن حماد بن زيد إلا مؤمل.

٣- أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْسِكًا تَلَفًا، وَمَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِالصُّورِ يَتَتَفَرَّانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ فَيَنْفُخَانِ).

أخرجه الحاكم في المستدرک^(٢)، من طريق خارجة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عنه، به.

«تَفَرَّدَ بِهِ خَارِجَةُ بْنُ مُضَعَبٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ»، وخارجة ضعيف^(٣).

(١) (٩ / ١١٤).

(٢) (٤ / ٦٠٤).

(٣) تقريب التهذيب (ص: ١٨٦) رقم (١٦١٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق ضعف الأحاديث الواردة، ففي حديث أبو هريرة، تسمية اسرافيل صاحب الصور، وفي حديث أبو سعيد: قال: (وَمَلَكًا مُوَكَّلًا بِالصُّورِ)، وعلى احتمال صحتها فحموله على انها جميعا ينفخان.

قال الحافظ ابن حجر: .. "وقع في هذا الحديث عند علي بن معبد ان: (الله خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش) الحديث. وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك، فلعله أصله وجاء أن الذي ينفخ في الصور غيره. ففي الطبراني الأوسط عن عبد الله بن الحارث كنا عند عائشة فقالت: يا كعب أخبرني عن اسرافيل فذكر. الحديث. وفيه: (وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره إلى اسرافيل وقد أمر إذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور). فقالت عائشة: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورجاله ثقات الا على بن زيد بن جدعان ففيه ضعف، فان ثبت حمل على انها جميعا ينفخان^(١).

(١) فتح الباري (١١/٣٦٨).

الفصل السابع عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد الغلام في قوله:
كان رجل من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه:
متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعيش
هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية: «وعنده غلام من الأنصار يقال له: محمد»، ورواية: «فمر غلام من شنوءة يقال له: سعد، قد احتلم، وهو أكبر مني».

ورد هذا الحديث من رواية أنس، وبنحوه من حديث عائشة، واختلف اسم الغلام ونسبته في بعض الروايات عن أنس، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع بينها من هذه الناحية.

١- حديث أنس أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً فمر غلام للمغيرة وكان من أقراني فقال إن آخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة واختصره شعبة عن قتادة سمعت أنسا عن النبي ﷺ.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق همام عن قتادة عن أنس به.

وأخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بنحوه، وقال: (وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد).

(١) كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك (٦١٦٧).

(٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥٣).

(٣) (٣٠٣/٢٠) رقم (١٢٩٩٣).

(٤) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥٣).

(٥) (٨٦/٢١) رقم (١٣٣٨٦).

وأخرجه مسلم^(١)، من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال متى تقوم الساعة قال فسكت رسول الله ﷺ هنيهة ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال: إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة، قال قال أنس: ذاك الغلام من أترابي يومئذ.

- ورواه الحسن البصري أخبرني أنس بن مالك قال كنت عند رسول الله ﷺ في بيته فجاء رجل فقال يا رسول الله متى الساعة قال أما إنها قائمة فما أعددت لها قال والله يا رسول الله ما أعددت لها من كثير عمل غير أني أحب الله ورسوله قال فإنك مع من أحببت ولك ما احتسبت قال ثم قام رسول الله ﷺ يصلي فلما قضى صلاته قال أين السائل عن الساعة فأتي بالرجل فنظر رسول الله ﷺ إلى البيت فإذا غلام من دوس من رهط أبي هريرة يقال له سعد بن مالك فقال رسول الله ﷺ هذا الغلام إن طال به عمر لم يبلغ به الهرم حتى تقوم الساعة قال الحسن وأخبرني أنس أن الغلام كان يومئذ من أقراني.

أخرجه أحمد^(٢) عن عفان حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن به.

وأخرجه أحمد^(٣) من طريق عمران القطان حدثنا الحسن عن أنس، ولم يسموا الغلام.

وللحديث طرق عديدة اقتصر في تخرجها على ما ذكر فيه الغلام.

(*) صحيح.

٢- حديث عائشة قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه متى الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم.

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة (٢٩٥٣).

(٢) (٤١٦/٢١) رقم (١٤٠١٢).

(٣) (٤٤٠/٢٠) رقم (١٣٢٢٤).

أخرجه البخاري^(١)، من طريق عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة.
وأخرجه مسلم^(٢)، من طريق أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت
كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر إلى
أحدث إنسان منهم فقال إن يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم.
وأخرجه الطحاوي^(٣) عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
قالت: كان الأعراب يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة فنظر إلى بعضهم فقال إن عاش
هذا لم يقتله الهرم حتى تقدم ساعته.
(*) متفق عليه.

(١) كتاب الرقاق، باب سكرات الموت (٦٥١١).

(٢) كتاب الفتن وأشراف، باب قرب الساعة (٢٩٥٢).

(٣) شرح مشكل الآثار (١/٤١٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية: «وعنده غلام من الأنصار يقال له: محمد»، ورواية: «فمر غلام من شنوءة يقال له: سعد، قد احتلم، وهو أكبر مني».

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها تسمية الغلام باسم: «محمد» أصح وأثبت، وهي في صحيح مسلم، فعند الترجيح: هي المقدمة.

وأما عند تصحيح الرواية الأخرى، والجمع بينهما؛ فيحمل هذا التغير في الاسم على تعدد القصة والواقعة.

قال الحافظ ابن حجر: "حديث أنس: «أن رجلا من أهل البادية قال متى الساعة..» وفي الحديث: «فمر غلام للمغيرة هو ابن شعبة وكان من أقراني»، هذا الغلام اسمه سعد وهو دوسي، كذا في النسائي، ولمسلم: «فمر غلام من الأنصار اسمه محمد» فيحمل على التعدد^(١).

وهناك وجه آخر للجمع بين الحديثين، وهو: أن يقال أن للغلام اسمين: سعد، ومحمد.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «فمر غلام للمغيرة»: قال ابن بشكوال: اسم هذا الغلام محمد، واحتج بما أخرجه مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي ﷺ: متى تقوم الساعة وغلام من الأنصار يقال له محمد.. الحديث، قال: وقيل اسمه سعد، ثم أخرج من طريق الحسن عن أنس أن رجلا سأل عن الساعة فذكر حديثا قال: «فنظر إلى غلام من دوس يقال له سعد».

وهذا أخرجه البارودي في الصحابة وسنده حسن، وأخرجه أيضا من طريق أبي قلابة عن أنس نحوه.

(١) هدي الساري (ص: ٣٥١).

وأخرجه ابن منده من طريق قيس بن وهب عن أنس وقال فيه: «مر سعد الدوسي».

قال ورواه قرّة بن خالد عن الحسن فقال فيه: «فقال لشاب من دوس يقال له سعد».

قلت: وقد وقع عند مسلم في رواية معبد بن هلال عن أنس ثم نظر إلى غلام من أزد شنوءة، فيحتمل التعدد أو كان اسم الغلام سعدا ويدعى محمدا، أو بالعكس، ودوس من أزد شنوءة فيحتمل أن يكون حالف الأنصار^(١).



(١) فتح الباري (١٠ / ٥٧١ - ٥٧٢).

الفصل الثامن عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث
(لتكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث سعيد الخدري، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدهم خبزته في السفر نُزْلاً لأهل الجنة).

وحديث سهل بن سعد قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ).

ورد في حديث أبو سعيد قوله ﷺ: (تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدهم خبزته في السفر نُزْلاً لأهل الجنة)، وفي حديث سهيل بن سعد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي)، وسيأتي وجه الجمع بين ذلك.

١ - حديث أبو سعيد الخدري، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ. فَاتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: فَظَنَرْنَا إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: تَوْرٌ وَتُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا.

أخرجه والبُخَارِيُّ^(١)، ومسلم^(٢)، من طريق ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، به.

٢ - سهيل بن سعد، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

(١) كتاب الرقاق، باب قبض الله يوم القيامة (٦٥٢٠).

(٢) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة (٢٧٩٢).

أَرْضٌ بَيْضَاءٌ عَفْرَاءٌ ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) ، وَمُسْلِمٌ ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَازِمٍ ، بِهِ .



(١) كتاب الرقاق، باب قبض الله يوم القيامة (٦٥٢١).

(٢) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢٧٩٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة، في حديث سعيد، (تكون الأرض يوم القيامة خُبزة واحدة)، وحديث سهيل: (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء)، وطريق الجمع بينهما، أن حديث سعيد في باب الحشر، وحديث سهل من باب آخر، فهما ليسا لشيء واحد، وأيضا فالتشبيه لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع الأوصاف، بل يكفي حصوله في البعض وتقريره أنه شبه أرض الحشر بالخبزة في الاستواء والبياض، وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لأهلها ومهيأة لهم.

قال الحافظ ابن حجر: "ونقل الطيبي عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جدا، لا من جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء، بل لعدم التوقيف على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المطعوم والمأكول. مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا وتنضم إلى جهنم فلعل الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا، وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كقرصة النقي فضرب المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الأرض في معنيين، أحدهما: بيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ. والآخر: بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى نزلا لأهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداء واختراعا.

قال الطيبي وانما دخل عليه الاشكال لأنه رأى الحديثين في باب الحشر فظن انهما لشيء واحد، وليس كذلك. وانما هذا الحديث من باب، وحديث سهل من باب. وأيضا فالتشبيه لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع الأوصاف، بل يكفي حصوله في البعض وتقريره أنه شبه أرض الحشر بالخبزة في الاستواء والبياض وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لأهلها ومهيأة لهم تكرمة بعجالة الراكب زاده يقنع به في سفره" (١).

(١) فتح الباري (١١/٣٧٣).

الفصل التاسع عشر

ما ظاهره التعارض في أحاديث
فيما يصنع بالموتى بين النفختين.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما جاء في حديث أبي هريرة الطويل من أن جميع الأحياء يموتون بعد النفخة الأولى، ويبقى الله ﷻ فيقول: «أنا الجبار، لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول: لله الواحد القهار» وبين ما وقع في رواية عبد الله بن مسعود أن ذلك الموت والنداء يقع بعد الحشر.

ورد هذا الحديث عن أبي هريرة في ذكر النفخات الثلاث وما يحدث بينها، وفي أثر ابن مسعود أن الله يقول (لمن الملك اليوم) بعد الحشر، وليس بين النفختين الأولى والثانية، وفي أثر ابن عباس أن ذلك (بين يدي الصيحة)، وفي رواية (بين يدي الساعة)، وفي الحديث الصحيح عن ابن مسعود مرفوعاً أن الله يقول ذلك يوم القيامة مطلقاً بغير تحديد، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

١- حديث الصور عن أبي هريرة: حدثنا رسول الله ﷺ ونحن عصابة من أصحابه، فينا أبو بكر وعمر، فقال: «إن الله ﷻ لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر»، قال: قلت: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: «القرن»، قال: قلت: كيف هو؟ قال: «عظيم، والذي بعثني بالحق، إن عظم دائرة فيه كعرض السماء والأرض، فينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، فيأمر الله ﷻ إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فينفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله، فيأمره فيمدها ويطيّلها، ولا يفتر، وهو الذي يقول الله ﷻ: (ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق)..

أخرجه أبو يعلى الموصلي^(١) عن ابن أبي عاصم عمرو بن الضحاك بن مخلد، والطبراني^(٢)، وعنه ابن كثير^(٣) عن أحمد بن الحسن النحوي المصري الأيلي، والبيهقي^(٤) عن أبي قلابة الرقاشي، ثلاثتهم عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد حدثنا إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به.

وقد سقط من إسناده الطبراني (عن رجل من الأنصار) بين محمد بن كعب وأبي هريرة، وقد يكون ذلك من أحمد بن الحسن كما هو الأرجح.

ووقع عند البيهقي: (محمد بن يزيد بن أبي زياد) بدلاً من (محمد بن زياد).

– وتابعه إبراهيم بن عيينة، عند ابن أبي الدنيا^(٥)، ومكي بن إبراهيم عند العقيلي^(٦)، وابن المقرئ^(٧)، والبيهقي^(٨) كلاهما عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة به.

– ورواه عبدة بن سليمان الكلابي واختلف عنه، فرواه عنه المروزي^(٩) عن إسماعيل بن رافع المدني عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة.

(١) في مسنده كما في النهاية في الفتن لابن كثير (١/ ٢٧٠)، وفي الحباثك في أخبار الملائك للسيوطي (١/ ٩١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٣٩٧).

(٢) الأحاديث الطوال (٤٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٨٢).

(٤) البعث والنشور (٢/ ١٣٧)، شعب الإيثار (١/ ٣١٢).

(٥) الأهل (٥٤).

(٦) الضعفاء الكبير (٤/ ١٤٧).

(٧) المعجم (١٠٩٠).

(٨) البعث والنشور (٢/ ١٣٧).

(٩) تعظيم قدر الصلاة (٢٧٣).

ورواه عنه إسحاق بن راهويه^(١)، ومن طريقه البيهقي^(٢) فقال: عن إسماعيل بن رافع المدني عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة، فزاد: (عن رجل من الأنصار) قبل محمد بن كعب.

وأخرجه أبو الشيخ^(٣) عن داود بن حماد بن الفرافصة عن عبدة بن سليمان الرؤاسي حدثنا إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن أبي هريرة، لم يذكر (عن رجل من الأنصار) بعد محمد بن كعب ولا قبله.

وأخرجه الطبري عن أبي كريب محمد بن العلاء في أكثر من موضع، فقال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن فلان، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة^(٤).

وقال في موطن آخر: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن زياد - قال أبو جعفر: والصواب: يزيد بن أبي زياد - عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة^(٥).

وقال في ثالث: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عمن ذكره، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة^(٦).

وأخرجه الطبري^(٧) عن الحسين، وابن أبي حاتم^(٨)، ومن طريقه اللالكائي^(٩)

(١) مسند إسحاق (١٠).

(٢) البعث والنشور (٢ / ١٧٣).

(٣) العظمة (٣ / ٨٢٢).

(٤) تفسير الطبري (١٨ / ١٢٢).

(٥) تفسير الطبري (١٩ / ٥٠٢).

(٦) تفسير الطبري (٢٠ / ٥٢٨).

(٧) تفسير الطبري (١٩ / ٥٠٣).

(٨) التفسير (٩ / ٢٩٢٨).

ومن طريقه أبو القاسم الأصبهاني^(٢) عن محمد بن شعيب بن شابور كلاهما عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، فلم يذكر (عن رجل من الأنصار).

وقال ابن عدي^(٣): رواه الوليد بن مسلم وأبو عاصم النبيل وغيرهما عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ حديث الصور بطوله، حدثنا إبراهيم بن دحيم عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم.

هكذا عزى ابن عدي إسناده لأبي عاصم النبيل، وقد تقدم عنه بخلاف ذلك، بذكر الرجل من الأنصار بعد محمد بن كعب.

ورواه يونس بن نباتة، حدثنا إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب القرظي قال: بلغني أن آخر من يموت ملك الموت، يقال له: يا ملك الموت مت موتا لا تحيا بعده أبدا، قال: فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السماوات وأهل الأرض لماتوا فزعا، ثم يموت، ثم يقول الله ﷻ: لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، أخرجه ابن أبي عاصم^(٤).

قال البخاري: "وروى إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب حديث الصور مرسل لا يصح"^(٥).

وقال ابن كثير: "هذا حديث مشهور وهو غريب جدا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل

(١) اعتقاد أهل السنة (٢ / ٢٢٢).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١ / ٢٢٠).

(٣) الكامل (٦ / ٢٦٦).

(٤) الأهوال (١ / ٦٠).

(٥) التاريخ الأوسط (٢ / ٥٩)، وبنحوه في التاريخ الكبير (١ / ٢٦٠).

المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه.

ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمر بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك.

وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه، فغريب جداً، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب ذلك، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفاً قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث، فالله أعلم^(١).

وقال أيضاً: "إلى هنا كان في أصل أبي بكر العربي، عن أبي يعلى ~، وهو حديث مشهور، رواه جماعات من الأئمة في كتبهم، كابن جرير في تفسيره، والطبراني في المطولات، والحافظ البيهقي في كتابه: البعث والنشور، والحافظ أبي موسى المديني في المطولات أيضاً من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة واختلاف، وقد بينت طرقه في جزء منفرد.

قلت: وإسماعيل بن رافع المديني ليس في الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة، وقد حضره جماعة من أعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبي عاصم النبيل والوليد بن مسلم، ومكي بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن سابور، وعبد بن سليمان، وغيرهم.

واختلف عليه، فتارة يقول: عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبي هريرة، وتارة يسقط الرجل، وقد رواه إسحاق بن راهويه، عن عبد بن سليمان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زيد، عن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٨٧).

بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله: ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزي، وهذا أقرب^(١).

- إسماعيل بن رافع أبو رافع: ضعفه الأئمة.

وقال عمرو بن علي: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال حنبل عن أحمد بن حنبل: ضعيف منكر الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وفي موضع آخر: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك. الكامل لابن عدي^(٢)، تاريخ دمشق^(٣).

- محمد بن يزيد بن أبي زياد روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور مرسل ولم يصح سمعت بن حماد يذكره عن البخاري.

العقيلي في الضعفاء^(٤)، وابن عدي في الكامل^(٥):

(*) حديث منكر، ومثله ملفق كما ذكر ابن كثير وغيره.

٢- حديث عبدالله بن مسعود قال: إن الله يجمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط ولم يخطأ فيها فأول ما يتكلم به أن ينادى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) ثم يكون أول ما يبدؤن من الخصومات في الدنيا فيؤتى بالقاتل والمقتول فيقال له لم قتلته فان قال قتلته لتكون العزة لله قال فإنها لي فان قال قتلته لتكون العزة لفلان قال فإنها ليست له فيبوء بإثمه فيقتله بمن كان قتل بالغيث ما بلغوا ويدوق الموت عدة ما ذاقوا.

(١) النهاية في الفتن (١/ ٢٧٠).

(٢) (١/ ٢٨٠).

(٣) (٨/ ٣٩٦).

(٤) (٤/ ١٤٧).

(٥) (٦/ ٢٦٦).

أخرجه ابن المبارك^(١) واللفظ له، ومن طريقه ابن أبي الدنيا^(٢) عن حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا^(٣) من طريق عمرو بن قيس، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: « يجتمع الناس في صعيد واحد في أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، يكون أول كلام يتكلم به أن ينادي مناد: (لمن الملك اليوم) إلى قوله: (سريع الحساب) » وذكره أبو جعفر النحاس^(٤) عن أبي وائل معلقاً.

وأخرج البخاري^(٥) منه: عن الأعمش حدثني شقيق سمعت عبدالله قال النبي ﷺ أول ما يقضى بين الناس بالدماء.

(*) إسناده ضعيف باللفظ المطول لضعف عاصم بن أبي النجود.

٣- حديث ابن عباس قال: ينادي مناد بين يدي الصيحة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة، قال: فسمعها الأحياء والأموات، قال: وينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، فينادي مناد: (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار).

أخرجه ابن أبي الدنيا^(٦) واللفظ له، وعبد الله بن أحمد^(٧)، واللالكائي^(٨) من طريق المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي، قال حدثنا أبو نضرة، عن ابن عباس به. قال اللالكائي: وهذا دلالة نعيم بن حماد وإسحاق بن راهويه وهشام بن عبيد الله

(١) الزهد (٣٨٨).

(٢) الأهوال (٢٥٢).

(٣) الأهوال (١٤٠).

(٤) معاني القرآن (٦/٢١٠).

(٥) كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة (٦٥٣٣).

(٦) الأهوال (٢٧).

(٧) السنة (١/١٧٧).

(٨) اعتقاد أهل السنة (٢/٢٢٢).

الرازي وسعيد بن رحمه المصيصي صاحب ابن المبارك وأبي اسحاق الفزاري. اهـ
وأخرجه الدارمي^(١) عن ابن المبارك، وأبو نعيم^(٢) عن سهل بن يوسف كلاهما
عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن ابن عباس قال ينادي مناد (بين يدي الساعة)
أتتكم الساعة حتى يسمعها كل حي وميت قال فينادي المنادي (لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار).

(*) إسناده لين لحال أبي نضرة^(٣).



(١) الرد على الجهمية (١/ ٨٧).

(٢) حلية الأولياء (١/ ٣٢٤).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما جاء في حديث أبي هريرة الطويل من أن جميع الأحياء يموتوا بعد النفخة الأولى، ويبق الله ﷻ فيقول: «أنا الجبار، لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول: لله الواحد القهار» وبين ما وقع في رواية عبدالله بن مسعود أن ذلك الموت والنداء يقع بعد الحشر.

تبين مما سبق ضعف الأحاديث الواردة جميعا في هذا الباب، لكن عند الجمع بينها - إن أردنا الجمع - قد يقال: إن هذا الأمر يقع مرتين.

قال الحافظ ابن حجر: "قلت: وجاء فيما يصنع بالموتى بين النفختين ما وقع في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء إذا ماتوا بعد النفخة الأولى ولم يبق الا الله قال سبحانه: «أنا الجبار، لمن الملك اليوم، فلا يجيبه أحد، فيقول لله الواحد القهار».

وأخرج النحاس من طريق أبي وائل عن عبدالله أن ذلك يقع بعد الحشر، ورجحه، ورجح القرطبي الأول، ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين وهو أولى^(١).

قلت: وقول ابن حجر بإمكان أن يقع ذلك مرتين، متجه في ضوء أثر ابن عباس المذكور رغم ضعفه، بل ومن باب الأولى في ضوء حديث ابن مسعود عند البخاري^(٢)، قال: جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

(١) فتح الباري (١١ / ٣٧٧).

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (٤٨١١).

الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿[الزمر: ٦٧]﴾، وفي بعض الروايات (لمن الملك اليوم) والله أعلم.

ورجح القرطبي رواية ابن مسعود على حديث أبي هريرة؛ فقال: " (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) وذلك عند فناء الخلق، وقال الحسن: هو السائل تعالى وهو المجيب؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه سبحانه فيقول: (الله الواحد القهار).

النحاس: وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال: يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله جل وعز عليها، فيؤمر مناد ينادي ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا، ويقول الكافرون غما وانقيادا وخضوعا، فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد؛ لأنه لا فائدة فيه، والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل^(١).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٣٠٠).

الفصل العشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك
فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: «تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة»، وبين ما ورد عن عبدالله بن عمرو: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق».

ورد هذا الحديث عن عبدالله مسعود عن النبي ﷺ في قول الله ﷻ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ وورد عنه موقوفاً كذلك، وروي في معنى الآية وصفة تبدل الأرض، وهل تكون أرض أخرى من حديث سهل بن سعد وثوبان وعائشة وعلي وغيرهم ومن حديث عكرمة على تفاوت بينهم في اللفظ والمعنى كما سيأتي، وروي عن عبدالله بن عمرو وغيره أن هذه الأرض تمد يوم القيامة مد الأديم، وسيأتي تخريجه، وبيان وجه الجمع فيه.

١- حديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال أرض بيضاء لم يسفك عليها دم أو لم يعمل عليها خطيئة. يرويه أبو إسحاق السبيعي، واختلف عنه:

فروى عنه عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ.

وروى عنه عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود قوله.

وروى عنه عمرو بن ميمون، من قوله، ليس فيه ابن مسعود.

وروى عنه عن هبيرة بن يريم، عن عبدالله بن مسعود قوله كذلك.

أولاً: أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ.

تفرد به جرير بن أيوب البجلي من هذا الوجه عن أبي إسحاق به.

أخرجه ابن أبي عاصم^(١)، والبزار^(٢)، والطبراني^(٣) والشاشي^(٤)، وابن عدي^(٥)، وأبو بكر القطيعي^(٦)، وأبو نعيم^(٧)، وابن عساكر^(٨) من طريق جرير بن أيوب به.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي إسحاق عن عمرو عن عبدالله مرفوعاً إلا جرير بن أيوب، وجرير فليس بالقوي. اهـ

قال الطبراني: لم يرفع هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا جرير بن أيوب. اهـ

قال أبو نعيم: لم يروه عن أبي إسحاق مرفوعاً إلا جرير، ورواه أبو الأحوص وإسرائيل وزكريا بن أبي زائدة موقوفاً على عبدالله. اهـ

ثانياً: أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود من قوله موقوفاً: يرويه من هذا الوجه عن أبي إسحاق: شعبة بن الحجاج، وإسرائيل بن يونس، وأبو الأحوص سلام بن سليم، وزكريا بن أبي زائدة.

أخرجه ابن المبارك^(٩)، وأحمد^(١٠)، والطبري^(١١)، وابن أبي حاتم^(١٢) من طريق

(١) الأوائيل (١٧٨).

(٢) مسند البزار (٢٤٦/٥) (١٨٥٩).

(٣) المعجم الكبير (١٠/١٦١)، المعجم الأوسط (٧١٦٧).

(٤) (١٣١/٢).

(٥) الكامل (٢/١٢٣).

(٦) جزء الألف دينار (٣٠١).

(٧) حلية الأولياء (٤/١٥٣، ٣٤٨)، وصفة الجنة (١٤٤).

(٨) تاريخ دمشق (٤٦/٤٠٧).

(٩) الزهد (٣٨٩).

(١٠) العلل ومعرفة الرجال (٤٦٠٣).

(١١) تفسير الطبري (١٧/٤٦).

(١٢) تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٢/٥٤٤).

شعبة به.

وأخرجه الطبري^(١)، وأبو الشيخ الأصبهاني^(٢)، والحاكم^(٣)، وأبو نعيم^(٤) من طريق إسرائيل به.

وأخرجه أبو نعيم^(٥) من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم به.

وأخرجه أبو نعيم^(٦) من طريق زكريا بن أبي زائدة به.

- وكذا رواه حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود قوله.

أخرجه الطبري^(٧)، والطبراني^(٨)، وأبو نعيم^(٩).

ثالثاً: أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، من قوله، ليس فيه ابن مسعود:

رواه عن أبي إسحاق السبيعي بهذا الوجه: سفيان الثوري، وشعبة، وعمرو بن قيس:

أخرجه الثوري^(١٠)، وعنه عبدالرزاق^(١١)، والطبري^(١٢).

(١) تفسير الطبري (٤٦/١٧).

(٢) العظمة (٥٩٨).

(٣) المستدرک (٥٧٠/٤).

(٤) صفة الجنة (١٤٥).

(٥) صفة الجنة عقب حديث (١٤٤).

(٦) صفة الجنة (١٤٦).

(٧) تفسير الطبري (٤٧/١٧).

(٨) المعجم الكبير (٢٠٥/٩).

(٩) صفة الجنة (١٥٠).

(١٠) تفسير الثوري (ص ١٥٨).

(١١) تفسير الصنعاني (١٤٢٤).

(١٢) تفسير الطبري (٤٦/١٧).

وأخرجه عبدالله بن المبارك^(١)، والطبري^(٢)، وابن أبي حاتم^(٣) عن شعبة به.
وأخرجه الطبري^(٤) من طريق عمرو بن قيس به.
رابعاً: أبو إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن عبدالله بن مسعود، ليس فيه عمرو بن ميمون:
تفرد به شعبة فيما يظهر عن أبي إسحاق.
أخرجه أحمد^(٥)، والطبري^(٦)، والحاكم^(٧)، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة قال: ثم سمعته - يعني أبا إسحاق - يقول: سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبدالله، ثم عاودته فقال: حدثناه هبيرة عن عبدالله.
ووقع عند الحاكم التصريح بالسماع: عن آدم بن أبي إياس ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحاق يقول سمعت هبيرة بن يريم يقول سمعت عبدالله بن مسعود قوله.
قلت: فيحتمل أن يكون أبو إسحاق سمعه فعلاً من هبيرة وعمرو بن ميمون كلاهما عن ابن مسعود، لا سيما وقد رواه غير واحد من الثقات عنه فقالوا عن عمرو بن ميمون، ولم يذكروا هبيرة.
وقد ورد في معناه حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد، قال سهل أو غيره: (ليس فيها معلم لأحد).

(١) الزهد (٣٨٩).

(٢) تفسير الطبري (٤٦/١٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥٤٤/٢).

(٤) تفسير الطبري (٥٠/١٧).

(٥) العلل ومعرفة الرجال (٤٦٠٣).

(٦) تفسير الطبري (٤٦/١٧).

(٧) المستدرک (٥٧٠/٤).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد به.
(*) إسناده صحيح موقوفاً.

٢- حديث عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: على الصراط.
أخرجه مسلم^(٣)، من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي، عن مسروق عن عائشة به.

وسياقي تخريجه مفصلاً.

(*) إسناده صحيح.

٣- حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله ﷺ أينفعك شيء إن حدثتك قال أسمع بأذني فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شراهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة

(١) كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (٦٥٢١).

(٢) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢٧٩٠).

(٣) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢٧٩١).

أصفر فإذا اجتمعوا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آثنا بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به.

أخرجه مسلم^(١)، من طريق معاوية بن سلام عن زيد يعني أخاه أنه سمع أبا سلام قال حدثني أبو أسماء الرحبي أن ثوبان فذكره، وسيأتي تخريجه مفصلاً.
(*) إسناده صحيح.

٤ - حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى تقص الشاة الجماء من القرناء بنطحها فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني ترابا.

أخرجه الحاكم^(٢) من طريق روح بن عبادة أنبأ عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبدالله بن عمرو به.

قال الحاكم: رواه عن آخرهم ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول وتفسير الصحابي مسند. اهـ

(*) إسناده ضعيف لجهالة راوية.

٥ - حديث عبدالله بن مسعود قال: لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذاكروا الساعة متى هي؟ فبدأوا بإبراهيم عليه السلام فسألوه عنها، فلم يكن عنده فيها علم، فسألوا موسى عليه السلام فلم يكن عنده فيها علم، فردوا الحديث إلى عيسى عليه السلام فقال: عهد إلي الله ﷻ دون

(١) كتاب الحيض، باب بين صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (٣١٥).

(٢) المستدرک (٤/ ٥٧٤).

وجبتها، وأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله، فذكر من خروج الدجال، فأهبط فأقتله، فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج، وهم من كل حذب ينسلون، لا يمرون بماء إلا شربوه، ولا شيء إلا أفسدوه، فيجأرون إلي، فأدعو الله جل وعز فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم، فيجأرون إلي فأدعو الله، فيرسل السماء بالماء فتحمل أجسادهم فتلقيها إلى البحر، ثم تنسف الجبال، وتمد الأرض مد الأديم، ثم يعهد الله إلي أنه إذا كان ذلك، فإن الساعة من الناس كالحامل المتم، لا يدري أهلها تفجؤهم بولادتها، ليلاً أو نهاراً». قال العوام: فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله، وقرأ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق.

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) وهذا لفظه، وابن ماجه^(٢)، والحاكم في المستدرک^(٣)، من طرق عن يزيد بن هارون، عن العوام، قال: حدثني جبلة بن سحيم، عن مؤثر بن عفارة، عن عبدالله بن مسعود به.

وأخرجه أحمد^(٤) عن هشيم عن العوام به.

(*) إسناده ليس بالقوي، مؤثر بن عفارة لم يتابع عليه.



(١) مسند ابن أبي شيبة (٣٠٣)، وفي المصنف (٣٨٦٨٠).

(٢) كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى عليه السلام (٤٠٨١).

(٣) (٢/٣٨٥، ٤/٤٨٧، ٥٤٤).

(٤) (١٩/٦) رقم (٣٥٥٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: «تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة»، وبين ما ورد عن عبدالله بن عمرو: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق».

تبين مما سبق أن قول ابن مسعود أصح إسناداً من حديث عبدالله بن عمرو، ولذا فعند الترجيح هو المقدم.

أما في حالة صحة الحديث، والجمع بينه وبين قول ابن مسعود؛ فيحمل ما في حديث ابن عمرو بأنه يقع لأرض الدنيا، لكن أرض الموقف غيرها.

قال الحافظ ابن حجر: "وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الآية، قال: «تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة». ورجاله رجال الصحيح، وهو موقوف وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعاً، وقال: الموقوف أصح.

وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبیش عن بن مسعود بلفظ: «أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة» ورجاله موثقون أيضاً.

ولأحمد من حديث أبي أيوب: «أرض كالفضة البيضاء»، قيل: فأين الخلق يومئذ؟ قال: «هم أضياف الله لن يعجزهم ما لديه».

وللطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعاً: «يبدلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا».

وعن علي موقوفا نحوه.

ومن طريق بن أبي نجيع عن مجاهد: «أرض كأنها فضة والسموات كذلك»،

وعن علي: «والسماوات من ذهب».

وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: «بلغنا أن هذه الأرض - يعني أرض الدنيا - تطوى، وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها».

وأما من ذهب إلى أن التغير إنما يقع في صفات الأرض دون ذاتها فمستنده ما أخرجه الحاكم عن عبدالله بن عمرو قال: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق».

ومن حديث جابر رفعه تمد الأرض مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ورجاله ثقات الا أنه اختلف على الزهري في صحابه.

ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال يزداد فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمد مد الأديم العكاظي، وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية أبي هريرة.

وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض الموقف غيرها، ويؤيده ما وقع في الحديث الذي قبله أن أرض الدنيا تصير خبزة.

والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعد لأكل المؤمنين منها في زمان الموقف ثم تصير نزلا لأهل الجنة" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٣ - ٣٨٤).

الفصل الحادي والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تصير السماوات جفاناً ويصير مكان البحر ناراً.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد عن أبي بن كعب من قوله: «يصير مكان البحر ناراً»، وبين ما ورد عنه من تفسير قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا﴾ [الحاقة: ١٤] قال: «يصيران غبرة في وجوه الكافرين».

ورد في هذا الحديث مصير الأرض على الصفة المذكورة، وورد في أثر آخر أنها تصير غبرة في وجوه الكفار، وفي الحديث الصحيح أنها تصير خبزة، وسيأتي وجه الجمع بينها.

١- حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب تصير السماوات جفاناً ويصير مكان البحر ناراً.

قال ابن حجر: وفي تفسير الربيع بن أنس فذكره^(١).

وأخرج الطبري^(٢) من طريق الفضل بن موسى، ثنا الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: حدثني أبي بن كعب ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحار، فإذا هي تأجج ناراً.

هكذا صرح عند الطبري بسماع أبي العالية من أبي بن كعب الذي توفي سنة (١٩) وقيل (٣٢)، وقد تكلموا في سماعه من علي وهو توفي بعد أبي بن كعب بفترة، وروى عنه أنه قال أكبر من رأيت أبو أيوب يعني الأنصاري الذي توفي سنة (٥٠)، فالله أعلم^(٣).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٤).

(٢) التفسير (٢٤ / ٢٤٢).

(٣) انظر جامع التحصيل (١ / ١٧٥).

(*) رجال إسناده لا بأس بهم، وبعضهم بهم، وفي اتصاله نظر.

٢- حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله ﷺ: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] قال يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين، وذلك قوله ﷺ: ﴿وَوُجُوهُ يُومِذُ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ (٤٠) ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (٤١) [عبس: ٤٠-٤١].

أخرجه الحاكم^(١) من طريق علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب به.

وعزاه الحافظ في الفتح، والسيوطي في الدر المنثور^(٢) للبيهقي في البعث والنشور.

وأخرج الطبري^(٣) عن ابن زيد في قوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] قال: صارت غباراً.

(*) رجال إسناده لا بأس بهم، وبعضهم بهم، وفي اتصاله نظر.

(١) المستدرک (٢/ ٥١٥، ٥٠٠).

(٢) (١٤/ ٦٦٧).

(٣) التفسير (٢٣/ ٥٨٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد عن أبي بن كعب من قوله: «يصير مكان البحر نارًا»، وبين ما ورد عنه من تفسير قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا﴾ [الحاقة: ١٤] قال: «يصيران غبرة في وجوه الكافرين».

تبين مما سبق أن الأسانيد عن أبي بن كعب في تفسيره للآية، ووصفه للأرض يوم القيامة؛ متقاربة من حيث الثبوت والقوة. والجمع بينها أن يقال: بعض الأرض يوم القيامة يصير نارًا، وبعضها غبارًا، وبعضها خبزة.

قال الحافظ ابن حجر: "وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب: «تصير السماوات جفانا ويصير مكان البحر نارًا».

وأخرج البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ١٤ قال: «يصيران غبرة في وجوه الكفار».

قلت: ويمكن الجمع بأن بعضها يصير نارًا، وبعضها غبارًا، وبعضها يصير خبزة" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٤).

الفصل الثاني والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
مكان وجود الناس حين تبدل الأرض غير الأرض.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] أين يكون الناس حينئذ؟ قال: «على الصراط»، وحديث ثوبان مرفوعاً: «يكونون في الظلمة دون الجسر».

ورد هذا الحديث عن ثوبان في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون الجسر، وفي حديث عائشة: (أين يكون الناس حينئذ قال على الصراط)، وفي رواية: (على جسر جهنم)، وألفاظ أخرى، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع فيها.

١ - حديث ثوبان مولى رسول الله قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله ﷺ أينفعك شيء إن حدثتك قال أسمع بأذني فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شراهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلاً قال صدقت قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا

بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به.

أخرجه مسلم^(١)، وابن خزيمة^(٢)، والطحاوي^(٣)، والحاكم^(٤)، والبيهقي^(٥) من طريق أبي توبة الربيع بن نافع عن معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام قال حدثني أبو أسماء الرحيبي عن ثوبان فذكره.

وأخرجه النسائي في الكبرى^(٦)، عن مروان بن محمد، وابن حبان^(٧) عن معمر بن يعمر كلاهما عن معاوية بن سلام به.

(*) صحيح.

٢- حديث مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: على الصراط.

أخرجه مسلم^(٨)، وابن ماجه^(٩)، عن علي بن مسهر، والترمذي^(١٠)، وأحمد^(١١)

- (١) كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (٣١٥).
- (٢) كتاب الوضوء، باب صفة ماء الرجل الذي يوجب الغسل (٢٣٢).
- (٣) شرح مشكل الآثار (٨٦/٧).
- (٤) المستدرک (٤٨١/٣).
- (٥) السنن الكبرى (١٦٩/١).
- (٦) كتاب عشرة النساء، باب كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل (٩٠٢٥).
- (٧) (٧٤٢٢).
- (٨) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢٧٩١).
- (٩) كتاب الزهد، باب ذكر البعث (٤٢٧٩).
- (١٠) كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة إبراهيم (٣١٢١)، كتاب التفسير، باب ومن سورة الزمر (٣٢٤٢).
- (١١) (٧٩/٤٠) رقم (٢٤٠٦٩).

عن ابن أبي عدي، كلاهما عن داود بن أبي هند عن الشعبي، عن مسروق عن عائشة به.
وأخرجه أحمد^(١) عن وهيب، وعن إسماعيل بن علية، كلاهما عن داود بن أبي هند
عن الشعبي قال: قالت عائشة، فذكره ليس فيه: مسروق.
قال الدارقطني: القول قول من قال: عن مسروق^(٢). اهـ.
(*) صحيح.

(١) (٤٧٧/٤١) (٢٥٠٢٣)، وفي (٢٥/٤٣) (٢٥٨٢٨)

(٢) في العلل (٢٨٦/١٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] أين يكون الناس حينئذ؟ قال: «على الصراط»، وحديث ثوبان مرفوعاً: «يكونون في الظلمة دون الجسر».

تبين مما سبق صحة حديث عائشة وحديث ثوبان، وأنهما في الصحيح، ولذا فلا مناص من الجمع بينهما، وذلك بأن يحمل معنى الجسر على الصراط.

قال البيهقي: "ورويننا، عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله ﷺ أرأيت قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط»، وفي حديث ثوبان، عن النبي ﷺ زيادة قال: «هم في الظلمة دون الجسر»، والجسر: هو الصراط" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ أين يكون الناس حينئذ؟ قال: «على الصراط»، وفي رواية الترمذي: «على جسر جهنم»، ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة: «على متن جهنم»، وأخرج مسلم أيضاً من حديث ثوبان مرفوعاً: «يكونون في الظلمة دون الجسر»، فقد جمع بينها البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط، وأن في قوله على الصراط مجازاً لكونهم يجاوزونه، لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها، وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۚ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢١-٢٢] (٢).

(١) شعب الإيمان (١/ ٥٥٤ - ٥٥٥).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٨٤).

الفصل الثالث والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد مكان خروج نار تسوق الناس لأرض المحشر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس»، وحديث: «نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر»، وحديث: «أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

ورد هذا الحديث عن أنس، وفيه: (أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)، وفي حديث حذيفة بن أسيد: (ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس)، وفي رواية (نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)، وفي حديث ابن عمر (تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس)، وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: (تبعث نار على أهل المشرق فتحشروهم إلى المغرب)، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أنس قال بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله المدينة فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله فقال رسول الله ﷺ خبرني بهن أنفا جبريل قال فقال عبدالله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقال رسول الله ﷺ أي رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنا فقال رسول الله ﷺ أفرأيتم إن أسلم عبدالله قالوا أعاده الله من ذلك فخرج عبدالله إليهم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا ووقعوا فيه.

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن حميد عن أنس به.
(*) صحيح.

٢- حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم
أخرجه مسلم^(٣)، واللفظ له، وابن ماجه^(٤)، عن سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري به.

وأخرجه مسلم^(٥)، واللفظ له، والترمذي^(٦)، وأحمد^(٧) عن شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس قال شعبة وحدثني عبدالعزيز بن ربيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك لا يذكر النبي ﷺ وقال أحدهما في العاشرة نزول عيسى بن مريم ﷺ

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٣٣٢٩)، كتاب المناقب، باب حديث..... (٣٩٣٨)، كتاب تفسير القرآن، باب (من كان عدواً لجبريل) (٤٤٨٠).

(٢) (١١٣/١٩) رقم (١٢٠٥٧).

(٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١).

(٤) كتاب الفتن، باب الآيات (٤٠٥٥).

(٥) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١).

(٦) أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٧) (٦٦/٢٦) رقم (١٦١٤٣).

وقال الآخر وريح تلقى الناس في البحر.

وأخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢) عن سفيان الثوري، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، والنسائي في الكبرى^(٥)، عن أبي الأحوص، والترمذي^(٦) عن المسعودي جميعاً عن فرت القزاز به.

(*) صحيح.

٣- حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قال قلنا يا رسول الله فماذا تأمرنا قال عليكم بالشام.

أخرجه الترمذي^(٧)، وأحمد^(٨).

من طريق شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر.

وأخرجه أحمد^(٩) من طرق عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه أحمد عن علي بن المبارك^(١٠)، وعن أبان بن يزيد^(١١)، وعن الحسين

(١) أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٢) (٦٧/٢٦) رقم (١٦١٤٤).

(٣) كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة (٤٣١١).

(٤) أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٥) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ (١١٣١٦).

(٦) أبواب الفتن، باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٧) أبواب الفتن، باب ما جاء لا تقدم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز (٢٢١٧).

(٨) (٢٧٦/٩) رقم (٥٣٧٦).

(٩) (١٣٢/٨) رقم (٤٥٣٦).

(١٠) (١٤٥/٩) رقم (٥١٤٦).

(١١) (٣٠/١٠) رقم (٥٧٣٨).

المعلم^(١) ثلاثتهم عن يحيى بن أبي كثير به كذلك.

(*) في إسناده اختلاف، والراجح فيه عن نافع عن ابن عمر عن كعب من قوله،
والله أعلم.



(١) (١٠/٢٠٥) رقم (٦٠٠٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس»، وحديث: «نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر»، وحديث: «أول أشراط الساعة: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في خروج نار تسوق الناس، وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بما حاصلة أن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها.

والمراد بقوله: «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق.

قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر حديث حذيفة بن أسيد رفعه: «إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات»، وحديث ابن عمر: «تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس،...فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام»، وفي لفظ آخر: «ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر» - : «وفي حديث أنس في مسائل عبدالله بن سلام لما أسلم: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

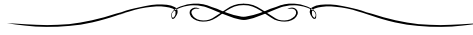
وفي حديث عبدالله بن عمرو عند الحاكم رفعه: «تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبیت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم، وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكبير».

وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار، وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من

قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها.

والمراد بقوله: «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق.

وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب، ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداءؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها. والله أعلم^(١).



(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٦). وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٢٨).

الفصل الرابع والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث:
«إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً»، وحديث: «اثنان على بعير وثلاثة على بعير».

ورد في الصحيح عن ابن عباس: (إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً)، وفي رواية خارج الصحيح (تحشرون يوم القيامة حفاة عراة مشاة غرلاً)، مما قد يستشكل مع ما ورد في الصحيح من حديث أبي هريرة: (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار)، وفي حديث أبي ذر: (أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار وفوج يمشون ويسعون)، وفي حديث معاوية بن حيدة: (تحشرون ها هنا حفاة عراة مشاة وركبانا وعلى وجوهكم)، وفي رواية: (إنكم تحشرون رجالاً وركبانا)، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال حدثنا علي حدثنا سفيان قال عمرو سمعت سعيد بن جبير سمعت ابن عباس سمعت النبي ﷺ يقول: (إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً).

قال سفيان: هذا مما نعد أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ. أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سمعت النبي ﷺ فذكره، وقالوا جميعاً (مشاة).

(١) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٤).

(٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦٠).

(٣) (٣/٣٩٥) رقم (١٩١٣).

ورواه قتيبة بن سعيد، وأحمد بن عبدة، ومحمد بن يوسف الفريابي، وعثمان بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة به، ولم يقولوا: (مشاة).
أخرجه البخاري^(١)، والنسائي^(٢)، عن قتيبة بن سعيد.
- ورواه المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير به، ولم يقل: (مشاة) كذلك.
أخرجه البخاري^(٣)، واللفظ له، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن سفيان الثوري عن المغيرة بن النعمان.
وأخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، والنسائي^(٨)، وأحمد^(٩) من طرق عن شعبة عن المغيرة بن النعمان به.
- وفي حديث عائشة عند البخاري^(١٠)، ومسلم^(١١)، وغيرهما قالت: قال رسول الله

(١) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٥).

(٢) كتاب الجنائز، باب البعث (٢٠٨١).

(٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ (٣٣٤٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (٣٤٤٧)، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٤، ٦٥٢٥).

(٤) كتاب الجنائز، باب البعث (٢٠٨٢).

(٥) (٤١٨/٣) رقم (١٩٥٠).

(٦) كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (٤٦٥٢)، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا﴾ (٤٧٤٠)، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٦).

(٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦٠).

(٨) كتاب الجنائز، باب ذكر أول من يكسى (٢٠٨٧).

(٩) (٩/٤) رقم (٢٠٩٦).

(١٠) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٧).

(١١) كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس (٢٨٥٩).

ﷺ: (تحشرون حفاة عراة غرلا) لم تقل (مشاة)، وقد نبه الحافظ في الفتح على ذلك، كما سيأتي.

(*) متفق عليه.

٢- حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، من طرق عن وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة به. (*) صحيح.

٣- حديث أبي ذر قال: إن الصادق المصدوق ﷺ حدثني أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرونهم النار وفوج يمشون ويسعون يلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى حتى إن الرجل لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها.

أخرجه النسائي^(٤) وهذا لفظه عن يحيى بن سعيد القطان. وأحمد^(٥)، عن يزيد بن هارون.

جميعاً عن الوليد بن عبد الله بن جميع القرشي به.

قال أحمد وأبو داود وأبو زرعة: ليس به بأس.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

(١) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٢).

(٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦١).

(٣) كتاب الجنائز، باب البعث (٢٠٨٥).

(٤) كتاب الجنائز، باب البعث (٢٠٨٦).

(٥) (٣٦٠/٣٥) رقم (٢١٤٥٦).

وقال البزار: احتملوا حديثه، وكان فيه تشيع.

وقال العقيلي: في حديثه اضطراب.

وقال الحاكم: لو لم يخرج له مسلم لكان أولى.

وقال ابن حبان في المجروحين: ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به^(١).

(*) إسناده ليس بالقوي.

٤ - حديث معاوية بن حيدة:

أولاً: حديث أبي قزعة سويد بن حجير عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول تحشرون ها هنا حفاة عراة مشاة وركبانا وعلى وجوهكم تعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام وأن أول ما يعرب عن أحدكم فخذته. أخرجه أحمد^(٢)، من طريق عن أبي قزعة به.

ثانياً: حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أين تأمرني قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام قال إنكم تحشرون رجالاً وركبانا وتجرون على وجوهكم.

أخرجه الترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. (*) إسناده لا بأس به.

(١) تهذيب التهذيب (١١/١٣٩).

(٢) (٢٢٥/٣٣) رقم (٢٠٠٢٢).

(٣) أبواب الفتن، باب ما جاء في الشام (٢١٩٢)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحشر (٢٤٢٤)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل (٣١٤٣).

(٤) (٢٣٣/٣٣) رقم (٢٠٠٣١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً»، وحديث: «اثنان على بعير وثلاثة على بعير».

تبين مما سبق أن لفظة: «مشاة» الواردة في حديث ابن عباس في ثبوتها نزاع، فباعتبارها شاذة: يصبح لا تعارض بين الأحاديث، وأما باعتبار ثبوتها: فيجمع بينها وبين أحاديث الباب الأخرى بما يلي:

أولاً: أن حشر الناس وبعضهم على بعير هذا يكون قبل قيام الساعة، وأما حشر الناس من القبور إلى الموقف: فيكون كما ورد في حديث ابن عباس: «مشاة».

قال الخطابي: "هذا الحشر - يعني حديث: «اثنان على بعير...» يكون قبل قيام الساعة، تحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها، وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب: «حفاة عراة مشاة»^(١).

وصوب القاضي عياض ما ذهب إليه الخطابي، وقواه بحديث حذيفة بن أسيد، وبقوله في آخر حديث الباب: «تقيل معهم»، و«تبيت»، و«تصبح»، و«تمسي» فإن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا^(٢).

لكن خالف في ذلك جماعة من أهل العلم.

قال الحافظ ابن حجر: "ومال الحلبي إلى أن هذا الحشر - يعني: على البعير - يكون عند الخروج من القبور، وجزم به الغزالي"^(٣).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٧).

(٢) إكمال المعلم (٨ / ٣٩٠ - ٣٩١).

(٣) فتح الباري (١١ / ٣٨٧).

ثانيا: الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به، وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب، فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الإبل، وبذلك تجتمع الروايات.

قال الإسماعيلي: "ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة، ويجمع بينهما بأن الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به، وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب، فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الإبل" (١).

ثالثا: الوصف الذي في حديث ابن عباس حال خروج الناس من المقابر، ثم يفرق حالهم بعد ذلك على ما في حديث أبي هريرة.

قال الحافظ ابن حجر: "وجمع غيره - يعني: غير الإسماعيلي - بأنهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس، ثم يفرق حالهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة، ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر حدثني الصادق المصدوق: «أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم...» الحديث" (٢).

ثم قوى الحافظ ابن حجر هذا الوجه بما نقله عن بعض شراح المصابيح بقوله: "وقال بعض شراح المصابيح: حمله على الحشر من القبور أقوى من أوجه:

أحدها: أن الحشر إذا أطلق في عرف الشرع إنما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل.

ثانيها: أن هذا التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام، لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين، فأما أن يكون راغبا راهبا

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٧).

(٢) المصدر السابق.

فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها؛ فلا.

ثالثها: حشر البقية على ما ذكر، وإلجاء النار لهم إلى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم؛ قول لم يرد به التوقيف، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشنوة من غير توقيف.

رابعها: أن الحديث يفسر بعضه بعضا، وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ: «ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم»^(١).

ومع هذا فقد تعقب الطيبي هذا القول وفنده، ورد حججه، ورجح ما ذهب إليه الخطابي من القول الذي تقدم ذكره.

قال الحافظ ابن حجر: "وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب إليه الخطابي، وأجاب عن الأول بأن الدليل ثابت فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام، وذكر حديث حذيفة بن أسيد، وحديث معاوية بن حيدة رفعه: «إنكم محشورون - ونحا بيده نحو الشام - رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم» أخرجه الترمذي والنسائي، وسنده قوي.

وحديث: «ستكون هجرة بعد هجرة وتنحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، ولا يبقى في الأرض إلا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا» أخرجه أحمد، وسنده لا بأس به.

وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس: «من شك أن المحشر ها هنا - يعني الشام - فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ: اخرجوا قالوا إلى أين قال: إلى أرض المحشر».

وحديث: «ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام».

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٧).

ثم قال: الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة، فمن اغتنم الفرصة: سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد، راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره، وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث.

ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبة، فيحصل اشتراك الإثنين في البعير الواحد، وكذا الثلاثة، ويمكنهم كل من الأمرين، وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالهم التعاقب، وقد يمكنهم إذا كانوا خفافا أو أطفالا، وأما العشرة فبالتعاقب، وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك، وعما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا، وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث.

وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله: «تحشر بقيتهم النار» إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه، ولم يقع في الحديث بيان حالهم، بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم، ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر - الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعارض - وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال: «يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب» أي: يشتري الناقة المسن لأجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم، لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه، وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده، وهذا لائق بأحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب إليه الخطابي، ويتنزل على وفق حديث الباب - يعني من المصاييح - وهو أن قوله: «فوج طاعمين كاسين راكبين» موافق لقوله: «راغبين راهبين»، وقوله: «وفوج يمشون» موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير، فإن صفة المشي لازمة لهم.

وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة.

والجواب عن الاعتراض الثالث: أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة، وإنما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي ﷺ بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة.

والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد مع

ضعفه لا يخالف حديث الباب، لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه، وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف، إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل، ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد: «أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك» وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حذب ولا شوك.

وأشار الطيبي إلى أن الأولى أن يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر من الموقف إلى مكان الاستقرار من الجنة أو النار، ويكون المراد بالركبان: السابقين المتقين، وهم المراد بقوله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] أي ركباناً كما تقدم في تفسير سورة مريم.

وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال: «أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يساقون سوقاً، ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة»، والمراد سوق ركائبهم إسراعاً بهم إلى دار الكرامة كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك.

قال: ويستبعد أن يقال يحىء وفد الله عشر على بعير جميعاً أو متعاقبين، وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا إلى جهة أرض المحشر وهم ثلاثة أصناف، وحال المحشورين في الأخرى إلى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعارض ملخصاً موضحاً بزيادات فيه^(١).

(١) فتح الباري (١١ / ٣٨٨ - ٣٨٩).

الفصل الخامس والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً»، وحديث: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها».

ورد في الحديث عن أبي سعيد: (إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها)، وفي حديث معاذ وغيره: (أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها)، مما يستشكل مع ما ورد في الصحيح من حديث ابن عباس و عائشة (إنكم محشورون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً)، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي يقول إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [١١٧] ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨].
أخرجه البخاري^(١)، واللفظ له، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن سفيان الثوري عن المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به.

(١) كتاب أحايث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] (٣٣٤٩)،
كتاب أحايث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦] (٣٤٤٧)، كتاب
الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٥).
(٢) كتاب الجنائز، باب البعث (٢٠٨٢).
(٣) (٤١٨/٣) رقم (١٩٥٠).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان به.

وأخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، والنسائي^(٧)، وأحمد^(٨)، من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

وزاد في رواية عمرو بن دينار: (مشاة)، وسيأتي تخرجها بأوسع من ذلك.

(*) متفق عليه.

٢- حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فقال الأمر أشد من أن يهتمهم ذاك

أخرجه البخاري^(٩)، عن خالد بن الحارث، ومسلم^(١٠)، وأحمد^(١١) عن يحيى بن

(١) كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٦٥٢)، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا﴾ (٤٧٤٠)، كتاب الجنائز، باب البعث (٦٥٢٦).

(٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦٠).

(٣) كتاب الجنائز، باب ذكر أول من يكسى (٢٠٨٧).

(٤) (٩/٤) رقم (٢٠٩٦).

(٥) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٤).

(٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦٠).

(٧) كتاب الجنائز، باب البعث (٢٠٨١).

(٨) (٣/٣٩٥) رقم (١٩١٣).

(٩) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٧).

(١٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٥٩).

(١١) (٣٠٩/٤٠) رقم (٢٤٢٦٥).

سعيد، وأخرجه مسلم كذلك^(١)، عن أبي خالد الأحمر ثلاثتهم عن حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة.
(*) متفق عليه.

٣- حديث أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها.
أخرجه أبو داود^(٢)، وابن حبان^(٣)، والحاكم^(٤)، من طريق ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري به.

وأخرجه عبد الرزاق^(٥) عن ابن جريج عن رجل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري به.

محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد القرشي التيمي، أبو عبد الله المدني، وثقه جماعة، وقال أحمد: في حديثه شيء، يروى أحاديث مناكير أو منكرة^(٦).

يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس المصري:

قال أحمد: سيء الحفظ.

وقال أبو داود: صالح.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

(١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٥٩).

(٢) كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت (٣١١٤).

(٣) (٧٣١٦).

(٤) المستدرک (١/٣٣٩).

(٥) (٦٢٠٣).

(٦) تهذيب التهذيب (٩/٦).

وقال ابن سعد: منكر الحديث.

وقال النسائي: ليس بالقوي، وفي موضع آخر: ليس به بأس.

وقال الدارقطني: في بعض حديثه اضطراب^(١).

ومشاه آخرون.

(*) إسناده ليس بالقوي.

٤ - حديث جابر بن عبد الله قال النبي ﷺ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه.

أخرجه مسلم^(٢)، من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً به^(٣).

(*) إسناده صحيح بغير الزيادة المذكورة.



(١) تهذيب التهذيب (١١ / ١٨٦).

(٢) كتاب الكسوف، باب في تحسين كفن الميت (٩٤٣).

(٣) قال العيني في عمدة القاري (١٣ / ١٥٠): "وفي رواية الحارث بن أبي أسامة وأحمد بن منيع: إذا ولي

أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يبعثون في أكفانهم ويتزاورون في أكفانهم". اهـ

قلت: ولم أقف على هذه الزيادة في شيء من طرق الحديث عن جابر، وهي زيادة لا تصح من حديث جابر ولا من حديث غيره كما سيأتي، والله أعلم.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٣ / ٢١٨): "وفيه أيضاً أنه خلاف قول من

يقول: إنهم يتزاورون في أكفانهم ألا تراه يقول: فإنما هما للمهل والتراب". اهـ.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين حديث: «إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً»، وحديث: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها».

تبين مما سبق أن حديث بعث الموتى عراة أصح من حديث بعث الميت في ثيابه، ولذا فعند الترجيح يقدم الأول، الذي هو في الصحيحين.

وأما على القول بتصحيح الحديث الأخير؛ فقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بأكثر من وجه؛ وهي:

الوجه الأول: أن حديث بعث الموتى عراة صحيح على ظاهره، وحديث بعثهم في أكفانهم أو ثيابهم مستثنى منه، لأنه خاص بالشهداء فقط.

قال ابن عبد البر: "وفي هذا الحديث ^(١) أيضاً دليل على أن الشهيد يبعث على حاله التي قبض عليها، ويحتمل أن يكون ذلك في كل ميت والله أعلم يبعث على حاله التي مات فيها، إلا أن فضل الشهيد المقتول في سبيل الله بين الصنفين أن يكون ريح دمه كريح المسك وليس كذلك دم غيره.

ومن قال إن الموتى جملة يبعثون على هيئاتهم احتج بحديث يحيى بن أيوب عن ابن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري: أنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها».

وهذا قد يحتمل أن يكون أبو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتأوله على العموم، ويكون الميت المذكور في حديثه هو الشهيد الذي أمر أن يزمل بثيابه ويدفن فيها

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة المرفوع: «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دماً، اللون لون دم والريح ريح المسك».

ولا يغسل عنه دمه ولا يغير شيء من حاله، بدليل:

حديث ابن عباس وغيره عن النبي أنه قال: «إنكم محشورون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

و حديث: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم»، فلهذا الحديث وشبهه تأولنا في حديث أبي سعيد ما ذكرنا والله أعلم^(١).

وقال البيهقي: "وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء، لأنهم الذين أمر أن يزلوا في ثيابهم ويدفنوا فيها، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحملة على العموم"^(٢).

وقال أبو عبدالله القرطبي: "هذا الباب والذي قبله يدل على أن الناس يحشرون حفاة عراة غرلاً - أي: غير مخنوتين - .

وقد عارض هذا الباب ما روى أبو داود في سننه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي دفن فيها».

ثم ساق القرطبي كلام ابن عبدالبر السابق، وعلق عليه قائلا: "قلت: ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث عائشة وابن عباس قوله الحق: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] ولأن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة، زالت الأملاك بالموت، وبقيت الأموال في الدنيا، وكل نفس يومئذ فإنما يقيها المكاره ما وجب لها بحسن عملها، أو رحمة مبتدأة من الله عليها.

فأما الملابس فلا غنى فيها يومئذ إلا ما كان من لباس الجنة.

وذهب أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩ / ١٣ - ١٤).

(٢) فتح الباري (١١ / ٣٩١).

أن رسول الله ﷺ قال: «بالغوا في أكفان موتاكم، فإن أمتي تحشر بأكفانها وسائر الأمم عراة» ورواه أبو سفيان مسنداً.

قال المؤلف: وهذا الحديث لم أقف عليه.

والله أعلم بصحته، وإن صح فيكون معناه: فإن أمتي الشهداء تحشر بأكفانها حتى لا تتناقض الأخبار، والله أعلم^(١).

الوجه الثاني: أن يحمل حديث ابن عباس على ظاهره، ويتأول حديث أبي سعيد على العمل، بمعنى: أن الميت يبعث على العمل الذي يختص به.

قال ابن عبد البر: "وقد كان بعضهم يتأول في حديث أبي سعيد أنه يبعث على العمل الذي يختص به، وظاهره على غير ذلك والله أعلم"^(٢).

وقال البيهقي: "وحمله بعض أهل العلم على العمل، وإطلاق الثياب على العمل. ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه: «يبعث كل عبد على ما مات عليه». أخرجه مسلم، وحديث فضالة بن عبيد: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة» الحديث، أخرجه أحمد"^(٣).

الوجه الثالث: أن بعض القوم يحشر عراة، وبعضهم كاسيا، أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة.

قال البيهقي: "وقع في حديث أبي سعيد - يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان - أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها، وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها».

ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عاريا، وبعضهم كاسيا، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء، فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو يخرجون من القبور

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٥٣٦ - ٥٣٧).

(٢) التمهيد (١٩ / ١٤).

(٣) فتح الباري (١١ / ٣٩١).

بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، ثم يكون أول من يكسى إبراهيم" (١).



(١) المصدر السابق.

الفصل السادس والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد عدد بعث النار الذين يخرجون منها.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي سعيد: «أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين»، وحديث أبي هريرة: «أخرج من كل مائة تسعة وتسعين».

ورد في الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث (بعث جهنم): (فيقول يا رب كم أخرج؟ فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين)، وورد من حديث أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وعمران بن حصين وأنس وغيرهم من الصحابة: (قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين)، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال أول من يدعى يوم القيامة آدم فترأى ذريته فيقال هذا أبوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يا رب كم أخرج فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يا رسول الله إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود.

أخرجه البخاري^(١)، عن إسماعيل هو ابن أبي أويس حدثني أخي عن سليمان هو ابن بلال عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد^(٢)، عن قتيبة عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور به. (*) صحيح.

٢- حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى يا آدم فيقول

(١) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٩).

(٢) (٤٨٨/١٤) رقم (٨٩١٣).

ليبك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير ﴿وَنَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا ثم قال والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود.

أخرجه البخاري^(١)، عن أبي أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري به.

ورواه عن الأعمش كذلك كل من: حفص بن غياث، وجريز، ووكيع، وأبي معاوية، ومحاضر بن المورع، والمسعودي، ويحيى بن عيسى، وعيسى بن يونس.

أخرجه البخاري^(٢)، عن حفص بن غياث.

وأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، عن جريز.

وأخرجه مسلم^(٥)، عن وكيع، ومن طريقه أحمد^(٦).

وأخرجه مسلم^(٧)، عن أبي معاوية.

(*) متفق عليه.

(١) كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ (٣٣٤٨).

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ (٤٧٤١)، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو (٧٤٨٣).

(٣) كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٥٣٠).

(٤) كتاب الإيمان، باب قوله يقول الله لأدم أخرج بعث النار (٢٢٢).

(٥) كتاب الإيمان، باب قوله يقول الله لأدم: (أخرج بعث النار) (٢٢٢).

(٦) (٣٨٤ / ١٧) رقم (١١٢٨٤).

(٧) كتاب الإيمان، باب قوله يقول الله لأدم (أخرج بعث النار) (٢٢٢).

٣- حديث عبدالله بن عمرو: وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله ﷺ يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله ﷺ قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها ورفع ليتها قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [الزمل: ١٧] وذلك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢].

أخرجه مسلم^(١)، عن عبيدالله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبدالله بن عمرو فذكره.

وأخرجه مسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق محمد بن جعفر حدثنا شعبة به.

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض (٢٩٤٠).

(٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض (٢٩٤٠).

(٣) (١١٣/١١) رقم (٦٥٥٥).

(*) أخرجه مسلم.

٤ - حديث عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ قال وهو في بعض أسفاره وقد تفاوت بين أصحابه السير رفع بهاتين الآيتين صوته ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ ﴿[الحج: ١-٢]﴾ حتى بلغ آخر الآيتين، قال فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله فلما تأشبووا حوله، قال: أتدرون أي يوم ذاك قال ذاك يوم ينادى آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى يا آدم ابعث بعثا إلى النار فيقول يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار وواحد في الجنة قال فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة فلما رأى ذلك قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتا يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس قال فأسري عنهم ثم قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الدابة.

أخرجه الترمذي (١)، وأحمد (٢)، من طرق عن يحيى بن سعيد عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين به.
وأخرجه الترمذي (٣)، وأحمد (٤) عن سفيان بن عيينة عن ابن جعدان عن الحسن عن عمران بن حصين به.

وأخرج الحاكم (٥) هذا الحديث من رواية أنس بن مالك كذلك، وقال: ثم قال محمد بن يحيى في آخره: هذا الحديث عندنا غير محفوظ عن أنس، ولكن المحفوظ عندنا

(١) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٦٩).

(٢) (١٣٤/٣٣) رقم (١٩٩٠١).

(٣) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٦٨).

(٤) (١١٤/٣٣) رقم (١٩٨٨٤).

(٥) المستدرک (٥٦٦/٤).

حديث قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين، حدثنا به عبد الصمد ثنا هشام عن قتادة عن الحسن.

فقد حكم إمام الإئمة محمد بن يحيى الذهلي رحمه الله، ولم يخرج محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج في هذه الترجمة حرفاً، وذكر أن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين، وقد قال الحاكم - رحمه الله تعالى - والذي عندي أن الحسن قد سمع من عمران بن حصين. اهـ

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بطوله، والذي عندي أنها قد تخرجا من ذلك خشية الإرسال، وقد سمع الحسن من عمران بن حصين، وهذه الزيادات التي في هذا المتن أكثرها عند معمر عن قتادة عن أنس وهو صحيح على شرطهما جميعاً ولم يخرجاه ولا واحد منهما^(١).

قلت: وقول الذهلي طريق عمران هو المحفوظ لا يعني اتصاله، كما هو معلوم، وكما سيأتي في حديث أنس، وبقي الأمر في سماع الحسن من عمران كما ذكر الحاكم^(٢).
(*) إسناده منقطع.

٥ - حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ﻻ يبعث يوم القيامة منادياً ينادي يا آدم إن الله يأمرك أن تبعث بعثاً من ذريتك إلى النار فيقول آدم يا رب ومن كم قال فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين فقال رجل من القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال هل تدرون ما أنتم في الناس إلا كالشامة في صدر البعير.

أخرجه أحمد^(٣) عن عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري، عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺ.
(*) إسناده ضعيف.

(١) (١ / ٢٨)، وانظر: (٢ / ٢٣٤، ٣٨٦).

(٢) وانظر جامع التحصيل (ص ١٦٣).

(٣) (٦ / ١٩٩) رقم (٣٦٧٧).

٦ - حديث أبي الدراء عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى يقول يوم القيامة لأدم عليه السلام قم فجهز من ذريتك تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدا إلى الجنة فبكى أصحابه وبكوا ثم قال لهم رسول الله ﷺ ارفعوا رءوسكم فوالذي نفسي بيده ما أمتي في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فخفف ذلك عنهم.

أخرجه أحمد^(١) عن هشيم بن خارجة قال أخبرنا أبو الربيع عن يونس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء به.

أبو الربيع سليمان بن عتبة الدمشقي، يروي غرائب، وقد ضعفه ابن معين وغيره.

(*) إسناده ضعيف.

(١) (٤٥/٤٨٢) (٢٧٤٨٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي سعيد: «أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين»، وحديث أبي هريرة: «أخرج من كل مائة تسعة وتسعين».

تبين مما سبق أن الأحاديث الوارد فيها لفظ: «من كل مائة تسعة وتسعين» ضعيفة الإسناد، وأن الصواب بإثبات: «من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين»، وعلى ذلك فعند الترجيح تقدم الرواية الأخيرة، لثبوتها وصحة إسنادها.

قال الإسماعيلي: "

قال الحافظ ابن حجر: قوله: (يا رب كم أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) في حديث أبي هريرة (من كل مائة تسعة وتسعين)

قال الإسماعيلي: في حديث أبي سعيد: «من كل ألف واحد» وكذا في حديث غيره، ويشبه أن يكون حديث ثور - يعني راويه عن أبي الغيث عن أبي هريرة - وهما^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: "ولم يستحضر الإسماعيلي لحديث أبي هريرة متابعا، وقد ظفرت به في مسند أحمد فإنه أخرج من طريق أبي إسحاق الهجري وفيه مقال عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود نحوه"^(٢).

وأما إن صُححت الرواية التي فيها لفظ: «تسعة وتسعين» فيمكن الجمع بينها وبين الروايات الأخرى بما يلي:

أولا: أن مفهوم العدد لا اعتبار له، فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد،

(١) فتح الباري (١١ / ٣٩٧).

(٢) المصدر السابق.

والمقصود من العددين واحد؛ وهو تقليل عدد المؤمنين، وتكثير عدد الكافرين.

قال الحافظ ابن حجر: "وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين.

قلت (الحافظ): ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد، فإنه يشتمل على زيادة، فإن حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد، وحديث أبي هريرة يدل على عشرة، فالحكم للزائد، ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلاً، بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد" (١).

ثانياً: أن يحمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم، وحديث أبي هريرة ومن تابعه على من عدا يأجوج ومأجوج.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد فتح الله تعالى في ذلك بأجوبة آخر، وهو: حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة. ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة" (٢).

ثالثاً: أن يكون حديث أبي سعيد متعلقاً بالخلق أجمعين، وحديث أبي هريرة خاص بهذه الأمة.

قال الحافظ ابن حجر: "ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثاني بخصوص هذه الأمة، ويقربه قوله في حديث أبي هريرة: «إذا أخذ منا»، لكن في حديث

(١) فتح الباري (١١ / ٣٩٧).

(٢) المصدر السابق.

ابن عباس: «وإنما أمتي جزء من ألف جزء»^(١).

رابعاً: أن يحمل هذا الاختلاف على تكرار القسمة، فمرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة، ومن منها وحدها.

قال الحافظ ابن حجر: "ويحتمل أن تقع القسمة مرتين: مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة، فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط، فيكون من كل ألف عشرة"^(٢).

خامساً: أن يكون المراد من بعث النار: الكفار والعصاة، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافراً، ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً.

قال الحافظ ابن حجر: "ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافراً، ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً، والعلم عند الله تعالى"^(٣).



(١) المصدر السابق.

(٢) فتح الباري (١١ / ٣٩٧).

(٣) المصدر السابق.

الفصل السابع والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث: «والذي نفس محمد بيده
إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة». وما ذكر في
القصة أنها وقعت والنبي ﷺ في قبته بمنى.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين القصة التي في حديث ابن مسعود: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» من أنها وقعت وهو ﷺ في قبته بمنى، وبين القصة في حديث أبي سعيد من أنها وقعت وهو ﷺ سائر على راحلته، وقول ابن عباس: «بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق».

ورد هذا الحديث والاختلاف فيه من وجهين الأول: زيادة أبي سعيد فيه (ربع أهل الجنة) واقتصر غيره على ذكر (ثلث أهل الجنة)، والوجه الثاني: ما ذكر في القصة في حديث ابن مسعود أنها وقعت والنبي ﷺ في قبته بمنى، وجاء في حديث أبي سعيد أنها وقعت وهو ﷺ سائر على راحلته، ووقع في رواية عن ابن عباس أنها في مسيره في غزوة بني المصطلق، وغير ذلك، وسيأتي وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث عبدالله بن مسعود: كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم؟ قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)،

(١) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٨).

(٢) كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (٢٢١).

(٣) أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في وصف أهل الجنة (٢٥٤٧).

(٤) كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ (٤٢٨٣).

وأحمد^(١) من طرق عن شعبة به.

وأخرجه البخاري^(٢)، إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، ومسلم^(٣)، عن أبي الأحوص، وعن مالك بن مغول، وأخرجه أحمد^(٤) عن إسرائيل. جميعاً عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي به.

وقع في بعض الروايات: (في قبة له بمنى).

(*) صحيح.

٢- حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً ثم قال والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود.

أخرجه البخاري^(٥)، واللفظ له، ومسلم^(٦)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

ووقع في بعض الروايات: نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] حتى إلى ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] الآية على النبي ﷺ

(١) (١٧٦/٦) رقم (٣٦٦١).

(٢) كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦٦٤٢).

(٣) كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (٢٢١).

(٤) (٢٨٢/٧) رقم (٤٢٥١).

(٥) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٣٤٨).

(٦) كتاب الإيمان، باب قوله يقول الله لأدم أخرج بعث النار.... (٢٢٢).

وهو في مسير، فرجع بها صوته، حتى تاب إليه أصحابه، فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم يقول الله لأدم: يا آدم قم فابعث بعث النار.

(*) صحيح.

٣- حديث عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ قال وهو في بعض أسفاره وقد تفاوت بين أصحابه السير رفع بهاتين الآيتين صوته ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ ﴿[الحج: ١-٢] حتى بلغ آخر الآيتين، قال فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله فلما تأشبووا حوله، قال: أتدرون أي يوم ذاك قال ذاك يوم ينادى آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى يا آدم ابعث بعثا إلى النار فيقول يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار وواحد في الجنة قال فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة فلما رأى ذلك قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتا يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس قال فأسري عنهم ثم قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الدابة.

أخرجه الترمذي (١)، وأحمد (٢)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) إسناده منقطع.

٤ - حديث ابن عباس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية وعنده أصحابه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] إلى آخر الآية، فقال هل تدرون أي يوم ذاك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم يقول الله لأدم قم فابعث بعث النار أو قال بعثا إلى النار فيقول يا رب من كم قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن فقال

(١) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٦٩).

(٢) (١٣٤/٣٣) رقم (١٩٩٠١).

رسول الله ﷺ أني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ففرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا وأبشروا فإنكم بين خليقتين لم يكونا مع أحد إلا كثرتهن يأجوج ومأجوج وإنما أنتم في الناس أو في الأمم كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الناقة وإنما أمتي جزء من ألف جزء.

أخرجه الطبري^(١)، والحاكم^(٢).

قال الطبري: وهذا خبر عندنا صحيح سنده وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح لعلتين: إحداهما أنه خبر لا يعرف له مخرج عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ يصح إلا من هذا الوجه والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد وجب الثبوت فيه.

والثانية: أنه من نقل عكرمة عن ابن عباس وفي نقل عكرمة عندهم نظر يجب الثبوت فيه من أجله.

(*) إسناده ضعيف من هذا الوجه، وقد تقدم بعضه في الصحيحين من وجه آخر.

٥ - حديث مجاهد: أن رسول الله لما انصرف من غزاة بني المصطلق، فساق حديثا طويلا إلى أن قال قال رسول الله أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: بلي يا رسول الله فقال أما ترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قالوا: بلي يا رسول الله، قال: فإن أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون صفا أمتي وأربعون صفا سائر الأمم، ولي مع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الذين لا يكونون.

أخرجه الخطيب^(٣): أخبرنا أحمد بن محمد بن رزق قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق وأحمد بن سندي الحداد قال ثنا الحسن بن علي القطان قال حدثنا اسماعيل بن

(١) تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (١٦).

(٢) المستدرک (٤ / ٥٦٧).

(٣) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة (٢ / ١٠٦).

عيسى العطار قال أخبرنا إسحاق بن بشر عن ابن جريج عن مجاهد. ومحمد بن إسحاق
عن عبدالله بن أبي نجيع عن مجاهد.
(*) إسناده صالح إلى مجاهد، لكنه مرسل.



المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين القصة التي في حديث ابن مسعود: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» من أنها وقعت وهو ﷺ في قبته بمنى، وبين القصة في حديث أبي سعيد من أنها وقعت وهو ﷺ سائر على راحلته، وقول ابن عباس: «بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق».

تبين مما سبق صحة حديث ابن مسعود، وحديث أبي سعيد، وأما الرواية التي فيها ذكر بني المصطلق؛ فضعيفة الإسناد.

قال الحافظ ابن حجر: "ووقع في رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: «بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق»، ومثله في مرسل مجاهد عند الخطيب في المبهات،.....، إلا أن قول من قال كان ذلك في غزوة بني المصطلق واه" (١).

وبهذا يصفو لنا الرواية التي فيها أن القصة وقعت بقبته بمنى، والرواية التي فيها أن القصة وقعت أثناء سيره ﷺ، والجمع بينهما بأحد وجهين:
الأول: أن يحمل ذلك على تعدد القصة.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة» تقدم في الباب قبله من حديث ابن مسعود: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة»، وكذا في حديث ابن عباس، وهو محمول على تعدد القصة، فقد تقدم أن القصة التي في حديث ابن مسعود وقعت وهو ﷺ في قبته بمنى، والقصة التي في حديث

(١) فتح الباري (١١ / ٣٩٩ - ٤٠٠).

أبي سعيد وقعت وهو ﷺ سائر على راحلته" (١).

الثاني: أنها قصة واحدة، لكن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر، فكان نزول الآيات عليه وهو في سيره، وتبشيرهم بأنهم نصف أهل الجنة بعد أن نزل ودخل قبته بمنى.

قال الحافظ ابن حجر: "ثم ظهر لي أن القصة واحدة، وأن بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الآخر، والصحيح ما في حديث ابن مسعود، وأن ذلك كان بمنى، وأما ما وقع في حديثه أنه قال ذلك وهو في قبته فيجمع بينه وبين حديث عمران بأن تلاوته الآية وجوابه عنها اتفق أنه كان وهو سائر، ثم قوله: «إني لأطمع» الخ وقع بعد أن نزل وقعد بالقبة، وأما زيادة «الربع» قبل «الثلاث» فحفظها أبو سعيد، وبعضهم لم يحفظ «الربع»" (٢).

قلت: ويؤيد كلام الحافظ الأخير ما جاء في حديث أبي سعيد عند النسائي: «فدخل منزله ثم خرج عليهم فقال: من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد، وأبشروا فإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة». والله أعلم.

(١) فتح الباري (١١ / ٣٩٩).

(٢) فتح الباري (١١ / ٤٠٠).

الفصل الثامن والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
أول ما يقضي بين الناس في الدماء.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبي هريرة: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته»، وحديث ابن مسعود: «وأول ما يقضى بين الناس في الدماء».

ورد هذا الحديث عن ابن مسعود مرفوعاً (أول ما يقضى بين الناس في الدماء)، مما قد يستشكل مع حديث أبي هريرة مرفوعاً (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته)، وكذلك مع حديث علي قال: (أنا أول من يجثو للخصومة يوم القيامة)، وسيأتي وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث عبدالله بن مسعود قال قال النبي ﷺ: أول ما يقضى بين الناس في الدماء.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه عن عبيدالله بن موسى، وعن حفص. وأخرجه مسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥) عن وكيع.

(١) كتاب الديات، باب.... (٦٨٦٤)، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة (٦٥٣٣).

(٢) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة (١٦٧٨).

(٣) أبواب الديات، باب الحكم في الدماء (١٣٩٧).

(٤) كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظمياً (٢٦١٥).

(٥) (٢٦١ / ٧) رقم (٤٢١٣).

ومسلم^(١)، والترمذي^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤) عن شعبة.
والنسائي^(٥) عن سفيان، وأحمد^(٦) عن محمد بن عبيد جميعاً من طرق عن أبي
وائل عن الأعمش به.
(*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (إن أول ما يحاسب به العبد صلاته
فإن كان أكملها وإلا قال الله انظروا لعبدي من تطوع فإن وجد له تطوع قال أكملوا به
الفريضة).

أخرجه النسائي^(٧)، ومن طريقه الطحاوي^(٨) عن إسحاق بن راهويه^(٩)، قال أنبأ
النضر بن شميل قال أنبأ حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن يحيى بن يعمر عن أبي
هريرة به.

وخالف النضر غير واحد من الحفاظ، فرووه عن حماد بن سلمة، عن الأزرق بن
قيس، عن يحيى بن يعمر، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(١) كتاب القسامة والمحاريين والقصاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى
فيه بين الناس يوم القيامة (١٦٧٨).

(٢) أبواب الديات، باب الحكم في الدماء (١٣٩٦).

(٣) كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم (٣٩٩٢).

(٤) (٢٦١/٧) رقم (٤٢٠٠).

(٥) كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم (٣٩٩٣).

(٦) (١٩٢/٦) رقم (٣٦٧٤).

(٧) كتاب الصلاة، باب المحاسبة على ترك الصلاة (٤٦٧).

(٨) شرح مشكل الآثار (٣٨٨/٦) رقم (٢٥٥٤).

(٩) وهو في مسنده (٥٠٦).

وأخرجه: أحمد^(١)، من طريق عفان وحسن بن موسى الأشيب وأبي الوليد الطيالسي عن حماد بن سلمة به.

وهذا الصحابي المبهم لا يدري هل سمع منه يحيى بن يعمر أم لا، ولا يصح حمله على أنه أبو هريرة لمخالفة هذه الرواية لرواية جماعة من الثقات، والله أعلم.

وفي إسناده كذلك: الأزرق بن قيس الحارثي، وثقة ابن معين، وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث^(٢).

- ورواه حريث بن قبيصة قال: قدمت المدينة، فقلت: اللهم يسر لي جليسا صالحا، قال: فجلست إلى أبي هريرة، فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جليسا صالحا، فحدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، لعل الله أن ينفعني به، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب ﷻ: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك).

أخرجه الترمذي^(٣)، قال: حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا سهل بن حماد، والنسائي^(٤)، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا هارون، هو ابن إسماعيل الخزاز.

كلاهما (سهل بن حماد، وهارون بن إسماعيل) قالوا: حدثنا همام، عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، فذكره.

- ورواه أبو رافع، عن أبي هريرة، أن النبي قال: (إن أول ما يحاسب به العبد يوم

(١) (١٦٠/٢٧) رقم (١٦٦١٤).

(٢) تهذيب التهذيب (١/ ٢٠٠).

(٣) أبواب الصلاة، باب أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٤١٣).

(٤) كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥).

القيامة صلاته، فإن وجدت تامة كتبت تامة، وإن كان انتقص منها شيء، قال: انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه، ثم سائر الأعمال تجرى على حسب ذلك).

أخرجه: النسائي^(١) عن أبي العوام، عن قتادة، عن الحسن بن زياد، عن أبي رافع به.

- ورواه أنس بن حكيم الضبي قال: قال لي أبو هريرة: إذا أتيت أهل مصر فأخبرهم أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيام الصلاة المكتوبة، فإن أتمها، وإلا قيل: انظروا هل له من تطوع، فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه، ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك).

أخرجه: أحمد^(٢)، وابن ماجه^(٣)، عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن علي بن زيد، عن أنس بن حكيم الضبي به.

وأخرجه أحمد^(٤)، وأبو داود^(٥)، عن إسماعيل بن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبي به.

وأخرجه: أحمد^(٦)، وأبو داود^(٧)، وابن ماجه^(٨)، عن حماد، عن حميد، عن الحسن، عن رجل من بني سليط، عن أبي هريرة به.

(١) كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٦).

(٢) (٢٧٨/١٣) رقم (٧٩٠٢).

(٣) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥).

(٤) (٢٩٩/١٥) رقم (٩٤٩٤).

(٥) كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ (كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه) (٨٦٤).

(٦) (١٥٢/٢٨) رقم (١٦٩٥٤).

(٧) كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ (كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه) (٨٦٥).

(٨) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٦).

وأخرجه: أحمد^(١)، عن أبي الأشهب، وعن حميد كلاهما عن الحسن، أن أبا هريرة
لقي رجلا فذكر نحوه^(٢).

(*) إسناده ليس بالقوي.

٣- حديث علي بن أبي طالب أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن
للخصومة يوم القيامة وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي
رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] قال هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن

(١) (١٤٩/٢٨) رقم (١٦٩٥٠).

(٢) قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٤/١٣٣): وذكر - يعني عبدالحق في الأحكام - من طريق
الترمذي حديث أبي هريرة: (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة).

وسكت عنه، إما معتقدا صحته، وإما متسامحا فيه، لما كان مقتضاه الحث على النوافل، والاستكثار
منها، وهو لا يصح، فإنه من رواية همام، عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، عن أبي
هريرة.

والترمذي إنما قال فيه: حسن، ثم قال: وقد روى أصحاب الحسن عن الحسن، عن قبيصة بن
حريث، غير هذا الحديث، قال: والمشهور قبيصة بن حريث.

والأمر على ما قال الترمذي من أنه قبيصة بن حريث، لا حريث بن قبيصة، وهو يروي عن سلمة بن
المحب، وهو مع ذلك لا تعرف حاله، فأما إن كان حريث بن قبيصة فهو لا تعرف عينه ولا حاله.

وقد روي هذا الحديث عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبي، عن أبي هريرة، كذلك رواه يونس
بن عبيد، عن الحسن. وأنس بن حكيم أيضا مجهول.

ورواه حميد عن الحسن، عن رجل من بني سليط، عن أبي هريرة، ذكرها أبو داود.

ورواه أبان بن يزيد، عن قتادة، عن الحسن، فقال فيه: عن أنس بن حكيم، كما قال يونس بن عبيد،
ذكره ابن أبي خيثمة. ورواه إسماعيل بن مسلم عن الحسن، عن صعصعة بن معاوية، عم الأحنف
بن قيس، عن أبي هريرة. ورواه موسى بن خلف، عن قتادة، فقال فيه: عن الحسن عن أبي هريرة،
بغير واسطة. ذكرها ابن أبي خيثمة أيضا.

فهذه عن الحسن خمسة أقوال، وما منها شيء يصح. اهـ

وانظر لهذه الطرق وغيرها العلل للدارقطني (٨/٢٤٤) (١٥٥١).

الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

أخرجه البخاري^(١)، عن يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد به.

وأخرجه البخاري^(٢)، عن معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي، قال: حدثنا أبو مجلز، عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب به.

(*) صحيح.



(١) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٩٦٧).

(٢) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٩٦٥)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ هَذَا خِطْمَانُ أَخْضَمُوا فِي رَجَمٍ ﴾ (٤٧٤٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: حديث أبي هريرة: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته»، وحديث ابن مسعود: «وأول ما يقضى بين الناس في الدماء».

تبين مما سبق أن حديث ابن مسعود أصح إسناداً، وأقوى ثبوتاً من حديث أبي هريرة، ولذا فهو المقدم إذا أردنا الترجيح بين الحديثين.

أما عند القول بتصحيح الحديثين جميعاً؛ فيجمع بينهما بأن حديث أبي هريرة فيما يتعلق بعبادة الخالق، وحديث ابن مسعود فيما يتعلق بمعاملات الخلق.

قال الحافظ ابن حجر: "ولا يعارض هذا - يعني: حديث ابن مسعود - حديث أبي هريرة رفعه: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته» الحديث أخرجه أصحاب السنن.

لأن الأول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق، والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق.

وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين، ولفظه: «أول ما يحاسب العبد عليه صلاته، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء».

وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الأولوية بأخص مما في حديث الباب وهو عن علي قال: «أنا أول من يجثو للخصومة يوم القيامة، يعني: هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر، قال أبو ذر فيهم نزلت: ﴿هَٰذَا خِطْمَانٌ أَخْصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ [الحج: ١٩] الآية».

وفي حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رفعه: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء» (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤٠٤).

الفصل التاسع والعشرون

ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي سعيد: «لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»، وحديث عبدالله بن سلام: «أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمناً وشمالاً».

ورد في حديث أبي سعيد الخدري (لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)، ووقع في حديث عبدالله بن سلام أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمناً وشمالاً، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، وأحمد^(٢) من طرق عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به.

وأخرجه البخاري^(٣)، عن معاذ بن هشام، حدثني أبي.

والبخاري عقب، تعليقا^(٤)، وأحمد^(٥)، عن شيان بن عبدالرحمان النحوي.

(١) كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة (٦٥٣٥).

(٢) (١٤٦/١٨) رقم (١١٦٠٣).

(٣) كتاب المظالم والغضب، باب قصاص المظالم (٢٤٤٠).

(٤) عقب حديث (٢٤٤٠).

(٥) (١٦٢/١٧) (١١٠٩٨).

وأخرجه أحمد^(١) عن رباح ، عن معمر ، جميعاً عن قتادة ، عن أبي المتوكل به بنحوه .

(*) أخرجه البخاري .

٢- حديث بشر بن شغاف عن عبدالله بن سلام قال كنا جلوساً في المسجد يوم الجمعة فقال إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة وإن أكرم خليفة الله على الله أبو القاسم ﷺ قال قلت يرحمك الله فأين الملائكة قال فنظر إلي وضحك وقال يا بن أخي هل تدري ما الملائكة إنما الملائكة خلق كخلق السماء والأرض والرياح والسحاب وسائر الخلق الذي لا يعصي الله شيئاً وإن الجنة في السماء وإن النار في الأرض فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليفة أمة ونبيا نبيا حتى يكون أحمد وأمه آخر الأمم مركزاً قال فيقوم فيتبعه أمته برها وفاجرها ثم يوضع جسر جهنم فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي ﷺ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فتورثهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه ﷻ فيلقى له كرسي عن يمين الله ﷻ ثم ينادي مناد أين عيسى وأمه فيقوم فيتبعه أمته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي ﷺ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فتورثهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه فيلقى له كرسي من الجانب الآخر قال ثم يتبعهم الأنبياء والأمم حتى يكون آخرهم نوح رحم الله نوحاً .

أخرجه مطولاً الحاكم^(٢) ، عن مهدي بن ميمون نا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغاف ، عن عبدالله بن سلام به .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وليس بموقوف فإن عبدالله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ

(١) (١٠٦/١٨) رقم (١١٥٤٨) .

(٢) المستدرک (٥٦٧/٤) .

في غير موضع . اهـ

قلت: وليس ذكر النبي ﷺ فيه يدل على رفع ألفاظه كلها، وفي الحديث ألفاظ ليس لها شاهد صحيح من المرفوع عن النبي ﷺ، منها موضع الشاهد في هذه المسألة، والله أعلم.

(*) إسناده لا بأس به موقوفاً.



المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي سعيد: «لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا»، وحديث عبدالله بن سلام: «أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمناً وشمالاً».

تبين مما سبق أن حديث أبي سعيد أقوى ثبوتاً وأصح سنداً من حديث عبدالله بن سلام، لذا يقدم عند من رام الترجيح بين الروايات.

وأما في حالة تصحيح الحديثين معاً؛ فيجمع بينهما بأن الملائكة تقول ذلك لهم قبل دخول الجنة، فمن دخل كانت معرفته بمنزلة فيها كمعرفته بمنزله في الدنيا.

قال أبو عبدالله القرطبي: "لا تعارض بين قوله عليه السلام: «لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة» وبين قول عبدالله بن سلام: «إن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمناً وشمالاً»، فإن هذا يكون فيمن لم يحبس على قنطرة ولم يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة.

وقد يحتمل أن يكون ذلك في الجميع، فإذا وصلت بهم الملائكة إلى باب الجنة كان كل أحد منهم أعرف بمنزلة في الجنة وموضعه فيها منه بمنزله كان في الدنيا والله أعلم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [محمد: ٦] قال أكثر أهل التفسير: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقال لهم: تفرقوا إلى منازلكم، فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم.

وقيل: إن هذا التعريف إلى المنازل بدليل، وهو أن الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وحديث أبي سعيد الخدري يردده، والله أعلم ^(١).

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٦٩).

ولا مانع أن يكون إرشاد الملائكة لهم بعد الدخول أيضا، من باب التبشير والتكريم.

قال الحافظ ابن حجر: "ويحتمل أن يكون القول بعد الدخول مبالغة في التبشير والتكريم" (١).



(١) فتح الباري (١١ / ٤٠٧).

الفصل الثلاثون

**ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » .**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث عائشة من رواية: «لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة»، وبين ما ورد عنها من رواية: «من نوقش الحساب عذب»، ورواية: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك».

ورد في حديث عائشة مرفوعاً: (لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة) وظاهره يعارض حديثها: (لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا هلك)، وحديثها (من نوقش الحساب عذب)، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي ﷺ قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الأنشقاق:٨] قالت فقال إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، عن نافع بن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة.

وأخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة.
وأخرجه كذلك البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، عن عثمان بن الأسود قال سمعت ابن

(١) كتاب العلم، باب من سمع شيئاً ولم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه (١٠٣).

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٤٩٣٩).

(٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحسب (٢٨٧٦).

(٤) كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٤٩٣٩)، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب (٦٥٣٦).

(٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحسب (٢٨٧٦).

أبي مليكة سمعت عائشة.

قال البخاري: وتابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ.

ورواه أبو يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة، أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

- ورواه عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: اللهم حاسبني حسابا يسيرا. فلما انصرف. قلت: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: ينظر في كتابه ويتجاوز له عنه. إنه من نوقش الحساب يومئذ ياعائشة هلك. وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله به عنه، حتى الشوكة تشوكة. أخرجه أحمد^(٣)، وابن خزيمة^(٤)، عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن عباد به.

٢- حديث عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحاسب يوم القيامة أحد فيغفر له، يرى المسلم عمله في قبره »، ويقول الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] ﴿يُعَرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

أخرجه أحمد^(٥) من طريق ابن لهيعة، ثنا أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة به.

- ورواه محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت كنت أسمع النبي ﷺ يقول: اللهم حاسبني حسابا يسيرا، فقلت يا رسول الله ما

(١) كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٤٩٣٩).

(٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحسب (٢٨٧٦).

(٣) (٢٦٠ / ٤٠) رقم (٢٤٢١٥).

(٤) كتاب الصلاة، باب مسألة الرب جل وعلا في الصلاة محاسبة يسيرة إذ المحاسبة بجميع بذنوبه والمناقشة بها تهلك صاحبها (٨٤٩).

(٥) (٢٤٢ / ٤١) رقم (٢٤٧١٦).

الحساب اليسير؟ فقال: يا عائشة ينظر في كتابه فيتجاوز عن سيئاته، فأما من نوقش الحساب فقد هلك.

أخرجه الطبراني^(١) من طريق محمد بن سلمة عنه.

(*) إسناده صالح عن ابن إسحاق، ويتقوى بما قبله.

٣ - حديث عائشة مرفوعاً: (لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة)

أخرجه أسد بن موسى^(٢) عن محمد بن خازم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: « من حوسب دخل الجنة ؛ يقول الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَابُهُ، يَمِينُهُ ﴾ ﴿ ٧ ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ﴿ ٨ ﴾ [الأنشاق: ٧-٨] ويقول الآخر: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمْ أَتُكْذِبَانِ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ ﴿ ٤١ ﴾ [الرحمن: ٣٩-٤١] »

قال أبو داود: قلت لأحمد: كيف حديث أبي معاوية - يعني محمد بن خازم - عن هشام بن عروة؟ قال: فيها أحاديث مضطربة يرفع منها أحاديث إلى النبي ﷺ^(٣). اهـ.

وقد كان أبو معاوية يدلّس، ويهم في غير حديث الأعمش.

- ورواه أبو مروان عن هشام عن عرويه عن عائشة - موقوفاً - قالت: لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة فذكر نحوه.

أخرجه اللالكائي^(٤) من طريق محمد بن حرب عنه.

وأبو مروان هو يحيى بن أبي زكريا الغساني، ضعيف، ضعفه أبو داود، وقال ابن حبان: لا يجوز الرواية عنه لما أكثر من مخالفة الثقات في روايته عن الأثبات. اهـ.

(١) المعجم الأوسط (٣٦٤٩).

(٢) الزهد (٧٦).

(٣) تهذيب التهذيب (٩ / ١٣٩).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦ / ١١٧٦).

وعزاه الحافظ ابن حجر^(١) لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً، ولا يصح هذا عن هشام لمخالفته الرواية الواردة عن عروة عن عائشة، وكذلك الروايات الثابتة في الصحيح عن عائشة بالمتن الأول، والله أعلم.
(*) إسناده ضعيف.



(١) فتح الباري (١١ / ٤١٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث عائشة من رواية: «لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة»، وبين ما ورد عنها من رواية: «من نوقش الحساب عذب»، ورواية: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك».

تبين مما سبق أن الرواية الأولى عن عائشة التي فيها ذكر دخول الجنة لمن حوسب؛ ضعيفة الإسناد، مخالفة لما صح وثبت عنها من عكس ذلك، ولذا فرواية الصحيح مقدمة على هذه الرواية عند ترجيح بين الروايات.

قال بدر الدين العيني: "فإن قلت: روى أبو القاسم هبة الله بن الحسن منصور الطبري في (السنن) تأليفه بإسناده عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: «لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة قال الله ﷻ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الأنشقاق: ٧-٨] يقرأ عليه عمله فإذا عرفه غفر له ذلك لأن الله تعالى يقول ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وأما الكافر فقال ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤١]".

قلت: أجيب عن ذلك بأن هذا - وإن كان إسناده صحيحا - فلا يقاوم ما في صحيح البخاري، ومن شرط المعارضة التساوي في الصحة، ولئن سلمنا ذلك فإن عائشة قد خالفها غيرها في ذلك للآيات والأحاديث الواردة في ذلك^(١).

وأما إن صُححت الروايات جميعها؛ فيجمع بينها بأن الحديثين معا في حق المؤمن، وحينها فلا تعارض، لأن المؤمن الموحد وإن قضي عليه بالتعذيب فإن مآله في النهاية إلى الجنة.

(١) عمدة القاري (٢٨ / ٤٧٤).

قال الحافظ ابن حجر: "تنبيه: وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً: «لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة» وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب، وطريق الجمع بينهما: أن الحديثين معا في حق المؤمن، ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة، لأن الموحد وإن قضى عليه بالتعذيب؛ فإنه لا بد أن يخرج من النار بالشفاعة، أو بعموم الرحمة" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤١٠).

الفصل الحادي والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية معرفة النبي ﷺ
لأئمة يوم القيامة، وأنهم غر محجلون من أثر الوضوء.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث ابن عباس: «فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا ولكن انظر إلى الأفق»، وبين حديث أبي هريرة: «وكيف تعرف من لم تر من أمتك؟ فقال: إنهم غر محجلون من أثر الوضوء».

ورد في حديث ابن عباس مرفوعاً: (رفع لي سواد عظيم قلت ما هذا أمتي هذه قيل بل هذا موسى وقومه)، وهذا قد يستشكل مع حديث أبي هريرة مرفوعاً ك (كيف تعرف من لم تر من أمتك فقال إنهم غر محجلون من أثر الوضوء) وفي لفظ (سيما ليست لأحد غيرهم)، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث ابن عباس قال: رسول الله ﷺ عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيا يملون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم قلت ما هذا أمتي هذه قيل بل هذا موسى وقومه قيل انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لي انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنّا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإننا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن أمنهم أنا يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال أمنهم أنا قال سبقك بها عكاشة.

أخرجه البخاري^(١)، عن حصين بن نمير.

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعده (٣٤١٠)، كتاب الطب، باب من لم يرق (٥٧٥٢)، كتاب الرقاق، باب قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٦٤٧٢).

والبخاري كذلك^(١)، وأحمد^(٢)، عن شعبة.
والبخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، عن محمد بن فضل.
والبخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأحمد^(٧) عن هشيم، والترمذي^(٨)، عن عثرب بن
القاسم، جميعاً عن حصين بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، فذكره.
(*) صحيح.

٢- حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتى
المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد
رأينا إخواننا قالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم
يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله فقال أرأيت لو أن
رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله
قال فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذاذن رجال عن
حوضي كما يذاذ البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقاً
سحقاً.

(١) كتاب الرقاق، باب قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٦٤٧٢).

(٢) (١١٠/٥) رقم (٢٩٥٤).

(٣) كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١).

(٤) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٢٢٠).

(٥) كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١).

(٦) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٢٢٠).

(٧) (٢٦١/٤) رقم (٢٤٤٨).

(٨) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب حدثنا.... (٢٤٤٦).

أخرجه مسلم^(١)، وهذا لفظه، وأبو داود^(٢)، وابن ماجه^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه به.

(*) صحيح.

٣- حديث نعيم بن عبد الله أنه رأى أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين ثم غسل رجليه حتى رفع إلى الساقين ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل.

أخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، وأحمد^(٨)، عن سعيد بن أبي هلال. ومسلم^(٩)، عن عمار بن غزيرة الأنصاري كلاهما عن نعيم المجرم به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٩).

(٢) كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا زار القبور أو مر بها (٣٢٣٧).

(٣) كتاب الزهد، باب ذكر الحوض (٤٣٠٦).

(٤) كتاب الطهارة، باب حلية الوضوء (١٥٠).

(٥) (١٣ / ٣٧٣) رقم (٧٩٩٣).

(٦) كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلين من آثار الوضوء (١٣٦).

(٧) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٦).

(٨) (١٥ / ١٠٤) رقم (٩١٨٤).

(٩) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث ابن عباس: «فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا ولكن انظر إلى الأفق»، وبين حديث أبي هريرة: «وكيف تعرف من لم تر من أمتك؟ فقال: إنهم غر محجلون من أثر الوضوء».

تبين مما سبق صحة الحديثين جميعاً وثبوتهما، والجمع بينهما أن حديث ابن عباس يحمل على أنه رآهم من مكان بعيد فلم يميزهم، وحديث أبي هريرة يحمل على أنه رآهم من مكان قريب.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد استشكل الإسماعيلي كونه ﷺ لم يعرف أمته حتى ظن أنهم أمة موسى، وقد ثبت من حديث أبي هريرة: «كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ فقال: إنهم غر محجلون من أثر الوضوء»، وفي لفظ: «سيما ليست لأحد غيرهم».

وأجاب بأن الأشخاص التي رآها في الأفق لا يدرك منها إلا الكثرة من غير تمييز لأعيانهم، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحمول على ما إذا قربوا منه، وهذا كما يرى الشخص شخصاً على بعد فيكلمه ولا يعرف أنه أخوه، فإذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه، ويؤيده أن ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤١٦).

الفصل الثاني والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
سؤال عكاشة أن يكون من السبعين ألفاً.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما وقع في قصة عكاشة بن محصن من قوله: «ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم»، وبين ما وقع في رواية: «قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال له: نعم».

ورد في هذا الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة وعمران بن حصين اختلاف في بعض الألفاظ، فمن ذلك قول عكاشة (فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم)، وفي رواية: (فدعا)، ووقع في رواية أخرى: (قال أمنهم أنا يا رسول الله قال له نعم)، وفي رواية (أنت منهم) وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع بينها.

١ - حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيا يملون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم قلت ما هذا أمتي هذه قيل بل هذا موسى وقومه قيل انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لي انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنّا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإننا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن (أمنهم أنا يا رسول الله قال نعم) فقام آخر فقال أمنهم أنا قال سبقك بها عكاشة.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، عن حصين بن نمير.

(١) كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو (٥٧٠٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد (٣٤١٠)، كتاب الطب، باب من لم يرق (٥٧٥٢).

والبخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن محمد بن فضيل.
والبخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، والبخاري^(٥)، وأحمد^(٦)، عن شعبة.
وأحمد^(٧) عن هشيم، والترمذي^(٨)، عن عبث بن القاسم، جميعاً عن حصين بن
عبدالرحمان، عن سعيد بن جبير، فذكره.
وفي رواية عند مسلم (أنت منهم).
(*) صحيح.

٢- حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال نبي الله ﷺ يدخل
الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا
يكتون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال ادع الله أن يجعلني منهم
قال (أنت منهم) قال فقام رجل فقال يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها
عكاشة.

أخرجه مسلم^(٩)، عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن
حصين به.
(*) صحيح.

-
- (١) كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١).
 - (٢) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٢٢٠).
 - (٣) كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤١).
 - (٤) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٢٢٠).
 - (٥) كتاب الرقاق، باب (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (٦٤٧٢).
 - (٦) (٢٩٥٢) رقم (١١٠ / ٥).
 - (٧) (٢٦١ / ٤) رقم (٢٤٤٨).
 - (٨) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب.... (٢٤٤٦).
 - (٩) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (٢١٨).

٣- حديث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه قال (ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم) فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله سبقتك عكاشة.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب به.

- ورواه كذلك محمد بن زياد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب فقال رجل يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقتك بها عكاشة.

أخرجه مسلم^(٣).

(*) صحيح.



(١) كتاب اللباس، باب البرود والجرة والشامة (٥٨١١) وهذا لفظه، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٦٥٤٢).

(٢) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (٢١٦).

(٣) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (٢١٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين ما وقع في قصة عكاشة بن محصن من قوله: «ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم»، وبين ما وقع في رواية: «قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال له: نعم».

تبين مما سبق صحة الروايات الواردة في قصة عكاشة بن محصن، وطريق الجمع بينها: أن يكون عكاشة سأل الدعاء أولاً، فدعا النبي ﷺ له، ثم استفهم؛ ف قيل: أجبت. قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم» في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله، وعند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه وساق مسلم سنده قال: «فدعا»، ووقع في رواية حصين بن نمير ومحمد بن فضيل: «قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال له: نعم». ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم، قيل: أجبت" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤١٩).

الفصل الثالث والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
شعار المؤمنين على الصراط : « رب سلم سلم » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي هريرة: «ولا يكلمه إلا الأنبياء، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم»، وبين حديث المغيرة بن شعبة: «وشعار المؤمنين على الصراط: رب سلم سلم».

ورد في هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً: (وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم)، وفي حديث المغيرة بن شعبة مرفوعاً: (شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم)، وسيأتي وجه الجمع بين الحديثين.

١- حديث أبي هريرة: أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يجرذل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة

فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبنني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكنت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله ﷻ منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله ﷻ من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة { إن رسول الله ﷺ قال قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته يقول ذلك لك وعشرة أمثاله.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به.

(١) كتاب الأذان، باب فضل السجود (٨٠٦).

(٢) كتاب الإيمان، باب طريق معرفة الرؤية (١٨٢).

وأخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، عن معمر.
والبخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وابن ماجه^(٥)، وأحمد^(٦)، عن إبراهيم بن سعد، كلاهما
عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به، ليس فيه سعيد بن المسيب.
(*) صحيح.

٢- حديث المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله ﷺ: (شعار المسلمين على الصراط
يوم القيامة اللهم سلم سلم).
أخرجه الترمذي^(٧)، من طريق عن عبدالرحمن بن إسحاق القرشي، عن النعمان
بن سعد عن المغيرة بن شعبة به.

قال ابن عدي: عن أبي طالب أحمد بن حميد سألت أحمد بن حنبل: عبدالرحمن بن
إسحاق الواسطي أبي شيبة، قال: ليس بشيء منكر الحديث^(٨).

وقال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي، فقال هذا
يقال له أبو شيبة وهو واسطي، كان يروي عنه بن إدريس وأبو معاوية وابن فضيل،
وهو الذي يحدث عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ أحاديث
مناكير، ليس هو في الحديث بذاك^(٩).

(١) كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣).

(٢) (١٤٣/١٣) رقم (٧٧٠٣).

(٣) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٢) (٧٤٣٧).

(٤) كتاب الإيمان، باب طريق معرفة الرؤية (١٨٢).

(٥) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٤٣٢٦).

(٦) (٣٠٣/١٣) رقم (٧٩١٤).

(٧) أبواب صفة القيامة والرقاق والورع، باب ما جاء في شأن الصراط (٢٤٣٢).

(٨) الكامل (٣٠٤/٤).

(٩) العلل للإمام أحمد برواية ابنه عبدالله (٢٥٦٠).

وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ضعيف، وقال مرة أخرى متروك^(١).
(*) إسناده منكر.



(١) تهذيب التهذيب (٦/ ١٣٦ - ١٣٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي هريرة: «ولا يكلمه إلا الأنبياء، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم»، وبين حديث المغيرة بن شعبة: «وشعار المؤمنين على الصراط: رب سلم سلم».

تبين مما سبق أن حديث المغيرة ضعيف الإسناد، وأن حديث أبي هريرة ثابت صحيح، وعليه فعند الترجيح يقدم حديث أبي هريرة.

أما في حالة صحة حديث المغيرة، فيجمع بين الحديثين بأنه لا يستلزم من كون هذا الدعاء شعارا للمؤمنين أن ينطقوا به، بل قد يدعو به الرسل للمؤمنين، ومن هنا يسمى شعارا لهم.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم»، في رواية شعيب: «ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل»، وفي رواية إبراهيم بن سعد: «ولا يكلمه إلا الأنبياء، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم».

ووقع في رواية العلاء: «وقولهم: اللهم سلم سلم».

وللترمذي من حديث المغيرة: «شعار المؤمنين على الصراط: رب سلم سلم».

والضمير في الأول للرسل، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به، بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة، فسمى ذلك شعارا لهم، فبهذا تجتمع الاخبار، ويؤيده قوله في رواية سهيل: «فعند ذلك حلت الشفاعة، اللهم سلم سلم»^(١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤٦١).

الفصل الرابع والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
ممن يؤمر الملائكة أن يخرجوا من النار من وجدوا
في قلبه مثقال دينار من إيمان.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث أبي هريرة: «أمر الملائكة أن يخرجوهم»،
وحديث أبي سعيد: «اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه». وبين
حديث أنس: «فيحدي حدًا فأخرجهم».

ورد في هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً: (أمر الملائكة أن يخرجوهم)، وفي
حديث أبي سعيد الخدري: (اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه)، وفي
حديث أنس في الشفاعة (فيحدي حداً فأخرجهم)، وسيأتي بيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي هريرة قال: قال: أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة
كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس
ويتبع من كان يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها
فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا
ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله ﷺ فأكون أول
من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه كالليب مثل شوك السعدان أما رأيتم
شوك السعدان قالوا بلى يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر
عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى
إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان
يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم
الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه

على النار فيقول يا رب قد قشبنني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك ابن آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي إن أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول رب أدخلني الجنة ثم يقول أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقتك فلا يزال يدعو حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأمان فيقول له هذا لك ومثله معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت مثله معه.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به.

وأخرجه البخاري^(٣)، وأحمد^(٤)، عن معمر.

(١) كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣).

(٢) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٢).

(٣) كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣).

(٤) (١٤٣/١٣) رقم (٧٧١٧).

والبخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) عن إبراهيم بن سعد، كلاهما عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به، ليس فيه سعيد بن المسيب. (*) صحيح.

٢- حديث أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا قلنا لا قال فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهمم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتكم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتكم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أخرج منا إليه اليوم وإنما سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجرس فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلايب وحسكة

(١) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿٢٣﴾ (٧٤٣٧).

(٢) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٢).

(٣) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٤٣٢٦).

(٤) (١٣ / ٣٠٣) رقم (٧٩٢٧).

مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فإن لم تصدقوني فاقروا { إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها } فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه.

- حديث أبي سعيد الخدري، وفيه: (وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه)
أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، عن سعيد بن أبي هلال.

(١) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٧٤٣٩)، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (٤٩١٩).

(٢) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٣)، لم أجد عن سعيد بن أبي هلال وإنما الموجود حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم.

والبخاري^(١)، ومسلم^(٢) عن حفص بن ميسرة، ومسلم كذلك عن هشام بن سعد.

والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥)، عن معمر، جميعاً عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري به.
(*) صحيح.

٣- حديث قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناك قال ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهى عنها ولكن اتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم فيقول إني لست هناك ويذكر ثلاث كلمات كذبن ولكن اتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجياً قال فيأتون موسى فيقول إني لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس ولكن اتوا عيسى عبداً لله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناك ولكن اتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطى قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء

(١) كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (٤٥٨١).

(٢) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٣).

(٣) أبواب صفة جهنم، باب في (٢٥٩٨).

(٤) كتاب في الإيمان فضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان (٦٠)، كتاب الإيمان وشرائعه، باب زيادة الإيمان (١١٧٤١).

(٥) (٣٩٤/١٨) رقم (١١٨٩٨).

وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة قال قتادة وسمعتة أيضا يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطى قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة قال قتادة وسمعتة يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطى قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة قال قتادة وقد سمعتة يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ.

- حديث قتادة عن أنس مرفوعاً في الشفاعة، وفيه: (فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة قال قتادة وسمعتة أيضا يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة).

أخرجه البخاري^(١) وهذا لفظه، وأحمد^(٢)، عن همام بن يحيى. وأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، عن هشام الدستوائي.

(١) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَجُودُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ (٧٤٤٠).

(٢) (١٨٥ / ٢١) رقم (١٣٥٦٢).

(٣) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٤٤٧٦)، كتاب التوحيد، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (٧٥١٦)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَى﴾ (٧٤١٠).

(٤) كتاب الإبان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

والبخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، عن سعيد بن أبي عروبة.
والبخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، عن أبي عوانة، جميعاً عن قتادة به.
(*) صحيح.



-
- (١) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٤٤٧٦).
 - (٢) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).
 - (٣) كتاب التفسير، باب قوله تبارك وتعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٤٣١٢).
 - (٤) (١٩٦/١٩) رقم (١٢١٥٣).
 - (٥) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٦٥٦٥).
 - (٦) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث أبي هريرة: «أمر الملائكة أن يخرجوهم»، وحديث أبي سعيد: «أذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه». وبين حديث أنس: «فيحد لي حدا فأخرجهم».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب جميعها، وطريق الجمع بينها أن الملائكة هم من يباشرون الإخراج، لكنهم يؤمرون على السنة الرسل.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «أمر الملائكة أن يخرجوهم»، وفي حديث أبي سعيد: «أذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه»، وتقدم في حديث أنس في الشفاعة: «فيحد لي حدا فأخرجهم»، ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك، فالذين يباشرون الإخراج هم الملائكة" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤٦٤).

الفصل الخامس والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث: «أسعد الناس بشفاعتي
من قال: لا إله إلا الله مخلصاً»

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أنس: «فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله»، وحديث أبي هريرة: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله مخلصاً».

ورد في هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)، ووقع في حديث أنس: (فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله)، وسيأتي بيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي هريرة مرفوعاً حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، عن سليمان بن بلال.

والبخاري^(٢)، وأحمد^(٣)، عن إسماعيل بن جعفر.

(١) كتاب العلم، باب الحرص على الحديث (٩٩).

(٢) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٦٥٧٠).

(٣) (٤٤٦/١٤) رقم (٨٨٥٨).

كلاهما عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة به.
(*) صحيح.

٢- حديث معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد ﷺ قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كلم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ فيأتوني فأقول أنا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محمداً أحمدته بها لا تحضرنى الآن فأحمدته بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا قلنا يا أبا سعيد فحدثنا فضحك

وقال خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به قال ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، عن حماد بن زيد، عن معبد بن هلال العنزي عن أنس، وآخره عن الحسن عن أنس.

(*) صحيح.



(١) كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٠).

(٢) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أنس: «أقول: يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله»، وحديث أبي هريرة: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله مخلصاً».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب، وقد جمع العلماء بينها بأكثر من طريقة، فقالوا:

أولاً: أن قوله: «ليس ذلك لك» هو مخصص لعموم حديث أبي هريرة. قال البيضاوي: «قوله: «ليس ذلك لك» أي: أنا أفعل ذلك تعظيماً لاسمي وإجلالا لتوحيدي، وهو مخصص لعموم حديث أبي هريرة: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله مخلصاً»^(١).

ثانياً: أن حديث أبي هريرة يُجرى على عمومته، لكن يُحمل على حال ومقام مختلف. قال البيضاوي: "ويحتمل أن يجري - يعني: حديث أبي هريرة - على عمومته، ويحمل على حال ومقام آخر"^(٢).

ثالثاً: أن يفسر التوحيد في حديث أنس: بالتصديق المجرد عن الثمرة، وفي حديث أبي هريرة: بالإيمان مع الثمرة من يقين وعمل.

قال الطيبي: "إذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص

(١) فتح الباري (١١ / ٤٦٤).

(٢) المصدر السابق.

برسوله هو الإيمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل الصالح حصل الجمع" (١).
 رابعا: أن يحمل قوله: «ليس ذلك لك» على مباشرة الإخراج، لا أصل الشفاعة.
 قال الحافظ ابن حجر: "ويحتمل وجه آخر، وهو أن المراد بقوله: «ليس ذلك لك» مباشرة الإخراج، لا أصل الشفاعة، وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في إخراج المذكورين، فأجيب إلى أصل الإخراج ومنع من مباشرته فنسبت إلى شفاعته في حديث: «أسعد الناس» لكونه ابتداء بطلب ذلك، والعلم عند الله تعالى" (٢).



(١) المصدر السابق.

(٢) فتح الباري (١١ / ٤٦٤).

الفصل السادس والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
حرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي هريرة: «حرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود»، وحديث أبي سعيد: «فأماهم الله إمامة حتى إذا كانوا فحماً أذن الله بالشفاعة».

ورد في هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً: (وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود)، وفي حديث أبي سعيد مرفوعاً: (حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة)، وسيأتي وجه الجمع بين الحديثين.

١- حديث أبي هريرة أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونه سبحانه قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراي جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين

الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبنني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله ﷻ منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله ﷻ من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة: إن رسول الله ﷺ قال قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته يقول ذلك لك وعشرة أمثاله.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد^(٣)، عن معمر.

(١) كتاب الأذان، باب فضل السجود (٨٠٦)، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣).

(٢) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (١٨٢).

(٣) (١٤٣/١٣) رقم (٧٧١٧).

والبخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، عن إبراهيم بن سعد، كلاهما عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به، ليس فيه سعيد بن المسيب. (*) صحيح.

٢- حديث أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجاء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية. أخرجه مسلم^(٥)، وابن ماجه^(٦)، وأحمد^(٧)، عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد. وأخرجه أحمد^(٨)، عن سليمان التيمي، وأحمد^(٩)، عن الجريري، وعن عوف^(١٠)، جميعاً عن أبي نضرة عن أبي سعيد به.

(*) صحيح.

(١) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٢) (٧٤٣٧).

(٢) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٢).

(٣) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٤٣٢٦).

(٤) (٣٠٣/١٣) رقم (٧٩٢٧).

(٥) كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١٨٥).

(٦) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٤٣٥٩).

(٧) (٢٧١/١٨) رقم (١١١٧٤٦).

(٨) (٥٩/١٧) رقم (١١٠١٦).

(٩) (٢٤٠/١٧) رقم (١١١٥١).

(١٠) (٣٦٤/١٨) رقم (١١٨٥٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين حديث أبي هريرة: «حرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود»، وحديث أبي سعيد: «فأماهم الله إماته حتى إذا كانوا فحماً أذن الله بالشفاعة».

تبين مما سبق صحة حديث أبي هريرة، وحديث أبي سعيد، ووجه الجمع بينهما أن أعضاء السجود مخصصة من عموم الأعضاء التي دل عليها خبر أبي سعيد.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود» هو جواب عن سؤال مقدر تقديره: كيف يعرفون أثر السجود، مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم: «فأماهم الله إماته حتى إذا كانوا فحماً أذن الله بالشفاعة»، فإذا صاروا فحماً كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره؟

وحاصل الجواب: تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر، وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمن، وهل المراد بأثر السجود نفس العضو الذي يسجد أو المراد من سجد، فيه نظر، والثاني أظهر^(١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤٦٥).

الفصل السابع والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث
يقال لآخر أهل الجنة دخولا لك وعشرة أمثاله.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قول أبي سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله»، وبين قول أبي هريرة: «هذا لك ومثله معه»، وحديث أبي سعيد الآخر بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره: «فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه».

ورد في هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً: (حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه)، وعارضه أبو سعيد الخدري في نفس الحديث فقال: (قال قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله)، وفي حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: (فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه)، وفي حديث ابن مسعود (فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها)، وسيأتي وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي هريرة أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونه سبحانه قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبّع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراي جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من

أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبنى ريحها وأحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكّت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله ﷻ منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله ﷻ من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة إن رسول الله ﷺ قال قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته يقول ذلك لك وعشرة أمثاله.

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، ومسلم^(٢)، عن أبي اليان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، عن

(١) كتاب الأذان، باب فضل السجود (٨٠٦)، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٦٥٧٣).

(٢) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٢).

أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد^(١)، عن معمر.

والبخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥)، عن إبراهيم بن سعد، كلاهما عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به، ليس فيه سعيد بن المسيب.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا قلنا لا قال فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتكم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتكم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادي ليلاحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم

(١) (١٣/١٧٣) رقم (٧٧١٧).

(٢) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) (٧٤٣٧).

(٣) كتاب الإيذان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٢).

(٤) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة (٤٣٢٦).

(٥) (٣٠٣/١٣) رقم (٧٩٢٧).

فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيد فإن لم تصدقوني فاقروا { إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها } فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه

- حديث أبي سعيد الخدري، وفيه: (وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه)

أخرجه البخاري^(١) عن سعيد بن أبي هلال.
والبخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، عن حفص بن ميسرة، ومسلم كذلك عن هشام بن سعد.

والترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، وأحمد^(٦)، عن معمر، جميعاً عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري به.

(*) صحيح.

٣- حديث عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة.

- (١) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ (٧٤٣٩)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (٤٩١٩).
- (٢) كتاب التفسير، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (٤٥٨١).
- (٣) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٨٣).
- (٤) أبواب صفة جهنم، باب منه (٢٥٩٨).
- (٥) كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان (٦٠).
- (٦) (٣٩٤ / ١٨) رقم (١١٨٩٨).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) عن منصور.
ومسلم^(٥)، والترمذي^(٦)، وأحمد^(٧) عن الأعمش، كلاهما عن إبراهيم، عن عبيدة
السلماني، عن ابن مسعود به.
(*) صحيح.



-
- (١) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٦٥٧١)، كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء (٧٥١١).
- (٢) كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً (١٨٦).
- (٣) كتاب الزهد، باب صفة الجنة (٤٣٣٩).
- (٤) (٣٩٩/٧) رقم (٤٣٩١).
- (٥) كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً (١٨٦).
- (٦) أبواب صفة جهنم، باب منه (٢٥٩٥).
- (٧) (٧٧/٦) رقم (٣٥٩٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قول أبي سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله»، وبين قول أبي هريرة: «هذا لك ومثله معه»، وحديث أبي سعيد الآخر بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره: «فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في هذا الباب، وقد جمع العلماء بينها فقالوا:

إن كلا من أبي هريرة وأبي سعيد أخبر عما سمعه من النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون أبو هريرة سمع ما قال أولاً، ثم زيد بعد ذلك «وعشرة أمثاله»، فسمعه أبو سعيد ولم يسمعه أبو هريرة.

قال القاضي عياض: "قيل في الجمع بين هذين الحديثين: لعل أبا هريرة سمع ذلك أولاً ثم زيد: «وعشرة أمثاله فضلاً من الله»، فسمعه أبو سعيد ولم يسمعه أبو هريرة" (١).

وأما ما وقع في حديث أبي سعيد الطويل الذي في آخره: «فيقال لهم - أي: لعصاة الموحدين الخارجين من النار - : لكم ما رأيتم ومثله معه» فيجمع بينه وبين ما ذكر قبل ذلك بأن يكون عشرة الأمثال في حق آخر أهل الجنة دخولا، بينما المذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة.

قال الحافظ ابن حجر: "وقع في حديث أبي سعيد الطويل من طريق أخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره: «فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله

(١) إكمال المعلم (١/ ٥٦٤).

معه» فهذا موافق لحديث أبي هريرة في الاختصار على المثل، ويمكن أن يجمع أن يكون عشرة الأمثال إنما سمعه أبو سعيد في حق آخر أهل اللجنة دخولا، والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة" (١).



(١) فتح الباري (١١ / ٤٧٠).

الفصل الثامن والثلاثون

ما ظاهره التعارض في أحاديث مقدار سعة حوض النبي ﷺ.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين الروايات التي جاءت في وصف الحوض، مثل: «حوضي مسيرة شهر»، و«كما بين أيلة وصنعاء من اليمن»، و«كما بين صنعاء إلى المدينة»، و«ما بين عدن وعمان البلقاء»، و«فسألته قال: قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وثلاث ليال».

اختلف في سعة الحوض اختلافا كثيرا، فوقع في حديث عبدالله بن عمرو (حوضي مسيرة شهر) زاد بعضهم (وزواياه سواء)، ووقع في حديث أنس (كما بين أيلة وصنعاء من اليمن)، ووقع في حديث جابر بن سمرة (كما بين صنعاء وأيلة)، وفي حديث حذيفة مثله لكن قال (عدن) بدل (صنعاء)، وفي حديث أبي هريرة (أبعد من أيلة إلى عدن)، وفي حديث أبي ذر (ما بين عمان إلى أيلة)، وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص، ووقع في روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك، فوقع في حديث عقبة بن عامر (كما بين أيلة إلى الجحفة)، وفي حديث جابر (كما بين صنعاء إلى المدينة)، وفي حديث ثوبان (ما بين عدن وعمان البلقاء)، وفي حديث ثوبان (ما بين بصرى إلى صنعاء أو ما بين أيلة إلى مكة)، وفي حديث عبدالله بن عمرو (بعد ما بين مكة وأيلة)، وفي لفظ (ما بين مكة وعمان)، وفي حديث حذيفة بن أسيد (ما بين صنعاء إلى بصرى)، ومثله في حديث عتبة بن عبد السلمي، وفي رواية الحسن عن أنس (كما بين مكة إلى أيلة أو بين صنعاء ومكة)، وفي حديث أبي سعيد (ما بين الكعبة إلى بيت المقدس)، وفي حديث عتبة بن عبد (كما بين البضاء إلى بصرى)، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع عند مسلم وغيره في حديث ابن عمر (فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام)، واختلافات أخرى مذكورة في مواضعها وسيأتي وجه الجمع بينها.

١- حديث ابن عمر:

- نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال أما منكم حوض كما بين جرباء وأذرح.
أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، أحمد^(٣)، عن يحيى القطان، عن عبيد الله.
ومسلم^(٤)، عن عبد الله بن نمير، وعن محمد بن بشر، ثلاثتهم عن عبيد الله بن عمر
العمري.

وأخرجه مسلم^(٥)، وأبو داود^(٦)، وأحمد^(٧)، عن أيوب.
ومسلم^(٨)، وأحمد^(٩) عن عمر بن محمد، ومسلم^(١٠)، عن موسى بن عقبة، جميعاً
عن نافع عن ابن عمر به.

وقع في رواية عبد الله بن نمير، ومحمد بن بشر عند مسلم: (قال عبيد الله: فسألته.
فقال: قريتين بالشأم بينهما ثلاث ليال، وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام).

- ورواه المخارق بن أبي المخارق عن عبد الله بن عمر أنه سمعه يقول إن رسول
الله ﷺ قال: حوضي كما بين عدن وعمان أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً
من المسك أكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً أول الناس
عليه وروداً صعاليك المهاجرين قال قائل ومن هم يا رسول الله قال الشعثة رءوسهم
الشحبة وجوههم الدنسة ثيابهم لا يفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات الذين يعطون

(١) كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٧٧).

(٢) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٩).

(٣) (٣٤٧/٨) رقم (٤٧٢٣).

(٤) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٩).

(٥) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٩).

(٦) كتاب السنة، باب في الحوض (٤٧٤٥).

(٧) (٢٥٤/١٠) رقم (٦٠٧٩).

(٨) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٩).

(٩) (٣٢٤/١٠) رقم (٦١٨١).

(١٠) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٩).

كل الذي عليهم ولا يأخذون الذي لهم.

أخرجه أحمد^(١)، عن أبي المغيرة، حدثنا عمر بن عمرو أبو عثمان الأحموسي، حدثني المخارق بن أبي المخارق به.

(*) صحيح.

٢- حديث عبدالله بن عمرو:

- عن ابن أبي مليكة قال: قال عبدالله بن عمرو: قال النبي ﷺ: حوضي مسيرة شهر، ماءؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها، فلا يظمأ أبدا.

وفي رواية: حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماءؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا.

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، عن نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة به.

٣- حديث حارثة بن وهب

- عن معبد بن خالد، عن حارثة، أنه سمع النبي ﷺ، قال:

حوضه ما بين صنعاء والمدينة. فقال له المستورد: ألم تسمعه قال الأواني؟ قال: لا. فقال المستورد: ترى فيه الآنية مثل الكواكب.

أخرجه البخاري^(٤)، تعليقا ومسلم^(٥)، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن خالد، فذكره.

(١) (٣٠٢/١٠) رقم (٦١٦٢).

(٢) كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٧٩).

(٣) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٢٢٩٢).

(٤) كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٩٢).

(٥) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٨).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن حرمي بن عمار، حدثنا شعبة، عن معبد بن خالد، أنه سمع حارثة بن وهب يقول: سمعت النبي ﷺ، وذكر الحوض، فقال: كما بين المدينة وصنعاء. ليس فيه: حديث المستورد.

(*) صحيح.

٤ - حديث عقبة بن عامر

- عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، قال: أن النبي ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها.

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد، بعد ثمانين سنين، كالمودع للأحياء والأموات، فقال: إن بين أيديكم فرطات، أنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني أنظر إليه في مكاني هذا، وإن عرضه كما بين أيلة والجحفة، وإني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، وأنا في مقامي هذا، وإني لست أخاف عليكم أن تشركوا، ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوها.

قال عقبة: فكان آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ.

أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وأبو داود^(٥)، والنسائي^(٦)،

(١) كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٩١).

(٢) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٨).

(٣) كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد (١٣٤٤)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام

(٣٥٩٦)، كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه (٤٠٨٥)، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة

الدنيا والتنفس فيها (٦٤٢٦)، كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٩٠).

(٤) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٦).

(٥) كتاب الجنائز، باب الميت يصلي على قبره بعد حين (٣٢٢٣).

(٦) كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء (١٩٥٤).

وأحمد^(١)، عن الليث بن سعد.

والبخاري^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، عن حيوة بن شريح.

ومسلم^(٥)، عن يحيى بن أيوب، جميعاً عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير به.

(*) صحيح.

٥ - حديث أنس:

عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة، أو كما بين المدينة وعمان.

أخرجه مسلم^(٦)، عن سليمان التيمي، وعن أبي عوانة.

وأخرجه مسلم^(٧) كذلك، وابن ماجه^(٨)، وأحمد^(٩)، عن هشام جميعاً عن قتادة به.

- وعن الحسن، أنه ذكر عند عبيد الله بن زياد الحوض، فأنكره، وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنس بن مالك، فقال: لا جرم، والله لأفعلن، فأتاه فقال: ذكرت الحوض؟ فقال عبيد الله: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكره؟ فقال: نعم، أكثر من كذا وكذا مرة، يقول:

إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة، وإن آنيته أكثر من

(١) (٥٧٨/٢٨) رقم (١٧٣٤٤).

(٢) كتاب المغازي، باب غزوة أحد (٤٠٤٢).

(٣) كتاب الجنائز، باب الميت يصلي على قبره بعد حين (٣٢٢٤).

(٤) (٦٢١/٢٨) رقم (١٧٤٠٢).

(٥) (٥٧٨/٢٨) رقم (١٧٣٤٤).

(٦) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٣).

(٧) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٣).

(٨) كتاب الزهد، باب ذكر الحوض (٤٣٠٤).

(٩) (٣٦٢/١٩) رقم (١٢٣٦٢).

نجوم السماء.

أخرجه أحمد^(١)، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن عن أنس.
(*) إسناده صحيح باللفظ الأول.

٦ - حديث ثوبان

- عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى، عن ثوبان، أن نبي الله ﷺ قال: إني لبعقر حوضي، أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي، حتى يرفض عليهم، فسئل عن عرضه؟ فقال: من مقامي إلى عمان، وسئل عن شرابه؟ فقال: أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق.

وفي رواية: أنا عند عقير حوضي، أذود الناس عنه لأهل اليمن، إني لأضربهم بعصاي، حتى يرفض عليهم، وإنه ليغت فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من ورق، والآخر من ذهب، ما بين بصرى وصنعاء، أو بين أيلة ومكة، أو قال: من مقامي هذا إلى عمان.

أخرجه مسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن هشام الدستوائي.
ومسلم^(٤)، عن شيبان، وعن شعبة، عن شعبة.
وأخرجه أحمد^(٥)، عن همام، وعن معمر^(٦)، وعن سعيد^(٧)، جميعاً عن قتادة،

(١) (٩٦/٢١) رقم (١٣٤٠٥).

(٢) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠١).

(٣) (١٠٣/٣٧) رقم (٢٢٤٢٦).

(٤) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠١).

(٥) (٩٢/٣٧) رقم (٢٢٤٠٩).

(٦) (١٠٦/٣٧) رقم (٢٢٤٣٠).

(٧) (١١٥/٣٧) رقم (٢٢٤٤٧).

عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني، عن معدان بن أبي طلحة به.

- عن أبي سلام الحبشي، قال: بعث إلي عمر بن عبدالعزيز، فأتيته على بريد، فلما قدمت عليه، قال: لقد شققنا عليك يا أبا سلام في مركبك، قال: أجل والله، يا أمير المؤمنين، قال: والله، ما أردت المشقة عليك، ولكن حديث بلغني أنك تحدث به عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ في الحوض، فأحببت أن تشافهني به، قال: فقلت: حدثني ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: إن حوضي ما بين عدن إلى أيلة، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، أكوابه كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وأول من يرد علي فقراء المهاجرين، الدنس ثيابا، والشعث رؤوسا، الذين لا ينكحون المنعمات، ولا يفتح لهم السدد، قال: فبكى عمر، حتى اخضلت لحيته، ثم قال: لكنني قد نكحت المنعمات، وفتحت لي السدد، لا جرم، أي لا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ، ولا أدهن رأسي حتى يشعث.

وفي رواية: عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبدالعزيز إلى أبي سلام الحبشي، فحمل إليه على البريد، ليسأله عن الحوض، فقدم به عليه، فسأله، فقال: سمعت ثوبان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن.. الحديث.

أخرجه الترمذي^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي، عن أبي سلام الحبشي به.
(*) إسناده صحيح باللفظ الأول.

٧- حديث حذيفة بن اليمان

- عن ربعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن حوضي لأبعد من أيلة إلى

(١) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢٤٤٤).

(٢) كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الحوض (٤٣٠٣).

(٣) (٣٧/٥٠) رقم (٢٢٣٦٧).

عدن، والذي نفسي بيده ، لآنيته أكثر من عدد النجوم ، وهو أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده ، إني لأذود عنه الرجال ، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ، قيل : يا رسول الله ، أتعرفنا؟ قال : نعم؛ تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء ، ليست لأحد غيركم .

أخرجه مسلم^(١)، وابن ماجه^(٢)، عن علي بن مسهر، عن أبي مالك، سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش به .

- عن زر بن حبيش، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر، أو قال: مثل عدد نجوم السماء، ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده .

أخرجه أحمد^(٣)، عن حماد، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة به، وفي رواية: قال: ما بين طرفي حوض النبي ﷺ كما بين أيلة ومضر . فذكر مثله موقوفا، لم يرفعه حذيفة . قال أحمد^(٤): وكذا قال يونس، كما قال عفان .

(*) إسناده صحيح باللفظ الأول .

٨- حديث جابر بن سمرة

- عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ، قال:

ألا إني فرط لكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيه النجوم .

أخرجه مسلم^(٥)، عن زياد بن خيثمة، عن سماك به .

(١) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٨) .

(٢) كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الحوض (٤٣٠٢) .

(٣) (٣٨/٣٤٤) رقم (٢٣٣١٧) .

(٤) (٣٨/٣٤٥) رقم (٢٣٣١٨) .

(٥) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته (٢٣٠٥) .

(*) صحيح.

٩ - حديث أبي ذر

- عن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال: والذي نفس محمد بيده، لأنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة، من شرب منها لم يظمأ، آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل.

أخرجه مسلم^(١)، والترمذي^(٢)، وأحمد^(٣)، جميعاً عن عبدالعزيز بن عبدالصمد العمي، عن أبي عمران الجوني، عن عبدالله بن الصامت به.

(*) صحيح.

١٠ - حديث أبي هريرة

حديث أبي حازم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن حوضي أبعد من أيلة من عدن لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولأنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء.

أخرجه مسلم^(٤)، وابن ماجه^(٥)، عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم به.

(*) إسناده صحيح، باللفظ الأول.

(١) كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٣٠٠).

(٢) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أوني الحوض (٢٤٤٥).

(٣) (٢٥٤/٣٥) رقم (٢١٣٢٧).

(٤) كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٧).

(٥) كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ (٤٢٨٢).

١١ - حديث أبي سعيد الخدري

- حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض مثل اللبن، آيته مثل عدد نجوم السماء، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة.

أخرجه: ابن ماجه^(١)، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية، عن أبي سعيد به.

(*) إسناده ضعيف عن أبي سعيد من أجل عطية العوفي.

١٢ - حديث جابر بن عبد الله

- عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ:

أنا على الحوض، أنظر من يرد علي، قال: فيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب، مني ومن أمتي، قال: فيقال: وما يدريك ما عملوا بعدك؟ ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم. قال جابر: قال رسول الله ﷺ: الحوض مسيرة شهر، وزواياه سواء، يعني عرضه مثل طوله، وكيزانه مثل نجوم السماء، وهو أطيب ريحاً من المسك، وأشد بياضاً من اللبن، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً.

أخرجه أحمد^(٢)، قال: حدثنا روح، حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا أبو الزبير، فذكره.

- وأيضاً عن أبي الزبير، عن جابر، أنه سمع النبي ﷺ يقول:

أنا فرطكم بين أيديكم، فإذا لم تروني فأنا على الحوض، قدر ما بين أيلة إلى مكة، وسيأتي رجال ونساء بقرب وآنية، فلا يطعمون منه شيئاً.

(١) كتاب الزهد، باب ذكر الحوض (٤٣٠١).

(٢) (٣٣٢/٢٣) رقم (١٥١٢٠).

أخرجه أحمد^(١)، قال: حدثنا موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، فذكره.
وأخرجه أحمد^(٢)، قال: حدثنا روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه
سمع جابر بن عبد الله، ولم يرفعه.
(*) إسناده لا بأس به باللفظ الأول. قال ابن كثير: هو على شرط مسلم.

١٣ - حديث أبي أمامة

- عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال إن الله وعدي أن يدخل من أمتي الجنة
سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الأحنس السلمي والله ما أولئك في أمتك يا
رسول الله إلا كالذباب الأصهب في الذبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن
ربي قد وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا وزادني ثلاث حثيات قال فما سعة
حوضك يا نبي الله قال كما بين عدن إلى عمان فأوسع فأوسع يشير بيده قال فيه شعبان
من ذهب وفضة قال فما حوضك يا نبي الله قال أشد بياضا من اللبن وأحلى مذاقة من
العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه لم يظمأ أبدا ولم يسود وجهه أبداً.
أخرجه أحمد^(٣)، عن عاصم بن خالد الحضرمي، وابن حبان^(٤) عن محمد بن
حرب كلاهما عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر و أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة
الباهلي أن يزيد بن الأحنس السلمي
صفوان بن عمرو، وثق، وقال النسائي: له حديث منكر في عمار بن ياسر. اهـ
(*) إسناده ضعيف لمخالفة المحفوظ في الصحيحين كما تقدم.

(١) (٦٢/٢٣) رقم (١٤٧١٩).

(٢) (٣٣٥/٢٣) رقم (١٥١٢١).

(٣) (٤٧٩/٣٦) رقم (٢٢١٥٦).

(٤) (٦٤٥٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الروايات التي جاءت في وصف الحوض، مثل: «حوضى مسيرة شهر»، و«كما بين أيلة وصنعاء من اليمن»، و«كما بين صنعاء إلى المدينة»، و«ما بين عدن وعمان البلقاء»، و«فسألته قال: قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وثلاث ليال».

تبين مما سبق أن كثيرا من الأحاديث الواردة في هذا الباب في وصف الحوض؛ صحيحة، مع اختلاف ألفاظها والصفات الواردة في سعة الحوض فيها، وقد جمع العلماء بينها فقالوا:

إن هذا الاختلاف لا يحسب اضطرابا من الرواة، لاختلاف مخارج الأحاديث، لكنه من اختلاف التقدير.

قال القاضي عياض: "وهذا كله من اختلاف التقدير، ليس في حديث واحد فيحسب اختلافا واضطرابا من الرواة، وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة، فضرِبَ النبي ﷺ في كل واحد منهما مثلاً لبعْدِ أقطار الحوض وسعته وكبره، بما تسنح له من العبارة وقرب للأفهام، لبعْدِ ما بين البلاد النائية البعيد بعضها عن بعض، لا على التقدير، والمحقق لما بينهما بلا إعلام ببعْدِ المسافة، وسعة القطر، وعظم الحوض .

فبهذا تجتمع هذه الألفاظ من جهة المعنى - والله أعلم - كما قال في الآنية : «عددتها كنجوم السماء» إشارة إلى غاية الكثرة^(١).

وقال أبو عبدالله القرطبي: "ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك".

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٧/ ٢٥٩ - ٢٦٠)

ثم ساق كلام القاضي عياض، وأضاف: "والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا، فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها، والله أعلم" ^(١).

وقد اعترض الحافظ ابن حجر على هذا الوجه للجمع بقوله: "وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب، وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام فلا" ^(٢).

وقد أجاب النووي على اعتراض الحافظ قبل ذلك بقوله: "ليس في القليل من هذه منع الكثير، والكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة، والله أعلم" ^(٣).

قال الحافظ معلقاً على كلام النووي: "وحاصلة أنه يشير إلى أنه أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة، ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها، كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئاً بعد شيء، فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة" ^(٤).

ثم ذكر الحافظ ابن حجر أن هناك من أرجع الاختلاف في المسافات لاختلاف السير البطيء والسير السريع.

قال الحافظ: "وجمع غيره بين الاختلافين باختلاف السير البطيء وهو سير الأثقال، والسير السريع وهو سير الراكب المخف، ويحمل رواية اقلها وهو الثلاث على سير البريد، فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام، ولو كان نادراً جداً". ثم قال: "وهو أولى ما يُجمع به" ^(٥).

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٧٠٦).

(٢) فتح الباري (١١ / ٤٧٩).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٥ / ٥٨).

(٤) فتح الباري (١١ / ٤٧٩).

(٥) فتح الباري (١١ / ٤٨٠).

الباب الثالث

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب القدر

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث
مقدار ما تجمع النطفة في بطن الأم.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا».

وفي روايات أخرى: «أربعين ليلة».

ويجمع بأن المراد يوم بليلته، أو ليلة بيومها.

وقع في بعض روايات هذا الحديث: «أربعين يوما»، وفي بعضها: «أربعين ليلة»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

عن عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة»

أخرجه البخاري^(١)، عن أبي الأحوص، وعن حفص بن غياث.

ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥) من طرق عن وكيع.

(١) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٨)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٣٣٣٢).

(٢) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٣).

(٣) أبواب القدر، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٢١٣٧).

(٤) افتتاح الكتاب في الإيمان، فضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (٧٦).

(٥) (١٦٩/٧) رقم (٤٠٩١).

ومسلم^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) عن أبي معاوية
ومسلم^(٥)، عن عبدالله بن نمير الهمداني، وعن جرير بن عبد الحميد، وعن عيسى
بن يونس.

والترمذي^(٦)، وأحمد^(٧) عن يحيى بن سعيد.
وابن ماجه^(٨)، عن محمد بن عبيد الطنافسي، وعن محمد بن فضيل.
والنسائي في الكبرى^(٩)، عن شريك.
جميعاً عن سليمان الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود به جميعاً قالوا:
«أربعين يوماً».

- ورواه آدم عند البخاري^(١٠)، وأبو الوليد وشعيث بن محرز عند ابن حبان^(١١).
ثلاثتهم عن شعبة، عن سليمان، عن زيد بن وهب؛ به، وقالوا: «أربعين يوماً أو

(١) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته
(٢٦٤٣).

(٢) أبواب القدر، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٢١٣٧).

(٣) افتتاح الكتاب في الإيمان، فضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (٧٦).

(٤) (١٢٥/٦) رقم (٣٦٢٤).

(٥) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته
(٢٦٤٣).

(٦) أبواب القدر، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٢١٣٧).

(٧) (١٦٩/٧) (٤٠٩١).

(٨) افتتاح الكتاب في الإيمان، فضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (٧٦).

(٩) كتاب التفسير فاتحة الكتاب، قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١١١٨٢).

(١٠) كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧٤٥٤).

(١١) (٤٧/١٤)، برقم (٦١٧٤).

أربعين ليلة» وعند ابن حبان: «أربعين يوما وأربعين ليلة»، بالعطف لا بالشك.
ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(١) من طرق عن شعبة وغيره، ساق حديثهم مساقاً واحداً، ووقع عنده: «أربعين يوما وأربعين ليلة» على الجمع، وليس على الشك كذلك.

- ورواه أبو الوليد هشام بن عبد الملك عند البخاري^(٢)، ومعاذ عند مسلم^(٣)، وحفص بن عمر النمري عند أبي داود^(٤)، جميعاً عن شعبة، وقالوا: «أربعين يوما». وكذلك أخرجه مسلم^(٥)، وأحمد^(٦)، عن وكيع. وأحمد^(٧) عن يحيى القطان.

وأخرجه أبو داود^(٨)، عن محمد بن كثير العبدى، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٩) عن الفريابي جميعاً عن الثوري. والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(١٠) عن زهير بن معاوية.

(١) (٤٧٩/٩)، برقم (٣٨٦١).

(٢) كتاب القدر، باب في القدر (٦٥٩٤).

(٣) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٣).

(٤) كتاب السنة، باب في القدر (٤٧٠٨).

(٥) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٣).

(٦) (١٦٩/٧) (٤٠٩١).

(٧) (١٦٩/٧) (٤٠٩١).

(٨) كتاب السنة، باب في القدر (٤٧٠٨).

(٩) (٤٧٩/٩) (٣٨٦١).

(١٠) (٤٧٩/٩) (٣٨٦٥).

جميعاً عن الأعمش به.

وكذلك قاله سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب الجهني، عن عبد الله بن مسعود عند أحمد^(١)، والنسائي في الكبرى^(٢)، وقالوا: «أربعين ليلة».
(*) صحيح، متفق عليه باللفظين.



(١) (٤٨/٧) (٣٩٣٤).

(٢) كتاب التفسير فاتحة الكتاب، قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١١١٨٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما جاء في بعض الروايات من ذكر: «أربعين يوما»، وما جاء في بعضها من ذكر: «أربعين ليلة»:

نظرا لثبوت طرق الحديث باللفظين، نحا العلماء منحى الجمع بين الروايات، وذلك بأن يقال: المراد اليوم بالليلة، أو الليلة باليوم.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله: «أربعين يوما» زاد في رواية آدم: «أو أربعين ليلة»، وكذا لأكثر الرواة عن شعبة بالشك.

وفي رواية يحيى القطان، ووكيع، وجرير، وعيسى بن يونس: «أربعين يوما» بغير شك.

وفي رواية سلمة بن كهيل: «أربعين ليلة» بغير شك.

ويجمع بأن المراد يوم بليلته، أو ليلة بيومها" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٤٨٨).

الفصل الثاني

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد وقت دخول الملك على النطفة
بعدما تستقر في الرحم.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون» وفي نسخة: «ثنتان وأربعون ليلة».

و«إذا أراد الله أن يخلق شيئاً يأذن له بضع وأربعين ليلة».

و«يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمس وأربعين».

وقع في بعض روايات هذا الحديث (أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة) وفي بعضها (إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون) أو (اثنتان وأربعون ليلة) وفي بعضها (بضع وأربعين ليلة) وفي بعضها (بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين)، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث حذيفة بن أسيد أبي سريحة الغفاري: قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول: «إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك، - قال زهير: حسبته قال: الذي يخلقها - ، فيقول: يا رب أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى، ثم يقول: يا رب أسوي أو غير سوي؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي، ثم يقول: يا رب ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً».

أخرجه مسلم^(١)، عن عكرمة بن خالد، وعن كلثوم.

(١) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٤).

وأخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، عن عمرو بن دينار.

وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٣)، عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث جميعاً عن أبي الزبير المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة به.

ولفظ عمرو بن الحارث: عن أبي الزبير المكي أن عامر بن واثلة حدثه أنه سمع ابن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: حذيفة بن أسيد الغفاري، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله، فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص».

(*) صحيح.

٢- حديث أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوماً، أو أربعين ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فيقول: يا رب ما رزقه؟ فيقال له، فيقول: يا رب، ما أجله؟ فيقال له، فيقول: يا رب ذكر أو أنثى؟ فيعلم، فيقول: يا رب شقي أو سعيد؟ فيعلم».

أخرجه أحمد^(٤)، عن الخطاب بن القاسم، والطحاوي في شرح مشكل

(١) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٤).

(٢) (٦٤/٢٦) رقم (١٦٢٤١).

(٣) (٩٣/٧) رقم (٢٦٦٤).

(٤) (٤١٣/٢٣) رقم (١٥٢٦٩).

الآثار^(١) عن غياث بن بشير، كلاهما عن خصيف، عن أبي الزبير به، وقال إذا استقرت النطفة في الرحم: «أربعين يوما، وأربعين ليلة» بالجمع لا بالشك.

خصيف بن عبدالرحمن الجزري: صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمي بالإرجاء^(٢).

(*) إسناده ضعيف من أجل خصيف الجزري.

٣- حديث عبدالله بن مسعود:

- حديث أبي عبيدة بن عبدالله، قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تغير، فإذا مضت الأربعون صارت علقة، ثم مضغة كذلك، ثم عظاما كذلك، فإذا أراد الله أن يسوي خلقه، بعث إليها ملكا، فيقول الملك الذي يليه: أي رب، أذكر، أم أنثى؟ أشقي، أم سعيد؟ أقصير، أم طويل؟ أناقص، أم زائد؟ قوته، وأجله؟ أصحيح، أم سقيم؟ قال: فيكتب ذلك كله». فقال رجل من القوم: ففيم العمل إذا، وقد فرغ من هذا كله؟ قال: «اعملوا، فكل سيوجه لما خلق له». أخرجه أحمد^(٣) حدثنا هشيم، أنبأنا علي بن زيد، قال: سمعت أبا عبيدة بن عبدالله.

أبو عبيدة: الراجح أنه لم يسمع من أبيه^(٤).

- زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون النطفة في الرحم أربعين ليلة نطفة وأربعين ليلة علقة وأربعين ليلة مضغة ثم يبعث إليه ملك فيؤمر بأربع كلمات برزقه وأجله وشقي أو سعيد فوالذي نفس ابن مسعود بيده إن الرجل ليعمل بعمل ثم ذكر مثله.

(١) (٩٤/٧) رقم (٢٦٦٥).

(٢) تقريب التهذيب (١٧١٨).

(٣) (١٣/٦) رقم (٣٥٥٣).

(٤) تقريب التهذيب (٨٢٣١).

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(١) عن يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،
قال: حدثني جرير بن حازم، عن سليمان بن مهران، عن زيد بن وهب.
فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، وقد روي عنه على وجه مخالف.
(*) إسناده ضعيف.



(١) (٩/٤٨٥) رقم (٣٨٧٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من ذكر: «أربعين يوما»، وما ورد في بعضها من الزيادة على ذلك:

بعد الاطلاع على الروايات السابقة، يتبين مسلكين لدفع التعارض بينهما؛ وهما:

الأول: الترجيح بين الروايات:

فالروايات التي فيها ذكر «أربعين يوما» أثبت وأقوى من غيرها، فإذا رمنا الترجيح بين الروايات؛ فرواية الأربعين أرجح.

قال ابن الصلاح: "حديث حذيفة بن أسيد هذا لم يخرج البخاري في كتابه، ولعل ذلك لكونه لم يجده يلتئم مع حديث ابن مسعود، رضي الله عنهما، ووجد حديث ابن مسعود أقوى وأصح، فارتاب بحديث حذيفة، الذي مداره على أبي الطفيل عامر بن وائلة، عنه، فأعرض عنه" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقع في رواية عبدالله بن ربيعة، عن بن مسعود: «أن النطفة التي تقضى منها النفس إذا وقعت في الرحم، كانت في الجسد أربعين يوما».

وفي حديث جابر: «أن النطفة إذا استقرت في الرحم أربعين يوما أو ليلة أذن الله في خلقها». ونحوه في حديث عبدالله بن عمرو.

وفي حديث حذيفة بن أسيد من رواية عكرمة بن خالد، عن أبي الطفيل، عنه «أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك»، وكذا في رواية يوسف المكي عن أبي الطفيل عند الفريابي".

ثم ساق الحافظ بعض الروايات الأخرى التي فيها تغير العدد، وقال:

"فحاصل الاختلاف أن حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الأربعين، وكذا في

(١) فتاوى ابن الصلاح (١/ ١٦٥).

كثير من الأحاديث وغالبها، كحديث أنس ثاني حديثي الباب لا تحديد فيه.

وحديث حذيفة بن أسيد اختلفت ألفاظ نقلته، فبعضهم جزم بالأربعين كما في حديث ابن مسعود، وبعضهم زاد ثنتين، أو ثلاثا، أو خمسا، أو بضعا، ثم منهم من جزم ومنهم من تردد" (١).

وعليه: فتكون الرواية الأقوى والأثبت هي التي ورد فيها ذكر الأربعين.

الثاني: الجمع بين الروايات:

وطريقة الجمع: أن الاختلاف في العدد المذكور بحسب اختلاف الأجنة. وممن قال بذلك القاضي عياض.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية، بل أطلق الأربعين، فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية، ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الاجنة" (٢).

لكن يبدو - والله أعلم - أن المسلك الأول أرجح، وهو الترجيح بين الروايات، وذلك لاتحاد مخرج الحديث؛ فيبعد تعدد اللفظ.

ولذا قالوا الحافظ ابن حجر معقبا على قول القاضي عياض في الجمع: "وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة، لكنها متحدة وراجعة إلى أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين، والخطب فيه سهل" (٣).

(١) فتح الباري (١١ / ٤٨٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الفصل الثالث

ما ظاهره التعارض في أحاديث
مجيء الملك للرحم قبل التصوير
وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث ابن مسعود: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك....».

وحديث حذيفة بن أسيد: «إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون - ثنتان وأربعون - ليلة؛ بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: أي رب أذكر أم أنثى....».

وقع في هذا الحديث عن حذيفة بن أسيد: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة؛ بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها؛ ثم يقول: يا رب ذكر أم أنثى؟».

وفي حديث ابن مسعود: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك». وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث حذيفة بن أسيد أبي سريحة الغفاري، عن النبي ﷺ: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة؛ بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها؛ ثم يقول: يا رب ذكر أم أنثى؟».

أخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، عن عمرو بن دينار.
وأخرجه مسلم^(٣)، عن عكرمة بن خالد، وعن كلثوم.

(١) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٤).

(٢) (٦٤/٢٦) رقم (١٦٢٤١).

(٣) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٤).

وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(١)، وابن حبان^(٢)، عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث.

جميعاً عن أبي الزبير المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة؛ به.

لفظ مسلم عن عكرمة بن خالد: أن أبا الطفيل حدثه قال: دخلت على أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، فقال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين، يقول: «إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك - قال زهير: حسبته قال الذي يخلقها - فيقول: يا رب أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى، ثم يقول: يا رب أسوي أو غير سوي؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي، ثم يقول: يا رب ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً».

(*) صحيح.

٢- حديث زيد بن وهب، قال عبدالله بن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة»

(١) (٩٣/٧) رقم (٢٦٦٤).

(٢) (٥٢/١٤)، (٦١٧٧).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.
(*) صحيح.



(١) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٨)، كتاب القدر، باب في القدر (٦٥٩٤).

(٢) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما جاء في بعض الروايات من أن أحدنا «يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك....».

وبين ما جاء من أن النطفة إذا مر عليها ثلاث وأربعون - ثنتان وأربعون - ليلة: «بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها، ثم قال: أي رب أذكر أم أنثى....».

وسبيل دفع التعارض بين هذه الروايات؛ إما بترجيح بعضها على بعض، وهذا يكون بترجيح رواية ابن مسعود لقوتها، وعدم اختلاف ألفاظها - كما تقدم -، أو بالجمع بينها.

وسبيل الجمع الذي ارتضاه كثير من الأئمة، مفاده: أن التصوير والتشكيل المذكور في الأربعين الثانية، إنما هو تصوير كتابي، ليس بتصوير فعلي، وأما التصوير الفعلي على الحقيقة؛ فيكون بعد الأربعين الثالثة، عند نفخ الروح.

قال القاضي عياض: "فحمل هذا - يعني: حديث حذيفة - على ظاهره لا يصح؛ لأنه قد ذكر أن ذلك ما يقضى الله فيه ما شاء ويكتب، فدل أنه يوجد بعد، وإنما هو كتاب كما قال: «ثم خرج الملك بالصحيفة في يده»؛ ولأن التصوير بأثر النطفة وأول العلقه وفي الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود، وإنما التصوير في الأربعين الثالثة في مدة المضغة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

فهذا تفسير ما جاء في الحديث على اختلاف ألفاظه، ويكون معنى «نطفة» في هذا الكتاب: تصورها، «وخلق سمعها وبصرها»: أي كتب ذلك وما قضى الله منه، بدليل

قوله بعد : «أذكر أم أنثى ؟»، وفي الحديث الآخر : «سوي أو غير سوي ؟»^(١).

وقال الحافظ ابن الصلاح : "وأما مسلم : فإنه خرج الحديثين معا في كتابه - يعني : حديث ابن مسعود، وحديث حذيفة بن أسيد - فأحوجنا إلى تطلب وجه يلتئمان به ولا يتنافران، وقد وجدناه والله الحمد الأتم، فأقول : الملك يرسل غير مرة إلى الرحم، يرسل مرة عقيب الأربعين الأولى، بدلالة حديث حذيفة بن أسيد بألفاظه في رواياته المتعددة، فيكتب : رزقه وأجله وعمله وحاله في السعادة والشقاء، وغير ذلك، ويرسل مرة أخرى عقيب الأربعين الثانية فينفخ فيه الروح، بدلالة حديث ابن مسعود وغيره، ثم أنه يشكل وراء هذا من حديث حذيفة في قوله في بعض رواياته عند ذكر إرسال الملك عقيب الأربعين الأولى : «فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال : يا رب، ذكر أو أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب...»، إلى آخره

ومن المعلوم أن هذا التصوير لا يكون في الأربعين الثانية، فإنه يكون فيها علقه، وإنما يكون هذا التصوير قريبا من نفخ الروح، وهكذا روينا ذلك مصرحاً به في بعض روايات حديث حذيفة خارج الصحيح، وسبيل الجواب عن هذا الإشكال أن يحمل قوله : «فصورها» على معنى فصورها قولاً كتاباً، لا فعلاً، أي : فذكر تصويرها وكتب ذلك، والدليل على صحة هذا : أن جعلها ذكراً أو أنثى يكون مع التصاوير المذكورة، وقد قال في جعله ذكراً أو أنثى : «فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك» إلى آخره.^(٢)

وقال الحافظ ابن حجر - بعد ما لخص كلام القاضي وابن الصلاح - : "قلت : وقد نوزع في أن التصوير حقيقة إنما يقع في الأربعين الثالثة؛ بأنه شوهد في كثير من الأجنة التصوير في الأربعين الثانية، وتميز الذكر على الأنثى، فعلى هذا فيحتمل أن يقال : أول ما يتبدى به الملك تصوير ذلك لفظاً وكتبا، ثم يشرع فيه فعلاً عند استكمال العلقه، ففي بعض الأجنة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر، ولكن بقي في حديث حذيفة بن أسيد

(١) إكمال المعلم (٨ / ١٢٧).

(٢) فتاوى ابن الصلاح (١ / ١٦٥ - ١٦٦).

أنه ذكر العظم واللحم، وذلك لا يكون إلا بعد أربعين العلقه، فيقوى ما قال عياض ومن تبعه.

قلت: وقال بعضهم يحتمل أن يكون الملك عند انتهاء الأربعين الأولى يقسم النطفة إذا صارت علقه إلى أجزاء بحسب الأعضاء، أو يقسم بعضها إلى جلد، وبعضها إلى لحم، وبعضها إلى عظم، فيقدر ذلك كله قبل وجوده، ثم يتهياً ذلك في آخر الأربعين الثانية، ويتكامل في الأربعين الثالثة.

وقال بعضهم: معنى حديث ابن مسعود أن النطفة يغلب عليها وصف المنى في الأربعين الأولى، ووصف العلقه في الأربعين الثانية، ووصف المضغة في الأربعين الثالثة، ولا ينافي ذلك أن يتقدم تصويره، والراجح أن التصوير إنما يقع في الأربعين الثالثة^(١).



(١) فتح الباري (١١ / ٤٩٣).

الفصل الرابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تقدم الكتابة على نفخ الروح.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح...».

وبين: «ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات».

وقع في بعض روايات هذا الحديث: «فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح»، وفي بعضها: «فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات»، مما يستشكل في وقت نفخ الروح، هل هي قبل الكتابة أم بعدها؟ وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

- حديث زيد بن وهب، قال عبدالله بن مسعود مرفوعاً؛ وفيه: «ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.
(*) صحيح.

(١) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٨)، كتاب القدر، باب في القدر (٦٥٩٤).

(٢) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من ذكر نفخ الروح أولاً، ثم كتابة الكلمات الأربع، وبين ما ورد من ذكر الكتابة أولاً، قم نفخ الروح:

جمع العلماء بين الروايات بتأكيد الرواية التي فيها الكتابة أولاً، ثم نفخ الروح، وحمل واو العطف على غير ظاهرها من الترتيب، وأن عبارة نفخ الروح التي وردت أثناء الكلام؛ عبارة اعتراضية.

قال ابن الصلاح: "ويشكل أيضاً من حديث ابن مسعود: أن البخاري رواه بهذا اللفظ؛ وهو: «أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، أو أربعين ليلة، ثم يكون علقه مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث الله إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات؛ فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح». فقوله: «ثم يبعث إليه الملك» بحرف ثم تقتضي تأخير كتب الملك الأمور الأربعة إلى ما بعد الأربعين الثالثة، وحديث حذيفة بن أسيد قاضي بتقديم كتب الملك لذلك عقيب الأربعين الأولى، وسبيل الخروج عن إشكال ذلك: أن يجعل قوله: «ثم يبعث الله إليه الملك فيؤذن فيكتب»، معطوفاً على قوله: «يجمع في بطن أمه أربعين يوماً»، ومتعلقاً بهذا لا بالذي يليه قبله، وهو قوله: «ثم يكون مضغة مثله»، ويكون قوله: «ثم يكون علقه مثله، ثم يكون مضغة مثله»؛ إعتراضاً وقع بين المعطوف والمعطوف عليه، والاعتراض بأمثال ذلك في كلام الله تبارك وتعالى وكلام العرب غير قليل، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَبَّحَنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۚ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧، ١٨].

فقوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾ ليس متعلقاً بالذي يليه قبله، وهو قوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومعطوفاً عليه، بل متعلقاً بما سبق من قوله: ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾،

وقوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ اعتراضاً بينهما^(١)

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ثم ينفخ فيه الروح» كذا ثبت في رواية آدم، عن شعبة في التوحيد، ووقع في رواية مسلم من طريق أبي معاوية، وغيره: «ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات»، وظاهره قبل الكتابة، ويجمع بأن رواية آدم صريحة في تأخير النفخ، للتعبير بقوله: «ثم»، والرواية الأخرى محتملة؛ فترد إلى الصريحة، لأن الواو لا ترتب، فيجوز أن تكون معطوفة على الجملة التي تليها، وأن تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم، أي: يجمع خلقه في هذه الاطوار، ويؤمر الملك بالكتب، وتوسط قوله: «ينفخ فيه الروح» بين الجمل، فيكون من ترتيب الخبر على الخبر، لا من ترتيب الأفعال المخبر عنها.

ونقل ابن الزمלקاني، عن بن الحاجب في الجواب عن ذلك؛ أن العرب إذا عبرت عن أمر بعده أمور متعددة، ول بعضها تعلق بالأول؛ حسن تقديمه لفظاً على البقية، وإن كان بعضها متقدماً عليه وجوداً، وحسن هنا لأن القصد ترتيب الخلق الذي سيق الكلام لأجله^(٢).

(١) فتاوى ابن الصلاح (١/ ١٦٥ - ١٦٦).

(٢) فتح الباري (١١/ ٤٩٤).

الفصل الخامس

ما ظاهره التعارض في أحاديث
الحث على العمل مع سبق القدر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع: برزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالله إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها...».

وبين: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

وقع في هذا الحديث: «فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتاب»، وفي حديث عمران: "يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال: «نعم»، قال: قيل: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كل ميسر لما خلق له»". ونحوه في حديث علي، وغيرهما من الصحابة، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث زيد بن وهب، قال: سمعت عبدالله بن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة، ثم يكون علقه مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(١) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٨)، كتاب القدر، باب في القدر (٦٥٩٤).

(٢) كتاب القدر، باب كيفية بدء الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٣).

(*) صحيح.

٢- حديث أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: «لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦]، إلى قوله ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠].

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن جرير، ومسلم^(٣)، عن أبي الأحوص، وأحمد^(٤) عن زائدة، وعن زياد بن عبد الله البكائي، وأبو داود^(٥)، والترمذي^(٦)، عن المعتمر بن سليمان، جميعاً عن منصور بن المعتمر. وأخرجه البخاري^(٧)، عن سفيان، وعن عبد الواحد، وعن وكيع، وعن شعبة، وعن أبي حمزة.

(١) كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر ومعود أصحابه حوله (١٣٦٢)، كتاب بدء الخلق، باب قوله ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ (٤٩٤٨).

(٢) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٧).

(٣) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٧).

(٤) (٣١٩/٢) رقم (١٠٦٧).

(٥) كتاب السنة، باب في القدر (٤٦٩٤).

(٦) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الليل إذا يغشى (٣٣٤٤).

(٧) كتاب بدء الخلق، باب قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ﴾ (٤٩٤٥)، وفي كتاب بدء الخلق، باب قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ﴾ (٤٩٤٥)، وفي كتاب بدء الخلق، باب قوله ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ (٤٩٤٧)، وفي كتاب بدء الخلق، باب قوله ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (٤٩٤٩)، وفي كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (٦٦٠٥).

ومسلم^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) عن وكيع.
ومسلم^(٥)، والترمذي^(٦)، عن عبدالله بن نمير.
ومسلم^(٧)، وابن ماجه^(٨)، وأحمد^(٩) عن أبي معاوية، جميعاً عن الأعمش.
وأخرجه البخاري^(١٠)، ومسلم^(١١)، أحمد^(١٢) عن محمد بن جعفر غندر،
والبخاري^(١٣)، عن ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة، عن سليمان الأعمش ومنصور.
كلاهما عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي؛ به.
(*) صحيح.

(١) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٧).

(٢) أبواب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة (٢١٣٦).

(٣) افتتاح الكتاب في الإيثار فضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (٧٨).

(٤) (٣٣٩/٢) رقم (١١١٠).

(٥) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٧).

(٦) أبواب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة (٢١٣٦).

(٧) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٧).

(٨) افتتاح الكتاب في الإيثار فضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (٧٨).

(٩) (٥٦/٢) رقم (٦٢١).

(١٠) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٤٩٤٦)، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٧٥٥٢).

(١١) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٧).

(١٢) (٣٧١/٢) رقم (١١٨١).

(١٣) كتاب الأدب، باب الرجل ينكث الشيء بيده في الأرض (٦٢١٧).

٣- حديث عمران بن حصين، قال: "قيل: يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال: «نعم»، قال: قيل: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كل ميسر لما خلق له»".

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن شعبة.

والبخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، عن عبد الوارث.

ومسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، عن حماد بن زيد.

ومسلم^(٨)، أحمد^(٩)، عن إسماعيل بن علية، ومسلم^(١٠)، عن جعفر بن سليمان، جميعاً عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن مطرف، عن عمران بن حصين به.

(*) صحيح.

(١) كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله (٦٥٩٦).

(٢) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٩).

(٣) (٦٩/٣٣) رقم (١٩٨٣٤).

(٤) في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٧٥٥١).

(٥) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٩).

(٦) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٩).

(٧) كتاب السفه، باب في القدر (٤٧٠٩).

(٨) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٩).

(٩) (١٠٣/٣٣) رقم (١٩٨٦٩).

(١٠) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد من كتابة الملك على العبد الشقاء أو السعادة وهو في بطن أمه، وبين أمره ﷺ المؤمنين بالعمل، ومنعهم من الاتكال على ما كُتب: لما كان الحديثان ثابتين صحيحين، فقد لجأ العلماء إلى محاولة الجمع بينهما، بدلاً من إهدار أحدهما.

وحاصل الجمع المذكور: أن حديث علي، الذي فيه أن كلا ميسر لما خلق له، هذا هو الغالب على حال الناس، وأما حديث ابن مسعود الذي فيه عمل الرجل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له بعمل أهل النار فيدخلها؛ يحمل على الأقل، ولكنه يدفع الناس إلى الاستعانة بالله، وطلب الثبات.

قال الحافظ ابن حجر: "وظاهر حديث علي قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور.

والجمع بينهما: حمل حديث علي على الأكثر الأغلب، وحمل حديث الباب على الأقل، ولكنه لما كان جائزاً تعين طلب الثبات.

وحكى ابن التين أن عمر بن عبدالعزيز لما سمع هذا الحديث - يعني حديث ابن مسعود - أنكره، وقال: كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة، ثم لا يدخل الجنة؟ انتهى.

وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر، وظهر لي أنه إن ثبت عنه حمل على أن راويه حذف منه قوله في آخره: «فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»، أو أكمل الراوي، لكن استبعد عمر وقوعه وإن كان جائزاً، ويكون إirاده على سبيل التخويف من سوء الخاتمة" (١).

(١) فتح الباري (١١/٤٩٩).

الفصل السادس

ما ظاهره التعارض في أحاديث
إسرار النبي ﷺ لحذيفة شيئاً لم يكن يحدث به غيره.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «وما بي أن يكون رسول الله ﷺ أسراً إلى شيء لم يكن يحدث به غيري».

وفي آخره: «فذهب أولئك الرهط غيري».

وقع في هذا الحديث: «وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسراً إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري»، وفي آخره: «فذهب أولئك الرهط كلهم غيري»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

- حديث حذيفة بن اليمان: "والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسراً إلي في ذلك شيئاً، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال: وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ: وهو يعد الفتن: «منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار» قال حذيفة: "فذهب أولئك الرهط كلهم غيري".

أخرجه مسلم^(١)، عن يونس، وأحمد^(٢)، عن صالح بن كيسان، جميعاً عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (٢٨٩١).

(٢) (٣٢٧/٣٨) رقم (٢٣٢٩١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في أول الحديث، من كونه ﷺ أسراً إلى حذيفة بالكلام، وبين آخره من تصريح حذيفة بذهاب من سمع الكلام معه، ولم يبق إلا هو:

جمع العلماء بين أول الحديث وآخره بطريقتين:

الأولى: أن قوله في أول الحديث: «وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسراً إلي في ذلك شيئاً، لم يحدثه غيري» مراده: ما بي أني اختصصت بعلم ما أسراً إلي، بل قد يشاركني فيه غيري، وبهذا يتسق الكلام من بدايته، إلى نهايته.

قال القاضي عياض:

"وقال بعضهم: وجه الكلام: وما بي أن يكون رسول الله ﷺ - بإسقاط إلا - وكأنه رأى أن الكلام يختل بإثباتها، لدلالة الكلام بها على إثبات السر له.

وقد أخبر متصلاً أن النبي ﷺ أخبر بذلك في مجلس فيه ناس، فتناقض عنده الكلام، ويكون مراده: ما بي أني اختصصت بعلم ما أسراً إلي، بل قد شاركني غيري في كثير من علمها من قبلها، بدليل آخر الحديث أيضاً، وبقوله في الحديث الآخر: «نسيه من نسيه، وحفظه من حفظه»، لكن لهذا ولقوله في ذلك المجلس الذي حدث فيه ﷺ بما حدث؛ فذهب أولئك القوم غيري، فانفرد هو بمعرفة ذلك دون غيره، وليس عندي في ذلك تناقض، ولا في إثبات إلا ما يختل به الكلام.

وإيداع النبي ﷺ لحذيفة من سر الفتن ما أودع، مشهور في الأحاديث الصحاح، وهو كان صاحب سرها، والاهتبال بالسؤال عنها.

ويكون معنى كلامه: وما بي من عذر في الإعلام بجميعها، والحديث عنها؛ إلا ما أسراً إلي النبي ﷺ مما لم يحدث به غيري، ولعله حدّ له ألا يذيعه، أو رأى من الصلاح ألا يذيعه، إذا لم يكن عند غيره وأما ما لم يسره إليه، ولا خصه به؛ فهو الذي يحدث به،

كما جاء متصلاً بقوله: لكن النبي ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فهم عن الفتن" (١).
الثانية: أن يحمل الكلام على مجلسين مختلفين، أو يكون المراد بالأول أعم من الثاني.

قال الحافظ ابن حجر:

"وقد أخرج مسلم من طريق أبي إدريس الخولاني، عن حذيفة: "والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي في ذلك شيئاً، لم يحدثه غيري"، وقال في آخره: "فذهب أولئك الرهط غيري".
وهذا لا يناقض الأول، بل يجمع بأن يحمل على مجلسين، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثاني" (٢).

(١) إكمال المعلم (٨ / ٤٢٨ - ٤٢٩).

(٢) فتح الباري (١١ / ٥٠٤).

الفصل السابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث تعدد إجابته صلى الله عليه وسلم
عند سؤاله عن العمل وقد سبق القدر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «جاء سراقه فقال: يا رسول الله، أنعمل اليوم فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير».

وقول شريح بن عامر الكلابي: «قال: فقيم العمل إذا؟».

وقول عمر: «يا رسول الله، أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع؟ أو أمر قد فرغ منه؟».

وقع في حديث جابر: "جاء سراقه بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول الله، بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟"، وفي حديث ابن عمر قال: "قال عمر: يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه؟"، وفي حديث أبي بكر الصديق: "قلت: يا رسول الله، نعمل على ما فرغ منه؟" ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص: "فقال رجل من الأنصار:"، وفي حديث عبدالله بن عمرو: "فقال أصحابه فقيم العمل؟"، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث جابر بن عبدالله قال: جاء سراقه بن مالك بن جعشم قال: "يا رسول الله، بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفينا جفت به الأقلام، وجرت به المقادير؟ أم فيما نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قال: فقيم العمل؟ قال زهير: ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه، فسألت: ما قال؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر».

أخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، عن عمرو بن الحارث.

(١) كتاب القدر، باب كيفية الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٨).

(٢) (٢٢/٤٥١) رقم (١٤٦٠٠).

ومسلم^(١)، وأحمد^(٢)، عن زهير بن معاوية.
ومسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، عن ابن جريج.
ومسلم^(٥)، عن أبي خيثمة، وأحمد^(٦)، عن سفيان الثوري، جميعاً عن أبي الزبير عن جابر.

(*) صحيح.

٢- حديث عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، أنه سمع أبا بكر وهو يقول: "قلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أنعمل على ما فرغ منه، أو على أمر مؤتلف؟ قال: «بل على أمر قد فرغ منه»، قال: قلت: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: «كل ميسر لما خلق له»".
أخرجه أحمد^(٧)، عن العطف بن خالد، حدثني رجل من أهل البصرة، عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه، قال: سمعت أبي يذكر، أن أباه سمع أبا بكر.

(*) في إسناده جهالة.

٣- حديث عمر:

- سالم بن عبدالله بن عمر، عن ابن عمر، عن عمر:
"أنه قال للنبي ﷺ: رأيت ما نعمل فيه، أقدر فرغ منه، أو في شيء مبتدئ، أو أمر

(١) كتاب القدر، باب كيفية الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٨).

(٢) (١٤/٢٢) رقم (١٤١٦٦).

(٣) كتاب القدر، باب كيفية الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٨).

(٤) (٣١١/٢٢) رقم (١٤٤١٨).

(٥) كتاب القدر، باب كيفية الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٦٤٨).

(٦) (١٤/٢٢) رقم (١٤١١٦).

(٧) (١٩٩/١) رقم (١٩).

مبتدع؟ قال: «فيما قد فرغ منه»، فقال عمر: ألا نتكل؟ فقال: «اعمل يا ابن الخطاب، فكل ميسر، أما من كان من أهل السعادة، فيعمل للسعادة، وأما أهل الشقاء، فيعمل للشقاء».

أخرجه أحمد^(١) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وحجاج.

كلاهما عن شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر.

عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى، المدنى: ضعيف^(٢).

(*) إسناده ضعيف، لضعف عاصم بن عبيد الله.

٤ - حديث ذي اللحية الكلابي (قيل اسمه شريح بن عامر): أنه قال: "يا رسول الله، أنعمل في أمر مستأنف؟ أو أمر قد فرغ منه؟ قال: «لا، بل في أمر قد فرغ منه» قال: فقيم نعمل إذا؟ قال: «اعملوا، فكل ميسر لما خلق له».

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند^(٣)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير^(٤)، عن يحيى بن معين، حدثنا أبو عبيدة الخداد، حدثنا عبدالعزيز بن مسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن ذي اللحية الكلابي به.

وأخرجه عبد الله بن أحمد^(٥)، والطبراني في المعجم الكبير^(٦) عن سهل بن أسلم العدوي، حدثنا يزيد بن أبي منصور؛ به.

وقال ابن حجر: "روى البغوي والطبراني والحسن بن سفيان وابن قانع وابن أبي

(١) (٣٢٦/١) رقم (١٩٦).

(٢) تقريب التهذيب (٣٠٦٥).

(٣) (١٨٨/٢٧) رقم (١٦٦٣٠).

(٤) (٢٣٧ / ٤).

(٥) (١٨٩/٢٧) رقم (١٦٦٣١).

(٦) (٢٣٧ / ٤).

خيثمة وغيرهم، من طريق سهل بن أسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن ذي اللحية الكلابي؛ أنه قال: يا رسول الله، أنعمل في أمر مستأنف؟ أم في أمر قد فرغ منه؟.. الحديث.

قال البغوي: لا أعلم له سوى حديث العمل في أمر مستأنف. اهـ

وذو اللحية الكلابي من أثبت له الصحبة فإنما يعتمد على هذا الحديث بهذا الإسناد، ويزيد بن أبي منصور قال فيه أبو حاتم: ليس به بأس^(١).

(*) إسناده لا بأس به إن ثبتت صحبة ذي اللحية الكلابي.

٥ - حديث أبي هريرة يقول: "قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، العمل في شيء نأتنفه، أو في شيء قد فرغ منه؟ قال: «بل في شيء قد فرغ منه»، قال: ففيم العمل؟ قال: «يا عمر، لا يدرك ذاك إلا بالعمل»، قال: إذن نجتهد يا رسول الله".

أخرجه البزار^(٢)، عن أنس بن عياض، حدثني الأوزاعي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

قال البزار: "وهذا الحديث قد رواه غير واحد، عن الزهري، عن سعيد أن عمر، ولا نعلم أحدا أسنده عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة إلا أنس بن عياض".

(*) إسناده لا يثبت عن أبي هريرة.

(١) الإصابة (٢ / ٤١٧).

(٢) مسند البزار (١٤ / ٢٠٤ - ٢٠٥) (٧٧٦٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الروايات المختلفة، التي تنوع فيها اسم السائل عن حقيقة العمل الآن، وهل هو مكتوب، أم أمر يُستقبل:

عند النظر إلى هذه الروايات السابقة، نجد أن غالبها لا يصح سنده، والثابت منها ما ورد فيه تسمية سراقه، وذو اللحية مختلف في خبره. فإن لم يثبت خبر ذي اللحية؛ فلا تعارض، وتكون الرواية الثابتة هي المعول عليها.

وإن ثبتت رواية ذي اللحية، أو غيرها؛ فيجمع بين هذه الروايات بتعدد المجالس، وحينها يتعدد السائلون.

قال الحافظ ابن حجر:

"وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم أنه سراقه بن مالك بن جعشم. ووقع هذا السؤال وجوابه، سوى تلاوة الآية، لشريح بن عامر الكلابي، أخرجه أحمد والطبراني.

وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر؛ قال: "قال عمر: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل فيه، أمر مبتدع؟ أو أمر قد فرغ منه؟ قال: «فيما قد فرغ منه». فذكر نحوه. وأخرج البزار والفريابي من حديث أبي هريرة: "أن عمر قال: يا رسول الله"، فذكره.

وأخرجه أحمد والبزار والطبراني، من حديث أبي بكر الصديق: "قلت: يا رسول الله، نعمل على ما فرغ منه" الحديث نحوه.

ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص: "فقال رجل من الأنصار".

والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك، فقد وقع في حديث عبدالله بن عمرو أن

السائل عن ذلك جماعة، ولفظه: "فقال أصحابه" ففيم العمل إن كان قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا، وقاربوا، فإن صاحب الجنة يَحْتَمُّ له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل» الحديث، أخرجه الفريابي^(١).

قلت: وكثيراً ما نزع الحافظ ابن حجر في الجمع بين الأحاديث إلى تكرار الواقعة، وهو وارد في مثل هذا الموضع، والله أعلم.

(١) فتح الباري (١١/٥٠٥).

الفصل الثامن

**ما ظاهره التعارض في أحاديث (لا نعلو
ولا نهبط في وادٍ إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير).**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير».

"فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته: لا إله إلا الله والله أكبر".

وقع في بعض روايات هذا الحديث: «فجعلنا لا نصعد شرفاً، ولا نعلو شرفاً، ولا نهبط في وادٍ إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير»، ووقع في بعض الروايات: «فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته: لا إله إلا الله، والله أكبر»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هاتين الروايتين.

- حديث أبي عثمان، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ، هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده».

أخرجه البخاري^(١)، عن سفيان، وعن عبد الواحد، ومسلم^(٢)، عن محمد بن فضيل، وعن حفص بن غياث.
ومسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، عن أبي معاوية.

(١) كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير (٢٩٩٢)، وفي، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر (٤٢٠٥).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤)، وفي كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(٤) (٣٨٣/٣٢) رقم (١٩٧٤٥).

وأبو داود^(١)، عن أبي إسحاق الفزاري، وابن ماجه^(٢)، عن جرير، وأحمد^(٣) عن سفيان، وعن شعبة، جميعاً عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى؛ به.

وأخرجه البخاري^(٤)، عن عبدالله بن المبارك.

وأخرجه مسلم^(٥)، وأحمد^(٦) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، كلاهما عن خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي؛ به.

وأخرجه مسلم^(٧)، وأحمد^(٨) عن عثمان بن غياث، عن أبي عثمان النهدي به.

وأخرجه البخاري^(٩)، عن عبدالله بن المبارك.

ومسلم^(١٠)، وأبو داود^(١١)، عن يزيد بن زريع.

ومسلم^(١٢)، عن المعتمر، وأحمد^(١٣) عن يحيى، جميعاً عن سليمان التيمي،

(١) كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (١٥٢٨).

(٢) كتاب الادب، باب ما جاء في (لا حول ولا قوة إلا بالله) (٣٨٢٤).

(٣) (٣٢/٢٨٥) رقم (١٩٥٢٠).

(٤) كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله (٦٦١٠).

(٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(٦) (٣٢/٣٧٤) (١٩٥٩٩).

(٧) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(٨) (٣٢/٣٥٠) رقم (١٩٥٧٩).

(٩) الحديث والراوي برقم (٦٦١٠) في كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله (٦٤١٠).

(١٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(١١) كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (١٥٢٧).

(١٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(١٣) (٣٢/٤١٧) رقم (١٩٦٤٨).

عن أبي عثمان النهدي؛ به.

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عثمان النهدي به.

وأخرجه الترمذي^(٣)، عن أبي نعام السعدي، عن أبي عثمان النهدي به.



(١) كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبه (٦٣٨٤)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وكان الله سميعاً بصيراً) (٧٣٨٦).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

(٣) أبواب الدعوات، باب منه (٣٣٧٤)، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد (٣٤٦١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من ذكر التكبير فقط، وبين ما ورد في بعضها من ذكر التهليل والتكبير:

ثبت في الروايات المذكور سندها آنفاً، أن الصحابة كانوا إذا صعدوا أو نزلوا شرفاً؛ رفعوا أصواتهم بالتكبير، وثبت في بعض الروايات: أنهم كانوا يهللون ويكبرون، وأكدت ذلك رواية أخرى، فيها أن رجلاً منهم رفع صوته وقال: لا إله إلا الله، والله أكبر.

وواضح أنه لا تعارض بين هذه الروايات، ووجه الجمع بينها: أن بعضهم كان يكبر، والبعض الآخر كان يزيد على التكبير: التهليل.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله: «إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير»، وفي رواية سليمان التيمي المذكورة «فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته: لا إله إلا الله، والله أكبر» لم أقف على اسم هذا الرجل. ويجمع بأن الكل كبروا، وزاد هذا عليهم بالتهليل، وتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على أن المراد بالتكبير قول: لا إله إلا الله، والله أكبر" (١).

قلت: وقد وقع كذلك ذكر الرجل في غير رواية سليمان التيمي. والله أعلم.

(١) فتح الباري (١١ / ٥٠٩).

الفصل التاسع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد وقت كتابة الله تعالى على آدم عليه السلام
خروجه من الجنة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «فكم تجد في التوراة أنه كتب على العمل الذي عملته قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين سنة، قال: فكيف تلومني عليه؟».

وبين: «أتلومني على أمر قدره على قبل أن يخلق السماوات والأرض؟».

وقع اختلاف في روايات هذا الحديث، فوقع في بعض الروايات: «فكيف تلومني على أمر كتبه الله، أو قدره الله علي؟» ولم يذكر المدة، وثبت ذكرها في رواية أخرى: «قبل أن يخلقني بأربعين سنة»، ووقع في حديث أبي سعيد الخدري: «أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلق السماوات والأرض؟»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث أبي هريرة:

- طاووس، سمعت أبا هريرة، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، ثلاثاً».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥)، جميعاً عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس به.

(١) كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله (٦٦١٤).

(٢) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٣) كتاب السنة، باب في القدر (٤٧٠١).

(٤) افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدر (٨٠).

(٥) (٣٤٣/١٢) رقم (٧٣٨٧).

- محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم، قال: فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقني، قال: نعم، فحج آدم موسى».

أخرجه البخاري^(١)، عن مهدي بن ميمون، ومسلم^(٢)، عن هشام بن حسان، وأحمد^(٣)، عن أيوب، وعن جرير، جميعاً عن محمد بن سيرين به.

- همام بن منبه، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «تحتاج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة إلى الأرض، فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالاته؟ قال: نعم، قال: أتلومني على أمر كان قد كتب علي أن أفعل من قبل أن أخلق، قال: فحاج آدم موسى صلى الله عليهما وسلم».

أخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، عن معمر، عن همام بن منبه به.

- أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حاج آدم موسى، فقال: يا آدم، أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال: فقال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وكلامه، فتلومني على أمر كتبه الله علي، أو قدره علي، قبل أن يخلقني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى».

(١) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٤٧٣٦).

(٢) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٣) (٢٤٦/١٣) رقم (٧٨٥٦).

(٤) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٥) (٤٩٥/١٣) رقم (٨١٥٨).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن يحيى بن أبي كثير.
وأخرجه أحمد^(٤)، عن معمر، عن الزهري، كلاهما عن أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ به.
- حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، عليهما السلام، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة، فقال له آدم: وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وبرسالته، تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق، قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى، فحج آدم موسى».
أخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأحمد^(٧)، عن إبراهيم بن سعد.
والبخاري^(٨)، عن عقيل بن خالد، وأحمد^(٩)، عن شعيب بن أبي حمزة، جميعاً عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن؛ به.
- الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تحتاج آدم وموسى، فحج آدم موسى، قال له موسى: أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاه الله علم كل شيء واصطفاه على الناس برسالته؟ قال: نعم، قال: أفتلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق».
أخرجه البخاري^(١٠)، عن سفيان بن عيينة.

(١) كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (٤٧٣٨).

(٢) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٣) (٢٤٦/١٣) رقم (٧٨٥٦).

(٤) (٤٩٥/١٣) رقم (٨١٥٨).

(٥) كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد (٣٤٠٩).

(٦) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٧) (٣١/١٣) رقم (٧٥٨٨).

(٨) كتاب التوحيد، باب قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (٧٥١٥).

(٩) (٣٢/١٣) رقم (٧٥٨٩).

(١٠) كتاب القدر، باب تحتاج آدم وموسى عند الله (٦٦١٤).

وأخرجه مسلم^(١)، من طريق مالك. كلاهما عن أبي الزناد، عن الأعرج؛ به.

- يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج، قالا: سمعنا أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض، فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق، قال موسى: بأربعين عاما، قال آدم: فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى، قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى».

أخرجه مسلم^(٢)، عن أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عنهما؛ به.

- أبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «احتج آدم وموسى، قال: فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال: فقال آدم: وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، تلومني على عمل أعمله، كتبه الله علي قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: فحج آدم موسى».

أخرجه الترمذي^(٣)، عن سليمان التيمي، وأحمد^(٤)، عن زائدة، كلاهما عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ به.

(*) متفق عليه.

(١) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٢) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٢).

(٣) أبواب القدر، باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢١٣٤).

(٤) (٩٥/١٥) رقم (٩١٦٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من ذكر تقدير الله عز وجل على آدم ما قدره قبل خلقه بأربعين سنة، وبين ما ورد في بعض الروايات من أن ذلك التقدير كان قبل خلق السماوات والأرض:

تبين لنا من تخريج الروايات السابقة، أنها صحيحة ثابتة، ولذا فالجمع بينها هو المسلك الذي ارتضاه العلماء هنا.

والجمع بين هذه الروايات: أن يحمل التقدير المقيد بأربعين سنة قبل خلق آدم عليه السلام على أن المقصود به الكتابة في اللوح المحفوظ، لأن علم الله أزلي قديم.

قال ابن الجوزي: "فإن قيل: ما معنى تحديد أربعين سنة في المكتوب؟ وفي الحديث: «إن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة»؟

فالجواب: أن المعلومات كلها قد أحاط بها العلم القديم قبل وجود مخلوق، ولكنه كتبها في زمان، فجائز أن يكون كتب خطيئة آدم قبل أن يخلقه بأربعين عاماً، وجائز أن تكون الإشارة إلى مدة لبثه طينا، فإنه بقي أربعين سنة طينا، فكأنه يقول: كتب علي قبل أن أعصي منذ سواني طينا قبل أن ينفخ في الروح" ^(١).

وقال القاضي عياض: "وأما قوله: «قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين عاماً» فالأظهر فيه أن المراد به: أنه كتبه قبل خلقه بأربعين عاماً، أو أظهره، أو فعل فعلاً ما أضاف هذا التاريخ إليه، وإلا فمشيئة الله - سبحانه - أزلية، وما قضاه وقدره بمعنى شاءه وأراده قديماً لم يزل، ولم يزل - سبحانه - مريداً لما أرادته من طاعة المطيع ومعصية العاصي.

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٨٣).

وأربعون سنة قبل خلق آدم ﷺ زمن محدود مبتدأ ، فيجب صرف هذا التاريخ إلى ما قلناه، والأشبه أنه أراد بقوله : «قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة»؛ أي: كتبه في التوراة، ألا تراه يقول في بعض طرقه : «فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى : بأربعين عاما» (١).

وقال النووي: "قوله: «قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة»، المراد بالتقدير هنا: الكتابة في اللوح المحفوظ وفي صحف التوراة وألواحها، أي: كتبه على قبل خلقي بأربعين سنة، وقد صرح بهذا في الرواية التي بعد هذه، فقال: «بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين سنة، قال: أتلومني على أن عملت عملا كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟».

فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير، ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر، فإن علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراد من خلقه أزلي لا أول له، ولم يزل سبحانه مريدا لما أراده من خلقه من طاعة ومعصية، وخير وشر" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «قبل أن يخلقني بأربعين سنة» في رواية يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة: «فكيف تلومني على أمر كتبه الله، أو قدره الله علي» ولم يذكر المدة، وثبت ذكرها في رواية طاوس.

وفي رواية محمد بن عمرو، عن أبي سلمة: «فكم تجد في التوراة أنه كتب علي العمل الذي عملته قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين سنة، قال: فكيف تلومني عليه؟».

وفي رواية يزيد بن هرمز نحوه، وزاد: «فهل وجدت فيها: وعصى آدم ربه فغوى؟ قال: نعم».

وفي رواية الزهري، عن أبي سلمة، عند أحمد: «فهل وجدت فيها - يعني الألواح

(١) إكمال المعلم (٨ / ١٤٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢٠٠ - ٢٠١).

أو التوراة - أني أهبط؟».

وفي رواية الشعبي: «أفليس تجد فيما أنزل الله عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها؟ قال: بلى».

وفي رواية عمار بن أبي عمار: «أنا أقدم أم الذكر؟ قال: بل الذكر».

وفي رواية عمرو بن أبي عمرو، عن الأعرج: «ألم تعلم أن الله قدر هذا علي قبل أن يخلقني؟».

وفي رواية ابن سيرين: «فوجدته كتب على قبل أن يخلقني؟ قال: نعم».

وفي رواية أبي صالح: «فتلومني في شيء كتبه الله علي قبل خلقي؟».

وفي حديث عمر: «فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء؟».

ووقع في حديث أبي سعيد الخدري: «أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلق السموات والأرض؟».

والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة: حملها على ما يتعلق بالكتابة، وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم.

وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [البقرة: ٣٠]، إلى نفخ الروح في آدم.

وأجاب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة في الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم.

وقال المازري: الأظهر أن المراد أنه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما، ويحتمل أن يكون المراد أظهره للملائكة، أو فعل فعلا ما أضاف إليه هذا التاريخ، وإلا فمشيئة الله وتقديره قديم، والأشبه أنه أراد بقوله: «قدره الله علي قبل أن أخلق»، أي: كتبه في التوراة، لقوله في الرواية المشار إليها قبل «فكم وجدته كتب في التوراة قبل أن أخلق؟».

وقال النووي: وكان بعض شيوخنا يزعم أن المراد إظهار ذلك عند تصوير آدم

طينا، فإن آدم أقام في طينته أربعين سنة، والمراد على هذا بخلقه نفخ الروح فيه.

قلت: وقد يعكر على هذا رواية الأعمش، عن أبي صالح: «كتبه الله علي قبل أن يخلق السماوات والأرض»، لكنه يحمل قوله فيه: «كتبه الله علي» قدره، أو على تعدد الكتابة لتعدد المكتوب، والعلم عند الله تعالى" (١).



(١) فتح الباري (١١/٥١٦).

الباب الرابع

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الأيمان والندور

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث الحلف بالله تعالى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله».

وحديث: «أفلح وأبيه إن صدق».

وقع في هذا الحديث عن ابن عمر: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله»، وفي رواية: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»، ووقع ما يخالف ذلك في حديث طلحة من قوله ﷺ للأعرابي: «أفلح وأبيه إن صدق»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث عبدالله بن عمر:

- نافع، عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب، وهو يحلف بأبيه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق كثيرة عن نافع به.

- حديث عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله». وكانت قريش تحلف بآبائها فقال: «لا تحلفوا بآبائكم».

(١) كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف (٢٦٧٩)، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً (٦١٠٨)، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم (٦٦٤٦).

(٢) كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله (١٦٤٦).

(٣) أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (١٥٣٤).

(٤) (١٩٨/٨) رقم (٤٥٩٣).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، عن إسماعيل بن جعفر.
والبخاري، عن عبدالعزيز بن مسلم^(٤)، وعن ورقاء^(٥).
وأحمد عن سفيان^(٦)، وعن سليمان بن بلال^(٧)، وعن صالح بن قدامة^(٨).
جميعاً عن عبدالله بن دينار، به.
- سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه:

أن رسول الله ﷺ سمع عمر وهو يقول: وأبي، وأبي، فقال: «إن الله ﷻ ينهاكم أن
تحلفوا بآبائكم». قال عمر: فوالله ما حلفت بها ذاكراً، ولا آثراً.
وفي رواية: أن النبي ﷺ سمع عمر وهو يقول: وأبي، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله
ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فإذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت». قال عمر: فما
حلفت بها بعد ذاكراً، ولا آثراً.
أخرجه مسلم^(٩)، والترمذي^(١٠)، والنسائي^(١١)، وأحمد عن سفيان بن عيينة^(١٢).

-
- (١) كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية (٣٨٣٦).
 - (٢) كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله (١٦٤٦).
 - (٣) كتاب الأيمان والنذور، التشديد في الحلف بغير الله (٣٧٦٤).
 - (٤) كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم (٦٦٤٨).
 - (٥) في كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعانة بها (٧٤٠١).
 - (٦) (٣٢٧/٨) رقم (٤٧٠٣).
 - (٧) (٣٣٤/٩) رقم (٥٤٦٢).
 - (٨) (٢٨/١٠) رقم (٥٧٣٦).
 - (٩) كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله (١٦٤٦).
 - (١٠) أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (١٥٣٣).
 - (١١) كتاب الأيمان والنذور، الحلف بالآباء (٣٧٦٦)، (٣٧٦٧).
 - (١٢) (١٤٩/٨) رقم (٤٥٤٨).

وعن معمر^(١)، كلاهما عن الزهري، عن سالم بن عبد الله؛ به.
(*) صحيح.

٢- حديث طلحة بن عبيد الله:

قال مسلم^(٢): حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي، عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن أبي سهيل، عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله، يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم، والليلة» فقال: هل علي غيرهن؟ قال: «لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان»، فقال: هل علي غيره؟ فقال: «لا، إلا أن تطوع»، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع»، قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: والله، لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»

قال مسلم: حدثني يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، جميعاً عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ بهذا الحديث نحو حديث مالك، غير أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: «أفلح، وأبيه إن صدق، أو دخل الجنة وأبيه إن صدق»

وقع في هذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر بهذا الإسناد: «أفلح وأبيه إن صدق»، وقد رواه قتيبة، عن إسماعيل بن جعفر، عند البخاري فلم يذكر: «وأبيه»، ومن رواه عن قتيبة مقروناً بغيره أو معطوفاً على حديث غيره، عن إسماعيل بن جعفر، فقد قال فيه: «وأبيه»، وقد يكون البخاري أعرض عن هذه اللفظة، والله أعلم.
وقد خالف مالك بن أنس: إسماعيل بن جعفر، فلم يقل مالك: «وأبيه».

(١) (١١٧/٨) رقم (٤٥٢٣).

(٢) في صحيحه (١١).

والحديث: أخرجه مالك^(١) ومن طريقه: البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأبو داود^(٤)،
والنسائي^(٥)، وأحمد^(٦).
وأخرجه البخاري^(٧)، عن قتبية، وأخرجه مسلم^(٨)، وأبو داود^(٩)، والنسائي^(١٠)،
من طرق، عن إسماعيل بن جعفر.
كلاهما (مالك، وإسماعيل بن جعفر) عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر
الأصبحي، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله؛ به.
(*) صحيح، ولم يخرج البخاري لفظة (وأبيه)، وتكلم بعض العلماء في هذه
اللفظة من حديث إسماعيل بن جعفر.



- (١) (٢٤٨/١) (٤٨٥).
- (٢) كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام (٤٦)، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف (٢٦٧٨).
- (٣) كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام (١١).
- (٤) كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة (٣٩١).
- (٥) كتاب الصلاة، كم فرضت الصلاة في اليوم والليلة (٤٥٨).
- (٦) (١٣/٣) رقم (١٣٩٠).
- (٧) كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان (١٨٩١)، كتاب الحيل، باب في الزكاة وأن لا يفرق بين
مجتمع ولا يجمع بين مفترق خشية الصدقة (٦٩٥٦).
- (٨) كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام (١١).
- (٩) كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة (٣٩٢) (٣٢٥٢).
- (١٠) كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء (٢٠٩٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد من قوله ﷺ: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله». وبين قوله عن الرجل الأعراي: «أفلح وأبيه إن صدق».

تبين مما سبق من تخريج الأحاديث، والحكم عليها، أن زيادة «وأبيه» في الحديث الثاني، مُشَكِّكٌ في ثبوتها، متكلم في صحتها وإسنادها، ولذا فعند الترجيح بين الحديثين؛ يكون الحديث الأول الذي فيه النهي أولى، وحديث طلحة الراجح فيه عدم ثبوت هذه اللفظة؛ وعندها فلا تعارض.

قال ابن عبد البر: "فإن احتج محتج بحديث يروى عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل نافع بن مالك بن ابن أبي عامر، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، في قصة الأعراي النجدي، أن النبي ﷺ قال: «أفلح وأبيه إن صدق»؛ قيل له: هذه لفظة غير محفوظة في هذا الحديث، من حديث من يحتج به، وقد روى هذا الحديث: مالك وغيره، عن أبي سهيل، لم يقولوا ذلك فيه، وقد روى عن إسماعيل بن جعفر هذا الحديث، وفيه: «أفلح والله إن صدق»، أو: «دخل الجنة والله إن صدق»، وهذا أولى من رواية من روى «وأبيه»، لأنها لفظة منكورة، تردّها الآثار الصحاح، وبالله التوفيق" (١).

وقال أيضا: "إن صحت هذه اللفظة (يعني: «وأبيه»)، لأن مالكا رواه عن عمه أبي سهيل بإسناده؛ فقال فيه: «أفلح إن صدق»، ولم يقل: «وأبيه»، ومالك لا يقاس به مثل إسماعيل بن جعفر في حفظه وإتقانه" (٢).

وذهب ابن الجوزي إلى أن هذه اللفظة ليست مخرجة في الصحيح، والصحيح

(١) التمهيد (١٤ / ٣٦٧).

(٢) الاستذكار (٥ / ٢٠٥).

مقدم (١).

كذا قال! وهذا وهم منه، فاللفظة مخرجة في صحيح مسلم كما تقدم.
وذهب بعض العلماء إلى أن لفظة: «وأبيه» مصحفة من لفظة: «والله»، وهي الصواب في الرواية.

قال الحافظ ابن حجر: "وحكى السهيلي عن بعض مشايخه أنه قال: هو تصحيف، وإنما كان «والله» فقصرت اللامان" (٢).

وذهبت طائفة من العلماء إلى إثبات هذه اللفظة، ورد ما قيل حولها من خطأ وتصحيف.

قال الحافظ ابن حجر: "وزعم بعضهم أن بعض الرواة صحف قوله: «وأبيه»، من قوله: «والله»، وهو محتمل، ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال، وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق، في قصة السارق الذي سرق حلي ابنته، فقال في حقه: «وأبيك، ما لي لك بليل سارق». أخرجه في الموطأ وغيره.

قال السهيلي: وقد ورد نحوه في حديث آخر مرفوع، قال للذي سأل: أي الصدقة أفضل؟ فقال: «وأبيك لتبأن». أخرجه مسلم" (٣).

وقال الحافظ في موطن آخر: "واستنكر القرطبي هذا - أي: دعوى التصحيف - وقال: إنه يجزم الثقة بالروايات الصحيحة، وغفل القرافي فادعى أن الرواية بلفظ «وأبيه» لم تصح، لأنها ليست في الموطأ.

وكأنه لم يرتض الجواب فعدل إلى رد الخبر، وهو صحيح لا مرية فيه" (٤).
وهذه الطائفة من العلماء جمعت بين هذا الحديث - الذي أثبتوا فيه هذه اللفظة -

(١) كشف المشكل (١/ ٥٢).

(٢) فتح الباري (١/ ١٣٣).

(٣) فتح الباري (١٥/ ٥٤٢).

(٤) فتح الباري (١/ ١٣٣).

وحديث النهي عن الحلف بغير الله، بأكثر من وجه للجمع؛ وفيما يلي تلخيص هذه الأوجه:

الوجه الأول: أن هذا الحلف من النبي ﷺ كان قبل النهي، ثم نُسخ الجواز بالنهي المتأخر.

قال الخطابي: "وقد نهى رسول الله ﷺ أن يحلف الرجل بأبيه، فيحتمل أن يكون هذا القول منه - يعني: «أفلق وأبيه» - قبل النهي" (١).

قال ابن عبد البر: "وحديث هذا الباب - يعني: «لا تحلفوا بأبائكم» - ناسخ لما رواه إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ في قصة الأعرابي النحوي، قال فيه: «أفلق - وأبيه - إن صدق»" (٢).

وقال في موطن آخر: "وهذه لفظة إن صحت فهي منسوخة، لنهي رسول الله ﷺ عن الحلف بالآباء وبغير الله" (٣).

وقال البيهقي: "يحتمل أن يكون هذا القول منه قبل النهي" (٤).

وقال ابن الجوزي وهو يذكر وجوه الجمع بين الحديثين: "والثالث - أي: من أوجه الجمع - : أنه يحمل على ما قبل النهي؛ لأن قوله: «إن الله ينهاكم» يشعر بإتيان وحي في ذلك" (٥).

وقال النووي: "وقيل: يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى، والله أعلم" (٦).

(١) معالم السنن (١/ ١٢١).

(٢) الاستذكار (٥/ ٢٠٥).

(٣) التمهيد (١٦/ ١٥٨).

(٤) السنن الكبرى (١٠/ ٥٢).

(٥) كشف المشكل (١/ ٥٢).

(٦) شرح صحيح مسلم (١/ ١٦٨).

وقال الحافظ ابن حجر: "فإن قيل: ما الجامع بين هذا، وبين النهي عن الحلف بالآباء؟ أجيب بأن ذلك كان قبل النهي" (١).

وقال في موطن آخر، وهو يعدد وجوه الجمع بين الحديثين: "قال بعضهم، وهو الجواب الثالث: أن هذا كان جائزاً ثم نسخ، قاله الماوردي وحكاه البيهقي، وقال السبكي: أكثر الشراح عليه، حتى قال ابن العربي: وروى أنه ﷺ كان يحلف بأبيه حتى نهى عن ذلك، قال: وترجمة أبي داود تدل على ذلك، يعني قوله: (باب الحلف بالآباء)، ثم أورد الحديث المرفوع الذي فيه: «أفلح وأبيه إن صدق»" (٢).

لكن هذا الوجه رده بعض العلماء، لعدم تحقق التاريخ، ولإمكان الجمع.

قال الحافظ ابن حجر: "قال السهيلي: ولا يصح، لأنه لا يظن بالنبي ﷺ أنه كان يحلف بغير الله، ويقسم بكافر، تالله إن ذلك لبعيد من شيمته.

وقال المنذري: دعوى النسخ ضعيفة لإمكان الجمع، ولعدم تحقق التاريخ" (٣).

الوجه الثاني: أن هذا الحلف الذي صدر منه ﷺ مما جرت به عادة العرب، ونطقت به ألسنتهم، من غير قصد لحقيقته.

قال الخطابي: "ويحتمل أن يكون جرى ذلك منه على عادة الكلام الجاري على الألسن، وهو لا يقصد به القسم، كلغو اليمين المعفو عنه" (٤).
وبمثله قال البيهقي (٥).

ويحتمل أن يكون جرى ذلك منه على عادة الكلام الجاري على الألسن، وهو لا يقصد به القسم، كلغو اليمين المعفو عنه،

(١) فتح الباري (١/ ١٣٣).

(٢) فتح الباري (١٥/ ٥٤٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) معالم السنن (١/ ١٢١).

(٥) السنن الكبرى (١٠/ ٥٢).

قال ابن الجوزي: "والرابع - يعني من أوجه الجمع -: أن يكون هذا مما جرى على لسانه على سبيل العادة، ولم يقصد به قصد القوم، لأنهم كانوا يعظمون الآباء ويفتخرون بهم، وكانوا إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعال آبائهم وأيامهم في الجاهلية" (١).

وقال النووي: "فإن قيل: الحديث مخالف لقوله ﷺ: «أفلح وأبيه إن صدق»؛ فجوابه: أن هذه كلمة تجري على اللسان، لا تقصد بها اليمين" (٢).

وقال في موطن آخر: "وجوابه أن قوله ﷺ: «أفلح وأبيه» ليس هو حلفاً، إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها، غير قاصدة بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف، لما فيه من إعظام المحلوف به، ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى، فهذا هو الجواب المرضي" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "فإن قيل ما الجامع بين هذا وبين النهي عن الحلف بالآباء أجيب:....، أو بأنها كلمة جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف، كما جرى على لسانهم: «عقرى، حلقى»، وما أشبه ذلك" (٤).

وقال في موطن آخر: "فإذا ثبت ذلك فيجيب بأجوبة: الأول أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف، وإلى هذا جنح البيهقي، وقال النووي إنه الجواب المرضي" (٥).

قلت: وهذا ما قواه الحافظ نفسه، مع الوجه الأول؛ حيث قال: "وأقوى

(١) كشف المشكل (١ / ٥٢).

(٢) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٠٥).

(٣) شرح صحيح مسلم (١ / ١٦٨).

(٤) فتح الباري (١ / ١٣٣).

(٥) فتح الباري (١٥ / ٥٤٢).

الأجوبة: الأولان^(١). يشير إلى الوجهين السابقين المذكورين.

الوجه الثالث: أن يكون النبي ﷺ ضمير في كلامه اسم الله، فكأنه قال: «لا، ورب أبيه».

قال الخطابي: "وفيه وجه آخر: وهو أن يكون النبي ﷺ ضمير فيه اسم الله، كأنه قال: «لا، ورب أبيه»، وإنما نهاهم عن ذلك لأنهم لم يكونوا يضمرون ذلك في أيانهم، وإنما كان مذهبهم في ذلك مذهب التعظيم لأبائهم"^(٢).

وقال البيهقي: "ويحتمل أنه كان ﷺ أضمير فيه اسم الله تعالى، كأنه قال: «لا ورب أبيه»، وغيره لا يضمير، بل يذهب فيه مذهب التعظيم لأبيه"^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "أو فيه إضمار اسم الرب، كأنه قال: «ورب أبيه»"^(٤).

الوجه الرابع: أن النهي إنما وقع عنه إذا كان ذلك على وجه التوقير والتعظيم، دون ما كان بخلافه.

قال الخطابي: "ويحتمل أن يكون النهي إنما وقع عنه إذا كان ذلك منه على وجه التوقير له، والتعظيم لحقه، دون ما كان بخلافه، والعرب قد تطلق هذا اللفظ في كلامها على ضربين: أحدهما على وجه التعظيم، والآخر على سبيل التوكيد للكلام دون القسم، قال ابن ميادة:

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها لأهجوها لما هجتنى محارب

فلا وأبيها إنني بعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغب

وليس يجوز أن يقسم بأب من يهجو على سبيل الإعظام لحقه.

(١) فتح الباري (١/١٣٣).

(٢) معالم السنن (١/١٢١).

(٣) السنن الكبرى (١٠/٥٢).

(٤) فتح الباري (١/١٣٣).

وقال آخر لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود أحد الفقهاء السبعة:

لعمر أبي الواشين أيام نلتقي لما لا تلاقيها من الدهر أكثر
يعدون يوماً واحداً إن لقيتها وينسون ما كانت على النادي تهجر
وقال آخر:

لعمر أبي الواشين لا عمر غيرهم لقد كلفتني خطة لا أريدها^(١).
وبمثله قال البيهقي^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: "الثاني: أنه كان يقع في كلامهم على وجهين: أحدهما
للتعظيم، والآخر للتأكيد، والنهي إنما وقع عن الأول، فمن أمثلة ما وقع في كلامهم
للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر:

لعمر أبي الواشين أني أحبها

وقول الآخر:

فإن تك ليلى استودعتني أمانة فلا وأبي أعدائها لا أذيعها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها، كما لم يقصد الآخر تعظيم والد
من وشى به، فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم.

وقال البيضاوي: هذا اللفظ من جملة ما يزداد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد،
ولا يراد به القسم، كما تزداد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء، وقد
تعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه، لأن في بعض طرقه
أنه كان يقول: «لا وأبي، لا وأبي»، فقليل له: «لا تحلفوا»، فلو لا أنه أتى بصيغة الحلف ما
صادف النهي محلاً^(٣).

(١) معالم السنن (١/ ١٢١-١٢٢).

(٢) السنن الكبرى (١٠/ ٥٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٥٤٢).

الوجه الخامس: أن هذه اللفظة أريد بها التعجب، ولم يقصد بها الحلف.

قال الحافظ ابن حجر: "الخامس: أنه للتعجب. قاله السهيلي، قال: ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ «أبي»، وإنما ورد بلفظ: «وأبيه»، أو «وأبيك»، بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضراً، أو غائباً" (١).

الوجه السادس:

أن هذا الحلف خاص بالنبي ﷺ دون غيره.

قال الحافظ ابن حجر: "وقيل: هو خاص. ويحتاج إلى دليل" (٢).

وقال في موطن آخر: "السادس: أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته، وتعقب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال" (٣).

الوجه السابع: أن هذا اللفظ من تصرف بعض الرواة، وليس من لفظه ﷺ.

قال ابن الجوزي: "والثاني: أن أكثر الرواة يروون بالمعنى على ما يظنون، فيحمل على أنه من قول بعضهم" (٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) فتح الباري (١/١٣٣).

(٣) المصدر السابق (١٥/٢٧٨).

(٤) كشف المشكل (١/٥٢).

الفصل الثاني

**ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان وجود
عبدالله بن الأشعث وابن مسعود يحدث عن رسول الله ﷺ :
« من حلف على يمين صبر... » .**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «فدخل الأشعث بن قيس، فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟».

ورواية: «ثم إن الأشعث خرج إلينا، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن.
ورواية: «فجاء الأشعث، وعبد الله يحدثهم».

وقع في بعض روايات هذا الحديث: «فدخل الأشعث بن قيس، فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟»، وفي رواية: «ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟»، وفي رواية: «فجاء الأشعث، وعبد الله يحدثهم»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١ - حديث أبي وائل شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم، هو عليها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية، فجاء الأشعث، فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ في أنزلت هذه الآية، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، فقال لي: «شهودك»، قلت: ما لي شهود، قال: «فيمينه»، قلت: يا رسول الله، إذا يحلف، فذكر النبي ﷺ هذا الحديث، فأنزل الله ذلك تصديقا له. أخرجه البخاري (١)،

(١) كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها (٢٣٥٦)، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها (٢٣٥٧)، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٢٤١٦)، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٢٤١٧)، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي: هل لك بينة قبل اليمين (٢٦٦٦)، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي: هل لك بينة قبل اليمين (٢٦٦٧)، كتاب الشهادات، باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا

ومسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥) من طرق عن الأعمش.

وأخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، وأحمد^(٨) عن منصور.

= قَلِيلًا ﴿٢٦٧٦﴾، كتاب الأيمان والنذور، باب عهد الله ﷻ (٢٦٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ (٤٥٤٩)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ (٤٥٥٠)، كتاب الأيمان والنذور، باب عهد الله ﷻ (٦٦٥٩)، كتاب الأيمان والنذور، باب عهد الله ﷻ (٦٦٦٠)، كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾ (٦٦٧٦)، كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ (٦٦٧٧)، كتاب الأحكام، باب الحكم في البئر ونحوها (٧١٨٣)، كتاب الأحكام، باب الحكم في البئر ونحوها (٧١٨٤).

- (١) كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار (١٣٨).
- (٢) كتاب الإيمان والنذور، باب فيمن حلف يميناً بها ما لا لأحد (٣٢٤٣)، كتاب الأقضية، باب إذا كان المدعي عليه ذمياً أيحلف (٣٦٢١).
- (٣) أبواب البيوع، باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم (١٢٦٩)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (٢٩٩٦).
- (٤) كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه (٢٣٢٢).
- (٥) (٨١ / ٦) رقم (٣٥٩٧).
- (٦) كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه كالبينة للمدعي واليمين على المدعي عليه (٢٥١٥)، كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه كالبينة للمدعي واليمين على المدعي عليه (٢٥١٦)، كتاب الشهادات، باب اليمين على المدعي عليه في الأموال والحدود (٢٦٧٠)، كتاب الشهادات، باب اليمين على المدعي عليه في الأموال والحدود (٢٦٦٩)، كتاب الأيمان والنذور، باب عهد الله ﷻ (٦٦٥٩)، كتاب الأيمان والنذور، باب عهد الله ﷻ (٦٦٦٠)، كتاب الأحكام، باب الحكم في البئر ونحوها (٧١٨٣)، كتاب الأحكام، باب الحكم في البئر ونحوها (٧١٨٤).
- (٧) كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار (١٣٨).
- (٨) (١٦٢ / ٣٦) رقم (٢١٨٤١).

كلاهما (الأعمش، ومنصور) عن أبي وائل، عن ابن مسعود، والأشعث بن قيس.

وقد أخرجوه من طرق أخرى، لكن ليس فيها قصة الأشعث بن قيس.
(*) صحيح.



المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض روايات حديث ابن مسعود من دخول الأشعث، وخروجه عليه وهو يحدث من معه:

تبين لنا مما تقدم أن الألفاظ التي ظاهرها التعارض، ثابتة الإسناد، وعليه فالجمع بين هذه الألفاظ هو المتعين هنا.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله: «فدخل الأشعث بن قيس، فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟» كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع، عن الأعمش، وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود، وفي رواية جرير في الرهن: «ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟».

والجمع بينهما: أنه خرج عليهم من مكان كان فيه، فدخل المكان الذي كانوا فيه. وفي رواية الثوري، عن الأعمش، ومنصور جميعاً: «فجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم».

ويجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه إلى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم، فلعل الأشعث تشاغل بشيء فلم يدرك تحديث عبد الله، فسأل أصحابه عما حدثهم به" (١).

(١) فتح الباري (١١/٥٦٨).

الفصل الثالث

**ما ظاهره التعارض في أحاديث
الخصومة كانت بين عبدالله بن الأشعث وابن عم له.**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية: «في أرض ابن عم لي».

ورواية: «كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدي».

وقع في بعض روايات هذا الحديث: «في أرض ابن عم لي»، وفي رواية: «كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدي»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم، هو عليها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية، فجاء الأشعث، فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ في أنزلت هذه الآية، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، فقال لي: «شهودك»، قلت: ما لي شهود، قال: «فيمينه»، قلت: يا رسول الله، إذا يحلف، فذكر النبي ﷺ هذا الحديث، فأنزل الله ذلك تصديقا له.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

وفي رواية أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله: «من حلف على يمين وهو فيها فاجر، ليقطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان»، قال: فقال الأشعث بن قيس: في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدي، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: «ألك بينة»، قال: قلت: لا، قال: فقال لليهودي: «احلف»، قال: قلت: يا رسول الله، إذا يحلف ويذهب بهالي، قال: فأنزل

(١) كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها (٢٣٥٦) وغير موضع.

(٢) كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٣٨).

الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية.
أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)،
وأحمد^(٦) من طرق عن الأعمش به. وقد تقدم تخريجه مفصلاً.



(١) كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها (٢٣٥٦)، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها (٢٣٥٧)، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٢٤١٦)، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٢٤١٧)، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي: هل لك بينة قبل اليمين (٢٦٦٦)، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي: هل لك بينة قبل اليمين (٢٦٦٧).

(٢) كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار (١٣٨).

(٣) كتاب الإيمان والندور، باب فيمن حلف يميناً بها مالاً لأحد (٣٢٤٣)، كتاب الأفضية، باب إذا كان المدعي عليه ذمياً أيحلف (٣٦٢١).

(٤) أبواب البيوع، باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم (١٢٦٩)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (٢٩٩٦).

(٥) كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه (٢٣٢٢).

(٦) (٨١ / ٦) رقم (٣٥٩٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية: «في أرض ابن عم لي».

ورواية: «كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني».

تبين لنا مما تقدم أن الألفاظ التي ظاهرها التعارض، ثابتة الإسناد، وعليه فالجمع بين هذه الألفاظ هو المتعين هنا.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله: «في أرض ابن عم لي»، كذا للأكثر أن الخصومة كانت في بئر يدعيها الأشعث في أرض لخصمه، وفي رواية أبي معاوية: «كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني».

ويجمع بأن المراد أرض البئر، لا جميع الأرض التي هي أرض البئر، والبئر من جملتها.

ولا منافاة بين قوله: «ابن عم لي»، وبين قوله: «من اليهود»، لأن جماعة من اليمن كانوا يهودوا لما غلب يوسف ذو نواس على اليمن، فطرد عنها الحبشة، فجاء الإسلام وهم على ذلك" (١).

(١) فتح الباري (١١ / ٥٦٩).

الفصل الرابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث ردَّ القدر بالصدقة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قوله ﷺ: «إن الصدقة تدفع ميتة السوء»، وقوله: «إن النذر لا يرد القدر».

وقع في بعض روايات حديث ابن عمر في النذر: «لا يرد من القدر شيئاً»، وظاهره يعارض قوله في حديث أنس وغيره: «الصدقة تدفع ميتة السوء»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث ابن عمر:

- عبدالله بن مرة، عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن النذر، وقال: «إنه لا يرد من القدر شيئاً، وإنما يستخرج به من البخيل».

في أغلب روايات الحديث عند البخاري ومسلم وغيرهما: «لا يرد شيئاً»، ليس فيه كلمة «القدر».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥) عن سفيان.

(١) كتاب القدر، باب إلقاء النذر العبد إلى القدر (٦٦٠٨)، كتاب الإيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر (٦٦٩٣).

(٢) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٣٩).

(٣) كتاب الكفارات، باب النهي عن النذر (٢١٢٢).

(٤) كتاب الإيمان والنذور، باب النهي عن النذر (٣٨٠٢)، كتاب الإيمان والنذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً ولا يؤخره (٣٨٠٣).

(٥) (٢٠٨ / ٩) رقم (٥٢٧٥).

ومسلم^(١)، وأبو داود^(٢) عن جرير.
ومسلم^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥) عن شعبة.
وأبو داود^(٦) عن أبي عوانة، جميعاً عن منصور بن المعتمر، عن عبدالله بن مرة، عن
ابن عمر؛ به.

(*) صحيح.

- سعيد بن الحارث عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:
إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخره وإنما يستخرج بالنذر من البخل.
أخرجه البخاري^(٧)، عن فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث به.
(*) صحيح.

- عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال:
النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخره وإنما يستخرج به من البخل.
أخرجه مسلم^(٨) عن سفيان، عن عبدالله بن دينار به.
(*) صحيح.

(١) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٣٩).

(٢) كتاب الأيمان والنذور، باب النهي عن النذور (٣٢٨٧).

(٣) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٣٩).

(٤) كتاب الإيمان والنذور، باب النهي عن النذر (٣٨٠١).

(٥) (٤٢١/٩) رقم (٥٥٩٢).

(٦) كتاب الأيمان والنذور، باب النهي عن النذور (٣٢٨٧).

(٧) كتاب الإيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر (٦٦٩٢)، وأحمد (١٠/١٩٩) (٥٩٩٤).

(٨) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٣٩).

٢- حديث عبدالرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة:

عن النبي ﷺ، نهى عن النذر، وقال: «لا يرد من القدر، وإنما يستخرج به من البخيل».

وفي رواية: أن النبي ﷺ نهى عن النذر، وقال: «إنه لا يقدم شيئاً، ولكنه يستخرج من البخيل».

أخرجه مسلم^(١)، والنسائي^(٢) عن عبدالعزيز الدراوردي.

ومسلم^(٣)، وأحمد^(٤) عن شعبة.

وأحمد، عن عبدالرحمن بن إبراهيم^(٥)، وعن زهير^(٦)، عن روح بن القاسم، جميعاً عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ به.

(*) صحيح.

٣- حديث أنس بن مالك:

- الحسن البصري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء»^(٧).

(١) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٤٠)، والترمذي، أبواب النذور والأيمان، باب في كراهية النذر (١٥٣٨).

(٢) كتاب الإيمان والنذور، النذر يستخرج به من البخيل (٣٨٠٥).

(٣) كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً (١٦٤٠).

(٤) (٣٧٦/١٣) رقم (٧٩٩٨).

(٥) (١٩٦/١٥) رقم (٩٣٤٠).

(٦) (٤٢/١٦) رقم (٩٩٦٣).

(٧) «ميتة السوء» - بكسر الميم - قال العراقي: "الظاهر أن المراد بها ما استعاذ منه النبي ﷺ: الهدم، والتردي، والغرق والحرق، وأن يتخبطه الشيطان عند الموت، وأن يقتل في سبيله مدبراً. وقال بعضهم: هي موت الفجأة، وقيل ميتة الشهرة، كالمصلوب مثلاً". انظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ٢٥٢).

أخرجه الترمذي^(١) عن عقبة بن مكرم العمي البصري، حدثنا عبد الله بن عيسى الخزاز البصري، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس.
وقال عقبه: "هذا حديث حسن غريب".
عبد الله بن عيسى بن خالد الخزاز، ضعيف^(٢).

(١) أبواب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة (٦٦٤).

(٢) تقريب التهذيب (٣٥٢٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قوله ﷺ: «إن الصدقة تدفع ميتة السوء»، وقوله: «إن النذر لا يرد القدر»:

تبين مما سبق أن حديث: «الصدقة تدفع ميتة السوء»؛ ضعيف الإسناد، ولذا فالحديث الآخر الذي فيه أن النذر لا يرد القدر؛ أقوى منه، ومقدم من ناحية الدلالة والثبوت عليه، إذا أردنا الترجيح بين الروايات.

وأما إن أخذ أحد بتحسين الترمذي للحديث، وأراد الجمع بينه وبين الحديث الآخر؛ فعندها يكون وجه الجمع: أن الصدقة تكون سببا لدفع ميتة السوء، والأسباب مقدرة كالمسببات.

قال الحافظ ابن حجر: "وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أنس: «أن الصدقة تدفع ميتة السوء»؛ فظاهره يعارض قوله: «إن النذر لا يرد القدر».

ويجمع بينهما بأن الصدقة تكون سببا لدفع ميتة السوء، والأسباب مقدرة كالمسببات، وقد قال ﷺ لمن سألته عن الرقى، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: «هي من قدر الله». أخرجه أبو داود، والحاكم.

ونحوه قول عمر: «نفر من قدر الله إلى قدر الله»، ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوي.

وقال ابن العربي: النذر شبيه بالدعاء فإنه لا يرد القدر ولكنه من القدر أيضا، ومع ذلك فقد نهى عن النذر وندب إلى الدعاء، والسبب فيه أن الدعاء عبادة عاجلة، ويظهر به التوجه إلى الله والتضرع له والخضوع، وهذا بخلاف النذر، فإن فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول وترك العمل إلى حين الضرورة، والله أعلم^(١).

(١) فتح الباري (١١/٥٨٨).

الفصل الخامس

**ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« لا يصلي أحد عن أحد ، ولا يصوم أحد عن أحد » .**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: أمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء؛ فقال: «صلي عنها»، وقال ابن عباس نحوه.

وأن ابن عمر كان يقول: «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد».

ورد عن ابن عمر أنه أمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء، فقال: «صلي عنها»، وعن ابن عباس نحوه، وقد ورد عنهما: «لا يصلي أحد عن أحد»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- أثر ابن عمر: أمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء، فقال: «صلي عنها».

ذكره البخاري تعليقاً في: "باب من مات وعليه نذر".

وقد جاء عن ابن عمر بخلافه، كما ذكر الحافظ في الفتح، وسيأتي.

٢- أثر ابن عباس: وقال ابن عباس نحوه.

يعني نحو أثر ابن عمر المتقدم في قول البخاري: وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء، فقال: «صلي عنها».

قال الحافظ ابن حجر:

"وأما قول ابن عباس، فقال أبو بكر بن أبي شيبه^(١): ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبیر، قال مرة عن ابن عباس: قال: إذا مات وعليه نذر؛ قضى عنه وليه.

(١) (١٢٧٣٩).

وثنا عبد الصمد، ثنا حماد بن سلمة، عن عون بن عبد الله بن عتبة، أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام، فماتت ولم تعتكف، فقال ابن عباس: اعتكف عن أمك^(١) ^(٢).

٣- أثر ابن عباس: قال عبد الله بن عباس: «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مد حنطة».

أخرجه النسائي في الكبرى^(٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٤) عن الحجاج الأحول، قال: أنا أيوب بن موسى، عن عطاء، عن ابن عباس؛ به.

٤- أثر ابن عمر: قال عبد الله بن عمر: «لا يصليان أحد عن أحد، ولا يصومن أحد عن أحد، ولكن إن كنت فاعلاً تصدقت عنه، أو أهديت».

أخرجه عبد الرزاق^(٥) عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر^(٦).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٩٧٨٧).

(٢) تغليق التعليق (٢٠٤/٥).

(٣) كتاب الصيام، صوم الحي عن الميت وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك (٢٩٣٠).

(٤) (١٧٦/٦).

(٥) (١٦٣٤٦).

(٦) قال الزيلعي في نصب الراية (٤٦٣/٢):

رواه أبو بكر بن الجهم في كتابه: أخبرنا أحمد بن الهيثم، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: «لا يصومن أحد عن أحد، ولا يحجن أحد عن أحد، ولو كنت أنا لتصدقت، وأعتقت، وأهديت». انتهى.

قال: وهو في الموطأ (٦٦٩ رواية يحيى) بلاغ، قال ابن مصعب: أخبرنا مالك، أنه بلغه أن عبد الله بن عمر، قال، فذكره، قال مالك: ولم أسمع عن أحد من الصحابة، ولا من التابعين عليهم السلام بالمدينة أن أحدا منهم أمر أحدا يصوم عن أحد، ولا يصلي عن أحد، وإنما يفعله كل أحد لنفسه، ولا يعمله أحد عن أحد. اهـ.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: أمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء؛ فقال: «صلّ عنها»، وقال ابن عباس نحوه.

وأن ابن عمر كان يقول: «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد».

تبين مما سبق ثبوت الآثار عن ابن عمر، وابن عباس في الأمر بالقضاء عن الغير، والنهي عن ذلك أيضا. والجمع بين الروايات: أن يحمل القول بالقضاء عن الميت، وبعدم جواز القضاء عن الحي.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء، يعني: فماتت، فقال صلي عنها، وقال ابن عباس نحوه»، وصله مالك، عن عبدالله بن أبي بكر، أي: بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمته، أنها حدثته عن جدته، أنها كانت جعلت على نفسها مشيا إلى مسجد بقاء، فماتت ولم تقضه، فأفتى عبدالله بن عباس ابنتها أن تمشي عنها.

وأخرجه ابن أبي شيبة، بسند صحيح، عن سعيد بن جبير، قال مرة: عن ابن عباس قال: «إذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه».

ومن طريق عون بن عبدالله بن عتبة، أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام، فماتت ولم تعتكف، فقال ابن عباس: «اعتكف عن أمك».

وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك، فقال مالك في الموطأ: أنه بلغه أن عبدالله بن عمر كان يقول: «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد».

وأخرج النسائي من طريق أيوب بن موسى، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد».

أورده ابن عبد البر من طريقه موقوفاً، ثم قال: والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب^(١).

قلت: ويمكن الجمع بحمل الإثبات في حق من مات، والنفي في حق الحي، ثم وجدت عنه ما يدل على تخصيصه في حق الميت بما إذا مات وعليه شيء واجب، فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح: سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر، فقال: «يصام عنه النذر».

وقال ابن المنير: يحتمل أن يكون ابن عمر أراد بقوله: «صلي عنها» العمل بقوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»، فعد منها الولد، لأن الولد من كسبه، فأعماله الصالحة مكتوبة للوالد من غير أن ينقص من أجره، فمعنى «صلي عنها»: أن صلاتك مكتوبة لها، ولو كنت إنما تنوي عن نفسك.

كذا قال، ولا يخفى تكلفه، وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد، وإلى ذلك جنح بن وهب وأبو مصعب من أصحاب الإمام مالك^(٢).

(١) التمهيد (٩/ ٢٧).

والذي يبدو لي أن ابن عبد البر لا يعني بالاضطراب اضطراب النقولات عن ابن عباس، وإنما يعني اضطراب النقل في الحديث المرفوع الذي فيه صيام الولي عن ميتة، وذلك يتبين من خلال كلامه الآتي:

قال ابن عبد البر: "عن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: إن أختي ماتت وعليها صيام، وبعضهم يقول في حديث ابن عباس هذا: إن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إن أمتي ماتت وعليها صوم، وفي هذا ما يدل على أن هذا الحديث ليس ذلك الحديث، وأن الرجل المذكور فيه ليس سعد بن عباد، والله أعلم. على أن هذا الحديث مضطرب، وقد كان ابن عباس يفتي بخلافه، فدل على أنه غير صحيح عنه" اهـ.

ثم ساق بسنده إلى ابن عباس الأثر الوارد عنه في النهي عن صيام أو صلاة أحد عن أحد.

(٢) فتح الباري (١١/ ٥٩٢).

الفصل السادس

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد عدد الذود التي حمل النبي ﷺ عليها الأشعرين.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين روايات حديث أبي موسى الأشعري، من قوله في رواية: «فأمر لنا بثلاثة ذود»، وفي رواية: «خمس ذود»، وفي رواية: «خذ هذين القرينين».

ورد في روايات هذا الحديث عن أبي موسى: «فأمر لنا بثلاثة ذود»، وفي رواية: «فأمر لنا بخمس ذود»، وفي رواية: «خذ هذين القرينين، وهذين القرينين، لستة أبعرة»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

- حديث أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين أستحمله، فقال: «والله لا أحملك، ما عندي ما أحملك» ثم لبثنا ما شاء الله فأتي بابل، فأمر لنا بثلاثة ذود^(١)، فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض: لا يبارك الله لنا، أتينا رسول الله ﷺ نستحمله فحلف أن لا يحملنا فحملنا، فقال أبو موسى: فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: «ما أنا حملتكم، بل الله حملكم، إني والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيرا منها، إلا كفرت عن يميني، وأتيت الذي هو خير».

وفي رواية: «إلا كفرت عن يميني، وأتيت الذي هو خير - أو: أتيت الذي هو خير وكفرت -».

(١) الذود - بفتح المعجمة، وسكون الواو، بعدها مهملة - : من الثلاث إلى العشر، وقيل إلى السبع، وقيل من الإثنين إلى التسع من النوق، قال في الصحاح: لا واحد له من لفظه، والكثير أذواد، والأكثر على أنه خاص بالإناث، وقد يطلق على الذكور، أو على أعم من ذلك.

انظر: فتح الباري (١٥ / ٣٩٥).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥) من طرق عن حماد بن زيد، عن غيلان بن جرير، عن أبي بردة عن أبي موسى به. وأخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧) عن أبي أسامة، عن بريد، عن أبي بردة به في سياق مطول في قصة جيش العسرة، وفيه: «خذ هذين القرينين^(٨)، وهذين القرينين، وهذين القرينين» لستة أبخرة ابتاعهن حينئذ من سعد.

(*) صحيح.

- حديث زهدم الجرمي عن أبي موسى: وفيه: «أتى بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود».

أخرجه البخاري^(٩)، ومسلم^(١٠)، والترمذي^(١١)، عن أيوب، عن أبي قلابة.

- (١) كتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان (٦٧١٨).
- (٢) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أمرنا في الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).
- (٣) كتاب الأيمان والنذور، باب الرجل يكفر قبل أن يحنث (٣٢٧٦).
- (٤) كتاب الكفارات، با من حلف على يمين فرأى غيرها خير (٢١٠٧).
- (٥) (٣٢٨ / ٣٢) رقم (١٩٥٥٨).
- (٦) كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (٤٤١٥)، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية والغضب (٦٦٧٨).
- (٧) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أمرنا في الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).
- (٨) القرينتان: البعيران يقرن أحدهما لصاحبه بالربط بحبل لئلا يذهبا، ويمسك كل واحد صاحبه. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض (٤٠٧ / ٥).
- (٩) كتاب المغازي، باب الأشعرين وأهل اليمن (٤٣٨٥).
- (١٠) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).
- (١١) أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدجاج (١٨٢٧).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣) عن أيوب عن القاسم التميمي.
وأخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، من طرق عن أيوب عن أبي قلابة، والقاسم
بن عاصم التميمي.
وأخرجه مسلم، عن أبي السليل ضريب بن نكير القيسي^(٦)، وعن مطر الوراق^(٧).
وأخرجه الترمذي^(٨)، عن قتادة، جميعاً عن زهدم الجرمي به.
(*) صحيح.

-
- (١) كتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج (٥٥١٨)، كتاب الكفارات الأيمان، باب الكفارة قبل
الحنث وبعده (٦٧٢١).
- (٢) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن
يمينه (١٦٤٩).
- (٣) (٣٦٢ / ٣٢) رقم (١٩٥٩١).
- (٤) كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين (٣١٣٣)، كتاب الأيمان
والندور، باب لا تحلفوا بأبائكم (٦٦٤٩)، كتاب الكفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده
(٦٧٢١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (الله خلقكم وما تعملون) (٧٥٥٥).
- (٥) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن
يمينه (١٦٤٩).
- (٦) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن
يمينه (١٦٤٩).
- (٧) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن
يمينه (١٦٤٩).
- (٨) أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدجاج (١٨٢٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين روايات حديث أبي موسى الأشعري، من قوله في رواية: «فأمر لنا بثلاثة ذود»، وفي رواية: «خمس ذود»، وفي رواية: «خذ هذين القرينين».

تبين مما سبق صحة هذه الروايات التي ظاهرها التعارض في عدد الرواحل التي أعطاه النبي ﷺ لأبي موسى ومن معه، وقد جمع العلماء بينها كما يلي:
أولاً: أن ليس في ذكر العدد الأكبر ما ينافي ذكر العدد الأقل، فذكر الزيادة: زيادة مقبولة.

قال النووي: "وأما قوله: «ثلاث»، وفي رواية: «بخمسة»؛ فلا منافاة بينهما، إذ ليس في ذكر الثلاث نفي للخمس، والزيادة مقبولة، ووقع في الرواية الأخيرة: «بثلاثة ذود» بإثبات الهاء، وهو صحيح يعود إلى معنى الإبل»^(١).

ثانياً: أن رواية: «ثلاثة ذود» تتفق مع رواية: «ستة أبعة»، إذا قيل أن الاثنين يطلق عليهما اسم ذود.

قال القاضي عياض: "وقوله في الحديث الآخر: «هذين القرينين، وهذين القرينين، وهذين القرينين، لستة أبعة»: القريتان: البعيران يقرن أحدهما لصاحبه بالربط بحبل لئلا يذهبا، ويمسك كل واحد صاحبه.

ولعل رواية من روى: «ثلاث ذود» مطابق لهذا، إذا قلنا: إن الاثنين ينطلق عليهما اسم ذود»^(٢).

(١) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٠٩).

(٢) إكمال المعلم (٥ / ٤٠٧).

ثالثاً: أن تحمل رواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً، فاعتد به تارة، ولم يعتد به أخرى، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «بثلاث ذود»، وتقدم في المغازي بلفظ: «خمس ذود»، وقال ابن التين: الله أعلم أيهما يصح.

قلت: لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غزوة تبوك بلفظ: «خذ هذين القرينين»، فلعل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً، فاعتد به تارة، ولم يعتد به أخرى، ويمكن أن يجمع بأنه أمر لهم بثلاث ذود أولاً، ثم زادهم اثنين، فإن لفظ زهدم: «ثم أتى بنهب ذود غر الذرى، فأعطاني خمس ذود»، فوقع في رواية زهدم جملة ما أعطاهم، وفي رواية غيلان عن أبي بردة مبدأ ما أمر لهم به، ولم يذكر الزيادة.

وأما رواية: «خذ هذين القرينين» ثلاث مرار، فقد مضى في المغازي بلفظ أصرح منها، وهو قوله: «ستة أبعة»، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعاً، ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك^(١). اهـ

(١) فتح الباري (١١/٦١٢).

الفصل السابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
موافقة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه النبي صلوات الله عليه وآله
وهو غضبان ، في قصة سؤاله الحملان .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: رواية: قال أيوب أحسبه قال: «وهو غضبان».

ورواية: «فوافقته وهو غضبان، وهو يقسم نعمًا من نعم الصدقة».

ورواية: «وأرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان، فقال: لا أحملكم على شيء، فوافقته وهو غضبان».

ورد في روايات هذا الحديث عن أبي موسى: «أتينا رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين»، وفي رواية «كنا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستحملة»، وفي رواية «فوافقته وهو غضبان»، وفي رواية «أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان، فقال: لا أحملكم على شيء، فوافقته وهو غضبان»، وفي رواية: «فرجعت إلى أصحابي، فأخبرتهم الذي قال النبي» وفي رواية «ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ، لا تظنوا أني حدثكم شيئاً لم يقله» وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

- حديث أبي موسى الأشعري قال:

أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم، إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك فقلت يا نبي الله، إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال «والله لا أحملكم على شيء»، ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، ورجعت حزينا من منع النبي ﷺ، ومن مخافة أن يكون النبي ﷺ وجد في نفسه علي، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي ﷺ، فلم ألبث إلا سويعة، إذ سمعت بلالا ينادي: أي عبد الله بن قيس، فأجبتة، فقال: أجب رسول الله ﷺ يدعوك، فلما أتيتة قال: «خذ هذين القرينين، وهذين القرينين - لستة أبصرة ابتاعهن حينئذ من سعد -، فانطلق بهن إلى أصحابك، فقل: إن الله، أو قال: إن رسول الله ﷺ يملككم على هؤلاء فاركبوهن».

فانطلقت إليهم بهن، فقلت: إن النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكنني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ، لا تظنوا أنني حدثكم شيئاً لم يقله رسول الله ﷺ، فقالوا لي: والله إنك عندنا لمصدق، ولنفعeln ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم، حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ منعه إياهم، ثم إعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.



(١) كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (٤٤١٥) وغير موضع.

(٢) كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: رواية: قال أيوب أحسبه قال: «وهو غضبان».

ورواية: «فوافقته وهو غضبان، وهو يقسم نعمًا من نعم الصدقة».

ورواية: «وأرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان، فقال: لا أحملكم على شيء، فوافقته وهو غضبان».

تبين مما سبق ثبوت هذه الروايات جميعا، وأنها مخرجة في الصحيح، والجمع بينها بأن أبا موسى حضر هو والرهط فباشر الكلام بنفسه عنهم.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «أتينا رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين»، ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أيوب بلفظ «إنا أتينا النبي ﷺ نفر من الأشعرين».

قوله: «يستحمه» أي: يطلب منه ما يركبه، ووقع عند مسلم من طريق أبي السليل - بفتح المهملة، ولامين الأولى مكسورة - عن زهدم، عن أبي موسى «كنا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستحمه» وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم.

قوله: «قال أيوب أحسبه قال: وهو غضبان» هو موصول بالسند المذكور، ووقع في رواية عبد الوارث، عن أيوب: «فوافقته وهو غضبان، وهو يقسم نعمًا من نعم الصدقة»، وفي رواية وهيب، عن أيوب، عن أبي عوانة في صحيحه: «وهو يقسم ذودا من إبل الصدقة»، وفي رواية بريد بن أبي بردة، عن أبي موسى: «أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان، فقال: لا أحملكم على شيء، فوافقته وهو غضبان».

ويجمع بأن أبا موسى حضر هو والرهط فباشر الكلام بنفسه عنهم. اهـ

قلت: وقد تقدم في رواية أبي أسامة عند البخاري: «فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي»، وفي رواية «ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ لا تظنوا أني حدثكم شيئاً لم يقله»، والله أعلم^(١).



(١) فتح الباري (١١/٦٢٠).

الفصل الثامن

**ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل حمل عليها الأشعرين».**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية: «فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل»، ورواية أبي بردة أنه ﷺ ابتاع الإبل التي حمل عليها الأشعريين من سعد.

ورد في بعض روايات هذا الحديث عن أبي موسى: «فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل»، وفي رواية: «لستة أبعة ابتاعهن حينئذ من سعد»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

- حديث أبي موسى الأشعري قال:

أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم، إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك فقلت يا نبي الله، إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال «والله لا أحملكم على شيء»، ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، ورجعت حزينا من منع النبي ﷺ، ومن مخافة أن يكون النبي ﷺ وجد في نفسه علي، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي ﷺ، فلم ألبث إلا سويعة، إذ سمعت بلالا ينادي: أي عبد الله بن قيس، فأجبتة، فقال: أجب رسول الله ﷺ يدعوك، فلما أتيته قال: «خذ هذين القرينين، وهذين القرينين - لستة أبعة ابتاعهن حينئذ من سعد -، فانطلق بهن إلى أصحابك، فقل: إن الله، أو قال: إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء فاركبوهن». فانطلقت إليهم بهن، فقلت: إن النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ، لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله رسول الله ﷺ، فقالوا لي: والله إنك عندنا لمصدق، ولنفعن ما أحبيت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم، حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ منعه إياهم، ثم إعطاءهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

- حديث زهدم الجرمي عن أبي موسى: وفيه «أُتي بنهب^(٣) إبل فأمر لنا بخمس ذود».

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، والترمذي^(٦)، عن أيوب، عن أبي قلابة.

وأخرجه البخاري^(٧)، ومسلم^(٨)، وأحمد^(٩) عن أيوب، عن القاسم التميمي.

وأخرجه البخاري^(١٠)، ومسلم^(١١)، من طرق عن أيوب، عن أبي قلابة،

(١) كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (٤٤١٥) وغير موضع.

(٢) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).

(٣) نهب: بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة، أي: غنيمة، وأصله ما يؤخذ اختطافاً بحسب السبق إليه على غير تسوية بين الآخذين. انظر: فتح الباري (١٥ / ٤٠٨).

(٤) كتاب المغازي، باب الأشعرين وأهل اليمن (٤٣٨٥).

(٥) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).

(٦) أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدجاج (١٨٢٧).

(٧) كتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج (٥٥١٨)، كتاب الكفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٦٧٢١).

(٨) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).

(٩) (٣٦٢ / ٣٢) رقم (١٩٥٩١).

(١٠) كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين (٣١٣٣)، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم (٦٦٤٩)، كتاب الكفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٦٧٢١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (الله خلقكم وما تعملون) (٧٥٥٥).

(١١) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).

والقاسم بن عاصم التميمي.
وأخرجه مسلم، عن أبي السليل ضريب بن نقيير القيسي^(١)، وعن مطر الوراق^(٢).
وأخرجه الترمذي^(٣)، عن قتادة، جميعاً عن زهدم الجرمي؛ به.
وقد تقدم تخريجه مفصلاً.
(*) صحيح.



-
- (١) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).
- (٢) كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٤٩).
- (٣) أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدجاج (١٨٢٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية: «فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل»، ورواية أبي بردة أنه

ﷺ ابتاع الإبل التي حمل عليها الأشعرين من سعد.

تبين مما سبق أن كلا الروايتين اللتين ظاهرهما التعارض ثابتتا الإسناد، مخرجتان في الصحيح، وهنا يتوجه الجمع بينهما. وطريق ذلك: أن يحمل على أن الغنيمة لما أصيبت، حصل لسعد منها القدر المذكور؛ فابتاعه منه النبي ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله: «فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل» وتقدم في الباب الذي قبله من طريق غيلان بن جرير، عن أبي بردة، عن أبي موسى بلفظ: «فأتى بإبل»، وفي رواية «شائل»، وفي رواية بريد عن أبي بردة «أنه ﷺ ابتاع الإبل التي حمل عليها الأشعرين من سعد». وفي الجمع بينهما وبين رواية الباب عسر! لكن يحتمل أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها القدر المذكور، فابتاع النبي ﷺ منه نصيبه، فحملهم عليه" (١).

(١) فتح الباري (١١/٦٢٠).

الباب الخامس

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الفرائض

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« لا يقسم ورثتي ديناراً ولا درهما ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً»، وحديث: «لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً».

ورد في حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً»، وورد في حديث عمرو بن الحارث قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة»، ونحوه من حديث عائشة، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١- حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي، ومثونة عاملي؛ فهو صدقة».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، عن مالك.

وأخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، عن سفيان بن عيينة.

وأخرجه أحمد^(٦)، عن الثوري.

جميعاً عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

(١) كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف (٢٧٧٦)، كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته (٣٠٩٦)، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا صدقة) (٦٧٢٩).

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا) (١٧٦٠).

(٣) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في وصايا رسول الله ﷺ في الأموال (٢٩٧٤).

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا) (١٧٦٠).

(٥) (٢٥٢/١٢) رقم (٧٣٠٣).

(٦) (٤٧٢/١٤) رقم (٨٨٩٢).

(*) صحيح.

٢- حديث عمرو بن الحارث قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا ديناراً.. الحديث

أخرجه البخاري^(١).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

٣- حديث عائشة قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما، ولا شاة ولا بعيراً».

أخرجه مسلم^(٢).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح، أخرجه مسلم.



(١) كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ (وصية الرجل مكتوباً عنده) (٢٧٣٩).

(٢) كتاب الهبات، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (١٦٣٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا»، وحديث: «لا يقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا».

تبين مما سبق أن كلا الحديثين ثابت صحيح، ولذا فالجمع بينهما هو المتعين هنا. وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن حديث: «لا يقتسم....» ورد على هيئة الخبر، وعليه فهو متفق تماما مع الرواية الثانية.

قال النووي: "قالوا: وليس المراد بهذا اللفظ - يعني: «لا يقتسم» - النهي، لأنه إنما ينهى عما يمكن وقوعه، وإرثه ﷺ غير ممكن، وإنما هو بمعنى الإخبار، ومعناه: لا يقتسمون شيئًا، لأنني لا أورث، هذا هو الصحيح المشهور من مذاهب العلماء في معنى الحديث، وبه قال جماهيرهم" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قال ابن التين: الرواية في الموطأ، وكذا قرأته في البخاري برفع الميم على أنه خبر، والمعنى: ليس يقسم».

قال الحافظ: «ويستفاد من رواية الرفع: أنه أخبر أنه لا يخلف شيئًا مما جرت العادة بقسمته، كالذهب والفضة، وأن الذي يخلفه من غيرهما لا يقسم أيضًا بطريق الإرث، بل تقسم منافعه لمن ذكر" (٢).

وذهب بعض العلماء إلى أن حديث: «لا يقتسم» جاء بصيغة الجزم، وعندها فلا تعارض أيضًا.

قال الحافظ: "ورواه بعضهم بالجزم، كأنه نهاهم إن خلف شيئًا لا يقسم بعده.

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/٨١).

(٢) فتح الباري (٩/١٢).

فلا تعارض بين هذا وما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث الخزاعي:
«ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما»، ويحتمل أن يكون الخبر بمعنى النهي فيتحدد
معنى الروايتين^(١).



(١) المصدر السابق.

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«الولد للفراش ، وللعاهر الحجر».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «احتجبي منه يا سودة، فإنه ليس لك بأخ»، وحديث: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر».

ورد في حديث عائشة، في قصة ابن وليدة زمعة، وفيه: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»، وفيه: «ثم قال لسودة بنت زمعة: احتجبي منه»، وفي حديث ابن الزبير: «الولد للفراش، واحتجبي منه يا سودة، فليس لك بأخ»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذه الروايات.

١ - حديث عائشة: قالت: كان عتبة بن أبي وقاص، عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه، قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال: ابن أخي قد عهد إلي فيه، فقام عبد بن زمعة، فقال: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى النبي ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله، ابن أخي كان قد عهد إلي فيه، فقال عبد بن زمعة: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبد بن زمعة»، ثم قال النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» ثم قال لسودة بنت زمعة - زوج النبي ﷺ - : «احتجبي منه» لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة؛ به.

(*) إسناده صحيح.

(١) كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات (٢٠٥٣)، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحريب وهبته وعنقه (٢٢١٨)، كتاب الخصومات، باب دعوى الوصي للميت (٢٤٢١)، كتاب الوصايا، باب قول الموصي لوصيه: تعاهد ولدي وما يجوز لوصي من الدعوى (٢٧٤٥)، كتاب المغازي، باب (٤٣٠٣)، كتاب الفرائض، باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة (٦٧٤٩)، كتاب الفرائض، باب من ادعى أخاً أو ابن أخ (٦٧٦٥)، كتاب الحدود، باب للعاهر الحجر (٦٨١٧)، كتاب الأحكام، باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه فإن في قضاء الحاكم لا يحل حراماً ولا يجرم حلالاً (٧١٨٢).

(٢) كتاب الحج، باب الولد لفراش وتوفي الشبهات (١٤٥٧).

٢- حديث يوسف بن الزبير مولى لهم، عن عبد الله بن الزبير؛ قال: كانت لزمنة جارية يطؤها هو، وكان يظن بآخر يقع عليها، فجاءت بولد شبه الذي كان يظن به، فمات زمعة وهى حبلى، فذكرت ذلك لسودة لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش، واحتجى منه يا سودة، فليس لك بأخ».

أخرجه النسائي^(١)، عن جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن يوسف بن الزبير، مولى لهم به.

وأخرجه أحمد^(٢)، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن الزبير، نحوه ليس فيه يوسف بن الزبير.

(*) إسناده ضعيف لجهالة يوسف بن الزبير^(٣)، ومخالفته المتن المحفوظ في الصحيح.



(١) كتاب الطلاق، إلحاق الولد بالفراش إذا لم ينفه صاحب الفراش (٣٤٨٥).

(٢) وجدت الحديث برقم (١٧٦٣) في (٢٩/ ٢١٠) (١٦٢٢٦).

(٣) تقريب التهذيب (٧٨٦٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «احتجبي منه يا سودة، فإنه ليس لك بأخ»، وحديث: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر».

تبين مما سبق أن زيادة: «فإنه ليس لك بأخ»، ضعيفة الإسناد، وعليه فرواية الصحيح الثابتة، مقدمة عليها.

قال الخطابي: "وفي بعض الروايات: «احتجبي منه، فإنه ليس لك بأخ»، وليس بالثابت" (١).

وقال البيهقي: "والذي روي أنه قال لها: «وأما أنت فاحتجبي منه، فإنه ليس لك بأخ»؛ لم يثبت إسناده" (٢).

وقال في موطن آخر: "قوله: «أما الميراث فهو له، وأما أنت فاحتجبي منه؛ فإنه ليس لك بأخ»، فإسناد هذا الحديث لا يقاوم إسناد الحديث الأول؛ لأن الحديث الأول رواه مشهورون بالحفظ والفقهاء والأمانة، وعائشة رضي الله عنها تخبر عن تلك القصة كأنها شهادتها، والحديث الآخر في رواته من نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ، وهو جرير بن عبد الحميد، وفيهم من لا يعرف بسبب يثبت به حديثه، وهو يوسف بن الزبير، وقد قيل في غير هذا الحديث: عن مجاهد، عن يوسف بن الزبير، أو الزبير بن يوسف، مولى لآل الزبير، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الزبير كأنه لم يشهد القصة لصغره، فرواية من شهدها، وجميع من في إسناد حديثها حفاظ ثقات مشهورون بالفقه والعدالة، أولى بالأخذ بها، والله أعلم" (٣).

(١) معالم السنن (٣/ ٢٨٠).

(٢) معرفة السنن والآثار (٨/ ٢٩٨).

(٣) السنن الكبرى (٦/ ١٤٣).

وقال النووي: "وقوله: «ليس بأخ لك» لا يعرف في هذا الحديث، بل هي زيادة باطلة مردودة، والله أعلم" (١).

وقال ابن القيم: "فإن قيل: فكيف تصنعون في الرواية التي جاءت في هذا الحديث: «واحتجبي منه يا سودة، فإنه ليس لك بأخ»؛ قيل: هذه الزيادة لا نعلم ثبوتها، ولا صحتها، ولا يعارض بها ما قد علمت صحته" (٢).

لكن هناك من العلماء من قبل تلك الزيادة وصححها.

قال الحافظ ابن حجر -معلقا على قول من ضعف هذه الزيادة:-

"وتعقب بأنها وقعت في حديث عبد الله بن الزبير عند النسائي بسند حسن، ولفظه: «كانت لزمنة جارية يطؤها، وكان يظن بآخر أنه يقع عليها، فجاءت بولد يشبه الذي كان يظن به، فمات زمعة، فذكرت ذلك سودة للنبي ﷺ، فقال: الولد للفراش، واحتجبي منه يا سودة، فليس لك بأخ»، ورجال سنده رجال الصحيح، إلا شيخ مجاهد، وهو يوسف مولى آل الزبير.

وقد طعن البيهقي في سنده، فقال: فيه جرير، وقد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ، وفيه يوسف وهو غير معروف.

وتعقب بأن جريرا هذا لم ينسب إلى سوء حفظ، وكأنه اشتبه عليه بجرير بن حازم، وبأن الجمع بينهما ممكن فلا ترجيح، وبأن يوسف معروف في موالي آل الزبير وعلى هذا فيتعين تأويله" (٣).

وقال أيضا: "ونقل ابن العربي في القوانين، عن الشافعي، نحو ما تقدم، وزاد: ولو كان أخاها بنسب محقق؛ لما منعها، كما أمر عائشة أن لا تحتجب من عمها من

(١) شرح صحيح مسلم (١٠ / ٣٩).

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٦ / ٢٦٤).

(٣) فتح الباري (١٢ / ٣٨).

الرضاعة" (١).

وإذا ثبتت هذه الزيادة، فيمكن الجمع بين الحديثين بما حاصله: أن قوله ﷺ: «ليس لك بأخ» يعني: من ناحية الشبه.

قال البيهقي: "ويحتمل أن يكون المراد بقوله -إن كان قاله-: «فإنه ليس لك بأخ» شبهها، وإن كان لك بحكم الفراش أخا، فلا يكون قوله: «هو أخوك يا عبد» مخالفاً؛ فقد ألحقه بالفراش حتى حكم له بالميراث" (٢).

وهناك وجه آخر للجمع بين الحديثين، حاصله: أن قوله ﷺ: «ليس لك بأخ» يعني به: بالنسبة للميراث.

قال الحافظ ابن حجر: "أو معنى قوله: «ليس لك بأخ» بالنسبة للميراث من زمعة، لأن زمعة مات كافراً، وخلف عبد بن زمعة، والولد المذكور، وسودة، فلا حق لسودة في إرثه، بل حازه عبد قبل الاستلحاق، فإذا استلحق الابن المذكور شاركه في الإرث دون سودة، فلهذا قال لعبد: «هو أخوك»، وقال لسودة: «ليس لك بأخ» (٣).

وأما الجواب عن أمره ﷺ لسودة بالاحتجاب منه، فهذا يحمل على الاحتياط في حق أمهات المؤمنين.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد استدل به الحنفية - يعني بقوله: «احتجبي» - على أنه لم يلحقه بزمعة، لأنه لو ألحقه به لكان أخا سودة، والأخ لا يؤمر بالاحتجاب منه. وأجاب الجمهور بأن الأمر بذلك كان للاحتياط، لأنه وإن حكم بأنه أخوها، لقوله في الطرق الصحيحة: «هو أخوك يا عبد»، وإذا ثبت أنه أخو عبد لأبيه فهو أخو سودة لأبيها، لكن لما رأى الشبه بينا بعتبة؛ أمرها بالاحتجاب منه احتياطاً.

(١) المصدر السابق.

(٢) السنن الكبرى (٦/ ١٤٤).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٣٨).

وأشار الخطابي إلى أن في ذلك مزية لأمهات المؤمنين، لأن لهن في ذلك ما ليس لغيرهن.

قال: والشبه يعتبر في بعض المواطن، لكن لا يقضى به إذا وجد ما هو أقوى منه، وهو كما يحكم في الحادثة بالقياس، ثم يوجد فيها نص فيترك القياس.

وقال القرطبي - بعد أن قرر أن أمر سودة بإلحجاب للاحتياط وتوقي الشبهات - : ويحتمل أن يكون ذلك لتغليظ أمر الحجاب في حق أمهات المؤمنين^(١).



(١) المصدر السابق.

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«الولاء لمن أعتق».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث تميم الداري: «قلت: يا رسول الله، ما السنة في الرجل يسلم على يدي رجل من المسلمين؟ قال: هو أولى الناس بمحياه ومماته»، وحديث: «الولاء لمن أعتق».

ورد في حديث تميم الداري مرفوعاً: «في الرجل من أهل الكتاب يسلم على يدي الرجل من المسلمين، قال: هو أولى الناس بمحياه ومماته»، مما قد يستشكل مع حديث: «الولاء لمن أعتق»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث عبدالله بن وهب، قال: سمعت تميم الداري يقول: قلت: يا رسول الله، ما السنة في الرجل من أهل الكتاب يسلم على يدي الرجل من المسلمين؟ قال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته».

وأخرجه الترمذي^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن موهب به.

وأخرجه أبو داود^(٤)، عن يحيى بن حمزة، عن عبدالعزيز بن عمر، قال: سمعت عبدالله بن موهب يحدث عمر بن عبدالعزيز، عن قبيصة بن ذؤيب، عن تميم الداري.

وأخرجه النسائي في الكبرى^(٥)، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه،

(١) أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الذي يسلم على يدي الرجل (٢١١٢).

(٢) كتاب الفرائض، باب الرجل يسلم على يدي الرجل (٢٧٥٢).

(٣) (١٤٤ / ٢٨) رقم (١٦٩٤٤).

(٤) كتاب الفرائض، باب في الرجل يسلم على يدي الرجل (٢٩١٨).

(٥) كتاب الفرائض، باب ميراث موالى الموالاة (٦٣٧٨).

عن عبدالله بن وهب، عن تميم الداري به.

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن وهب، ويقال: ابن موهب، عن تميم الداري، وقد أدخل بعضهم بين عبدالله بن وهب، وبين تميم الداري، قبيصة بن ذؤيب، ولا يصح، رواه يحيى بن حمزة، عن عبدالعزيز بن عمر، وزاد فيه: (قبيصة بن ذؤيب)، وهو عندي ليس بمتصل. اهـ

(*) إسناده ضعيف.

٢- حديث: «الولاء لمن أعتق».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢) عن عائشة.

(١) كتاب الفرائض، باب ميراث موالى الموالة (٤٥٦)، كتاب الزكاة، باب الصدقة على موالى أزواج النبي ﷺ (١٤٩٣)، كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء (٢١٥٥)، كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطاً في البيع لا تحل (٢١٦٨)، كتاب العتق، باب المكاتب ونجومه في كل سنة نجم (٢٥٦٠)، كتاب العتق، باب ما يجوز من شروط المكاتب واشترط شرطاً ليس في كتاب الله (٢٥٦١)، كتاب العتق، باب استعانة المكاتب وسؤاله (٢٥٦٣)، كتاب العتق، باب إذا قال المكاتب: اشتري واعتقني، فاشتراه لذلك (٢٥٦٥)، كتاب العتق، باب إذا قال المكاتب: اشتري واعتقني، فاشتراه لذلك (٢٥٦٥)، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية (٢٥٧٨)، كتاب الشروط، باب الشروط في البيع (٢٧١٧)، كتاب الشروط، باب ما يجوز من شروط المكاتب إذا رضي بالبيع على أن يعتق (٢٧٢٦)، كتاب الشروط، باب الشروط في الولاء (٢٧٢٩)، كتاب الشروط، باب المكاتب وما لا يحل من الشروط التي تخالف كتاب الله (٢٧٣٥)، كتاب النكاح، باب الحرة تحت العبد (٥٠٩٧)، كتاب الفرائض، باب ميراث السائبة (٥٢٧٩)، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة (٥٢٨٤)، كتاب الأطعمة، باب الأدم (٥٤٣٠)، كتاب كفارات الأيمان، باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه (٦٧١٧)، كتاب الفرائض، باب الولاء لمن أعتق وميراث اللقيط (٦٧٥١)، كتاب الفرائض، باب ميراث السائبة (٦٧٥٤).

(٢) كتاب الطلاق، باب إنها الولاء لمن أعتق (١٥٠٤).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن ابن عمر.

وأخرجه مسلم^(٣)، عن أبي هريرة.

(*) صحيح.



(١) كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع الفساد (٢١٥٦)، كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل (٢١٦٩)، كتاب العتق، باب ما يجوز من شروط المكاتب واشترط شرط ليس في كتاب الله (٢٥٦٢)، كتاب الفرائض، باب الولاء لمن أعتق وميراث اللقيط (٦٧٥٢)، كتاب الفرائض، باب إذا أسلم على يديه (٦٧٥٧)، كتاب الفرائض، باب ما يرث النساء من الولاء (٦٧٥٩).

(٢) كتاب الطلاق، باب النهي عن بيع الولاء وهبته (١٥٠٦).

(٣) كتاب الطلاق، باب إنما الولاء لمن أعتق (١٥٠٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث تميم الداري: «قلت: يا رسول الله، ما السنة في الرجل يسلم على يدي رجل من المسلمين؟ قال: هو أولى الناس بمحياه ومماته»، وحديث: «الولاء لمن أعتق».

تبين مما سبق أن حديث تميم الداري ضعيف الإسناد، ولذا فحديث: «الولاء لمن أعتق» مقدم عليه.

قال الشافعي: "هذا الحديث ليس بثابت، إنما يرويه عبد العزيز بن عمر، عن ابن موهب عن تميم الداري، وابن موهب ليس بالمعروف عندنا، ولا نعلمه لقي تميماً، ومثل هذا لا يثبت عندنا، ولا عندك من قبل أنه مجهول، ولا نعلمه متصلاً"^(١).

وقال البخاري: "وقال بعضهم: عبد الله بن موهب سمع تميماً الداري، ولا يصح لقول النبي ﷺ: «الولاء لمن أعتق»"^(٢).

وقال الترمذي بعد أن أخرج حديث تميم: "والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم، وهو عندي ليس بمتصل، وقال بعضهم: يجعل ميراثه في بيت المال، وهو قول الشافعي، واحتج بحديث النبي ﷺ: «أن الولاء لمن أعتق»"^(٣).

وقال الخطابي: "وضعف أحمد بن حنبل حديث تميم الداري هذا، وقال: عبد العزيز راويه ليس من أهل الحفظ والإتقان"^(٤).

(١) الأم (٤ / ٨٢).

(٢) التاريخ الكبير (٥ / ١٩٩).

(٣) سنن الترمذي (٤ / ٤٢٧).

(٤) معالم السنن (٤ / ١٠٤).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقال ابن المنذر: هذا الحديث مضطرب، هل هو عن ابن موهب عن تميم أو بينهما قبيصة، وقال بعض الرواة فيه: عن عبدالله بن موهب، وبعضهم: ابن موهب، وعبدالعزیز راويه ليس بالحافظ. قلت: هو من رجال البخاري، ولكنه ليس بالكثر، وأما ابن موهب: فلم يدرك تميماً.

وقد أشار النسائي إلى أن الرواية التي وقع التصريح فيها بسماحه من تميم خطأ، ولكن وثقه بعضهم، وكان عمر بن عبدالعزيز ولاه القضاء، ونقل أبو زرعة الدمشقي في تاريخه بسند له صحيح عن الأوزاعي أنه كان يدفع هذا الحديث، ولا يرى له وجهاً. وصحح هذا الحديث أبو زرعة الدمشقي، وقال: هو حديث حسن المخرج متصل، وإلى ذلك أشار البخاري بقوله: واختلفوا في صحة هذا الخبر، وجزم في التاريخ بأنه لا يصح لمعارضته حديث: «إنما الولاء لمن أعتق»، ويؤخذ منه أنه لو صح سنده لما قاوم هذا الحديث" (١).

فالخلاصة مما تقدم ذكره: أن أكثر أهل العلم يضعفون حديث تميم، ويقدمون حديث الصحيحين عليه، ومع هذا فتبقى هناك طائفة تصحح حديث تميم، وعندها يؤولونه ليتوافق مع حديث الصحيحين ولا يعارضه.

قال الطحاوي: "وقد يحتمل قول رسول الله ﷺ: «هو أولى الناس بمحياء وبمماته». في أن لا يوالي غيره، وأن يكون يقصد بموالاته إليه إذ كان الله عز وجل هداه على يده، وأرشده بتسديده إياه إلى الدين الذي دخل فيه، ويكون ذلك لأن الناس يحتاجون إلى التعارف، إذ كان الله عز وجل جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، كما ذكر ذلك في كتابه، فكانوا بشعوبهم وبقبائلهم يتعارفون، لا بما سواها، فكان من أسلم يحتاج إلى أن يكون من شعب من تلك الشعوب، أو من قبيلة من تلك القبائل، حتى ينسب إلى من يكون إليه من ذلك، فيعرف به" (٢).

(١) فتح الباري (٤٧/١٢).

(٢) شرح مشكل الآثار (٧/٢٨٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "وعلى التنزل فتردد في الجمع: هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا، فيستثنى منه من أسلم؟ أو تؤول الأولوية في قوله «أولى الناس» بمعنى النصر والمعاونة، وما أشبه ذلك، لا بالميراث، ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومته؟

جرح الجمهور إلى الثاني، ورجحانه ظاهر، وبه جزم ابن القصار فيما حكاه ابن بطل، فقال: لو صح الحديث؛ لكان تأويله أنه أحق بمولاته في النصر، والإعانة، والصلاة عليه إذا مات، ونحو ذلك، ولو جاء الحديث بلفظ أحق بميراثه لوجب تخصيص الأول، والله أعلم" (١).

(١) فتح الباري (١٢/٤٧).

الباب السادس

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الحدود

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
حد شارب الخمر، وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
«... وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي ساسان: «... جلد رسول الله ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي»، وحديث: «.... وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنه».

ورد في حديث حزين بن المنذر أبي ساسان، عن علي: «جلد النبي ﷺ أربعين». وهذا يتعارض مع حديث عمير بن سعيد، عن علي؛ قال: «ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه، فأجد منه في نفسي، إلا صاحب الخمر؛ لأنه إن مات وديته، لأن رسول الله ﷺ لم يسنه»، وكلاهما في صحيح مسلم، ووقع في بعض الروايات خارج الصحيحين: «لأنه شيء صنعناه»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث حزين بن المنذر أبي ساسان، قال: شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقياً، فقال عثمان: إنه لم يتقياً حتى شربها، فقال: يا علي، قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها، فكأنه وجد عليه، فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: «جلد النبي ﷺ أربعين»، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي.

زاد علي بن حجر في روايته، قال إسماعيل: وقد سمعت حديث الداناج منه فلم أحفظه.

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة.

وأخرجه مسلم^(٥)، وأبو داود^(٦)، وابن ماجه^(٧) من طريق عبدالعزيز بن المختار، كلاهما عن عبدالله بن فيروز الداناج، عن حصين بن المنذر به.
(*) إسناده صحيح، أخرجه مسلم.

٢- حديث عمير بن سعيد، عن علي قال: ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه، فأجد منه في نفسي، إلا صاحب الخمر؛ لأنه إن مات وديته، لأن رسول الله ﷺ لم يسنه.

أخرجه البخاري^(٨)، ومسلم^(٩)، وأبو داود^(١٠)، وابن ماجه^(١١)، وأحمد^(١٢) عن أبي حصين عن عمير بن سعيد النخعي به.

(١) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٧).

(٢) كتاب الحدود، باب الحد في الخمر (٤٤٨١).

(٣) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧١).

(٤) (٥٨/٢) رقم (٦٢٤).

(٥) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٧).

(٦) كتاب الحدود، باب الحد في الخمر (٤٤٨٠).

(٧) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧١).

(٨) كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال (٦٧٧٨).

(٩) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٧).

(١٠) كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر (٤٤٨٦).

(١١) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٦٩).

(١٢) (٢٢٩/٢) رقم (١٠٢٤).

وأخرجه النسائي في الكبرى^(١) عن مطرف، عن الشعبي، عن عمير.

وأخرجه ابن ماجه^(٢) عن مطرف، عن عمير، ليس فيه الشعبي.

زاد في بعض الروايات خارج الصحيحين: «إنما هو شيء صنعناه»، وفي بعضها: «لأنه شيء صنعناه».

(*) صحيح.

٣- حديث قتادة، عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو الأربعين. قال: وفعله أبو بكر، فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبدالرحمن بن عوف: أخف الحدود ثمانون، قال: فأمر به عمر.

وفي رواية: كان رسول الله ﷺ يعزر في الخمر بالنعال والجريد. قال: ثم ضرب أبو بكر أربعين، فلما كان زمن عمر، ودنا الناس من الريف والقرى، استشار في ذلك الناس، وفشا ذلك في الناس، فقال عبدالرحمن بن عوف: أرى أن تجعله كأخف الحدود، فضرب عمر ثمانين.

أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وابن ماجه^(٥)، وأحمد^(٦)، عن هشام الدستوائي.

(١) كتاب الحد في الخمر، باب حد الخمر (٥٢٥٣).

(٢) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٦٩).

(٣) كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر (٦٧٧٣) وفي كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والفعال (٦٧٧٦).

(٤) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٦)، وأبو داود، كتاب الحدود، باب الحد في الخمر (٤٤٧٩).

(٥) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧٠).

(٦) (١٨٧/١٩) رقم (١٢١٣٩).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، عن شعبة.
وأخرجه ابن ماجه^(٥)، عن سعيد، ثلاثتهم (هشام، وشعبة، وسعيد) عن
قتادة به.
(*) صحيح.



(١) كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر (٦٧٧٣).

(٢) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٦).

(٣) أبواب الحدود، باب ما جاء في حد السكران (١٤٤٣).

(٤) (١٩٥/٢٠) رقم (١٢٨٠٥).

(٥) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين حديث أبي ساسان: «... جلد رسول الله ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي»، وحديث: «.... وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنه»:

ذهب بعض العلماء إلى تضعيف حديث أبي ساسان، وقدموا ما اتفق عليه الشيخان عليه، لكن أبى ذلك غيرهم، ورأوا صحة حديث أبي ساسان، وأنه لا يتعارض مع المتفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر: "وادعى الطحاوي أن رواية أبي ساسان هذه ضعيفة، لمخالفتها الآثار المذكورة، ولأن راويها عبدالله بن فيروز، المعروف بالدانا - بنون وجيم - : ضعيف.

وتعقبه البيهقي بأنه حديث صحيح، مخرج في المسانيد والسنن، وأن الترمذي سأل البخاري عنه فقواه، وقد صححه مسلم، وتلقاه الناس بالقبول، وقال ابن عبد البر: إنه أثبت شيء في هذا الباب.

قال البيهقي: وصحة الحديث إنما تعرف بثقة رجاله، وقد عرفهم حفاظ الحديث وقبلوهم، وتضعيفه الدانا لا يقبل، لأن الجرح بعد ثبوت التعديل لا يقبل إلا مفسرا، ومخالفة الراوي غيره في بعض ألفاظ الحديث لا تقتضي تضعيفه، ولا سيما مع ظهور الجمع.

قلتُ: وثق الدانا المذكور: أبو زرعة، والنسائي، وقد ثبت عن علي في هذه القصة من وجه آخر أنه جلد الوليد أربعين" (١).

(١) فتح الباري (١٢/٧٢).

بل ذهب آخرون إلى تقديم حديث أبي ساسان على غيره.

قال ابن حزم: "لو جاء عن غير علي من الصحابة في حكم واحد أنه مسنون وأنه غير مسنون؛ لوجب حمل أحدهما على غير ما حمل عليه الآخر، فضلا عن علي، مع سعة علمه وقوة فهمه، وإذا تعارض خبر عمير بن سعيد، وخبر أبي ساسان؛ فخير أبي ساسان أولى بالقبول، لأنه مصرح فيه برفع الحديث عن علي، وخبر عمير موقوف على علي، وإذا تعارض المرفوع والموقوف قدم المرفوع، وأما دعوى ضعف سند أبي ساسان فمردودة، والجمع أولى مهما أمكن من توهين الأخبار الصحيحة، وعلى تقدير أن تكون إحدى الروايتين وهما؛ فرواية الإثبات مقدمة على رواية النفي" (١).

وجمع العلماء المصححون لحديث أبي ساسان بينه وبين الحديث المتفق عليه بما حاصله: أن النفي الذي عناه علي بقوله: «إن النبي ﷺ لم يسنه» محمول على أنه لم يحد الثمانين، أي: لم يسن شيئا زائدا على الأربعين، أو لم يسنه بالسياط، وإنما سنه بالنعال، وغير ذلك.

قال البيهقي: "إنما أراد لم يسن ما وراء الأربعين إلى الثمانين، وهو ما زادوا على حده على وجه التعزير، وأما الأربعون بالجريد والنعال وأطراف الثياب؛ فهو حد ثابت عن النبي ﷺ" (٢).

وقال في موطن لاحق: "إنما أراد، والله أعلم، أن رسول الله ﷺ لم يسنه زيادة على الأربعين، أو لم يسنه بالسياط، وقد سنه بالنعال وأطراف الثياب مقدار أربعين، والله أعلم" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "والجمع بين حديث علي المصرح بأن النبي ﷺ جلد أربعين، وأنه سنة، وبين حديثه المذكور في هذا الباب: «أن النبي ﷺ لم يسنه»؛ بأن يحمل

(١) فتح الباري (١٢/٧٣).

(٢) السنن الكبرى (٦/٢٠٤).

(٣) السنن الكبرى (٨/٥٥٨).

النفي على أنه لم يجد الثمانين، أي: لم يسن شيئاً زائداً على الأربعين، ويؤيده قوله: «وإنما هو شيء صنعناه نحن»، يشير إلى ما أشار به على عمر.

وعلى هذا فقوله: «لو مات لوديته»، أي: في الأربعين الزائدة، وبذلك جزم البيهقي وابن حزم.

ويحتمل أن يكون قوله: «لم يسنه»، أي: الثمانين، لقوله في الرواية الأخرى: «وإنما هو شيء صنعناه»، فكأنه خاف من الذي صنعه باجتهادهم أن لا يكون مطابقاً، واختص هو بذلك لكونه الذي كان أشار بذلك واستدل له، ثم ظهر له أن الوقوف عندما كان الأمر عليه أولاً أولى، فرجع إلى ترجيحه، وأخبر بأنه لو أقام الحد ثمانين فمات المضروب وداه للعلة المذكورة.

ويحتمل أن يكون الضمير في قوله: «لم يسنه» لصفة الضرب، وكونها بسوط الجلد، أي: لم يسن الجلد بالسوط، وإنما كان يضرب فيه بالنعال وغيرها، مما تقدم ذكره. أشار إلى ذلك البيهقي^(١).

وهناك توجيه آخر للجمع، وهو أن الصحابة فهموا أن جلده ﷺ لشارب الخمر أربعين، ليس حداً، وإنما هو من باب التعزير، ولو كان حداً ما زادوا عليه، أو خالفوه.

قال الطحاوي - عقب حديث حزين بن المنذر - : "فكان في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ جلد في الخمر أربعين، فاحتمل أن يكون ذلك لأنه كان الحد في الخمر، واحتمل أن يكون ذلك لا لأنه كان حداً فيها، ولا لأن رسول الله ﷺ قصد في ذلك إلى جلد معلوم".

ثم قال - عقب حديث عمير بن سعيد - : "فوقفنا بذلك على أن رسول الله ﷺ لم يكن جلد شارب الخمر على ما في حديث حزين، عن علي رضي الله عنه أربعين قصداً منه إلى الأربعين، ولكن قصداً منه إلى جلد لا توقيت فيه"^(٢).

(١) فتح الباري (١٢/٧٣).

(٢) شرح مشكل الآثار (٦/٢٣٧).

وقال المازري: "لو فهمت الصحابة عن النبي ﷺ حدا محدودا في الخمر؛ لما عملت فيه بالرأي ولا خالفته، كما لم تفعل ذلك في سائر الحدود، ولعلمهم فهموا أنه عليه السلام فعل ذلك موجب اجتهاده فيمن فعل فيه ذلك" (١).

وذهب الحافظ إلى أن الحد بأربعين؛ هذا مسنون، وإنما وقع التعزير في الزيادة على ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد وقع التصريح بالحد المعلوم، فوجب المصير إليه، ورجح القول بأن الذي اجتهدوا فيه زيادة على الحد إنما هو التعزير، على القول بأنهم اجتهدوا في الحد المعين، لما يلزم منه من المخالفة التي ذكرها، كما سبق تقريره.

وقد أخرج عبدالرزاق، عن ابن جريج، أنبأنا عطاء، أنه سمع عبيد بن عمير؛ يقول: كان الذي يشرب الخمر يضربونه بأيديهم ونعالهم، فلما كان عمر فعل ذلك، حتى خشي فجعله أربعين سوطا، فلما رأهم لا يتناهون؛ جعله ثمانين سوطا، وقال: هذا أخف الحدود" (٢).

(١) إكمال المعلم (٥/ ٥٤٠).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٧٣).

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
حد شارب الخمر ضرب نحو الأربعين.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث علي رضي الله عنه: «أنه جلد في الخمر أربعين»، وحديث أنس رضي الله عنه: «أن شارب الخمر ضرب نحو الأربعين».

ورد في حديث علي رضي الله عنه: «جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين».

وورد في حديث أنس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال»، وفي بعض الروايات بالتقريب: «نحو الأربعين»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث حنين بن المنذر أبي ساسان، قال: شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقياً، فقال عثمان: إنه لم يتقياً حتى شربها، فقال: يا علي، قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها، فكأنه وجد عليه، فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: «جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين»، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي.

زاد علي بن حجر في روايته، قال إسماعيل: وقد سمعت حديث الداناج منه فلم أحفظه.

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة.

(١) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٧).

(٢) كتاب الحدود، باب الحد في الخمر (٤٤٨١).

(٣) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧١).

(٤) (٥٨/٢) رقم (٦٢٤).

وأخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، وابن ماجه^(٣) من طريق عبدالعزيز بن المختار، كلاهما عن عبدالله بن فيروز الداناج، عن حزين بن المنذر؛ به. (*) صحيح.

٢- حديث قتادة، عن أنس بن مالك: «أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو الأربعين»، قال: وفعله أبو بكر، فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبدالرحمن بن عوف: أخف الحدود ثمانون، قال: فأمر به عمر. وفي رواية: «كان رسول الله ﷺ يعزر في الخمر بالنعال والجريد»، قال: ثم ضرب أبو بكر أربعين، فلما كان زمن عمر، ودنا الناس من الريف والقرى، استشار في ذلك الناس، وفشا ذلك في الناس، فقال عبدالرحمن بن عوف: أرى أن تجعله كأخف الحدود، فضرب عمر ثمانين.

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وابن ماجه^(٦)، وأحمد^(٧)، عن هشام الدستوائي. وأخرجه البخاري^(٨)، ومسلم^(٩)، والترمذي^(١٠)، وأحمد^(١١)، عن شعبة.

-
- (١) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٧).
 - (٢) كتاب الحدود، باب الحد في الخمر (٤٤٨٠).
 - (٣) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧١).
 - (٤) كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر (٦٧٧٣) وفي كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والفعال (٦٧٧٦).
 - (٥) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٦)، وأبو داود، كتاب الحدود، باب الحد في الخمر (٤٤٧٩).
 - (٦) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧٠).
 - (٧) (١٨٧/١٩) رقم (١٢١٣٩).
 - (٨) كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر (٦٧٧٣).
 - (٩) كتاب الحدود، باب حد الخمر (١٧٠٦).
 - (١٠) أبواب الحدود، باب ما جاء في حد السكران (١٤٤٣).
 - (١١) وجدت الحديث برقم (١٢٨٠٥) في (٢٠/١٩٥) (١٢٨٣٦)، وجدت الحديث برقم (١٣٥٨٣) في (٢١/٢٠٢) (١٣٩١٧).

وأخرجه ابن ماجه^(١)، عن سعيد.

ثلاثتهم (هشام، وشعبة، وسعيد) عن قتادة؛ به.

(*) صحيح.



(١) كتاب الحدود، باب حد السكران (٢٥٧٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث علي رضي الله عنه: «أنه جلد في الخمر أربعين»، وحديث أنس رضي الله عنه: «أن شارب الخمر ضرب نحو الأربعين».

تبين مما سبق ثبوت حديث علي، وحديث أنس، وعليه فالجمع بين الحديثين هو المتعين هنا.

وقد جمع العلماء بينهما بما حاصله أن حديث علي أثبت الأربعين، فيكون حجة على من ذكرها بالتقريب، وهو المقدم، ولا تعارض بينهما.
قال الحافظ ابن حجر:

"ويؤيده - أي: الحد لشارب الخمر بأربعين - ما أخرجه مسلم من طريق حزين (١) - بمهمل، وضاد معجمة، مصغر - بن المنذر، أن عثمان أمر عليا بجلد الوليد بن عقبة في الخمر، فقال لعبد الله بن جعفر: اجلده، فجلده، فلما بلغ أربعين قال: أمسك، جلد رسول الله ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي.

فإن فيه الجزم بأن النبي ﷺ جلد أربعين، وسائر الأخبار ليس فيها عدد، إلا بعض الروايات الماضية عن أنس، ففيها: نحو الأربعين، والجمع بينها: أن عليا أطلق الأربعين، فهو حجة على من ذكرها بلفظ التقريب" (٢).

(١) وقع في المطبوع: حضير، وهو تصحيف.

(٢) فتح الباري (١٢/٧٢).

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« لا يشرب الخمر وهو مؤمن » ، والنهي عن لعنه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»،
وحديث: «... لا تلعنوه...».

ورد في حديث أبي هريرة، وابن عباس، وغيرهما: «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»، وورد في حديث عمر، في رجل شرب الخمر: «لا تلعنوه»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن».

فقلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا، وشبك بين أصابعه، ثم أخرجها، فإن تاب: عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه.
أخرجه البخاري^(١).

(*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

(١) كتاب الحدود، باب السارق حين يسرق (٦٧٨٢).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

(*) صحيح.

٣- حديث عمر بن الخطاب: أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمرا، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله».

أخرجه البخاري^(٣) عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب.

(*) صحيح.



(١) كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه (٢٤٧٥)، كتاب الأشربة، باب (٥٥٧٨)،

كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر (٦٧٧٢).

(٢) كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٧).

(٣) كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (٦٧٨٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»، وحديث: «... لا تلعنوه...».

تبين مما سبق أن حديث نفي الإيمان عن شارب الخمر حال شربه لها، ثابت صحيح، وكذلك حديث النهي عن لعن شارب الخمر، ولذا فالجمع بين الحديثين هو المتوجه هنا، وذلك بتأول الحديث الأول، فيكون معنى قوله: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» فنفي الإيمان المذكور يعني: نفي الإيمان الكامل المطلق، فلا يشرب الخمر وهو كامل الإيمان، أو يكون المعنى: أن الإيمان ينزع منه حال المعصية، فكأن المعصية أذهلته عن مراعاة الإيمان، وهو تصديق القلب.

قال ابن الجوزي - معلقاً على حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» - : "فيه تأويلان: أحدهما: أنه ينزع الإيمان منه. قال عكرمة: قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا، وشبك بين أصابعه ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه. ووجه هذا أن المعصية تذهله عن مراعاة الإيمان، وهو تصديق القلب، فكأنه ينسى من صدق به. والثاني: أنه لا يزني وهو كامل الإيمان" (١).

وقال النووي: "فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة" (٢).

(١) كشف المشكل (٢/ ٤٣٦)، (٣/ ٣٦٢).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢/ ٤١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «باب ما يكره من لعن شارب الخمر»، وأنه ليس بخارج من الملة، يشير إلى طريق الجمع بين ما تضمنه حديث الباب من النهي عن لعنه، وما تضمنه حديث الباب الأول: «لا يشرب الخمر وهو مؤمن» وأن المراد به نفي كمال الإيثار، لا أنه يخرج عن الإيثار جملة، وعبر بالكراهة هنا إشارة إلى أن النهي للتنزيه في حق من يستحق اللعن إذا قصد به اللاعن محض السب، لا إذا قصد معناه الأصلي وهو الإبعاد عن رحمة الله، فأما إذا قصد به فيحرم، ولا سيما في حق من لا يستحق اللعن، كهذا الذي يجب الله ورسوله، ولا سيما مع إقامة الحد عليه" (١).



(١) فتح الباري (١٢/٧٧).

الفصل الرابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد مكان ضرب النعيمان لما أتى به
وقد شرب الخمر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث عقبة بن الحارث: «أن النبي ﷺ أمر بضرب النعيمان في البيت لما أتى به وقد شرب الخمر»، وحديث عبدالرحمن بن أزهر: «أنه أتى به والنبي ﷺ عند رحل خالد بن الوليد».

ورد في حديث عبدالرحمن بن أزهر، قال: «كأنني أنظر إلى رسول الله وهو في الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد، فبينما هو كذلك إذ أتى برجل قد شرب الخمر، فقال للناس: اضربوه»، وورد في حديث عقبة بن الحارث، قال: «أتى رسول الله بالنعيمان قد شرب الخمر، فأمر رسول الله من في البيت، فضربوه»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عبدالرحمن بن أزهر، قال: كأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ الآن وهو في الرحال، يلتمس رحل خالد بن الوليد، فبينما هو كذلك إذ أتى برجل قد شرب الخمر، فقال للناس: «اضربوه»، فمنهم من ضربه بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالميخنة - قال ابن وهب: الجريدة الرطبة - ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به في وجهه.

أخرجه أبو داود^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن الزهري، عن عبدالرحمن بن الأزهر القرشي به.

وأخرجه أبو داود^(٣)، من طريق عقيل بن خالد، عن الزهري، عن عبدالله بن

(١) كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر (٤٤٨٧)، كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر (٤٤٨٩).

(٢) (٣٦٤/٢٧) رقم (١٦٨٠٩).

(٣) كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر (٤٤٨٨).

عبدالرحمن بن أزهر، عن أبيه عبدالرحمن بن أزهر؛ به.

زاد عقيل في إسناده: عبدالله بن عبدالرحمن بن أزهر، وهو مجهول الحال، تفرد الزهري بالرواية عنه^(١).

(*) إسناده ضعيف، إذ اسناد المتصل فيه جهالة.

٢- حديث عقبة بن الحارث قال: أتى رسول الله ﷺ بالنعيمان، قد شرب الخمر، فأمر رسول الله ﷺ من في البيت، فضربوه بالأيدي والجريد والنعال، قال: وكنت فيمن ضربه.

أخرجه البخاري^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن أيوب، عن عبدالله بن أبي مليكة، عن عقبة؛ به.

(*) صحيح.



(١) قال ابن أبي حاتم في المراسيل (١/ ١٩٠) عن أبي بكر الأثرم: قلت لأبي عبدالله يعني أحمد بن حنبل:

الزهري سمع من عبدالرحمن بن أزهر؟ قال: ما أراه سمع من عبدالرحمن بن أزهر، ثم قال: إنما يقول الزهري: "كان عبدالرحمن بن أزهر يحدث" كذا يقول معمر. وأسامة: سمعت عبدالرحمن بن

أزهر، ولم يصنع عندي شيئاً ما أراه حفظ، وقد أدخل بينه وبينه طلحة بن عبدالله بن عوف. اهـ.

(٢) كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود (٢٣١٦)، كتاب الحدود، باب من أمر بضرب الحد في البيت (٦٧٧٤)، كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال (٦٧٧٥).

(٣) (٧٣/ ٢٦) رقم (١٦١٥٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث عقبة بن الحارث: «أن النبي ﷺ أمر بضرب النعيمان في البيت لما أُتي به وقد شرب الخمر»، وحديث عبدالرحمن بن أزهر: «أنه أتى به والنبي ﷺ عند رحل خالد بن الوليد»:

تبين مما سبق أن حديث عقبة بن الحارث أصح إسناداً، وأقوى ثبوتاً، من حديث ابن أزهر، فهند الترجيح: يقدم الحديث الأول، على الأخير. لكن إن صحح أحد حديث ابن أزهر، فعندها يكون الجمع بين الحديثين أنه أطلق على رحل خالد بيتاً، فكأنه كان بيتاً من شعر.

قال الحافظ ابن حجر: "وحديث عقبة اختلف ألفاظ ناقله، هل الشارب النعيمان؟ أو ابن النعيمان؟ والراجح: النعيمان، فهو غير المذكور هنا، لأن قصة عبدالله كانت في خيبر، فهي سابقة على قصة النعيمان، فإن عقبة بن الحارث من مسلمة الفتح، والفتح كان بعد خيبر بنحو من عشرين شهراً، والأشبه أنه المذكور في حديث عبدالرحمن بن أزهر، لأن عقبة بن الحارث ممن شهدوا من مسلمة الفتح.

لكن في حديثه أن النعيمان ضرب في البيت، وفي حديث عبدالرحمن بن أزهر أنه أتى به والنبي ﷺ عند رحل خالد بن الوليد.

ويمكن الجمع بأنه أطلق على رحل خالد بيتاً، فكأنه كان بيتاً من شعر، فإن كان كذلك فهو الذي في حديث أبي هريرة، لأن في كل منهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «بكتوه»^(١).

(١) فتح الباري (١٢/٧٨).

الفصل الخامس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« الحدود كفارة لأهلها ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث: «... الحدود كفارة»، وحديث: «... ما أدري الحدود كفارة لأهلها أو لا».

ورد في حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له»، وورد في حديث أبي هريرة: «وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدراً، وهو أحد النقباء ليلة العقبة: أن رسول الله ﷺ قال، وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» فبايعناه على ذلك.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق

(١) كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٨)، كتاب المغازي، باب (٣٩٩٩)، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء (٧٢١٣)، كتاب المناقب، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة (٣٨٩٢)، كتاب تفسير القرآن، باب (إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) (٤٨٩٤)، كتاب الحدود، باب الحدود كفارة (٦٧٨٤)، كتاب الحدود، باب توبة السارق (٦٨٠١)، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) (٧٤٦٨).

(٢) كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (١٧٠٩).

(٣) أبواب الحدود، باب ما جاء أن الحدود كفارة لأهلها (١٤٣٩).

(٤) كتاب البيعة، البيعة على الجهاد (٤١٦١)، كتاب البيعة، البيعة على فراق المشرك (٤١٧٩)، كتاب البيعة، ثواب من وفى بما عاهد عليه (٤٢١٠).

(٥) (٣٧/٣٤١) رقم (٢٢٦٦٨).

عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني به.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «ما أدري تبع ألعينا كان أم لا؟ وما أدري ذا القرنين أنبيا كان أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟».

أخرجه أبو داود^(١)، من طرق عديدة، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

قال البخاري: "والأول أصح - يعني رواية هشام مرسلاً - ولا يثبت هذا عن النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ قال: «الحدود كفارة»^(٢).

وقال ابن عبدالبر: "حديث عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ فيه: «أن الحدود كفارة»، وهو أثبت وأصح إسناداً من حديث أبي هريرة هذا"^(٣).

وقال أيضاً: زعم الدارقطني أنه انفرد عبدالرزاق بهذا الإسناد^(٤).

(*) إسناده ضعيف. تفرد به معمر عن ابن أبي ذئب، وتفرد به عبدالرزاق، عن معمر؛ به، عن أبي هريرة مرفوعاً.



(١) في كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام (٤٦٧٦).

(٢) التاريخ الكبير (١/١٥٣).

(٣) جامع بيان العلم (٢/٨٢٨).

(٤) المصدر السابق.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: حديث: «... الحدود كفارة»، وحديث: «... ما أدري الحدود كفارة لأهلها أو لا».

تبين مما سبق أن حديث أبي هريرة ضعيف الإسناد، وأن حديث عبادة أقوى منه، وهو مقدم عليه عند التعارض والترجيح.

قال البخاري: "ولا يثبت هذا - يعني حديث أبي هريرة - عن النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ قال: «الحدود كفارة»" (١).

وقال ابن عبد البر: "حديث عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ فيه: «أن الحدود كفارة»، وهو أثبت وأصح إسناداً من حديث أبي هريرة هذا" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقد استشكل ابن بطال قوله: «الحدود كفارة»، مع قوله في الحديث الآخر: «ما أدري الحدود كفارة لأهلها أو لا»، وأجاب بأن سند حديث عبادة أصح" (٣).

وأما على افتراض صحة حديث أبي هريرة، فيجمع بينه وبين حديث عبادة: بأن الأول كان قبل أن يعلم النبي ﷺ أن الحدود كفارات لأهلها، ثم أعلم بذلك فأخبر به.

قال البيهقي: "فإن صح - يعني حديث أبي هريرة - فيحتمل أنه ﷺ قاله في وقت لم يأت فيه العلم عن الله، ثم لما أتاه قال ما رويناه في حديث عبادة وغيره" (٤).

(١) التاريخ الكبير (١/ ١٥٣).

(٢) جامع بيان العلم (٢/ ٨٢٨).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٨٦).

(٤) السنن الكبرى (٨/ ٥٧١).

وقال الحافظ ابن حجر: "وأجيب بأن الثاني - يعني حديث أبي هريرة - كان قبل أن يعلم بأن الحدود كفارة، ثم أعلم فقال الحديث الثاني، وبهذا جزم ابن التين، وهو المعتمد.

وقد أجيب من توقف في ذلك لأجل أن الأول من حديث أبي هريرة، وهو متأخر الإسلام عن بيعة العقبة، والثاني وهو التردد من حديث عبادة بن الصامت، وقد ذكر في الخبر أنه ممن بايع ليلة العقبة، وبيعة العقبة كانت قبل إسلام أبي هريرة بست سنين.

وحاصل الجواب: أن البيعة المذكورة في حديث الباب كانت متأخرة عن إسلام أبي هريرة، بدليل أن الآية المشار إليها في قوله وقرأ الآية كلها هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [المحجدة: ١٢] إلى آخرها، وكان نزولها في فتح مكة، وذلك بعد إسلام أبي هريرة بنحو سنتين، وقررت ذلك تقريراً بيناً.

وإنما وقع الإشكال من قوله هناك: إن عبادة بن الصامت، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، قال: إن النبي ﷺ قال: «بايعوني على أن لا تشركوا»، فإنه يوهم أن ذلك كان ليلة العقبة، وليس كذلك، بل البيعة التي وقعت في ليلة العقبة كانت على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، إلخ، وهو من حديث عبادة أيضاً^(١).

(١) فتح الباري (١٢/٨٦).

الفصل السادس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
بيان ما سرقت المخزومية التي قطع يدها النبي ﷺ

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: مرسل حبيب بن أبي ثابت: «أن فاطمة بنت الأسود سرق حلياً...»، وحديث عائشة بنت مسعود بن الأسود، عن أبيها، قال: «لما سرق المرأة تلك القطيفة...».

ورد في قصة المخزومية: «أنها سرق حلياً»، كما في مرسل حبيب بن أبي ثابت، وروى مسعود بن الأسود قال: «سرق قطيفة من بيت رسول الله»، وفي حديث جابر: «أن امرأة سرق، فعازت بريب رسول الله»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- عن حبيب بن أبي ثابت: «أن فاطمة بنت الأسود سرق حلياً...».

أخرجه ابن سعيد في الطبقات الكبرى^(١)، من طريق ابن نمير عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت يرفع الحديث ولفظه: «أن فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن عبد الأسد سرق على عهد رسول الله ﷺ حلياً فاستشفعوا على النبي ﷺ بغير واحد وكلموا أسامة بن زيد ليكلم رسول الله وكان رسول الله يشفعه فلما أقبل أسامة ورآه النبي قال لا تكلمني يا أسامة فإن الحدود إذا انتهت إلي فليس لها مترك لو كانت ابنة محمد فاطمة لقطعتها».

أخرجه الشاشي^(٢)، من طريق إسرائيل، عن إسحاق، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً، ولفظه: «أن رسول الله ﷺ قطع يد امراه سرق حلياً».

أبو إسحاق هو السبيعي عمرو بن عبد الله ثقة مكثر اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرون ومائة، وقيل قبل ذلك. روايته عن عبد الله بن مسعود، مرسلة، ابن إسحاق

(١) (٨/٢٦٣، ٣٨١).

(٢) مسند الشاشي (٢/٢٩٦).

ولد بعد وفاة ابن مسعود، فإنه ولد لستين بقينا من خلافة عثمان^(١).

(*) إسناده مرسل.

٢- حديث مسعود بن الأسود قال: لما سرقت المرأة تلك القطيفة من بيت رسول الله ﷺ أعظمنا ذلك، وكانت امرأة من قريش، فجئنا إلى النبي ﷺ نكلمه، وقلنا: نحن نفديها بأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ: «تطهر خير لها». فلما سمعنا لين قول رسول الله ﷺ، أتينا أسامة فقلنا: كلم رسول الله ﷺ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، قام خطيباً فقال: «ما إكثاركم علي في حد من حدود الله عز وجل وقع على أمة من إماء الله، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة ابنة رسول الله، نزلت بالذي نزلت به، لقطع محمد يدها». أخرجه ابن ماجه^(٢)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن ركانة، عن أمه عائشة بنت مسعود بن الأسود، عن أبيها؛ به.

ورواه يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن يزيد؛ أن خالته ابنة مسعود بن العجماء أخبرته، أن أباهما قال، فذكره. أخرجه أحمد^(٣)، من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن يزيد؛ أن خالته ابنة مسعود بن العجماء أخبرته، أن أباهما قال، فذكره. وهذا إسناد ضعيف، لعنعة محمد بن إسحاق، وهو مدلس، ولم يصرح بالتحديث.

ومما يدل على الوهم: أن مسعود بن الأسود هذا قد استشهد يوم مؤتة، وقصة المخزومية التي سرقت إنما كانت بعد ذلك في غزوة فتح مكة^(٤). (*) إسناده ضعيف.

(١) التقريب (٤٢٣)، والتهذيب (٦٣/٨).

(٢) كتاب الحدود، باب الشفاعة في الحدود (٢٥٤٨).

(٣) (٤٦٢/٣٨) رقم (٢٣٤٧٩).

(٤) الاستيعاب (٤٣٥/١)، تاريخ دمشق (٣/٥٨)، السيرة النبوية لابن هشام (٤١/٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: مرسل حبيب بن أبي ثابت: «أن فاطمة بنت الأسود سرت حلياً...»، وحديث عائشة بنت مسعود بن الأسود، عن أبيها، قال: «لما سرت المرأة تلك القطيفة...»:

من خلال ما سبق ذكره؛ يتبين لنا أن حديث ابن الأسود أقوى من مرسل حبيب، فهو الأولى عند الترجيح.

أما في حالة الجمع بين الروايتين، فيكون التوجيه أن الحل كان في القطيفة، فالذي ذكر القطيفة أراد بما فيها، والذي ذكر الحل ذكر المظروف دون الظرف.

قال الحافظ ابن حجر: "ووقع بيان المسروق في حديث مسعود بن أبي الأسود المعروف بابن العجماء.

فأخرج ابن ماجه، وصححه الحاكم، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن ركانة، عن أمه عائشة بنت مسعود بن الأسود، عن أبيها قال: لما سرت المرأة تلك القطيفة من بيت رسول الله ﷺ، أعظمنا ذلك، فجئنا إلى رسول الله ﷺ نكلمه، وسنده حسن، وقد صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث في رواية الحاكم.

وكذا علقه أبو داود، فقال: روى مسعود بن الأسود، وقال الترمذي بعد حديث عائشة المذكور هنا: وفي الباب عن مسعود بن العجماء.

وقد أخرجه أبو الشيخ في كتاب السرقة، من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن طلحة، فقال: عن خالته بنت مسعود بن العجماء، عن أبيها، فيحتمل أن يكون محمد بن طلحة سمعه من أمه، ومن خالته.

ووقع في مرسل حبيب بن أبي ثابت الذي أشرت إليه أنها سرت حلياً، ويمكن الجمع بأن الحل كان في القطيفة، فالذي ذكر القطيفة أراد بما فيها، والذي ذكر الحل

ذكر المطروف دون الظرف، ثم رجح عندي أن ذكر الحلي في قصة هذه المرأة وهم.
ووقع في مرسل الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، فيما أخرجه عبدالرزاق،
عن ابن جريج، أخبرني عمرو بن دينار، أن الحسن أخبره قال: سرقت امرأة، قال عمرو:
وحسبت أنه قال: من ثياب الكعبة، الحديث، وسنده إلى الحسن صحيح. فإن أمكن
الجمع، وإلا فالأول أقوى.
ويحتمل أن تكون سرقت القطيفة وجحدت الحلي، وأطلق عليها في جحد الحلي
في رواية حبيب بن أبي ثابت «سرقت» مجازاً^(١).



(١) فتح الباري (٩٢/١٢).

الفصل السابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
ما فعلته المرأة المخزومية أوجب قطع يدها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من قوله عن المرأة المخزومية:
«سُرقت»، وفي رواية عند مسلم: «جحدت».

ورد في قصة المرأة التي سرقت روايات متعددة، وبألفاظ مختلفة، وقد جعلها أكثر العلماء واقعة واحدة، فمن ذلك حديث عائشة قالت: «كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده»، وفي رواية: «أن امرأة سرقت في عهد النبي»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب، ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

الحديث قد اختلف فيه عن الزهري على ألفاظ، فمنهم من قال: «استعارت»، «جحدت»، ومنهم من قال: «سُرقت».

رواه الليث بن سعد، ويونس بن يزيد، وإسحاق بن راشد، وإسماعيل بن أمية وغيرهم عن الزهري؛ بلفظ: «سُرقت».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)،

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٣٤٧٥)، كتاب المناقب، باب ذكر أسامة بن زيد (٣٧٣٢، ٣٧٣٣)، كتاب المغازي، باب (٤٣٠٤)، كتاب الحدود، باب إقامة الحد على الشريف

والنسائي^(٥)، من طرق عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.
ورواه معمر عن الزهري بلفظ: «تستعير المتاع وتجده».
أخرجه مسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، وأحمد^(٨).
وتابعه يونس بن يزيد أيضاً فقد رواه عن الزهري باللفظين.
وأخرجه البخاري معلقاً^(٩)، وأبو داود^(١٠).
وتابعهما أيوب بن موسى عند النسائي^(١١)، وابن أخي الزهري عند الطحاوي في
شرح مشكل الآثار^(١٢).

-
- = والوضيع (٦٧٨٧)، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان (٦٧٨٨)،
كتاب الحدود، باب توبة السارق (٦٨٠٠).
- (١) كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٦٨٨).
(٢) كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه (٤٣٧٣).
(٣) كتاب الحدود، باب ما جاء في كراهية أن يشفع في الحدود (١٤٣٠).
(٤) كتاب الحدود، باب الشفاعة في الحدود (٢٥٤٧).
(٥) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية (٤٨٩٩، ٤٩٠١، ٤٩٠٢).
(٦) كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٦٨٨).
(٧) كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه (٤٣٧٤)، كتاب الحدود، باب في القطع في العور إذا جحدت
(٤٣٩٧).
(٨) (١٧٦/٤٢) رقم (٢٥٢٩٧).
(٩) عقب كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني (٢٦٤٨).
(١٠) كتاب الحدود، باب في القطع في العور إذا جحدت (٤٣٩٦).
(١١) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية (٤٨٩٤).
(١٢) (٧٠/٦) رقم (٢٣٠٣).

والحديث أخرجه البخاري كذلك، عن ابن وهب^(١)، وعن عبد الله بن المبارك كلاهما عن يونس، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة. الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون، فذكره، وقال في آخره: قالت عائشة: فكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ^(٢).
(*) صحيح.



(١) كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني (٢٦٤٨).

(٢) كتاب المغازي، باب (٤٣٠٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من قوله عن المرأة المخزومية: «سُرقت»، وفي رواية عند مسلم: «جحدت»:

ذهب جماعة من العلماء إلى الترجيح بين الروايات السابقة للحديث، مقدمين لفظة: «سُرقت»، وأما رواية: «استعارت، وجحدت»؛ فقد حكموا بشذوذها وضعفها. قال القاضي عياض: "وقد ذكر أرباب الحديث أن معمرًا انفرد بذكر العارية في هذا الحديث وحده من بين سائر الرواة، ذكر غيره أن بعضهم وافقه، لكنه لم يعتد بحفظه كابن أخي الزهري ونمطه" (١).

وقال النووي: "مع أن جماعة من الأئمة قالوا: هذه الرواية شاذة، فإنها مخالفة لجمهير الرواة، والشاذة لا يعمل بها" (٢).

وقال القرطبي: "رواية من روى: «أنها سرقت» أكثر وأشهر من رواية من قال: «إنَّها كانت تجحد المتاع». وإنَّما انفرد معمر بذكر الجحد وحده من بين الأئمة الحفاظ، وقد تابعه على ذلك من لا يعتد بحفظه، كابن أخي ابن شهاب، ونمطه. هذا قول المحدثين" (٣).

وقال ابن المنذر في الحاشية، وتبعه المحب الطبري: "قليل: إن معمرًا انفرد بها" (٤).

لكن لم يرض بهذا بعض العلماء، وذهبوا إلى أن الروایتين محفوظتان.

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٥ / ٥٠٢).

(٢) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٨٨).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥ / ٧٧).

(٤) فتح الباري (١٢ / ٩٣).

قال الحافظ ابن حجر: "وجزم جماعة بأن معمرًا تفرد عن الزهري بقوله: «استعارت وجحدت»، وليس كذلك، بل تابعه شعيب عند النسائي، ويونس كما أخرجه أبو داود من رواية أبي صالح كاتب الليث، عن الليث، عنه، وعلقه البخاري لليث، عن يونس، لكن لم يسق لفظه كما نبهت عليه، وكذا ذكر البيهقي أن شبيب بن سعيد رواه عن يونس، وكذلك رواه بن أخي الزهري، عن الزهري، أخرجه ابن أيمن في مصنفه، عن إسماعيل القاضي بسنده إليه، وأخرج أصله أبو عوانة في صحيحه.

والذي اتضح لي أن الحديثين محفوظان عن الزهري، وأنه كان يحدث تارة بهذا، وتارة بهذا، فحدث يونس عنه بالحديثين، واقتصرت كل طائفة من أصحاب الزهري غير يونس على أحد الحديثين" (١).

وقال أيضا: "ومع ذلك فليس في هذا الاختلاف عن الزهري ترجيح بالنسبة إلى اختلاف الرواة عنه، إلا لكون رواية: «سرت» متفقا عليها، ورواية: «جحدت» انفرد بها مسلم، وهذا لا يدفع تقديم الجمع إذا أمكن بين الروائين، وقد جاء عن بعض المحدثين عكس كلام القرطبي؛ فقال: لم يختلف على معمر، ولا على شعيب، وهما في غاية الجلالة في الزهري، وقد وافقهما بن أخي الزهري، وأما الليث ويونس، وإن كانا في الزهري كذلك، فقد اختلف عليهما فيه، وأما إسماعيل بن أمية، وإسحاق بن راشد، فدون معمر وشعيب في الحفظ.

قلت: وكذا اختلف على أيوب بن موسى كما تقدم، وعلى هذا فيتعادل الطريقان، ويتعين الجمع، فهو أولى من إطراح أحد الطريقين" (٢).

وقد جمع بعض العلماء بين الروايات بأن هذا الاختلاف راجع إلى تعدد القصة، فهما واقعتان مختلفتان لامرأتين.

(١) فتح الباري (١٢/٩٢).

(٢) فتح الباري (١٢/٩٣).

ومن قال بذلك: ابن حزم^(١).

لكن رد هذا التأويل كثير من العلماء.

قال الحافظ ابن حجر: "قال بعضهم - كما تقدم عن ابن حزم وغيره - : هما قصتان مختلفتان لامرأتين مختلفتين، وتعقب بأن في كل من الطريقتين أنهم استشفعوا بأسامة، وأنه شفع، وأنه قيل له: «لا تشفع في حد من حدود الله»، فيبعد أن أسامة يسمع النهي المؤكد عن ذلك ثم يعود إلى ذلك مرة أخرى، ولا سيما إن اتحد زمن القصتين، وأجاب ابن حزم بأنه يجوز أن ينسى، ويجوز أن يكون الزجر عن الشفاعة في حد السرقة تقدم، فظن أن الشفاعة في جحد العارية جائز، وأن لا حد فيه فشفع، فأجيب بأن فيه الحد أيضاً، ولا يخفى ضعف الاحتمالين.

وحكى ابن المنذر عن بعض العلماء أن القصة لامرأة واحدة، استعارت، وجحدت، وسرقت، فقطعت للسرقة، لا للعارية، قال: وبذلك نقول^(٢).

وأما الجمع الذي ارتضاه الكثيرون: فهو أن القصة واحدة، وأن المرأة استعارت، وجحدت، وسرقت، وأن القطع كان على السرقة، ليس على الجحد.

قال الخطابي: "قوله: «أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت»: يفصح بالسرقة ويصرح بذكرها، ويثبت أنها سبب القطع، لا جحد العارية، وإنما ذكرت الاستعارة والجحد في هذه القصة تعريفاً لها بخاص صفتها، إذ كانت كثيرة الاستعارة حتى عرفت بذلك، كما عرفت بأنها مخزومية، إلا أنها لما استمر بها هذا الصنع؛ ترقى إلى السرقة، وتجرات حيث سرقت، فأمر النبي ﷺ بقطعها.

وإنما خلا بعض الروايات عن ذكر السرقة: لأن القصد إنما كان في سياق هذا الحديث إلى إبطال الشفاعة في الحدود، والتغليظ لمن رام تعطيلها، ولم يقع العناية بذكر السرقة، وبيان حكمها، وما يجب على السارق من القطع إذ كان ذلك من القطع، إذ كان

(١) المحلى (١٢/ ٣٦١).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٩٣).

ذلك من العلم المشهور المستفيض في الخاص والعام، وقد أتى ما يجب على السارق من القطع إذ كان أتى الكتاب على بيانه، فلم يضر ترك ذكره والسكوت عنه ههنا. والله أعلم^(١).

وقال البيهقي: "يحتمل أن يكون رواية من روى العارية على تعريفها، والقطع كان سبب سرقتها التي نقلت في سائر الروايات؛ فلا تكون مختلفة، ويكون تقدير الخبر: أن امرأة مخزومية كانت تستعير المتاع وتجحده، كما رواه معمر، سرقت، كما رواه غيره، فقطعت، يعني بالسرقة، والله أعلم^(٢)".

وقال القرطبي: "لا تعارض بين رواية من روى: «سرق» ولا بين رواية من روى: «جحدت ما استعارت»؛ إذ يمكن أن يقال: إن المرأة فعلت الأمرين، لكن قطعت في السرقة، لا في الجحد، كما شهد به مساق الحديث، فتأمله^(٣)".

وقال النووي: "قال العلماء: المراد أنها قطعت بالسرقة، وإنما ذكرت العارية تعريفًا لها، ووصفًا لها، لا أنها سبب القطع^(٤)".

وقال الحافظ ابن حجر - بعد أن نقل كلام الخطابي السابق - : "وتلقف هذا الجواب من الخطابي جماعة؛ منهم: البيهقي، فقال: تحمل رواية من ذكر جحد الجارية على تعريفها بذلك، والقطع على السرقة. وقال المنذري نحوه، ونقله المازري، ثم النووي عن العلماء^(٥)".

(١) معالم السنن (٣/ ٣٠٨ - ٣٠٩)

(٢) السنن الكبرى (٨/ ٤٨٨).

(٣) المفهم (٥/ ٧٨).

(٤) شرح صحيح مسلم (١١/ ١٨٧ - ١٨٨).

(٥) فتح الباري (١٢/ ٩٣).

الفصل الثامن :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
أن امرأة من بني مخزوم سرقت ،
فأتى بها النبي ﷺ ، فعادت بأم سلمة .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث جابر: «أن امرأة من بني مخزوم سرت، فأتي بها النبي ﷺ، فعادت بأم سلمة»، وفي رواية: «أن المرأة عادت بربيب النبي ﷺ».

ورد في قصة المخزومية التي سرت، حديث جابر: «أن امرأة سرت فعادت بربيب رسول الله»، وفي رواية: «فعادت بأم سلمة»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث جابر قال: أتي النبي ﷺ بامرأة قد سرت، فعادت^(١) بربيب رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «والله لو كانت فاطمة لقطعت يدها»؛ فقطعها.

قال ابن أبي الزناد: وكان ربيب النبي ﷺ سلمة بن أبي سلمة، وعمر بن أبي سلمة؛ فعادت بأحدهما.

أخرجه أحمد^(٢)، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، عن جابر.

وأخرجه أحمد^(٣) عن ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير، أخبرني جابر، أن امرأة من بني مخزوم سرت، فعادت بأسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فأتي بها رسول الله ﷺ، فقال: «لو كانت فاطمة لقطعت يدها»؛ فقطعها.

وقد عنعن أبو الزبير في رواية موسى بن عقبة، وصرح ابن لهيعة بالتحديث، وهو ضعيف^(٤).

(*) إسناده ضعيف، وهو مخالف للمحفوظ في الصحيحين.

(١) عادت: بذال معجمة، أي: استجارت. انظر: فتح الباري (٩٦/١٢).

(٢) (٤٠٢/٢٣) رقم (١٥٢٤٧).

(٣) (٣٤٦/٢٣) رقم (١٥١٤٩).

(٤) تقريب التقريب ترجمة رقم (٣٥٦٣).

٢- حديث جابر: أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فأتي بها النبي ﷺ فعاذت بأم سلمة.

أخرجه مسلم^(١) والنسائي^(٢) من طريق معقل، عن أبي الزبير، به.
(*) صحيح.



(١) كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٦٨٩).

(٢) كتاب قطع السارق، باب ما يكون حرزا وما لا يكون (٤٨٩١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث جابر: «أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فأتي بها النبي ﷺ، فعازت بأم سلمة»، وفي رواية: «أن المرأة عازت بربيب النبي ﷺ»:

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها ذكر ربيب النبي ﷺ ضعيفة الإسناد، وعلى ذلك فعند الترجيح تقدم رواية الصحيح التي فيها ذكر أم سلمة فقط.

وأما إن صُححت الرواية الأولى، فيكون الجمع بينهما بأن يحمل على أن المرأة استجارت بأم سلمة وبأولادها، واختصتها بذلك لأنها قريبتها وزوجها عمها. قال الحافظ ابن حجر:

"ووقع في حديث جابر عند مسلم والنسائي: «أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فأتي بها النبي ﷺ، فعازت بأم سلمة».

وذكره أبو داود تعليقاً، والحاكم موصولاً، من طريق موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، عن جابر: «فعازت بزینب بنت رسول الله ﷺ»، قال المنذري: يجوز أن تكون عازت بكل منهما.

وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بأن زينب بنت رسول الله ﷺ كانت ماتت قبل هذه القصة، لأن هذه القصة كما تقدم كانت في غزوة الفتح، وهي في رمضان سنة ثمان، وكان موت زينب قبل ذلك في جمادى الأولى من السنة، فلعل المراد أنها عازت بزینب ربيبة النبي ﷺ، وهي بنت أم سلمة، فتصحفت على بعض الرواة.

قلت: أو نسبت زينب بنت أم سلمة إلى النبي ﷺ مجازاً لكونها ربيبته، فلا يكون فيه تصحيف.

ثم قال شيخنا: وقد أخرج أحمد هذا الحديث من طريق بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، وقال فيه: فعازت بربيب النبي ﷺ - براء، وموحدة مكسورة - وحذف لفظ

بنت، وقال في آخره: قال ابن أبي الزناد: وكان ربيب النبي ﷺ سلمة بن أبي سلمة، وعمر بن أبي سلمة، فعازت بأحدهما.

قلت: وقد ظفرت بما يدل على أنه عمر بن أبي سلمة، فأخرج عبدالرزاق من مرسل الحسن بن محمد بن علي، قال: سرقت امرأة، فذكر الحديث، وفيه: فجاء عمر بن أبي سلمة، فقال للنبي ﷺ: أي أبه، إنها عمتي، فقال: «لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها». قال عمرو بن دينار - الراوي عن الحسن - : فلم أشك أنها بنت الأسود بن عبد الأسد.

قلت: ولا منافاة بين الروايتين عن جابر، فإنه يحمل على أنها استجارت بأم سلمة وبأولادها، واختصتها بذلك لأنها قريبتها وزوجها عمها، وإنما قال عمر بن أبي سلمة: «عمتي» من جهة السن، وإلا فهي بنت عمه أخي أبيه.

ووقع عند أبي الشيخ من طريق أشعث، عن أبي الزبير، عن جابر، أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فعازت بأسامة، وكأنها جاءت مع قومها، فكلّموا أسامة بعد أن استجارت بأم سلمة.

ووقع في مرسل حبيب بن أبي ثابت: فاستشفعوا على النبي ﷺ بغير واحد، فكلّموا أسامة" (١).

(١) فتح الباري (١٢/٩٦).

الفصل التاسع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في ربع دينار فصاعدا ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «لا قطع فيما دون عشرة دراهم»، وحديث عائشة: «كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً».

ورد في النصاب الذي يقطع فيه السارق عدة روايات، منها حديث عائشة: «كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً»، ومنها حديث ابن عمر: «أن رسول الله قطع في محجن ثمنه ثلاثة دراهم»، ومنها حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «لا قطع فيما دون عشرة دراهم»، وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً: «لا قطع إلا في عشرة دراهم»، وفي حديث أيمن الحبشي: «لم يقطع النبي السارق إلا في ثمن المحجن، وثمان المحجن يومئذ دينار»، وروايات أخرى عن ابن عباس وغيره ستأتي فيما بعد، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عائشة: قال النبي ﷺ: «تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً».

هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «كان رسول الله يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة به.

وأخرجه البخاري^(٣)، عن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري، عن عمرة بنت

(١) كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (٦٧٨٩).

(٢) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصاها (١٦٨٤).

(٣) كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (٦٧٩١).

عبدالرحمن؛ به.

وأخرجه مسلم^(١)، عن معمر، وعن سليمان بن كثير، عن الزهري؛ به.

وأخرجه مسلم^(٢)، عن ابن وهب، أخبرني خزيمة، عن أبيه، عن سليمان بن يسار، عن عمرة، وعن يزيد بن عبدالله بن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عمرة، عن عائشة؛ به.

وأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، وعمرة، عن عائشة؛ به.

وأخرجه مسلم^(٥)، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عمرة، عن عائشة بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في ربع دينار فصاعدا».

قال ابن حجر - بعد أن رجح يونس على ابن عيينة - : "ولو سلم أن ابن عيينة أرجح في الزهري من يونس، فلا معارضة بين روايتيهما، فتكون عائشة أخبرت بالفعل والقول معا، وقد وافق الزهري في الرواية عن عمرة جماعة"^(٦).

قلت: ومن وافقه: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن عبدالرحمن الانصاري، وسليمان بن يسار، ويحيى بن سعيد الانصاري، جميعاً عن عمرة به؛ بلفظ: «تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا».

(*) صحيح، بلفظ: «تقطع اليد في ربع دينار».

(١) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها (١٦٨٤).

(٢) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها (١٦٨٤).

(٣) كتاب الحدود، باب قول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (٦٧٩٠).

(٤) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها (١٦٨٤).

(٥) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها (١٦٨٤).

(٦) فتح الباري (١٠٣/١٢).

٢- حديث عبدالله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ قطع في محجن ثمنه ثلاثة دراهم». أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن مالك بن أنس، عن نافع مولى ابن عمر، عن عبدالله بن عمر. (*) صحيح.

٣- حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا قطع فيما دون عشرة دراهم». أخرجه أحمد^(٣)، عن الحجاج، عن عمرو بن شعيب؛ به. الحجاج بن أرطاة ضعيف يدلّس^(٤)، وقد خالف المحفوظ في الصحيحين من حديث عائشة وابن عمر. (*) إسناده ضعيف.



(١) كتاب الحدود، باب قول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (٦٧٩٥).

(٢) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها (١٦٨٦).

(٣) (٥٠٢/١١) رقم (٦٩٠٠).

(٤) تقريب التقريب ترجمة رقم (١١١٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «لا قطع فيما دون عشرة دراهم»، وحديث عائشة: «كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً»:

تبين مما سبق أن حديث عائشة أصح إسناداً، وأثبت من حديث عمرو بن شعيب، وعليه فعند الترجيح بين الروايات؛ يقدم الحديث الأول المخرج في الصحيحين.

قال الحافظ ابن حجر: "واختلف في لفظه أيضاً على عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فقال حجاج بن أرطاة عنه بلفظ: «لا قطع فيما دون عشرة دراهم» وهذه الرواية لو ثبتت لكانت نصاً في تحديد النصاب، إلا أن حجاج بن أرطاة ضعيف ومدلس" (١).

فإن ذهب أحد إلى إثبات حديث عمرو بن شعيب، فيجمع بينه وبين حديث عائشة بأنه كان أولاً لا قطع فيما دون العشرة، ثم شرع القطع في الثلاثة فما فوقها، فزيد في تغليظ الحد.

قال الحافظ ابن حجر: "حتى ولو ثبتت رواية عمرو بن شعيب، لم تكن مخالفة لرواية الزهري، بل يجمع بينهما بأنه كان أولاً لا قطع فيما دون العشرة، ثم شرع القطع في الثلاثة فما فوقها" (٢)، فزيد في تغليظ الحد، كما زيد في تغليظ حد الخمر كما تقدم.

(١) فتح الباري (١٢/١٠٥).

(٢) قال الشافعي: حديث عائشة: «القطع في ربع دينار»، وحديث ابن عمر عن النبي ﷺ: «قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم»؛ هذان متفقان؛ لأن ثلاثة دراهم في زمان النبي ﷺ ربع دينار، وذلك أن الصرف =

وأما سائر الروايات فليس فيها إلا أخبار عن فعل وقع في عهده ﷺ، وليس فيه تحديد النصاب، فلا ينافي رواية ابن عمر: «أنه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم»، وهو مع كونه حكاية فعل، فلا يخالف حديث عائشة من رواية الزهري، فإن ربع دينار صرفه ثلاثة دراهم.

وقد أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سليمان بن يسار، عن عمرة، قالت: قيل لعائشة: ما ثمن المجن؟ قالت: ربع دينار.

وأخرج أيضا من طريق ابن إسحاق، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: أتيت بنبطي قد سرق، فبعثت إلى عمرة، فقالت: أي بني، إن لم يكن بلغ ما سرق ربع دينار؛ فلا تقطعه، فإن رسول الله ﷺ حدثني عائشة أنه قال: «لا قطع إلا في ربع دينار فصاعدا».

وجمع البيهقي بين ما اختلف في ذلك عن عائشة بأنها كانت تحدث به تارة، وتارة تستفتي فتفتي، واستند إلى ما أخرجه من طريق عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، أن جارية سرق، فسئلت عائشة، فقالت: القطع في ربع دينار فصاعدا^(١).

ومن تمام الفائدة هنا، أن نذكر أن الطحاوي قد أخذ بحديث عمرو بن شعيب، وقدمه على حديث عائشة، بحجة الاختلاف على الزهري، وأن عائشة هي التي قومت ثمن المجن.

قال الطحاوي - بعد أن ذكر حديث عائشة - : "ليس هذا حجة على من ذهب إلى أنه لا يقطع إلا في عشرة دراهم، لأن عائشة رضي الله عنها إنما أخبرت عما قطع فيه رسول الله ﷺ، فيحتمل أن يكون ذلك؛ لأنها قومت ما قطع فيه، فكانت قيمته عندها

= على عهد رسول الله ﷺ اثنا عشر درهما بدینار، وكان كذلك بعده. انظر السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٤٤٧).

(١) فتح الباري (١٢/ ١٠٥).

ربع دينار، فجعلت ذلك مقدار ما كان النبي ﷺ يقطع فيه" (١).

وقد رد الحافظ ابن حجر على هذا التأويل، فقال: "وَتُعَقَّبُ باستبعاد أن تجزم عائشة بذلك مستندة إلى ظنها المجرد، وأيضا فاختلاف التقويم، وإن كان ممكنا، لكن محال في العادة أن يتفاوت هذا التفاوت الفاحش، بحيث يكون عند قوم أربعة أضعاف قيمته عند آخرين، وإنما يتفاوت بزيادة قليلة، أو نقص قليل، ولا يبلغ المثل غالبا" (٢).



(١) شرح معاني الآثار (٣/ ١٦٤).

(٢) فتح الباري (١٢/ ١٠٥).

الفصل العاشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد قيمة المجن الذي قطع فيه النبي ﷺ يد السارق.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض في قيمة المجن الذي قطع فيه النبي ﷺ يد السارق، ف قيل: «دينار»، وقيل: «عشرة دراهم»، وقيل: «ثلاثة دراهم».

١ - حديث عبدالله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ قطع في مجن^(١) ثمنه ثلاثة دراهم».

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، عن مالك بن أنس، عن نافع مولى ابن عمر، عن عبدالله بن عمر. (*) صحيح.

٢ - حديث ابن عباس قال: «قطع رسول الله ﷺ يد رجل في مجن قيمته دينار، أو عشرة دراهم».

أخرجه أبو داود^(٤) وهذا لفظه، والنسائي^(٥)، من طريق ابن نمير، عن محمد بن إسحاق، عن أيوب بن موسى، عن عطاء، عن ابن عباس؛ به.

قال أبو داود: رواه محمد بن سلمة، وسعدان بن يحيى، عن ابن إسحاق بإسناده.

ولفظ النسائي: «كان ثمن المجن على عهد رسول الله ﷺ يقوم عشرة دراهم».

(١) المجن: هو الترس.

(٢) كتاب الحدود، باب قول الله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (٦٧٩٥).

(٣) كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصاها (١٦٨٦).

(٤) كتب الحدود، باب ما يقطع فيه السارق (٤٣٨٧).

(٥) كتاب قطع السارق، ذكر الاختلاف على أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في هذا الحديث (٤٩٥١).

وهذا الحديث مضطرب عن ابن إسحاق في سنده وامتته، كما ذكر الأئمة، فمن ذلك:

ما أخرجه النسائي^(١)، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، حدثنا عمرو بن شعيب، أن عطاء بن أبي رباح حدثه، أن عبدالله بن عباس كان يقول: «ثمنه يومئذ عشرة دراهم».

قال النسائي: خالفه ابن نمير، فرواه عن ابن إسحاق، عن أيوب بن موسى، عن عطاء.

وأخرجه النسائي^(٢)، أخبرني محمد بن وهب، قال: حدثنا محمد بن سلمة، قال: حدثني بن إسحاق، عن أيوب بن موسى، عن عطاء؛ مرسل.

قال النسائي: رواه عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء قوله. اهـ

وقد رواه ابن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «أن قيمة المجن كان على عهد رسول الله ﷺ عشرة دراهم».

أخرجه أحمد^(٣) والنسائي^(٤)، عن ابن إدريس، عن ابن إسحاق، به.

وقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير الاختلاف في هذا الحديث عن أيمن الحبشي، وابن عباس، وعبدالله بن عمرو، ثم ختمها بحديث ابن عمر: «أن رسول الله

(١) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٥٠).

(٢) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٥٢).

(٣) (٢٨١ / ١١) رقم (٦٦٨٧).

(٤) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٥٦).

ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم»، ثم قال: "وهذا أصح" (١).

(*) إسناده مضطرب.

٣ - عن عطاء، عن أيمن قال: «لم يقطع النبي ﷺ السارق إلا في ثمن المجن، وثمان المجن يومئذ دينار».

أخرجه: النسائي (٢)، عن معاوية، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن عطاء؛ به.

و النسائي (٣)، عن عبدالرحمن، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن أيمن، ولم يذكر عطاء، وقد شك فيه النسائي.

و النسائي (٤)، عن محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور، عن الحكم، عن مجاهد، عن أيمن.

و النسائي (٥)، عن علي بن صالح، عن منصور، عن الحكم، عن مجاهد، وعطاء، به. و النسائي (٦)، عن الحسن بن حي، عن منصور، عن الحكم، عن عطاء، ومجاهد، عن أيمن ولم يرفعه.

(١) التاريخ الكبير (٢/ ٢٥).

(٢) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٣).

(٣) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٤).

(٤) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٥).

(٥) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٦).

(٦) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٧).

و النسائي^(١)، عن شريك، عن منصور، عن عطاء، ومجاهد، عن أيمن بن أم أيمن، يرفعه.

و النسائي^(٢)، عن جرير، عن منصور، عن عطاء، ومجاهد، عن أيمن قوله.
قال النسائي: أيمن، الذي تقدم ذكرنا لحديثه، قد روى عنه عطاء حديثا آخر، ولا أحسب أن له صحبة. اهـ
(*) إسناده مرسل.



(١) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٧).

(٢) كتاب قطع السارق، ذكر اختلاف أبي بكر بن محمد وعبدالله بن أبي بكر عن عمرة في الحديث (٤٩٤٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض في قيمة المجن الذي قطع فيه النبي ﷺ يد السارق، فقيل: «دينار»، وقيل: «عشرة دراهم»، وقيل: «ثلاثة دراهم»:

تبين مما سبق أن رواية الصحيحين، التي فيها ذكر «ثلاثة دراهم» أصح وأثبت من الروايات الأخرى.

قال ابن عبد البر: "هذا أصح حديث يروى عن النبي ﷺ في هذا الباب، لا يختلف أهل العلم بالحديث في ذلك" (١).

وقال في موطن آخر: "هذا أثبت ما روي عن النبي ﷺ في معناه، وهو يوجب القطع في كل عرض مسروق يبلغ ثمنه ثلاثة دراهم" (٢).

وذهب بعض العلماء إلى الأخذ بحديث ابن عباس، لأنه أحوط من حديث ابن عمر.

قال الطحاوي: "فلما اختلف في قيمة المجن الذي قطع فيه رسول الله ﷺ، احتيط في ذلك، فلم يقطع إلا فيما قد أجمع أن فيه وفاء بقيمة المجن التي جعلها رسول الله ﷺ مقدارا لا يقطع فيما هو أقل منها، وهي عشرة دراهم" (٣).

لكن أبى ذلك غيره من العلماء، وذلك حتى لا يُعطل حديث ابن عمر، وجمعوا بين الروايات بأن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف ثمن المجن، أو تعدد المجان التي قطع فيها.

(١) التمهيد (١٤/ ٣٧٥).

(٢) الاستذكار (٧/ ٥٣٠).

(٣) شرح معاني الآثار (٣/ ١٦٣).

قال الحافظ ابن حجر: "وتعقب - أي: الطحاوي - بأنه لو سلم في الدراهم لم يسلم في النص الصريح في ربع دينار، ودفع ما أعله به والجمع بين ما اختلفت الروايات في ثمن المجن ممكن بالحمل على اختلاف الثمن والقيمة، أو على تعدد المجان التي قطع فيها، وهو أولى" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ١٠٨).

الباب السابع

الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه
لكتاب المحاربين من أهل الكُفر والردَّة.

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في

أحاديث العرنين الذين لحقوا بإبل رسوله ﷺ.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ماورد في حديث العرنين من قول النبي: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله»، وبين ما جاء في رواية أخرى: «فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة».

ورد في بعض روايات هذا الحديث عن أنس قول النبي: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله»، وفي رواية: «فأنزلهم الحرة في ذود له»، وفي رواية: «فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة»، وفي رواية أخرى «فأمرهم رسول الله أن يلحقوا براعي الإبل»، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

- حديث أنس رضي الله عنه قال: قدم رهط من عكل على النبي ﷺ، كانوا في الصفة، فاجتروا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أبغنا رسلا، فقال: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله» فأتوها، فشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود، فأتى النبي ﷺ الصريخ، فبعث الطلب في آثارهم، فما ترجل النهار حتى أتى بهم، فأمر بمسامير فأحميت، فكحلهم، وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم، ثم ألقوا في الحرة، يستسقون فما سقوا حتى ماتوا.

قال أبو قلابة: «سرقوا وقتلوا وحاربوا الله ورسوله».

أخرجه البخاري^(١)،

(١) كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرايضها (٢٣٣)، كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق (٣٠١٨)، كتاب المغازي، باب قصة عكل وعريفة (٤١٩٣)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (٤٦١٠)، كتاب الحدود، باب لم يحسم النبي ﷺ المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا (٦٨٠٣)، كتاب الحدود، باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا (٦٨٠٤)، كتاب الحدود، باب سحر النبي ﷺ أعين

ومسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤) من طرق عن أبي قلابة عن أنس به، والروايات مطولة ومختصرة.

وفي رواية البخاري^(٥)، عن الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة الجرمي عن أنس: «فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة».

وأخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، وأبو داود^(٨)، والنسائي^(٩)، وأحمد^(١٠)، من طرق عن قتادة، عن أنس به، والروايات مطولة ومختصرة كذلك.

وفي رواية البخاري^(١١)، عن مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن أنس:

= المحاربن (٦٨٠٥)، كتاب الديات، باب القسامة (٦٨٩٩).

(١) كتاب القسامة والمحاربن والقصاص والديات، باب حكم المحاربن والمرتين (١٦٧١).

(٢) كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤٣٦٤)، كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤٣٦٥)، كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤٣٦٦).

(٣) كتاب تحريم الدم، تأويل قول الله ﷻ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (٤٠٢٤، ٤٠٢٥، ٤٠٢٦، ٤٠٢٧).

(٤) (٨٥/٢٠) رقم (١٢٦٣٩).

(٥) كتاب الحدود، باب المحاربن من أهل الكفر والردة (٦٨٠٢).

(٦) كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة (٤١٩٢)، كتاب الطب، باب من خرج من أرض لا تلايمه (٥٧٢٧)، كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة (٤١٩٢)، كتاب الطب، باب الدواء بأبوال الإبل (٥٦٨٦).

(٧) كتاب القسامة والمحاربن والقصاص والديات، باب حكم المحاربن والمرتين (١٦٧١).

(٨) كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤٣٦٨).

(٩) كتاب الطهارة، بؤل ما يؤكل لحمه (٣٠٥)، كتاب المحاربة، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر حميد عن أنس (٤٠٣٢)، كتاب المحاربة، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر حميد عن أنس (٤٠٣٣).

(١٠) (١٠٣/٢٠) رقم (١٢٦٦٨).

(١١) كتاب الزكاة، باب استعمال الصدقة وألبانها لأبنا السبيل (١٥٠١).

«فرخص لهم رسول الله أن يأتوا إبل الصدقة».

ورواه ثابت عن أنس وفيه: «فأنزلهم الحرة في ذود له»، أخرجه البخاري^(١).

ورواه عبدالعزيز بن صهيب، وحמיד، عن أنس بن مالك وفيه: «إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة».

أخرجه مسلم^(٢)، عن عبدالعزيز وحده.

وأخرجه ابن ماجه^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن حميد عن أنس.

ورواه معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك كذلك، أخرجه مسلم^(٦).

(*) صحيح.



(١) كتاب الطب، باب الدواء بأبوال الإبل (٥٦٨٥).

(٢) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين (١٦٧١).

(٣) كتاب الحدود، باب من حارب وسعى في الأرض فساداً (٢٥٧٨)، كتاب الطب، باب أبوال الإبل (٣٥٠٣).

(٤) كتاب المحاربة، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر حميد عن أنس (٤٠٢٨، ٤٠٢٩، ٤٠٣٠، ٤٠٣١).

(٥) (٩٧ / ١٩) رقم (١٢٠٤٢).

(٦) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين (١٦٧١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ماورد في حديث العرنين من قول النبي: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله»، وبين ما جاء في راية أخرى: «فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة».

تبين مما سبق صحة الروايات الواردة في قصة العرنين، والجمع بينها أن يكون ﷺ كانت له إبل ترعى، وبجوارها إبل الصدقة.

قال النووي: "في هذا الحديث أنها إبل الصدقة، وفي غير مسلم أنها لقاح النبي ﷺ، وكلاهما صحيح، فكان بعض الإبل للصدقة، وبعضها للنبي ﷺ" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله ﷺ» فيه تجريد، وسياق الكلام يقتضي أن يقول: بإبلي، ولكنه كقول كبير القوم: يقول لكم الأمير مثلاً، ومنه قول الخليفة: يقول لكم أمير المؤمنين.

وتقدم في غير هذه الطريق بلفظ: «فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة».

فجمع بعضهم بين الروايتين بأنه ﷺ كانت له إبل ترعى وإبل الصدقة في جهة واحدة، فدل كل من الصنفين على الصنف الآخر، ويؤيد ذلك ما ذكر قريبا من تعطيش آل محمد لأنهم كانوا لا يتناولون الصدقة" (٢).

وهناك توجيه آخر: أن تكون الإبل كلها للصدقة، لكنه أضافها إلى نفسه إضافة تبعية، لكونها تحت حكمه.

(١) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٥٤).

(٢) فتح الباري (١٢ / ١١٤).

قال الحافظ ابن حجر: "وقيل: بل الكل إبل الصدقة، وإضافتها إليه إضافة التبعية، لكونها تحت حكمه" (١).



(١) المصدر السابق.

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
حد الزاني الثيب جلد مائة والرجم.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث عبادة بن الصامت: «الطيب بالثيب جلد مائة والرجم»، وبين ما ثبت في قصة ماعز أن النبي ﷺ رجم ولم يذكر الجلد.

ورد في حديث عبادة بن الصامت: «الطيب بالثيب جلد مائة، ورمى بالحجارة»، وقد ثبت في قصة رجم ماعز والغامدية أن النبي رجم ولم يجلد، وكذا في حديث: «فإن اعترفت فارجهما»، وفي حديث جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ رجم ماعزا ولم يذكر جلداً، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، الطيب بالثيب جلد مائة ورمى بالحجارة، والبكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة».

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار^(٥)، من طرق عن هشيم عن منصور عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت به. (*) صحيح.

٢- حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لماعز بن مالك: «أحق ما بلغني عنك؟» قال: وما بلغك عني؟ قال: «بلغني أنك وقعت بجارية آل فلان؟»، قال: نعم، قال:

(١) كتاب الحدود، باب حد الزنى (١٦٩٠).

(٢) الحديث برقم (٤٤١٥) في كتاب الحدود، باب في الرجم (٤٤١٦).

(٣) أبواب الحدود، باب ما جاء في الرجم على الثيب (١٤٣٤).

(٤) (٣٣٨/٣٧) رقم (٢٢٦٦٦).

(٥) (١٣٨/٣).

فشهد أربع شهادات، ثم أمر به فرجم.
أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤) عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والحديث في صحيح مسلم كذلك بالرجم فقط من حديث أبي سعيد الخدري وبريدة^(٥)، وفي حديث بريدة قصة الغامدية.

(*) صحيح.

٣- حديث جابر بن سمرة: «أن رسول الله ﷺ رجم ماعزاً، ولم يذكر جلدًا». أخرجه أحمد^(٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار^(٧) عن حماد عن سماك عن جابر بن سمرة.

قال ابن مهدي: "لا أرى هذا إلا من قول حماد، يعني: «لم يذكر جلدًا»"^(٨). وقصة رجم ماعز أخرجه مسلم في صحيحه^(٩)، من حديث سماك عن جابر بن سمرة، لكن ليس فيها قوله: «ولم يذكر جلدًا». (*) إسناده لا بأس به، أخرج مسلم أصله، وقوله «لم يذكر جلدًا» الظاهر أنه ليس من قول جابر.

(١) كتاب الحدود، با من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٣).

(٢) كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٢٥، ٤٤٢٦).

(٣) أبواب الحدود، باب ما جاء في العقلين في الحد (١٤٢٧).

(٤) (٨١ / ٤) رقم (٢٢٠٢).

(٥) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٤، ١٦٩٥).

(٦) (٤٤٢ / ٣٤) رقم (٢٠٨٦٧).

(٧) (١٣٩ / ٣).

(٨) العلل ومعرفة الرجال (٦٢ / ٣).

(٩) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: حديث عبادة بن الصامت: «الثيب بالثيب جلد مائة والرجم»، وبين ما ثبت في قصة ماعز أن النبي ﷺ رجم ولم يذكر الجلد.

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في جلد الثيب مع رجمه، وكذا صحة الأحاديث الواردة في أنه ﷺ أمر برجم الثيب - كما عز - ولم يذكر جلدا. والجمع بين هذه الروايات بأحد وجهين:

الوجه الأول: أن الجلد والرجم يطبقان كما في الحديث الأول، وأما حديث ماعز وغيره فليس فيه حجة على إسقاط الجلد، وإنما غاية ما فيه أن الرواة لم يذكروا الجلد.

قال النووي: "واختلفوا في جلد الثيب مع الرجم، فقالت طائفة يجب الجمع بينهما فيجلد ثم يرجم، وبه قال علي بن أبي طالب والحسن البصري وإسحاق بن راهويه وداود وأهل الظاهر وبعض أصحاب الشافعي" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قال علي بن أبي طالب: «رجمتها بسنة رسول الله»، زاد علي بن الجعد «وجلدتها بكتاب الله»، زاد إسماعيل بن سالم في أوله عن الشعبي «قيل لعلي جمعت حدين» فذكره.

وفي رواية عبدالرزاق «أجلدها بالقرآن، وأرجمها بالسنة». قال الشعبي: وقال أبي بن كعب مثل ذلك.

قال الحازمي: ذهب أحمد وإسحاق وداود وابن المنذر إلى أن الزاني المحصن يجلد ثم يرجم" (٢).

(١) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٨٩).

(٢) فتح الباري (١٢ / ١٢٢).

وقالوا أيضا: "الجلد ثابت في كتاب الله، والرجم ثابت بسنة رسول الله كما قال علي، وقد ثبت الجمع بينهما في حديث عبادة، وعمل به علي، ووافقه أبي، وليس في قصة ماعز ومن ذكر معه تصريح بسقوط الجلد عن المرجوم لاحتمال أن يكون ترك ذكره لوضوحه ولكونه الأصل، فلا يرد ما وقع التصريح به بالاحتمال" (١).

الوجه الثاني: أن حديث الجمع بين الجلد والرجم منسوخ، لأنه كان في أول الأمر. قال الشافعي: "فدلت سنة رسول الله أن جلد المائة ثابت على البكرين الحرين، ومنسوخ عن الثيبين، وأن الرجم ثابت على الثيبين الحرين.

لأن قول رسول الله: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر، جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم»، أول ما نزل، فنسخ به الحبس والأذى عن الزانيين.

فلما رجم النبي "ماعزا" ولم يجلده، وأمر "أنيسا" أن يغدو على امرأة "الأسلمي"، فإن اعترفت رجمها: دل على نسخ الجلد عن الزانيين الحرين الثيبين، وثبت الرجم عليهما، لأن كل شيء أبدا بعد أول فهو آخر" (٢).

وقال النووي: "وقال جماهير العلماء: الواجب الرجم وحده، وحكى القاضي عن طائفة من أهل الحديث أنه يجب الجمع بينهما إذا كان الزاني شيخا ثيبا، فإن كان شابا ثيبا اقتصر على الرجم، وهذا مذهب باطل لا أصل له.

وحجة الجمهور أن النبي ﷺ اقتصر على رجم الثيب في أحاديث كثيرة منها قصة ماعز وقصة المرأة الغامدية، وفي قوله ﷺ «واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها».

قالوا: وحديث الجمع بين الجلد والرجم منسوخ فإنه كان في أول الأمر" (٣).

(١) فتح الباري (١٢ / ١٢٢).

(٢) الرسالة (١ / ١٣١).

(٣) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٨٩).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقال الجمهور - وهي رواية عن أحمد أيضا - لا يجمع بينهما، وذكروا أن حديث عبادة منسوخ، يعني الذي أخرجه مسلم بلفظ: «الثيب بالثيب جلد مائة والرجم، والبكر بالبكر جلد مائة والنفي». والناسخ له ما ثبت في قصة ماعز أن النبي ﷺ رجمه، ولم يذكر الجلد" (١).

وأما ما ذكره الجمهور من قولهم أن الرواة لم يذكروا الجلد في حديث ماعز والغامدية، وهذا لأنه كان معروفا؛ فقد رده الحافظ ابن حجر بقوله: "أما قصة ماعز فجاءت من طرق متنوعة بأسانيد مختلفة، لم يذكر في شيء منها أنه جلد، وكذلك الغامدية والجهنية وغيرهما، وقال في ماعز «اذهبوا فارجموه» وكذا في حق غيره، ولم يذكر الجلد، فدل ترك ذكره على عدم وقوعه ودل عدم وقوعه على عدم وجوبه" (٢).

(١) فتح الباري (١٢/ ١٢٢).

(٢) المصدر السابق.

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث رجم ماعز بن مالك
الأسلمي، وأن الرسول ﷺ رده مرتين وثلاثاً وأربعاً.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين الروايات المختلفة لحديث ماعز بن مالك الأسلمي، وأن الرسول ﷺ رده مرتين وثلاثاً وأربعاً.

ورد في قصة ماعز عدة روايات عن عدد من الصحابة، واختلف في عدد المرات التي رد بها النبي ﷺ ماعزاً في اعترافه حتى رجمه، ففي حديث أبي هريرة «شهد على نفسه أربع شهادات»، وفي حديث جابر بن سمرة «فرده مرتين» وفي أخرى «مرتين أو ثلاثاً»، ووقع في حديث أبي سعيد «فاعترف بالزنا ثلاث مرات»، وفي حديث عبدالرحمن بن الصامت «فأقبل في الخامسة فقال: تدري ما الزنا»، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

١- حديث أبي هريرة أنه قال: أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناده، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، فتنحى تلقاء وجهه، فقال له: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله ﷺ، فقال: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «فهل أحصنت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «أذهبوا به فارجموه»، قال ابن شهاب: فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله، يقول: فكننت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة هرب، فأدركناه بالحرّة، فرجمناه.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي

(١) كتاب الطلاق، باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما (٥٢٧١، ٥٢٧٢)، كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنونة (٦٨١٥)، كتاب الأحكام، باب من حكم في المسجد حتى إذا أتى على حد أمر أن يخرج من المسجد فيقام (٧١٦٧)، كتاب الحدود، باب سؤال الإمام المقر: هل أحصنت (٦٨٢٥).

(٢) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩١).

(٣) (٥٢٥/١٥) رقم (٩٨٤٥).

سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة به.
وأخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

(*) صحيح.

٢- حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لما عز بن مالك: «أحق ما بلغني عنك؟» قال: وما بلغك عني؟ قال: «بلغني أنك وقعت بجارية آل فلان؟»، قال: نعم، قال: فشهد أربع شهادات، ثم أمر به فرجم.
أخرجه مسلم^(٣)، وأبو داود^(٤)، والترمذي^(٥)، وأحمد^(٦) عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(*) صحيح.

٣- حديث جابر بن سمرة قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبي ﷺ رجل قصير، أعضل، ليس عليه رداء، فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال رسول الله ﷺ: «فلعلك؟» قال: لا، والله إنه قد زنى الآخر، قال: فرجمه، ثم خطب، فقال: «ألا كلما نفرنا غازين في سبيل الله، خلف أحدهم له نيب كنيب التيس، يمنح أحدهم الكتبة، أما والله، إن يمكنني من أحدهم لأنكلنه عنه».

(١) أبواب الحدود، باب ما جاء في رده الحد عن المعتز إذا رجع (١٤٢٨)، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب الرجم (٢٥٥٤).

(٢) (٥٠٢/١٥) رقم (٩٨٠٩).

(٣) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٣).

(٤) كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٢٥، ٤٤٢٦).

(٥) أبواب الحدود، باب ما جاء في التلقين في الحد (١٤٢٧).

(٦) (٨١/١٤) رقم (٢٢٠٢).

وفي رواية شعبة عند مسلم^(١)، عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال «فرده مرتين» وفي رواية عنه «فرده مرتين أو ثلاثا».

أخرجه مسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة به.

(*) صحيح.

٤ - حديث أبي سعيد الخدري أن رجلا من أسلم يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة، فأقمه علي، فرده النبي ﷺ مرارا، قال: ثم سأله قومه، فقالوا: ما نعلم به بأسا إلا أنه أصاب شيئا يرى أنه لا يخرج منه إلا أن يقام فيه الحد، قال: فرجع إلى النبي ﷺ، فأمرنا أن نرجمه، قال: فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد، قال: فما أوثقناه، ولا حفرنا له، قال: فرميناه بالعظم، والمدر، والخزف، قال: فاشتد، واشتدنا خلفه حتى أتى عرض الحرة، فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة^(٥) - يعني الحجارة - حتى سكت، قال: ثم قام رسول الله ﷺ خطيبا من العشي، فقال: «أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا، له نبيب كنيب التيس، علي أن لا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به»، قال: فما استغفر له ولا سبه.

وفي حديث سفيان عن داود به عند مسلم قال: «فاعترف بالزنى ثلاث مرات».

أخرجه مسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، وأحمد^(٨)، من طرق عن داود بن أبي هند، عن أبي

(١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٢).

(٢) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٢).

(٣) كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٢٢، ٤٤٢٣).

(٤) (٣٩٩/٣٤) رقم (٢٠٨٠٣).

(٥) جلاميد الحرة: أي الحجارة الكبار، واحدها جلمد بفتح الجيم والميم، وجلمود بضم الجيم. انظر: شرح النووي على مسلم (١١ / ١٩٨).

(٦) كتاب الرجم، كيف يفعل الرجل وذكر اختلاف للخبرة في ذلك (١٦٩٤).

(٧) كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٣١).

(٨) (١٢ / ١٧) رقم (١٠٩٨٨).

نضرة، عن أبي سعيد به.

(*) صحيح، أخرجه مسلم.

٥ - حديث بريدة بن الحصيب: أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فردّه، فلما كان من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيت، فردّه الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: «أتعلمون بعقله بأساً؟ تنكرون منه شيئاً؟» فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل، من صالحينا، فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً، فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به، ولا بعقله، فلما كان الرابعة، حفر له حفرة، ثم أمر به فرجم.

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، وأحمد^(٣)، عن بشير بن المهاجر، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه به.

وأخرجه مسلم^(٤)، عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه به، ولفظه: حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: «فيما أطهرك؟» فقال من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمر؟» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أزيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرجم.

(*) صحيح.

٦ - حديث عبدالرحمن بن الهضهاض وقيل ابن الصامت ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة قال: جاء ماعز إلى النبي ﷺ فقال: إني زنيت، فأعرض عنه حتى إذا كان في الخامسة أقبل عليه فقال: «أنكحتها؟ حتى غاب ذلك منك في ذلك منها» قال: نعم،

(١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥).

(٢) كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة (٤٤٤٢).

(٣) (٢٦/٣٨) رقم (٢٢٩٤٢).

(٤) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥).

قال: «كما يغيب المروء في المكحلة، أو كما يغيب الرشاء في البئر» قال: نعم قال: «تدري ما الزنا» قال: أتيت منها أمرا حراما كما يأتي الرجل امرأته حلالا قال: «فما تريد؟» قال: أريد أن تطهرني فأمر به أن يرحم فرجم، فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقولان: انظروا إلى هذا الذي ستره ثم لم تقر نفسه حتى رجم رجم الكلب، وذكر كلمة معناها فرأى جيفة حمار قد شغل برجله فقال: إلى فلان وفلان: «ادنوا فكلوا من جيفة هذا الحمار» قالوا: غفر الله لك أتوكل جيفة؟ قال: «فالذي نلتما من أخيكما أعظم من ذلك، والذي نفسي بيده إنه لفي أنهار الجنة ينغمس فيها».

أخرجه أبو داود^(١)، عن أبي الزبير، عن عبد الرحمن بن الهضاهض الدوسي به.

(*) إسناده ضعيف بهذا السياق.

٧- حديث أبي مالك الأسلمي أن النبي ﷺ رد ماعز بن مالك ثلاث مرار، فلما جاء في الرابعة أمر به فرجم.

أخرجه أحمد^(٢) حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني ابن أبي خالد يعني إسماعيل عن أبي مالك الأسلمي به^(٣).

(*) في إسناده بحث، وقد جاء عن أبي هريرة مثله كما ساقه أحمد.

٨- حديث أبي بكر الصديق قال: كنت عند النبي ﷺ جالسا، فجاء ماعز بن مالك فاعترف عنده مرة فردّه، ثم جاءه فاعترف عنده الثانية فردّه، ثم جاءه فاعترف الثالثة فردّه، فقلت له: إنك إن اعترفت الرابعة رجمك، قال: فاعترف الرابعة، فحبسه، ثم سأل عنه، فقالوا: ما نعلم إلا خيرا، قال: «فأمر برجمه».

(١) كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٢٨، ٤٤٢٩).

(٢) (٢٤١ / ١٣) رقم (٧٨٤٩).

(٣) أسد الغابة لابن الأثير (٦ / ٢٧١)، والإصابة لابن حجر (٧ / ٣٥٧).

أخرجه أحمد^(١)، من طريق إسرائيل عن جابر عن عامر عن عبدالرحمن بن أبزى عن أبي بكر به.

(*) إسناده ضعيف من حديث أبي بكر لضعف جابر الجعفي، وله شواهد تقدمت.



(١) (٢١٤/١) رقم (٤١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الروايات المختلفة لحديث ماعز بن مالك الأسلمي، وأن الرسول ﷺ رده مرتين وثلاثاً وأربعاً.

تبين مما سبق صحة كثير من الروايات التي أفادت تعدد المرات التي رد النبي ﷺ فيها ماعزاً، من مرتين أو ثلاث أو أربع، وقد جمع الحافظ ابن حجر بين هذه المرات المتعددة؛ فقال:

"قوله: «فلما شهد على نفسه أربع شهادات» في رواية أبي ذر «أربع مرات» وفي رواية بريدة المذكورة «حتى إذا كانت الرابعة قال فبم أطهرك».

وفي حديث جابر بن سمرة من طريق أبي عوانة عن سماك «فشهد على نفسه أربع شهادات» أخرجه مسلم، وأخرجه من طريق شعبة عن سماك «قال فردّه مرتين» وفي أخرى «مرتين أو ثلاثاً».

قال شعبة قال سماك فذكرته لسعيد بن جبير فقال «إنه رده أربع مرات».

ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم أيضاً «فاعترف بالزنا ثلاث مرات».

والجمع بينهما أما رواية «مرتين» فتحمل على أنه اعترف مرتين في يوم ومرة في يوم آخر، لما يشعر به قول بريدة «فلما كان من الغد» فاقصر الراوي على أحدهما، أو مراده اعترف مرتين في يومين، فيكون من ضرب اثنين في اثنين.

وقد وقع عند أبي داود من طريق إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم «فاعترف بالزنا مرتين فطرده ثم جاء فاعترف بالزنا مرتين».

وأما رواية الثلاث فكأن المراد الاقتصار على المرات التي رده فيها.

وأما الرابعة فإنه لم يردّه بل استثبت فيه وسأل عن عقله، لكن وقع في حديث أبي هريرة عند أبي داود من طريق عبدالرحمن بن الصامت ما يدل على أن الاستثبات فيه إنما

وقع بعد الرابعة، ولفظه «جاء الأسلمي فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ فأقبل في الخامسة فقال تدري ما الزني» إلى آخره.

والمراد بالخامسة الصفة التي وقعت منه عند السؤال والاستثبات، لأن صفة الإعراض وقعت أربع مرات، وصفة الإقبال عليه للسؤال وقع بعدها^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ١٢٦).

الفصل الرابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
رجم ماعز وسؤاله : « أبك جنون؟ »
ثم سؤال أهله : « به جنة؟ ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي هريرة: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو في المسجد فناده: يا رسول الله إني زنيت، فقال: أبك جنون؟»، وبين مرسل سعيد: «بعث إلى أهله فقال: أشتكى به جنة؟».

ورد في قصة ماعز عدة روايات عن عدد من الصحابة كما تقدم، وورد في بعث إلى أهله فقال بعض الروايات أن النبي ﷺ دعا ماعزاً «فقال هل بك جنون قال لا»، وفي رواية أخرى «فبعث إلى قومه فسألهم: أبه جنون؟ قالوا: لا»، وفي رواية «فلما أكثر، بعث إلى قومه، فقال لهم: هل اشتكى؟ أبه جنة؟ فقالوا: لا والله يا رسول الله، إنه صحيح»، وفي رواية «فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: أتعلمون بعقله بأساً؟ تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل»، وفي رواية «فسأل النبي ﷺ أبه جنون؟ فأخبر أن ليس بمجنون»، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

ملحوظة: بعض الألفاظ المذكورة ونحوها تقدمت في طرق الروايات التي تم تخريجها من قبل، وإن لم تذكر هذه الألفاظ في ثانيا التخريج، ونذكر هنا بعضها، مع طرق لم تخرج من قبل.

١- حديث أبي هريرة أنه قال أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناده، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، فتنحى تلقاء وجهه، فقال له: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله ﷺ، فقال: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «فهل أحصنت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «أذهبوا به فارجموه»، قال ابن شهاب: فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله، يقول: فكننت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى، فلما أذلقتهم الحجارة هرب، فأدركناه بالحرّة، فرجمناه.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

٢- حديث بريدة بن الحصيب: أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فردّه، فلما كان من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيت، فردّه الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: «أتعلمون بعقله بأساً؟ تنكرون منه شيئاً؟» فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل، من صالحينا، فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً، فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به، ولا بعقله، فلما كان الرابعة، حفر له حفرة، ثم أمر به فرجم.

وفي رواية: «فسأل النبي أبه جنون؟ فأخبر أن ليس بمجنون».

أخرجه مسلم^(٣).

وقد تقدم تخريجه.

(*) صحيح.

٣- حديث سعيد بن المسيب: أن رجلاً من أسلم جاء إلى أبي بكر الصديق، فقال له: إن الآخر زنى، فقال له أبو بكر: هل ذكرت هذا لأحد غيري؟ فقال: لا. فقال له أبو بكر: «فتب إلى الله واستتر بستر الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده». فلم تقرره نفسه، حتى أتى عمر بن الخطاب فقال له مثل ما قال لأبي بكر، فقال له عمر مثل ما قال له أبو بكر، فلم تقرره نفسه حتى جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: إن الآخر زنى. فقال سعيد: فأعرض عنه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ، حتى إذا أكثر عليه بعث رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: «أيشتكى أم به جنة؟» فقالوا: يا رسول الله،

(١) كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما، والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره (٥٢٧١) وغير موضع.

(٢) كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا (١٦٩١).

(٣) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥).

والله إنه لصحيح، فقال رسول الله ﷺ: «أبكر أم ثيب؟» فقالوا: بل ثيب يا رسول الله، فأمر به رسول الله ﷺ «فرجم».

أخرجه مالك في الموطأ^(١) عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب به وهذا لفظه. وأخرجه النسائي الكبرى^(٢).

(*) إسناده مرسل، وقد تقدم مسنداً من حديث غير واحد من الصحابة، وفي حديث بعضهم سؤال النبي ﷺ ماعزاً تارة وقومه أخرى عما إذا كان به جنون.

٤ - حديث يزيد بن نعيم، عن جده هزال، أنه كان أمر ماعزاً أن يأتي النبي ﷺ فيخبره بحديثه فأتى ماعز، فأخبره فأعرض عنه وهو يردد ذلك على رسول الله ﷺ، فبعث إلى قومه فسألهم أبه جنون؟ قالوا: لا فسأل عنه أثيب أم بكر، قالوا: ثيب، فأمر به فرجم ثم قال: «يا هزال، لو سترته كان خيراً لك». أخرجه النسائي في الكبرى^(٣) بهذا اللفظ.

والحديث مروي عن يزيد بن نعيم بن هزال، عن أبيه بألفاظ أخرى، أخرجه أبو داود^(٤)، والنسائي في الكبرى^(٥)، وأحمد^(٦).

نعيم بن هزال مختلف في صحبته.

(*) إسناده ليس بالقوي.

(١) (٣٨٠ / ٢) (٢٣٧٥).

(٢) كتاب الرجم، ذكر الاختلاف في هذا الحديث على يحيى بن سعيد (٧٢٣٧).

(٣) كتاب الرجم، ذكر الاختلاف في هذا الحديث على يحيى بن سعيد (٧٢٣٨).

(٤) كتاب الحدود، باب في الستر على أهل الحدود (٤٣٧٧)، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤١٩).

(٥) كتاب الرجم، إلى أين يحفر للرجل (٧١٦٧)، كتاب الرجم، الستر على الزاني (٧٢٣٤).

(٦) (٢١٧ / ٣٦) رقم (٢١٨٩١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي هريرة: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو في المسجد فناده: يا رسول الله إني زنيت، فقال: أبك جنون؟»، وبين مرسل سعيد: «بعث إلى أهله فقال: أشتكى به جنة؟».

تبين مما سبق أن حديث أبي هريرة أصح وأثبت من مرسل سعيد، وعلى ذلك فهو المقدم عند الترجيح.

وأما إن صح مرسل سعيد؛ فيجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بأنه ﷺ سأل، ثم سأل عنه احتياطاً، ليتثبت من أمره.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «فقال أبك جنون قال لا» في رواية شعيب في الطلاق «وهل بك جنون»، وفي حديث بريدة «فسأل أبة جنون فأخبر بأنه ليس بمجنون»، وفي لفظ «فأرسل إلى قومه فقالوا ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا»، وفي حديث أبي سعيد «ثم سأل قومه فقالوا ما نعلم به بأساً إلا أنه أصاب شيئاً يرى أنه لا يخرج منه إلا أن يقام فيه الحد لله»، وفي مرسل سعيد «بعث إلى أهله فقال أشتكى به جنة فقالوا يا رسول الله إنه لصحيح».

ويجمع بينهما بأنه سأل، ثم سأل عنه احتياطاً، فإن فائدة سؤاله أنه لو ادعى الجنون لكان في ذلك دفع لإقامة الحد عليه حتى يظهر خلاف دعواه، فلما أجاب بأنه لا جنون به سأل عنه لاحتمال أن يكون كذلك ولا يعتد بقوله^(١).

(١) فتح الباري (١٢/ ١٢٦).

الفصل الخامس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
كيفية مقتل معز بعد هروبه إلى الحرة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «فضربه وضربه الناس حتى مات»، وبين: «فنزعه له عبدالله بن أنيس بوظيف بعير حتى قتله».

فهل هو الذي قتله وحده؟ أم أن الناس وهو قتلوه؟

ورد في صفة رجم ماعز عدة روايات عن عدد من الصحابة كما تقدم، ورد في بعضها «فأدركناه بالحرّة فرجمناه حتى مات» وفي حديث أبي سعيد «حتى أتى عرض الحرّة فرميناه بجلاميد الحرّة حتى سكت»، وفي حديث أبي هريرة «فلما وجد مس الحجارة فرشت حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه وضربه الناس حتى مات»، وفي رواية نعيم بن هزال «فوجد مس الحجارة فخرج يشتد فلقية عبدالله بن أنيس وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير فرماه فقتله»، وهذا ظاهره يخالف ظاهر رواية أبي هريرة أنهم ضربوه معه، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أبي سعيد الخدري أن رجلاً من أسلم يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة، فأقمه علي، فردّه النبي ﷺ مراراً، قال: ثم سأله قومه، فقالوا: ما نعلم به بأساً إلا أنه أصاب شيئاً يرى أنه لا يخرج منه إلا أن يقام فيه الحد، قال: فرجع إلى النبي ﷺ، فأمرنا أن نرجمه، قال: فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد، قال: فما أوثقناه، ولا حفّرنا له، قال: فرميناه بالعظم، والمدر، والحزف، قال: فاشتد، واشتدنا خلفه حتى أتى عرض الحرّة، فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرّة - يعني الحجارة - حتى سكت، قال: ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً من العشي، فقال: «أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا، له نبيب كنيب التيس، علي أن لا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به»، قال: فما استغفر له ولا سبه.

أخرجه مسلم^(١)، وهذا لفظه، وقد تقدم تخريجه.
(*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة قال: جاء ماعز الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه قد زنى، فأعرض عنه، ثم جاء من شقه الآخر، فقال: يا رسول الله، إنه قد زنى، فأعرض عنه، ثم جاء من شقه الآخر، فقال: يا رسول الله، إنه قد زنى، فأمر به في الرابعة، فأخرج إلى الحرة فرجم بالحجارة، فلما وجد مس الحجارة فریشتد، حتى مر برجل معه لحي جمل فضربه به، وضربه الناس حتى مات، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ أنه فرحين وجد مس الحجارة ومس الموت، فقال رسول الله ﷺ: «هلا تركتموه».
أخرجه الترمذي^(٢)، وهذا لفظه، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.
والحديث أخرجه البخاري^(٥)، وغير موضع، ومسلم^(٦)، عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة بغير لفظ الترمذي.
(*) إسناده لا بأس به.

٣- حديث يزيد بن نعيم بن هزال، عن أبيه، قال: كان ماعز بن مالك يتيما في حجر أبي، فأصاب جارية من الحي، فقال له أبي: أتت رسول الله ﷺ، فأخبره بها صنعت لعله يستغفر لك، وإنما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرجا، فأتاه، فقال: يا رسول الله، إني زنيت فأقم علي كتاب الله، فأعرض عنه، فعاد، فقال: يا رسول الله، إني زنيت فأقم

(١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٤).

(٢) أبواب الحدود، باب ما جاء في رده الحد عن المعترف إذا رجع (١٤٢٨).

(٣) كتاب الحدود، باب الرجم (٢٥٥٤).

(٤) (٥٠٢/١٥) رقم (٩٨٠٩).

(٥) كتاب الطلاق، باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما (٥٢٧١).

(٦) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩١).

علي كتاب الله، فأعرض عنه فعاد، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأقم علي كتاب الله، حتى قالها أربع مرار، قال ﷺ: «إنك قد قلتها أربع مرات، فبمن؟» قال: بفلانة، فقال: «هل ضاجعتها؟» قال: نعم، قال: «هل باشرتها؟» قال: نعم، قال: «هل جامعتهما؟» قال: نعم، قال: فأمر به أن يرحم، فأخرج به إلى الحرة، فلما رجم فوجد مس الحجارة جزع فخرج يشدد، فلقبه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه، فنزع له بوظيف بعير^(١) فرماه به فقتله، ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «هلا تركتموه لعله أن يتوب، فيتوب الله عليه».

أخرجه أبو داود^(٢)، وهذا لفظه، وأحمد^(٣).

نعيم بن هزال مختلف في صحبته، وقد روي عن يزيد بن نعيم بن هزال عن جده هزال، كما سيأتي.

ويزيد بن نعيم بن هزال، قال ابن حجر: مقبول. اهـ^(٤)

ولم يتابع على إسناده، وفي ألفاظ حديثه ما ليس بمحفوظ، والله أعلم.
(*) إسناده ليس بالقوي.

٤ - حديث يزيد بن نعيم بن هزال عن جده هزال قال: كانت جارية ترعى غنما لأهلها، فأثاها رجل منا يقال له ماعز بن مالك، فوقع عليها فجاءت فأخبرت جدي هزالا، فجعل جدي هزال يستقطه ليعترف عند النبي ﷺ ويقول: ويحك إن لم تفعل أنزل الله على رسوله فأخبره خبرك، فلم يزل حتى جاء ماعز بن مالك إلى رسول الله ﷺ فقال:

(١) الوظيف - بمعجمة وزن عظيم - : خف البعير، وقيل مستدق الذراع والساق من الإبل وغيرها. انظر: فتح الباري (١٢ / ١٢٧).

(٢) كتاب الحدود، باب في الستر على أهل الحدود (٤٣٧٧)، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤١٩).

(٣) (٢١٧ / ٣٦) رقم (٢١٨٩١).

(٤) تقريب التهذيب (٧٧٨٧).

يا رسول الله إنه زنا، فأعرض عنه ثلاث مرار أو أربع مرار فأمر به النبي ﷺ فرجم قال: فتعرض له رجل بلحا بعير فضرب به ساقه فصرعه، ورجموه حتى قتلوه، وهو يستغيث برسول الله ﷺ فقال: «أما أنه لو كان أتاني لم يرد على ذلك»، ثم قال للذي سقطه: «ويحك يا هزال لو سترته بثوبك كان خيرا لك». وضرب بيده على ركة هزال.

أخرجه النسائي في الكبرى^(١)، وهذا لفظه.

وقد رواه يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه، وهو أصح، وذكر المزي^(٢) أن حديث يزيد بن نعيم بن هزال عن جده مرسل فيما يقال.
(*) في إسناده انقطاع.

(١) كتاب الرجم، ذكر الاختلاف في هذا الحديث على يحيى بن سعيد (٧٢٣٨).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥٨/٣٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: «فضربه وضربه الناس حتى مات»، وبين: «فنزع له عبدالله بن أنيس بوظيف بعير حتى قتله».

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها قتل عبدالله بن أنيس == لماعز؛ ليست قوية الإسناد، وأن الروايات الأخرى أثبت وأقوى، وهي المقدمة عند الترجيح.

وأما إن صحت الرواية التي فيها عبدالله بن أنيس، فيجمع بينها وبين سائر الروايات بأن قوله في هذه الرواية «فقتله» محمول على أنه كان سببا في قتله.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «فأدركناه بالحرّة فرجمناه» زاد معمر في روايته «حتى مات» وفي حديث أبي سعيد «حتى أتى عُرض» - بضم أوله - أي: جانب «الحرّة فرميناه بجلاميد الحرّة حتى سكت».

وعند الترمذي من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في قصة ماعز «فلما وجد مس الحجارة فریشتد، حتى مر برجل معه لحى جمل، فضربه وضربه الناس حتى مات».

وعند أبي داود والنسائي من رواية يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه في هذه القصة «فوجد مس الحجارة، فخرج یشتد فلقیه عبدالله بن أنيس، وقد عجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير فرماه فقتله».

وهذا ظاهره يخالف ظاهر رواية أبي هريرة أنهم ضربوه معه، لكن يجمع بأن قوله في هذا «فقتله» أي كان سببا في قتله.

وقد وقع في رواية للطبراني في هذه القصة «فضرب ساقه فصرعه ورجموه حتى قتلوه».

وفي حديث أبي هريرة عند النسائي «فانتهى إلى أصل شجرة فتوسد يمينه حتى قتل».

وللنسائي من طريق أبي مالك عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ «فذهبوا به إلى حائط يبلغ صدره فذهب يثب فرماه رجل فأصاب أصل أذنه فصرع فقتله»^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ١٢٧).

الفصل السادس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
قصة رجم ماعز: «فما حفرنا له ولا أوثقناه».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي سعيد عند مسلم في قصة ماعز بن مالك: «فما حفرنا له ولا أوثقناه»، وبين حديث بريدة: «فحفر له حفرة».

ورد في صفة رجم ماعز عدة روايات عن عدد من الصحابة كما تقدم، فورد في حديث أبي سعيد الخدري «فما أوثقناه ولا حفرنا له»، وورد في حديث بريدة «حفر له حفرة»، وسيأتي وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أبي سعيد الخدري أن رجلاً من أسلم يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة، فأقمه علي، فردّه النبي ﷺ مراراً، قال: ثم سأل قومه، فقالوا: ما نعلم به بأساً إلا أنه أصاب شيئاً يرى أنه لا يخرج منه إلا أن يقيم فيه الحد، قال: فرجع إلى النبي ﷺ، فأمرنا أن نرجمه، قال: فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد، قال: فما أوثقناه، ولا حفرنا له، قال: فرمينا بالعظم، والمدر، والحزف، قال: فاشتد، واشتدنا خلفه حتى أتى عرض الحرة، فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة - يعني الحجارة - حتى سكت، قال: ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً من العشي، فقال: «أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا، له نبيب كنيب التيس، علي أن لا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به»، قال: فما استغفر له ولا سبه.

أخرجه مسلم^(١)، وهذا لفظه، وقد تقدم تخريجه.

(*) صحيح.

٢ - حديث بريدة بن الحصيب: أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فردّه، فلمّا كان

(١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٤).

من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيت، فردده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: «أتعلمون بعقله بأساً؟ تنكرون منه شيئاً؟» فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل، من صالحينا، فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً، فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به، ولا بعقله، فلما كان الرابعة، حفر له حفرة، ثم أمر به فرجم.

أخرجه مسلم^(١)، وهذا لفظه، وقد تقدم تخريجه.

(*) صحيح.

٣- حديث أبي ذر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأتاه رجل فقال: إن الآخر قد زنى. فأعرض عنه، ثم ثلث، ثم ربع، فنزل النبي ﷺ، وقال مرة: فأقر عنده بالزنا فردده أربعاً، ثم نزل، فأمرنا فحفروا له حفرة ليست بالطويلة، فرجم فارتحل رسول الله ﷺ كئيها حزينا، فسرنا حتى نزل منزلاً، فسري عن رسول الله ﷺ، فقال لي: «يا أبا ذر، ألم تر إلى صاحبكم، غفر له وأدخل الجنة».

أخرجه أحمد^(٢)، والطحاوي^(٣) من طريق حجاج بن أرطاة عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي عن عبد الله بن المقدام عن ابن شداد عن أبي ذر به.

(*) في إسناده جهالة.

(١) كتاب الحدود، من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥).

(٢) (٤٣٩/٣٥) رقم (٢١٥٥٤).

(٣) شرح معاني الآثار (١٤٢/٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي سعيد عند مسلم في قصة ماعز بن مالك:
«فما حفرنا له ولا أوثقناه»، وبين حديث بريدة: «فحفر له حفيرة».

تبين مما سبق أن كلا الروایتين ثابت صحيح، والجمع بينهما له وجهان:
الأول: أن المنفي في الروايات أنهم حفروا له حفيرة صغيرة لا يمكنه الوثوب
منها، والمثبت العكس.

الثاني: أنهم في أول الأمر لم يحفروا له ثم لما فر فأدركوه حفروا له حفيرة فانتصب
لهم فيها.

قال الحافظ ابن حجر: "واستدل به على أنه لا يشترط الحفر للمرجوم، لأنه لم
يذكر في حديث الباب، بل وقع التصريح في حديث أبي سعيد عند مسلم فقال «فما
حفرنا له ولا أوثقناه»، ولكن وقع في حديث بريدة عنده «فحفر له حفيرة».

ويمكن الجمع بأن المنفي حفيرة لا يمكنه الوثوب منها والمثبت عكسه، أو أنهم في
أول الأمر لم يحفروا له، ثم لما فر فأدركوه حفروا له حفيرة فانتصب لهم فيها حتى فرغوا
منه.

وعند الشافعية لا يحفر للرجل، وفي وجه يتخير الامام، وهو أرجح لثبوته في
قصة ماعز، فالمثبت مقدم على النافي، وقد جمع بينهما بما دل على وجود حفر في الجملة"
(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ١٢٩).

الفصل السابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
صلاة النبي ﷺ على ما عز بعد رحمه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين روايتين في الصلاة على المرجوم: إحداهما تثبت الصلاة،
والأخرى تنفيها.

ورد عند البخاري في الصلاة على ماعز بعد رجمه رواية عن محمود بن غيلان عن
عبدالرزاق عن معمر من حديث جابر: «فقال له النبي ﷺ خيراً، وصلى عليه»، وخالفه
غيره عن عبدالرزاق فقالوا: «لم يصل عليه»، وفي حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف
في قصة ماعز قال: «ف قيل: يا رسول الله أتصلي عليه؟ قال: لا، قال: فلما كان من الغد
قال: صلوا على صاحبكم، فصلى عليه رسول الله ﷺ والناس»، وسيأتي وجه الجمع في
ذلك.

١ - حديث محمود بن غيلان عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة
عن جابر: أن رجلاً من أسلم، جاء النبي ﷺ فاعترف بالزنا، فأعرض عنه النبي ﷺ حتى
شهد على نفسه أربع مرات، قال له النبي ﷺ: «أبك جنون» قال: لا، قال: «أحصنت»
قال: نعم، فأمر به فرجم بالمصل، فلما أذلقته الحجارة فر، فأدرك فرجم حتى مات. فقال
له النبي ﷺ خيراً، وصلى عليه.

لم يقل يونس، وابن جريج، عن الزهري: «فصلى عليه».

سئل أبو عبدالله - يعني البخاري - : «فصلى عليه» يصح؟ قال: رواه معمر، قيل
له: رواه غير معمر؟ قال لا.
أخرجه البخاري^(١).

هكذا رواه محمود بن غيلان عن عبدالرزاق، وخالفه جماعة كثيرة من الحفاظ

(١) كتاب الحدود، باب الرجم بالمصل (٦٨٢٠).

فرووه عن عبدالرزاق به وقالوا جميعاً: «ولم يصل عليه»، منهم:
أحمد^(١)، وإسحاق بن راهويه عند مسلم^(٢)، (ولم يسق لفظه، وساقه عنه غيره كما
قال البيهقي)، ومحمد بن المتوكل العسقلاني والحسن بن علي عند أبي داود^(٣)، وعند
الترمذي^(٤) عن الحسن بن علي، ومحمد بن يحيى ونوح بن حبيب ومحمد بن رافع
النيسابوري عند النسائي^(٥).

وقد تقدم قول البخاري في صدر التخريج.

أما رواية يونس:

فأخرجها البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، من طرق عنه، ولم يذكر الصلاة عليه.

وأما رواية ابن جريج:

فأخرجها مسلم^(٨)، من طرق عنه ولم يذكر الصلاة عليه كذلك.

والحديث أخرجه كذلك البخاري^(٩)، ومسلم^(١٠)، من طريق شعيب.

(١) (٢٢/٣٥٣) رقم (١٤٤٦٢).

(٢) كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا (١٦٩١).

(٣) كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٣٠).

(٤) أبواب الحدود، باب ما جاء في درء الحد عن المعتز إذا رجع (١٤٢٩).

(٥) كتاب الجنائز، ترك الصلاة على المرجوم (١٩٥٦).

(٦) كتاب الطلاق، باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما (٥٢٧٠).

(٧) كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا (١٦٩١).

(٨) كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا (١٦٩١).

(٩) كتاب الطلاق، باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما (٥٢٧١).

(١٠) كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا (١٦٩١).

والبخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق عقيل، كلاهما عن الزهري قال أخبرني من سمع جابر بن عبد الله الأنصاري، ولم يذكر الصلاة عليه.
(*) إسناده شاذ بلفظ «فصل عليه»، صحيح بلفظ «ولم يصل عليه»، صحيح متفق عليه بعدم ذكر الصلاة.



(١) كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنونة (٦٨١٥).

(٢) كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا (١٦٩١).

(٣) (٥٣٥ / ١٥) رقم (٩٨٤٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين روايتين في الصلاة على المرجوم: إحداهما تثبت الصلاة،
والأخرى تنفيها.

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها ذكر الصلاة على ماعز شاذة، وأن الصحيح من
الروايات أنه لم يصل عليه، وهذا هو المعتمد عند الترجيح.

قال الحافظ ابن حجر: قوله «وصلى عليه» هكذا وقع هنا عن محمود بن غيلان
عن عبدالرزاق، وخالفه محمد بن يحيى الذهلي وجماعة عن عبدالرزاق فقالوا في آخره
«ولم يصل عليه».

قال المنذري في حاشية السنن: رواه ثمانية أنفس عن عبدالرزاق فلم يذكروا قوله:
«وصلى عليه».

قلت: قد أخرجه أحمد في مسنده عن عبدالرزاق، ومسلم عن إسحاق بن راهويه،
وأبو داود عن محمد بن المتوكل العسقلاني وابن حبان من طريقه، زاد أبو داود: والحسن
بن علي الخلال، والترمذي عن الحسن بن علي المذكور، والنسائي وابن الجارود عن
محمد بن يحيى الذهلي، زاد النسائي: ومحمد بن رافع ونوح بن حبيب، والإسماعيلي
والدارقطني من طريق أحمد بن منصور الرمادي، زاد الإسماعيلي: ومحمد بن عبدالملك
بن زنجويه، وأخرجه أبو عوانة عن الدبري ومحمد بن مهمل الصنعاني، فهؤلاء أكثر من
عشرة أنفس خالفوا محمودا، منهم من سكت عن الزيادة، ومنهم من صرح بنفيها^(١).

وقال الحافظ أيضا: "قال ابن العربي: لم يثبت أن النبي ﷺ صلى على ماعز، قال:
وأجاب من منع عن صلاته على الغامدية لكونها عرفت حكم الحد وماعز إنما جاء
مستفهما، قال: وهو جواب واه، وقيل: لأنه قتله غضبا لله وصلاته رحمة فتنافيا، قال:

(١) فتح الباري (١٢ / ١٣٤).

وهذا فاسد لأن الغضب انتهى، قال: ومحل الرحمة باق، والجواب المرضي أن الإمام حيث ترك الصلاة على المحدود كان ردعا لغيره.

قلت: وتماه أن يقال: وحيث صلى عليه يكون هناك قرينة لا يحتاج معها إلى الردع فيختلف حينئذ باختلاف الأشخاص^(١).

وأما عند الجمع بين الروايات فتحمل رواية النفي على أنه لم يصل عليه حين رجم، ورواية الإثبات على أنه ﷺ صلى عليه في اليوم الثاني.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله (سئل أبو عبدالله هل قوله: «فصلى عليه» يصح أم لا؟ قال: رواه معمر، قيل له: هل رواه غير معمر؟ قال: لا).

وقع هذا الكلام في رواية المستملي وحده عن الفربري، وأبو عبدالله هو البخاري، وقد اعترض عليه في جزمه بأن معمرأ روى هذه الزيادة مع أن المنفرد بها إنما هو محمود بن غيلان عن عبدالرزاق، وقد خالفه العدد الكثير من الحفاظ فصرحوا بأنه لم يصل عليه.

لكن ظهر لي أن البخاري قويت عنده رواية محمود بالشواهد، فقد أخرج عبدالرزاق أيضا وهو في السنن لأبي قرة من وجه آخر، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف في قصة ماعز قال «ف قيل: يا رسول الله، أتصلي عليه؟ قال: لا، قال: فلما كان من الغد قال: صلوا على صاحبكم، فصلى عليه رسول الله ﷺ والناس».

فهذا الخبر يجمع الاختلاف فتحمل رواية النفي على أنه لم يصل عليه حين رجم، ورواية الإثبات على أنه ﷺ صلى عليه في اليوم الثاني.

وكذا طريق الجمع لما أخرجه أبو داود عن بريدة «أن النبي ﷺ لم يأمر بالصلاة على ماعز ولم ينه عن الصلاة عليه».

ويتأيد بما أخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة الجهنية التي زنت ورجمت، أن النبي ﷺ صلى عليها فقال له عمر «أتصلي عليها وقد زنت؟ فقال: لقد تابت

(١) المصدر السابق.

توبة لو قسمت بين سبعين لو سعتهم».

وحكى المنذري قول من حمل الصلاة في الخبر على الدعاء ثم قال: في قصة الجهنية دلالة على توهين هذا الاحتمال، قال وكذا أجاب النووي فقال: إنه فاسد لأن التأويل لا يصار إليه إلا عند الاضطرار إليه، ولا اضطرار هنا^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ١٣٤).

الفصل الثامن :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
رجم الزانية الموضع قبل فطام رضيعها.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث بريدة: «أن امرأة من غامد قالت: يا رسول الله طهرني، إني حبلى من الزنا، فقال لها: حتى تضعي، فلما وضعت قال: لا نرجمها وتضع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل فقال: إلى رضاعه يا رسول الله، فرجمها». وبين رواية: «فأرضعته حتى فطمته، ودفعته إلى رجل من المسلمين ورجمها».

وحديث عمران بن حصين: «أن امرأة جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فذكرت أنها زنت فأمرها أن تقعد حتى تضع فلما وضعت أته فأمر بها فرجمت».

وردت قصة الغامدية من حديث بريدة بن الحصيب، ورواه عنه ابنه سليمان وعبد الله، واختلفت رواية كل منهما في وقت رجمها، فقال سليمان بن بريدة: «فقال لها حتى تضعي ما في بطنك، قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، قال: فأتى النبي ﷺ، فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل من الأنصار فقال: إلي رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها»، وقال عبد الله بن بريدة: «قال: اذهبي فأرضعيه حتى تفضمي، فلما فطمته أته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها» وسيأتي تخريج الروايتين، وبيان وجه الجمع بينهما.

وقد روى عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت نبي الله وهي حبلى من الزنى، وفيه: «فإذا وضعت فائتني بها».

١ - حديث سليمان بن بريدة عن أبيه: قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ،

فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال: «ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه»، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه»، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله، طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: «فيم أطهرك؟» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمرا؟» فقام رجل فاستنكهه، فلم يجد منه ريح خمر، قال، فقال رسول الله ﷺ: «أزيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس، فسلم ثم جلس، فقال: «استغفروا لماعز بن مالك»، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال، فقال رسول الله ﷺ: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم»، قال: ثم جاءت امرأة من غامد من الأزد، فقالت: يا رسول الله، طهرني، فقال: «ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه» فقالت: أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك، قال: «وما ذاك؟» قالت: إنها حبلى من الزنى، فقال: «أنت؟» قالت: نعم، فقال لها: «حتى تضعي ما في بطنك»، قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، قال: فأتى النبي ﷺ، فقال: «قد وضعت الغامدية»، فقال: «إذا لا نرجعها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه»، فقام رجل من الأنصار، فقال: إلي رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها.

أخرجه مسلم^(١)، من طرق عن يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي حدثنا أبي عن غيلان بن جامع عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه به.

وخالفه محمد بن أبان هو الجعفي، فرواه عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه بلفظ: «فذهبت فلما وضعت جاءت به رسول الله ﷺ تحمله فقالت قد ولدت قال: اذهبي حتى تفطميه، فذهبت ثم جاءت به وفي يده كسرة خبز فقالت إني قد فطمته

(١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥).

فقال: ائتني بمن يكفله فقام رجل فقال: أنا أكفله فجعل أصحاب النبي ﷺ يتعجبون من الرجل ويقولون ما كان عليه لو لم يكفله فأمر بها فرجمت ثم صلى عليها». وذكر الفطام في الحديث إنما هو من رواية عبدالله بن بريدة لا من رواية سليمان بن بريدة، كما سيأتي.

ومحمد بن أبان بن صالح القرشي الجعفي الكوفي، قد ضعفه الأئمة^(١).

٢- حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه: ... فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، إني قد زנית فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى، قال: «إما لا فاذهبي حتى تلدي»، فلما ولدت أتنه بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تظطمي»، فلما فطمته أتنه بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها، فقال: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»، ثم أمر بها فصلى عليها، ودفنت.

أخرجه مسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، عن بشير بن المهاجر، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه به.

وهذه الرواية مرجوحة من وجهين الأول ضعف بشير بن المهاجر، والثاني ترجيح الإمام أحمد وغيره لسليمان بن بريدة على أخيه عبدالله بن بريدة، وغمزه لسماع الأخير من أبيه.

(١) انظر لسان الميزان (٣١ / ٥).

(٢) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥).

(٣) كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة (٤٤٤٢).

(٤) (٢٦ / ٣٨) رقم (٢٢٩٤٢).

بشير بن المهاجر الغنوي الكوفي:

نقل الحافظ في التهذيب في ترجمته ما يلي:

"قال الأثرم عن أحمد بن حنبل: منكر الحديث، قد اعتبرت أحاديثه فإذا هو يجيء بالعجب.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه.

وقال ابن عدي: روى ما لا يتابع عليه، وهو ممن يكتب حديثه، وإن كان فيه بعض الضعف.

وقال ابن حبان في الثقات: دلس عن أنس، ولم يره، وكان يخطيء كثيراً. وقال العقيلي: مرجىء متهم، متكلم فيه. وقال الساجي: منكر الحديث عنده مناكير.

وقال يحيى بن معين، والعجلي: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس" (١).

قلت: وهذا الحديث من أمارات ضعفه، ونكارة حديثه، وإنما أخرج مسلم هذا الطريق ليبين الاختلاف فيه، وقد صدر رواية سليمان بن بريدة الصحيحة، والله أعلم. (*إسناده صحيح بلفظ سليمان بن بريدة، ضعيف بلفظ عبدالله بن بريدة.

٣- حديث عمران بن حصين: أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حداً، فأقمه علي، فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال: «أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها»، ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟».

(١) تهذيب التهذيب (١/ ٤٦٨ - ٤٦٩).

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طريق يحيى بن أبي
 كثير عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين به.
 (*) إسناده صحيح.



-
- (١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٦).
 (٢) كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة (٤٤٤٠).
 (٣) أبواب الحدود، باب تربص الرجل بالحبلى حتى تضع (١٤٣٥).
 (٤) (١٥٢/٣٣) رقم (١٩٩٢٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث بريدة: «أن امرأة من غامد قالت: يا رسول الله طهرني، إني حبلى من الزنا، فقال لها: حتى تضعي، فلما وضعت قال: لا نرجمها وتضع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل فقال: إلى رضاعه يا رسول الله، فرجمها». وبين رواية: «فأرضعته حتى فطمته، ودفعته إلى رجل من المسلمين ورجمها».

وحديث عمران بن حصين: «أن امرأة جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فذكرت أنها زنت فأمرها أن تقعد حتى تضع فلما وضعت أته فأمر بها فرجمت».

تبين مما سبق أن حديث الغامدية الذي من رواية سليمان بن بريدة، والذي فيه أنها رجمت بعد الوضع وقبل الفطام، أقوى وأصح من رواية عبدالله بن بريدة، الذي فيه أنها فطمته قبل الرجم. وعليه فهو المقدم عند الترجيح.

وأما إن صححت الروايتان جميعاً، فطريق الجمع بينهما أن يحمل قول الرجل «إلى إرضاعه» أي تربيته، فتكون رجمت بعد فطامه، لكن قبل تربيته ونشأته.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد أخرج مسلم من حديث عمران بن حصين «أن امرأة جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فذكرت أنها زنت فأمرها أن تقعد حتى تضع فلما وضعت أته فأمر بها فرجمت».

وعنده من حديث بريدة: «أن امرأة من غامد قالت يا رسول الله طهرني فقالت إنها حبلى من الزنا فقال لها: حتى تضعي، فلما وضعت قال: لا نرجمها وتضع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه، فقام رجل فقال: إلي رضاعه يا رسول الله، فرجمها».

وفي رواية له: «فأرضعته حتى فطمته ودفعته إلى رجل من المسلمين ورجمها».

وجمع بين روايتي بريدة بأن في الثانية زيادة فتحمل الأولى على أن المراد بقوله «إلى إرضاعه» أي تربيته" (١).

وأما الاختلاف بين رواية الجهنية ورواية الغامدية، بأن الأولى لم تترك حتى ترضع طفلها، والأخرى تركت حتى أرضعته؛ فيجمع بينهما بأن الأولى كان لها من يرضع طفلها، بخلاف الثانية.

قال الحافظ ابن حجر: "وجمع بين حديثي عمران وبريدة أن الجهنية كان لولدها من يرضعه بخلاف الغامدية" (٢).

(١) فتح الباري (١٢/ ١٥٠).

(٢) المصدر السابق.

الفصل التاسع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« ليس على الأمة حد حتى تحصن ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث ابن عباس: «ليس على الأمة حد حتى تحصن»،
وحديث علي: «أقيموا الحدود على أرقائكم، من أحصن منهم ومن لم يحصن».

ورد من حديث ابن عباس: «ليس على الأمة حد حتى تحصن»، وهو ما يخالف
حديث علي «أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن»، وكلاهما قد
اختلف في رفعه ووقفه، واختلف كذلك في معنى الإحصان المذكور، وسيأتي بيان وجه
الجمع في ذلك.

١- حديث ابن عباس: «ليس على الأمة حد حتى تحصن بزواج».

أخرجه ابن أبي شيبة^(١)، وسعيد بن منصور كما في السنن الكبرى للبيهقي^(٢)
كلاهما عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن مجاهد قال قال ابن عباس: «ليس على الأمة
حد حتى تحصن»، زاد ابن أبي شيبة: «بزواج».

وأخرجه عبدالرزاق^(٣) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
موقوفاً.

وخالفهم عبدالله بن عمران العبادي، فرواه عن سفيان بن عيينة عن مسعر عن
عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - مرفوعاً - قال: قال النبي ﷺ: «ليس
على الأمة حد حتى تحصن، فإذا أحصنت بزواج فعليها نصف ما على المحصنات».

(١) (٢٨٨٧٩).

(٢) (٢٤٣/٨).

(٣) (١٣٦١٩).

وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١٠١) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس موقوفاً
قال: «ليس على الأمة حد حتى تحصن».

أخرجه الطبراني^(١)، وابن شاهين^(٢)، والبيهقي^(٣)، والضياء المقدسي^(٤)، وابن الجوزي^(٥) من طرق عن عبدالله بن عمران العابدي به.

قال الطبراني: "لم يرفع هذا الحديث عن سفيان إلا عبدالله بن عمران العابدي".

وقال البيهقي: "هذا خطأ، ليس هذا من قول النبي ﷺ، إنما هو من قول ابن عباس، قاله أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فيما أخبرنا أبو الفضيل بن أبي سعد الهروي أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود الفقيه بمرو قال حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال حدثنا عبدالله بن عمران العابدي. فذكر الحديث وذكر عقبة كلام ابن خزيمة هذا، وقد رواه سعيد بن منصور وغيره عن سفيان موقوفاً".

وقال ابن شاهين: "وأحسب أن هذا الحديث - يعني حديث أبي هريرة - ناسخ للأول - يعني حديث مسعر - وحديث مسعر قد علل وقيل إنه روي موقوفاً على ابن عباس، ولم أعلم أحداً أسنده إلا عبدالله بن عمران العابدي والله أعلم".

(*) إسناده لا بأس به موقوفاً، ضعيف مرفوعاً.

٢- حديث أبي عبدالرحمن السلمي قال: خطب علي فقال: «يا أيها الناس، أقيموا على أركانكم الحد، من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها، فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: أحسنت».

(١) المعجم الأوسط (٤٧٨، ٣٨٣٤).

(٢) ناسخ الحديث ومنسوخه (١/ ٥٠١).

(٣) معرفة السنن والآثار (٥٠٩٩).

(٤) الأحاديث المختارة (١٠/ ٣٢٨، ٣٢٩).

(٥) العلل المتناهية (٢/ ٧٩٤).

أخرجه مسلم^(١)، والترمذي^(٢)، عن زائدة عن السدي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي به.

(*) صحيح، أخرجه مسلم.

٣- حديث أبي جميلة، عن علي بن أبي طالب: أن جارية للنبي ﷺ نفست من الزنا، فأرسلني النبي ﷺ لأقيم عليها الحد، فوجدتها في الدم لم يجف عنها، فرجعت إلى النبي ﷺ، فأخبرته، فقال لي: «إذا جف الدم عنها فاجلدها الحد» ثم قال: «أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم».

أبو داود^(٣)، وأحمد^(٤) واللفظ له، من طرق عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي عن أبي جميلة الطهوي عن علي بن أبي طالب.

عبد الأعلى بن عامر الثعلبي: ضعفه أحمد وأبو زرعة والنسائي وغيرهم، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما رفع الحديث وربما وقفه^(٥).

(*) إسناده ضعيف مرفوعاً، ويشهد للموقوف منه رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي المتقدمة.



(١) كتاب الحدود، باب تأخير الحد عن النفساء (١٧٠٥).

(٢) أبواب الحدود، باب ما جاء في إقامة الحد على الإماماء (١٤٤١).

(٣) كتاب الحدود، باب في إقامة الحد على المريض (٤٤٧٣).

(٤) (٩٨/٢) رقم (٦٧٩).

(٥) تهذيب التهذيب (٦/ ٩٤ - ٩٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث ابن عباس: «ليس على الأمة حد حتى تحصن»، وحديث علي: «أقيموا الحدود على أرقائكم، من أحصن منهم ومن لم يحصن».

تبين مما سبق أن كلا من حديث ابن عباس وعلي لا يصح مرفوعا، وإن كان الأخير أقرب لحكم الرفع من الأول، كما أن الأخير أقوى سنداً من الأول. وعلى ذلك فإذا سلطنا الترجيح بين الروايات: فالراجح حديث علي.

قال الحافظ ابن حجر: "واحتج بما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس: «ليس على الأمة حد حتى تحصن» وسنده حسن، لكن اختلف في رفعه، ووقفه والأرجح وقفه، وبذلك جزم ابن خزيمة وغيره.

وقد عارضه حديث علي: «أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن».

واختلف أيضا في رفعه ووقفه والراجح أنه موقوف، لكن سياقه في مسلم يدل على رفعه، فالتمسك به أقوى^(١).

لكن إن أردنا الجمع بين الروايات؛ فللعلماء وجهان في ذلك:

الوجه الأول: أن الأحاديث التي وردت في إقامة الحد على الأمة وإن لم تحصن، ناسخة لحديث ابن عباس.

قال ابن شاهين: "وأحسب أن هذا الحديث^(٢) ناسخ للأول - يعني حديث ابن

(١) فتح الباري (١٢ / ١٦٧).

(٢) يعني حديث: سئل رسول الله عن الأمة إذا زنت ولم تحصن قال: «إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم بيعوها، ولو بضيف».

عباس - ، وحديث مسعر قد علل، وقيل: إنه روي موقوفا على ابن عباس^(١).

وقد اعترض على هذا التوجيه بأن النسخ يحتاج فيه إلى معرفة التاريخ، وهذا متعسر هنا.

قال الحافظ ابن حجر: "وادعى ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ أنه منسوخ بحديث الباب، وتعقب بأن النسخ يحتاج إلى التاريخ وهو لم يعلم"^(٢).

ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى:

الوجه الثاني: أن يحمل الإحصان في حديث ابن عباس على التزويج، وفي الآية وحديث علي على الإسلام، وبهذا يزول التعارض.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥].

قال الواحدي: قرئ ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ في القرآن بكسر الصاد وفتحها، إلا في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] بالفتح جزماً، وقرئ «إذا أحصن» بالضم وبالفتح، فبالضم معناه التزويج وبالفتح معناه الإسلام.

وقال غيره: اختلف في إحصان الأمة، فقال الأكثر: إحصانها التزويج، وقيل: العتق.

وعن ابن عباس وطائفة: إحصانها التزويج.

ونصره أبو عبيد وإسماعيل القاضي، واحتج له بأنه تقدم في الآية قوله تعالى: ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥] فيبعد أن يقول بعده فإذا أسلمن.

قال: فإن كان المراد التزويج كان مفهومه أنها قبل أن تتزوج لا يجب عليها الحد

(١) ناسخ الحديث ومنسوخه (١/ ٥٠١ - ٥٠٢).

(٢) فتح الباري (١٢/ ١٦٧).

إذا زنت.

وقد أخذ به ابن عباس فقال: «لا حد على الأمة إذا زنت قبل أن تتزوج». وبه قال جماعة من التابعين، وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو وجه للشافعية.

وإذا حمل الإحصان في الحديث على التزويج، وفي الآية على الإسلام حصل الجمع، وقد بينت السنة أنها إذا زنت قبل الإحصان تجلد^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ١٦٧).

الفصل العاشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
الأمة إذا تكرّر منها الزنا تجلد في الرابعة
قبل البيع، أو يبيعها بلا جلد.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

الأمة إذا تكرّر منها الزنى وأمر الرسول ﷺ ببيعها... هل تجلد في الرابعة قبل البيع أو يبيعها بلا جلد؟

ورد من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وغيرهما وفيه الشك في بيع الأمة الزانية هل تباع بعد المرة الثالثة أم الرابعة.

١- حديث ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة، وزيد بن خالد رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن، قال: «إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فبيعوها ولو بصفير».

قال ابن شهاب: لا أدري بعد الثالثة أو الرابعة.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، من طريق ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة وزيد بن خالد به.

٢- حديث أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أنه سمعه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتيّن زناها، فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتيّن زناها، فليبيعها ولو بحبل من شعر».

(١) كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني (٢١٥٣، ٢١٥٤)، كتاب البيوع، باب بيع المدبر (٢٢٣٢، ٢٢٣٣)، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله: عبدي وأمتي (٢٥٥٥، ٢٥٥٦)، كتاب الحدود، باب إذا زنت الأمة (٦٨٣٧، ٦٨٣٨).

(٢) كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (١٧٠٤).

(٣) كتاب الحدود، باب في الأمة تزني ولم تحصن (٤٤٦٩).

(٤) (٢٨/٢٩) رقم (١٧٠٥٩).

وفي رواية: «إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها ولا يعيرها، فإن عادت الثانية فليجلدها ولا يعيرها، فإن عادت الثالثة فليجلدها ولا يعيرها، فإن عادت الرابعة فليجلدها وليبيعها بحبل من شعر، أو بصفير من شعر».

وفي رواية: «فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها»، وقال في الرابعة: «فإن عادت فليضربها كتاب الله ثم لبيعها ولو بحبل من شعر».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة به.

(*) إسناده صحيح.



- (١) كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني (٢١٥٢)، كتاب الحدود، باب لا يثرب على الأمة إذا زنت ولا تنفر (٦٨٣٩)، كتاب البيوع، باب بيع المدبر (٢٢٣٤).
- (٢) كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (١٧٠٣).
- (٣) كتاب الحدود، باب في الأمة تزني ولم تحصن (٤٤٧١).
- (٤) (٢٨٢/١٥) رقم (٩٤٧٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الروايات التي اختلف فيها حول جلد الأمة الزانية قبل بيعها، إذا زنت في المرة الرابعة:

محصل الاختلاف هنا: هل الأمة إذا زنت أربع مرات، هل يجلدونها وليها في الرابعة قبل البيع؟ أو يبيعها بلا جلد؟

ورد في بعض الروايات - كما تقدم - الشك في وقت البيع، هل بعد الثالثة أم الرابعة، ووردت روايات أخرى بالجزم على أن البيع بعد الرابعة، فيحمل ما في الشك على الجزم.

وأما عن جلدتها قبل البيع في الرابعة: فيحمل سكوت من سكت عن ذكره على العلم بأن الجلد لا يترك ولا يقوم البيع مقامه.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «لا أدري بعد الثالثة أو الرابعة» لم يختلف في رواية مالك في هذا، وكذا في رواية صالح بن كيسان وابن عيينة، وكذا في رواية يونس والزيدي عن الزهري عند النسائي، وكذا في رواية معمر عند مسلم.

وأدرجه في رواية يحيى بن سعيد عند النسائي ولفظه: «ثم إن زنت فاجلدوها ثم يبعوها ولو بصفير بعد الثالثة أو الرابعة» ولم يقل قال ابن شهاب. وعن قتبية وعن مالك كذلك.

وأدرج أيضا في رواية محمد بن أبي فروة عن الزهري في حديث عائشة عند النسائي، والصواب التفصيل.

وأما الشك في الثالثة أو في الرابعة فوقع في حديث أبي صالح عن أبي هريرة عند الترمذي «فليجلدها ثلاثا فإن عادت فليبعها» ونحوه في مرسل عكرمة عند أبي قرة بلفظ: «وإذا زنت الرابعة فبيعوها».

ووقع في رواية سعيد المقبري المذكورة في الباب الذي يليه: «ثم إن زنت الثالثة فليبيعها».

ومحصل الاختلاف: هل يجلدّها في الرابعة قبل البيع أو يبيعها بلا جلد؟ والراجع الأول، ويكون سكوت من سكت عنه للعلم بأن الجلد لا يترك ولا يقوم البيع مقامه. ويمكن الجمع بأن البيع يقع بعد المرة الثالثة في الجلد، لأنه المحقق، فيلغي الشك والاعتماد على الثلاث في كثير من الأمور المشروعة" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ١٧٠).

الفصل الحادي عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
ابتداء اليهود بالسؤال عن حد الزنا قبل إقامته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبي هريرة «في اليهودي الذي زنا باليهودية، فأتى اليهود النبي ﷺ يسألونه عن حدهما» وبين حديث البراء: «مر النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً فدعاهم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم...».

ورد من حديث ابن عمر «أن اليهود جاءوا إلى رسول الله فذكروا له أن رجلاً منهم وامراًة زنيا، فقال لهم رسول الله: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم»، وورد في حديث البراء بن عازب: «مر على النبي بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم»، وفي حديث أبي هريرة: «زنى رجل من اليهود وامراًة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي»، وفي حديث ابن عباس: «أن رهطاً أتوا النبي جاؤوا معهم بامراًة فقالوا: يا محمد ما أنزل عليك في الزنى؟»، فابتدأهم بالسؤال في رواية، وسألوه في رواية أخرى، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عبدالله بن عمر: أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامراًة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟». فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبدالله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبدالله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والترمذي^(٥)، وأحمد^(٦) من طرق عن نافع عن ابن عمر به.

(*) صحيح.

٢- حديث البراء بن عازب قال: مر على النبي ﷺ بيهودي محمداً مجلوداً، فدعاهم ﷺ، فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟»، قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم، والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»، فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]، يقول: اتوا محمداً ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصل والمسجد (١٣٢٩)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ (٤٥٥٦)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم (٧٣٣٢)، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦٣٥)، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام (٦٨٤١)، كتاب التوحيد، باب ما يجوز في تفسير التوراة وغيرها من كتاب الله بالعربية وغيرها (٧٥٤٣).

(٢) كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (١٦٩٩).

(٣) كتاب الحدود، باب رجم اليهوديين (٤٤٤٦).

(٤) كتاب الحدود، باب رجم اليهودي واليهودية (٢٥٥٦).

(٥) أبواب الحدود، باب ما جاء في رجم أهل الكتاب (١٤٣٦).

(٦) (١٢٥/٨) رقم (٤٥٢٩).

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في الكفار كلها.

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن الأعمش، عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب به.

(*) صحيح.

٣- حديث رجل من مزينة عن أبي هريرة: قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها، واحتججنا بها عند الله، قلنا: فتيا نبي من أنبيائك، قال: فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب، فقال: «أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟» قالوا: يحمم، ويحب، ويجلد، والتجبيه: أن يحمل الزانيان على حمار، وتقابل أقفيتهما، ويطاف بهما، قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي ﷺ سكت، أظ به النشدة، فقال: اللهم إني نشدتنا، فإننا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي ﷺ: «فما أول ما ارتخصتم أمر الله؟» قال: زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرة من الناس، فأراد رجمه، فحال قومه دونه، وقالوا: لا يرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم، فقال النبي ﷺ: «فإني أحكم بما في التوراة» فأمر بهما فرجما.

(١) كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى (١٧٠٠).

(٢) كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤٤٤٧، ٤٤٤٨).

(٣) كتاب الأحكام، باب بما يستحلف أهل الكتاب (٢٣٢٧)، كتاب الحدود، باب رجم اليهودي واليهودية (٢٥٥٨).

(٤) (٤٨٩/٣٠) رقم (١٨٥٢٥).

قال الزهري: فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤]، كان النبي ﷺ منهم.

أخرجه أبو داود^(١)، عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل من مزينة عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد^(٢) عن عبدالرزاق به، فقال: عن رجل من مزينة أن النبي رجم يهوديا ويهودية، هكذا مرسلًا، ولم يذكر أبا هريرة.

ورواه كذلك محمد بن إسحاق عن الزهري به مسندًا مطولاً.

أخرجه أبو داود^(٣).

وتابعهما يونس بن يزيد وابن المبارك عن الزهري به.

أخرجه أبو داود^(٤)، وغيرهما عن يونس.

الرجل من مزينة مبهم لم يترجم له في التهذيبين ولا في تعجيل المنفعة، وقد وصف في بعض الروايات بأنه «يتبع العلم ويطلبه»، وفي رواية ابن المبارك عن الزهري: «وعند سعيد رجل يوقره، فإذا هو رجل من مزينة، كان أبوه شهد الحديبية، وكان من أصحاب أبي هريرة».

(*) في إسناده رجل مبهم.

(١) كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد (٤٨٨)، كتاب الأقضية، باب كيف يحلف الذمي؟ (٣٦٢٤)، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤٤٥٠).

(٢) (١٨٢/١٣) رقم (٧٧٦١).

(٣) كتاب الأقضية، باب كيف يحلف الذمي؟ (٣٦٢٥)، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤٤٥١).

(٤) كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤٤٥٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي هريرة: «في اليهودي الذي زنا باليهودية، فأتى اليهود النبي ﷺ يسألونه عن حدهما» وبين حديث البراء: «مر النبي ﷺ بيهودي محمًا مجلودًا فدعاهم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم...».

تبين مما سبق صحة حديث أبي هريرة، وحديث البراء، وأن كليهما ثابت الإسناد، وطريق الجمع بينهما: إما أن يحمل على تعدد القصة، وإما أن يقال: يحتمل أن يكون بادروا فجلدوا الرجل، ثم بدا لهم فسألوا، فاتفق المرور بالمجلود في حال سؤالهم عن ذلك فأمرهم باحضار الرجل والمرأة فوق ما وقع.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا».

وذكر أبو داود السبب في ذلك من طريق الزهري سمعت رجلا من مزينة ممن تبع العلم وكان عند سعيد بن المسيب يحدث عن أبي هريرة قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها، واحتججنا بها عند الله، قلنا: فتيا نبي من أنبيائك، قال: فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا منهم؟.

ونقل ابن العربي عن الطبري والثعلبي عن المفسرين قالوا: انطلق قوم من قريظة والنضير منهم: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وسعيد بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وشاس بن قيس، ويوسف بن عازوراء؛ فسألوا النبي ﷺ، وكان رجل وامرأة من أشراف أهل خيبر زنيا، واسم المرأة بسرة، وكانت خيبر

حيثُند حربا، فقال لهم: اسألوه، فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، فذكر القصة مطولة.

ولفظ الطبري من طريق الزهري المذكورة: أن أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس وقد زنى رجل منهم بعد إحصانه بامرأة منهم قد أحصنت، فذكر القصة وفيها: فقال: أخرجوا إلى عبدالله بن صوريا الأعور، قال ابن إسحاق: ويقال أنهم أخرجوا معه أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهودا، فخلا النبي ﷺ بابن صوريا فذكر الحديث.

ووقع عند مسلم من حديث البراء مر على النبي ﷺ بيهودي محمما مجلودا فدعاهم، فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قالوا: نعم.

وهذا يخالف الأول من حيث أن فيه أنهم ابتدءوا السؤال قبل إقامة الحد، وفي هذا أنهم أقاموا الحد قبل السؤال.

ويمكن الجمع بالتعدد بأن يكون الذين سألوا عنهما غير الذي جلدوه، ويحتمل أن يكون بادروا فجلدوه، ثم بدا لهم فسألوا، فاتفق المرور بالمجلود في حال سؤالهم عن ذلك، فأمرهم باحضارهما فوق ما وقع، والعلم عند الله.

ويؤيد الجمع ما وقع عند الطبراني من حديث ابن عباس: «أن رهطا من اليهود أتوا النبي ﷺ ومعهم امرأة، فقالوا: يا محمد ما أنزل عليك في الزنا» فيتجه أنهم جلدوا الرجل، ثم بدا لهم أن يسألوا عن الحكم، فأحضروا المرأة وذكروا القصة والسؤال^(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ١٧٤).

الباب الثامن

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الديات.

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
كيفية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي نطق الشهادة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث قتل أسامة بن زيد الرجل في بعثه إلى الحرقات من جهينة، من رواية: «فأدركت رجلاً قطعته برمحي حتى قتلت»، وبين رواية: «فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله».

ورد في قصة أسامة بن زيد من حديثه: «قطعته برمحي حتى قتلت»، وفي حديث جندب بن عبدالله البجلي: «فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث أسامة بن زيد: عن أبي ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة، قال: فصباحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، قطعته برمحي حتى قتلت، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، قال: فقال لي: «يا أسامة، أقتلت بعد ما قال لا إله إلا الله» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: «أقتلت بعد ما قال لا إله إلا الله» قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وقع في بعض الروايات: «قطعته» فحسب، وفي بعضها: «فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فضر بناه حتى قتلناه».

أخرجه البخاري^(١)، وأبو داود^(٢)، وأحمد^(٣)، عن أبي ظبيان حصين بن جندب

(١) كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة (٤٢٦٩)، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ (٦٨٧٢).

(٢) كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون (٢٦٤٣).

(٣) (٢١٧٤٥) (٣٦/٧٣)، (٢٢٠٨٨)، (٢١٨٠٢) (٣٦/١٣٣).

عن أسامة به.

(*) صحيح.

٢- حديث جندب بن عبدالله البجلي: عن صفوان بن محرز، أنه حدث أن جندب بن عبدالله البجلي بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفرا من إخوانك حتى أحدثهم، فبعث رسولا إليهم، فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر، فقال: تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث، فلما دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه، فقال: إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم، إن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلا من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله فقتله، فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لم قتلته؟» قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «أقتلته؟» قال: نعم، قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة».

أخرجه مسلم^(١)، عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث أن خالدا الأثبج بن أخي صفوان بن محرز حدث عن صفوان بن محرز أنه حدث أن جندب بن عبدالله البجلي به.

(*) إسناده صحيح.

(١) كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (٩٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث قتل أسامة بن زيد الرجل في بعثه إلى الحرقات من جهينة، من رواية: «فأدركت رجلاً قطعته برمي حتى قتله»، وبين رواية: «فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله».

تبين مما سبق صحة الرواية التي فيه الطعن بالرمح، وكذا التي فيها رفع السيف، وكلاهما ثابت صحيح، والجمع بينهما أن يكون رفع السيف أولاً، ثم لما لم يتمكن من ضربه به؛ طعنه بالرمح.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «غشيناه» بفتح أوله وكسر ثانيه معجمتين، أي: لحقنا به حتى تغطي بنا، وفي رواية الأعمش عن أبي ظبيان عند مسلم: «فأدركت رجلاً قطعته برمي حتى قتله»، ووقع في حديث جندب عند مسلم: «فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله؛ فقتله»، ويجمع بأنه رفع عليه السيف أولاً، فلما لم يتمكن من ضربه بالسيف طعنه بالرمح" (١).

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٠٣).

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
كيف بلغ ذلك النبي ﷺ في قصة قتل أسامة بن زيد
للرجل الذي نطق بالشهادة قبل قتله.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث قتل أسامة بن زيد الرجل، من رواية: «بلغ ذلك النبي ﷺ»، وبين رواية: «فوقع في نفسي من ذلك شيء فذكرته للنبي ﷺ».

ورد في قصة أسامة بن زيد من حديثه: «فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ»، وفي رواية «فوقع في نفسي من ذلك شيء فذكرته للنبي ﷺ»، وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي: «فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث أسامة بن زيد: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة، قال: فصباحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحى حتى قتلتها، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، قال: فقال لي: «يا أسامة، أقتلتها بعد ما قال لا إله إلا الله» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: «أقتلتها بعد ما قال لا إله إلا الله» قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وفي رواية: «فوقع في نفسي من ذلك شيء فذكرته للنبي ﷺ».

أخرجه البخاري^(١).

وقد تقدم تخريجه.

(*) صحيح.

٢- حديث جندب بن عبد الله البجلي: إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم، إن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم التقوا فكان رجل

(١) كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة (٤٢٦٩).

من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله فقتله، فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لم قتلته؟» قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا،..... الحديث.

أخرجه مسلم^(١).

وقد تقدم تخريجه.

(*) إسناده صحيح.



(١) كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (٩٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث قتل أسامة بن زيد الرجل، من رواية: «بلغ ذلك النبي ﷺ»، وبين رواية: «فوقع في نفسي من ذلك شيء فذكرته للنبي ﷺ»:

تبين مما سبق صحو الروايات الواردة في كيفية بلوغ خبر مقتل الرجل إلى النبي ﷺ، والجمع بينها: أن يكون الخبر بلغ النبي ﷺ أولاً من غير أسامة، ثم بعد ذلك وقع في نفس أسامة ما وقع، فأخبر النبي الخبر.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «فلما قدمنا» أي المدينة «بلغ ذلك النبي ﷺ»، في رواية الأعمش «فوقع في نفسي من ذلك شيء فذكرته للنبي ﷺ»، ولا منافاة بينهما لأنه يحمل على أن ذلك بلغ النبي ﷺ من أسامة لا من غيره، فتقديره الأول بلغ ذلك النبي ﷺ مني" (١).

قلت: لكن هذا القول قد يكون فيه بعض التعديل، لأن الحافظ إنما جمع هنا بين روايتي أسامة وحده، وقد وقع في رواية جندب بن عبد الله ما يشير إلى أن المخبر الأول غير أسامة، حيث جاء فيه: «فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل»، فالظاهر أن أسامة ذكر ذلك للنبي ﷺ بعد أن بلغه، والله أعلم.

(١) فتح الباري (١٢ / ٢٠٣).

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
اليهودي الذي رض رأس جارية بين حجرين .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث اليهودي الذي قتل جارية، من رواية: «رض رأس جارية بين حجرين»، وبين رواية: «فرضخ رأسها بحجر».

ورد في بعض روايات هذا الحديث: «أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين»، وفي رواية: «فرماها يهودي بحجر»، وفي أخرى: «فرضخ رأسها بحجر»، وفي أخرى: «ورضخ رأسها»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين، ف قيل لها: من فعل بك هذا؟ أفلان؟ أو فلان؟ حتى سمي اليهودي، فأتي به النبي صلی الله عليه وسلم، فلم يزل به حتى أقر به، فرض ^(١) رأسه بالحجارة».

وفيه الروايات المتقدمة:

- قتادة عن أنس:

أخرجه البخاري ^(٢)، ومسلم ^(٣)،

(١) قال النووي: رضخه بين حجرين، ورضه بالحجارة، ورجمه بالحجارة، هذه الألفاظ معناها واحد، لأنه إذا وضع رأسه على حجر ورمي بحجر آخر فقد رجم، وقد رض وقد رضخ.
انظر شرح صحيح مسلم (١١ / ١٥٨).

(٢) كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود (٢٤١٣)، كتاب الوصايا، باب إذا أوما المريض برأسه إشارة بينة جازت (٢٧٤٦)، كتاب الديات، باب سؤال القاتل حتى يقر، والإقرار في الحدود (٦٨٧٦)، كتاب الديات، باب إذا أقر بالقتل مرة قتل به (٦٨٨٤)، كتاب الديات، باب قتل الرجل بالمرأة (٦٨٨٥).

(٣) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات وقتل الرجل بالمرأة (١٦٧٢).

وأبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥) من طرق عن قتادة به.

- هشام بن زيد، عن أنس بن مالك:
أخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، وابن ماجه^(٨)، والنسائي^(٩)، وأحمد^(١٠) من طرق
عن شعبة، عن هشام بن زيد به.

- أبو قلابه، عن أنس: «أن رجلا قتل جارية من الأنصار على حلي لها، ثم ألقاها
في قليب، ورضخ رأسها بالحجارة، فأمر النبي ﷺ أن يرحم حتى يموت».
وفي رواية: «أن رجلا من اليهود قتل جارية من الأنصار، على حلي لها، ثم ألقاها
في القليب، ورضخ رأسها بالحجارة، فأخذ فأتي به رسول الله ﷺ، فأمر به أن يرحم حتى
يموت، فرجم حتى مات».

-
- (١) كتاب الديات، باب يقاد من القاتل (٤٥٢٧)، كتاب الديات، باب القود بغير حديد (٤٥٣٥).
- (٢) كتاب الديات، باب ما جاء فيمن رضخ رأسه بصخرة (١٣٩٤).
- (٣) كتاب الديات، باب يقتاد من القاتل كما قتل (٢٦٦٥).
- (٤) كتاب القسامة، باب القود من الرجل للمرأة (٤٧٤٠، ٤٧٤١، ٤٧٤٢).
- (٥) (١٧١/٢٠) رقم (١٢٧٧١).
- (٦) كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور (٥٢٩٥)، كتاب الديات، باب إذا قتل بحجر أو
بعضا (٦٨٧٧)، كتاب الديات، باب من أقاد بالحجر (٦٨٧٩).
- (٧) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من
المحددات، والمثقلات، وقتل الرجل للمرأة (١٦٧٢)، وأبو داود، كتاب الديات، باب يقاد من القاتل
(٤٥٢٩).
- (٨) كتاب الديات، باب يقتاد من القاتل كما قتل (٢٦٦٦).
- (٩) كتاب القسامة، باب القود بغير حديدة (٤٧٧٩).
- (١٠) (١٧٦/٢٠) رقم (١٢٧٧٨).

أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤) عن معمر، عن أيوب،
عن أبي قلابة به.

(*) صحيح، متفق عليه باللفظ الأول.



(١) كتاب القسامة، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات، والمثقلات، وقتل
الرجل بالمرأة (١٦٧٢).

(٢) كتاب الديات، باب يقاد من القاتل (٤٥٢٨).

(٣) كتاب تحريم الدم، باب ذكر اختلاف طلحة بن مصرف ومعاوية بن صالح على يحيى بن سعيد في هذا
الحديث (٤٠٤٥).

(٤) (١٠٢/٢٠) رقم (١٢٦٩٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين ما ورد في حديث اليهودي الذي قتل جارية، من رواية: «رضّ رأس جارية بين حجرين»، وبين رواية: «فرضخ رأسها بحجر».

تبين مما سبق صحة الروايات الواردة في صفة قتل اليهودي لجارية من المسلمين، والجمع بينها أنه رماها بحجر، فسقطت على حجر آخر.

قال النووي: "«رضخه بين حجرين»، و«رضه بالحجارة»، و«رجمه بالحجارة»، هذه الألفاظ معناها واحد، لأنه إذا وضع رأسه على حجر ورمي بحجر آخر فقد رجم"^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «رضّ رأس جارية» الرض بالضاد المعجمة والرضخ بمعنى، والجارية يحتمل أن تكون أمة، ويحتمل أن تكون حرة لكن دون البلوغ.

وقد وقع في رواية هشام بن زيد عن أنس في الباب الذي يليه: «خرجت جارية عليها أوصاح بالمدينة، فرماها يهودي بحجر».

وتقدم من هذا الوجه في الطلاق بلفظ «عدا يهودي على جارية فأخذ أوصاحا كانت عليها ورضخ رأسها» وفيه «فأتى أهلها رسول الله ﷺ وهي في آخر رمق» وهذا لا يعين كونها حرة، لاحتمال أن يراد بأهلها مواليتها رقيقة كانت أو عتيقة، ولم أقف على اسمها لكن في بعض طرقه أنها من الأنصار.

(١) شرح صحيح مسلم (١١ / ١٥٨).

ولا تنافي بين قوله «رض رأسها بين حجرين» وبين قوله «رماها بحجر» وبين قوله «رضخ رأسها» لأنه يجمع بينها بأنه رماها بحجر فأصاب رأسها فسقطت على حجر آخر" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٠٧).

الفصل الرابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
الرجل الذي عض آخر فوقعت ثنيتاه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث الرجل الذي عض آخر ف وقعت ثنيته، من رواية: «ف وقعت ثنيته»، ورواية: «فسقطت ثنيته».

ورد هذا الحديث من رواية عدد من الصحابة، وورد بألفاظ مختلفة منها: «ف وقعت ثنيته»، وفي رواية: «ثنيته»، وفي رواية: «فسقطت ثنيته» بالإنفراد، وفي رواية: «فانتزع إحدى ثنيتيه»، وفي رواية: «فندرت ثنيته»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث صفوان بن يعلى، عن يعلى بن أمية قال: غزوت مع النبي ﷺ جيش العسرة، فكان من أوثق أعمالي في نفسي، فكان لي أجير، فقاتل إنسانا، فعض أحدهما إصبع صاحبه، فانتزع إصبعه، فأندر ثنيته، فسقطت، فانطلق إلى النبي ﷺ فأهدر ثنيته، وقال: «أفيدع إصبعه في فيك تقضمها - قال: أحسبه قال - كما يقضم الفحل».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن عطاء بن أبي رباح، عن صفوان بن يعلى به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الحج، باب إذا أحرم جاهلاً وعليه قميص (١٨٤٨)، كتاب الإجارة، باب الأجير في الغزو (٢٢٦٥)، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة (٤٤١٧)، كتاب الديات، باب إذا عضَّ رجل ف وقعت ثنيته (٦٨٩٣).

(٢) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب الصائل على نفس الإنسان أو عضوه، إذا دفعه المصول عليه، فاتفق نفسه أو عضوه لا ضمان عليه (١٦٧٤).

(٣) كتاب الديات، باب في الرجل يقاتل الرجل فيدفعه عن نفسه (٤٥٨٤).

(٤) كتاب القسامة، باب ذكر الاختلاف على عطاء في هذا الحديث (٤٧٦٥، ٤٧٦٦، ٤٧٦٧، ٤٧٦٨، ٤٧٩٦).

(٥) (٤٨٢/٢٩) رقم (١٧٩٦٦).

٢- حديث عمران بن حصين:

- زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين: أن رجلاً عض يد رجل، فنزع يده من فمه، فوقعت ثنيته، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال: «يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل، لا دية لك».

وفي رواية: أن رجلاً عض ذراع رجل، فجذبه، فسقطت ثنيته، فرفع إلى النبي ﷺ، فأبطله.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والنسائي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن قتادة سمعت زرارة بن أوفى به.

(*) صحيح.

- محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين: «أن رجلاً عض يد رجل، فانتزع يده، فسقطت ثنيته، أو ثنياه».

أخرجه مسلم^(٧)، عن محمد بن سيرين به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الديات، باب إذا عض رجلاً فوقع ثنياه (٦٨٩٢).

(٢) كتاب القسامة والمحاريب والقصاص والديات، باب الصائل على نفس الإنسان أو عضوه إذا دفعه المصول عليه، فأتلف نفسه أو عضوه، لا ضمان عليه (١٦٧٣).

(٣) أبواب الديات، باب ما جاء في القصاص (١٤١٦).

(٤) كتاب الديات، باب من عض رجلاً فزع يده فندر ثنياه (٢٦٥٧).

(٥) كتاب القسامة، باب القود من العضة، وذكر اختلاف الناقلين لخبر عمران بن حصين في ذلك (٦٩٣٥، ٦٩٣٦، ٦٩٣٧).

(٦) (١٣٤/٣٣) رقم (١٩٩٠٠).

(٧) كتاب القسامة والمحاريب والقصاص والديات، باب الصائل على نفس الإنسان أو عضوه إذا دفعه المصول عليه فأتلف نفسه أو عضوه لا ضمان عليه (١٦٧٣).

٣- حديث صفوان بن عبد الله، عن عميه يعلى وسلمة ابني أمية قالا: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ومعنا صاحب لنا، فاقتتل هو ورجل آخر، ونحن بالطريق، قال: فعض الرجل يد صاحبه، ف جذب صاحبه يده من فيه، فطرح ثنيته، الحديث.

أخرجه ابن ماجه^(١)، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، عن محمد بن إسحاق، عن عطاء بن أبي رباح، عن صفوان بن عبد الله به.

ابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه، ورواه غير ابن إسحاق عن عطاء فقال: عن صفوان بن يعلى، عن يعلى بن أمية، وهو في الصحيحين من هذا الوجه.
(*) في إسناده مقال، ويشهد له ما تقدم.



(١) كتاب الديات، باب من عض رجلاً فتنزع يده من ثنياه (٢٦٥٦).

(٢) كتاب القسامة، باب ذكر الاختلاف على عطاء في هذا الحديث (٤٧٦٥).

(٣) (٤٧٣/٢٩) رقم (١٧٩٥٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث الرجل الذي عض آخر ف وقعت ثنيتاه،
من رواية: «ف وقعت ثنياه»، ورواية: «فسقطت ثنيتة»:

تبين مما سبق أن الرواية الواردة بالجمع، صحيحة ثابتة، وكذا الواردة بصيغة
الإفراد، وقد جمع العلماء بين هذه الروايات بطريقتين:
الأولى: أن يحمل ذلك على تعدد القصة^(١).

لكن هذا التوجيه ضعيف، لاتحاد مخرج الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: "وقول من يقول في هذا بالحمل على التعدد بعيد أيضا
لاتحاد المخرج، ووقع في رواية الإسماعيلي «فندرت ثنيتة»"^(٢).

الثانية: أن تكون رواية التثنية هي الصحيحة، ويحمل عليها رواية الجمع، عند من
يحييز في الاثنين صيغة الجمع، ورد الرواية التي بالإفراد إليها على إرادة الجنس.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ف وقعت ثنيتاه» كذا للأكثر بالتثنية، وللكشميهني:
«ثنياه» بصيغة الجمع.

وفي رواية هشام المذكورة: «فسقطت ثنيتة» بالإفراد، وكذا له في رواية ابن سيرين
عن عمران، وكذا في رواية سلمة بن أمية بلفظ: «فجذب صاحبه يده فطرح ثنيتة».

وقد تترجح رواية التثنية، لأنه يمكن حمل الرواية التي بصيغة الجمع عليها على
رأي من يحييز في الإثنين صيغة الجمع، ورد الرواية التي بالإفراد إليها على إرادة الجنس،

(١) ومن أشار إلى احتمال تعدد القصة: النووي، كما في شرح صحيح مسلم (١١ / ١٦٠).

(٢) فتح الباري (١٢ / ٢٣٠).

لكن وقع في رواية محمد بن بكر «فانتزع إحدى ثنيتيه» فهذه أصرح في الوحدة" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٣٠).

الفصل الخامس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
لم يقدر معاوية بالقسامة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: قول ابن أبي مليكة: «لم يقد بها - أي: بالقسامة - معاوية»، وبين حديث خارجة: «فأجمع رأي الناس على أن يحلف ولالة المقتول ثم يسلم إليهم فيقتلوه، فركبت إلى معاوية في ذلك، فكتب إلى سعيد: إن كان ما ذكره حقاً فافعل ما ذكره». فافعل ما ذكره.

ورد هذا الأثر عن ابن أبي مليكة «لم يقد بها معاوية» يعني القسامة، وورد في ذلك نص يخالفه عن معاوية أنه أذن فيها، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- أثر ابن أبي مليكة عن معاوية في القسامة:

ذكره البخاري معلقاً في «باب القسامة»؛ فقال: وقال ابن أبي مليكة: لم يقد بها معاوية.

قال ابن حجر: "وصله حماد بن سلمة في مصنفه، ومن طريقه ابن المنذر قال حماد: عن ابن أبي مليكة سألني عمر بن عبدالعزيز عن القسامة؛ فأخبرته أن عبدالله بن الزبير أقاد بها، وأن معاوية يعنى ابن أبي سفيان لم يقد بها. وهذا سند صحيح" (١).

وقد أخرجه ابن أبي شيبه (٢) عن وكيع، عن حماد بن سلمة، عن ابن أبي مليكة: أن عمر بن عبدالعزيز، وابن الزبير أقادا بالقسامة.

ولم يذكر معاوية.

(*) إسناده صحيح.

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٤٠).

(٢) (٢٨٤٠٧).

٢- أثر سعيد بن المسيب عن معاوية في الحكم بالقسامة:

- عن سعيد بن المسيب: أن القسامة في الدم لم تزل على خمسين رجلا، فإن نقصت قسامتهم أو نكل منهم رجل واحد ردت قسامتهم، حتى حج معاوية فاتهمت بنو أسد بن عبد العزى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ومعاذ بن عبد الله بن معمر التيمي، وعقبة بن معاوية بن شعوب الليثي، بقتل إسماعيل بن هبار، فاختصموا إلى معاوية إذ حج ولم يقم عبد الله بن الزبير بينة إلا بالتهمة، ف قضى معاوية بالقسامة على المدعى عليهم وعلى أوليائهم، فأبوا بنو زهرة، وبنو تميم، وبنو الليث، أن يحلفوا عنهم، فقال معاوية لبني أسد: احلفوا. فقال ابن الزبير: نحن نحلف على الثلاثة جميعا فنستحق، فأبى معاوية وقال: أقسموا على رجل واحد، فأبى ابن الزبير إلا أن يقسموا على الثلاثة، فأبى معاوية أن يقسموا إلا على واحد، ف قضى معاوية بالقسامة فردها على الثلاثة الذين ادعى عليهم، فحلفوا خمسين يمينا بين الركن والمقام فبرئوا، فكان ذلك أول ما قصرت القسامة، ثم ادعى في إمارة مروان عطاء بن يعقوب مولى سباع قتل أخيه ربيعة على ابن بلسانة وصاحبيه، وكانوا خلعا فساقا، فأبى أوليائهم أن يحلفوا عنهم ولم يرهم مروان رضى فيحلفهم كما أحلف معاوية، فاستحلف مروان عبد الله بن سباع، وابنيه محمدا وعطاء ابني يعقوب عند منبر النبي ﷺ خمسين يمينا مردودة عليهم، ثم دفع إليهم ابن بلسانة وصاحبيه فقتلوهم، وقضى عبد الملك بمثل قضاء مروان، ثم ردت القسامة إلى الأمر الأول.

قال: وكان معمر يحدث قبل ذلك، عن الزهري، عن ابن المسيب؛ أن عبد الله بن الزبير قال لمعاوية: نحن نحلف فنستحق عليهم، فأبى عليهم، وقال: أقسموا على واحد، فأبى عبد الله بن الزبير، وأبى معاوية، فردد معاوية الأيمان، فكان يحدث بهذا يختصره اختصارا، وذكره ابن جريج، عن ابن شهاب مثله.

أخرجه عبدالرزاق في المصنف^(١) عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب به.

(١) (١٨٢٦١).

وعزاه ابن حجر لعمر بن شبة: ثنا محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي عن الزهري بنحوه (١).

قال الحافظ ابن حجر: "وقد أخرج الكرابيسي في أدب القضاء بسند صحيح عن الزهري عن سعيد بن المسيب قصة أخرى قضى فيها معاوية بالقسامة، لكن لم يصرح فيها بالقتل" (٢).

(*) إسناده صحيح إن كان متصلاً.

٣- خارجة بن زيد بن ثابت، عن معاوية: عن أبي الزناد قال: كان من أدركت من فقهاءنا الذين ينتهى إلى قولهم - يعنى من أهل المدينة - يقولون: يبدأ باليمين في القسامة الذين يجيئون من الشهادة على اللطخ والشبهة الخفية ما لا يجيء خصماؤهم، وحيث كان ذلك كانت القسامة لهم.

قال أبو الزناد: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: أن رجلاً من الأنصار قتل وهو سكران رجلاً ضربه بشوبق، ولم يكن على ذلك بينة قاطعة إلا لطخ أو شبيه ذلك، وفي الناس يومئذ من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن فقهاء الناس ما لا يحصى، وما اختلف اثنان منهم أن يحلف ولالة المقتول ويقتلوا، أو يستحيوا، فحلفوا خمسين يمينا وقتلوا، وكانوا يخبرون أن رسول الله ﷺ قضى بالقسامة، ويرونها للذى يأتي به من اللطخ والشبهة أقوى مما يأتي به خصمه، ورأوا ذلك في الصهبي حين قتله الحاطبيون، وفي غيره.

ورواه ابن وهب عن ابن أبي الزناد وزاد فيه: أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص إن كان ما ذكرنا له حقاً أن يحلفنا على القاتل ثم يسلمه إلينا (٣).

(١) تعليق التعليق (٥ / ٢٥٥).

(٢) فتح الباري (١٢ / ٢٤١).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ١٢٧).

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه ردد الأيمان على سبعة نفر في القسامة، أحدهم خالي^(١).
(*) إسناده صحيح.



(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٤٢٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: قول ابن أبي مليكة: «لم يقد بها - أي: بالقسامة - معاوية»، وبين حديث خارجة: «فأجمع رأي الناس على أن يحلف ولالة المقتول ثم يسلم إليهم فيقتلوه، فركبت إلى معاوية في ذلك، فكتب إلى سعيد: إن كان ما ذكره حقاً فافعل ما ذكره».

تبين مما سبق أن عمل معاوية بالقسامة ثابت صحيح، وهو أصح من رواية عدم قوده بها، ولذلك توقف بعض العلماء في ثبوت هذه الرواية الأخيرة عنه.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد توقف ابن بطلال في ثبوته فقال: قد صح عن معاوية أنه أقاد بها، ذكر ذلك عنه أبو الزناد في احتجاجه على أهل العراق" (١).

لكن تعقب الحافظ ذلك بأنه لا مانع من ثبوتها، وعندها يجمع بين الأمرين بأن معاوية لم يقد بها لما وقعت له وكان الحكم في ذلك، ولما وقعت لغيره وكل الأمر في ذلك إليه، ونسب إليه أنه أقاد بها لكونه أذن في ذلك.

قال الحافظ - معقبا - : "قلت: هو في صحيفة عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، ومن طريقه أخرجه البيهقي قال: حدثني خارجة بن زيد بن ثابت قال: قتل رجل من الأنصار رجلا من بني العجلان ولم يكن على ذلك بينة ولا لطخ، فأجمع رأي الناس على أن يحلف ولالة المقتول، ثم يسلم إليهم فيقتلوه، فركبت إلى معاوية في ذلك فكتب إلى سعيد بن العاص إن كان ما ذكره حقاً فافعل ما ذكره، فدفع الكتاب إلى سعيد فأحلفنا خمسين يمينا ثم أسلمه إلينا.

قلت (أي: الحافظ): ويمكن الجمع بأن معاوية لم يقد بها لما وقعت له وكان الحكم في ذلك، ولما وقعت لغيره وكل الأمر في ذلك إليه، ونسب إليه أنه أقاد بها لكونه

(١) فتح الباري (١٢ / ٢٤٠).

أذن في ذلك.

وقد تمسك مالك بقول خارجة المذكور فأطلق أن القود بها إجماع، ويحتمل أن يكون معاوية كان يرى القود بها ثم رجع عن ذلك، أو بالعكس^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٤١).

الفصل السادس :

**ما ظاهره التعارض في أحاديث أقاد عمر بن عبدالعزيز
بالقسامة في إمرته على المدينة.**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ذكر ابن أبي مليكة من أن عمر بن عبدالعزيز أقاد بالقسامة في إمرته على المدينة، وبين ما ورد من روايات أخرى توضح عدم القود.

اختلف عن عمر بن عبدالعزيز القول بالقسامة، فروي عنه الحكم بها، وكذلك روي عنه عدم الحكم بها، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطاة، وكان أمره على البصرة، في قتل وجد عند بيت من بيوت السمانين: «إن وجد أصحابه بينة، وإلا فلا تظلم الناس، فإن هذا لا يقضى فيه إلى يوم القيامة».

ذكره البخاري تعليقا في «باب القسامة» وهذا لفظه.

قال الحافظ ابن حجر: "وصله سعيد بن منصور: حدثنا هشام حدثنا حميد الطويل، قال: كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبدالعزيز في قتل وجد في سوق البصرة، فكتب إليه عمر: "إن من القضايا ما لا يقضى فيه إلى يوم القيامة، وإن هذه القضية لمنهن".

قال: وأخرج ابن المنذر من وجه آخر عن حميد قال: وجد قتل بين قشير وعائش فكتب فيه عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبدالعزيز فذكر نحوه. وهذا أثر صحيح^(١).

حميد الطويل ذكره بالتدليس، ولم يصرح بالسماع.

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، قال: كتب عدي بن أرطاة قاضي البصرة إلى عمر بن عبدالعزيز: إني وجدت قتيلًا في سوق الجزارين؟ فقال:

(١) فتح الباري (١٢/٢٤١)، تعليق التعليق (٥/٢٥٥).

«أما القتل: فديته من بيت المال»^(١).

عاصم هو بن أبي النجود، وهذا إسناد متكلم فيه.

(*) في إسناده ضعف.

٢- أثر آخر عن عمر بن عبدالعزيز في القود بالقسامة:

قال الحافظ ابن حجر: "وقد اختلف على عمر بن عبدالعزيز في القود بالقسامة كما اختلف على معاوية، فذكر ابن بطل أن في مصنف حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة أن عمر بن عبدالعزيز أقاد بالقسامة في إمرته على المدينة"^(٢).

وقد أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع، عن حماد بن سلمة، عن ابن أبي مليكة: «أن عمر بن عبدالعزيز، وابن الزبير أقادا بالقسامة»^(٣).

(*) إسناده صحيح.

٣- أثر ثالث عن عمر بن عبدالعزيز في القسامة:

- عن معمر، عن الزهري، قال: دعاني عمر بن عبدالعزيز فسألني عن القسامة؟ فقال: «قد بدا لي أن أردّها، إن الأعرابي يشهد، والرجل الغائب يجيء فيشهد»، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك لن تستطيع ردها، قضى بها رسول الله ﷺ والخلفاء بعده. أخرجه ابن أبي شيبة^(٤) عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معمر به.

وعزاه الحافظ في الفتح لابن المنذر من طريق الزهري به.

(*) إسناده صحيح.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٦٣٩).

(٢) فتح الباري (١٢/٢٤١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٤٠٧).

(٤) المصنف (٢٨٣٨٤، ٢٩٦٨٧، ٣٧٥٩٢).

٤ - أثر رابع عن عمر بن عبدالعزيز في القسامة:

- عن قتادة أن سليمان بن يسار حدث أن عمر بن عبدالعزيز قال: «ما رأيت مثل القسامة قط أقيدها، والله يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، وقالت الأسباط: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١]، وقال الله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]».

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) عن محمد بن بشر حدثنا سعيد، عن قتادة به.

(*) إسناده صحيح.

(١) المصنف (٢٨٣٨٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ذكر ابن أبي مليكة من أن عمر بن عبدالعزيز أقاد بالقسامة في إمرته على المدينة، وبين ما ورد من روايات أخرى توضح عدم القود: تبين مما سبق صحة الروايات عن عمر بن عبدالعزيز، في أنه أقاد بالقسامة أحيانا، وأنه توقف فيها في أحيان أخرى، والجمع بين هذه الروايات: أنه كان يرى بذلك لما كان أميراً على المدينة، ثم رجع عنه لما ولي الخلافة، لأمر رآه.

قال الحافظ ابن حجر: "وقد اختلف على عمر بن عبدالعزيز في القود بالقسامة كما اختلف على معاوية، فذكر ابن بطل أن في مصنف حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة أن عمر بن عبدالعزيز أقاد بالقسامة في إمرته على المدينة.

قلت: ويجمع بأنه كان يرى بذلك لما كان أميراً على المدينة، ثم رجع لما ولي الخلافة، ولعل سبب ذلك ما سيأتي في آخر الباب من قصة أبي قلابة حيث احتج على عدم القود بها، فكأنه وافقه على ذلك.

وأخرج ابن المنذر من طريق الزهري قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: «إني أريد أن أدع القسامة، يأتي رجل من أرض كذا وآخر من أرض كذا فيحلفون على ما لا يرون»، فقلت إنك إن تركها يوشك أن الرجل يقتل عند بابك فيبطل دمه، وإن للناس في القسامة حياة" (١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٢٤١).

الفصل السابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
طلب البينة من المدعين دون عرض الأيمان.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية سعيد بن عبيد حيث لم يذكر فيها عرض الأيمان على المدعين كما لم يقع في رواية يحيى بن سعيد طلب البينة أولاً.

اختلف في ذكر البينة في هذا الحديث وعدمه، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث سهل بن أبي حثمة: أخبره أن نفرا من قومه انطلقوا إلى خيبر، فنفروا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلا، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلا، فانطلقوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، انطلقنا إلى خيبر، فوجدنا أحدا قتيلا، فقال: «الكبر الكبر» فقال لهم: «تأتون بالبينة على من قتله» قالوا: ما لنا بينة، قال: «فيحلفون» قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود، فكره رسول الله ﷺ أن يبطل دمه، فوداه مائة من إبل الصدقة.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق (يحيى بن سعيد، وسعيد بن عبيد) عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة ورافع بن خديج: أن محيصة بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قبل خيبر، ففترقا في النخل، فقتل عبد الله بن سهل فاتهموا اليهود.

(١) كتاب الصلح، باب الصلح مع المشركين (٢٧٠٢)، كتاب الجزية، باب الموادة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهد (٣١٧٣)، كتاب الأدب، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال (٦١٤٢، ٦١٤٣)، كتاب الديات، باب القسامة (٦٨٩٨).

(٢) كتاب القسامة والمحاريين والقصاص والديات (١٦٦٩).

(٣) كتاب الزكاة، باب كم يعطي الرجل الواحد من الزكاة (١٦٣٨)، كتاب الديات، باب في ترك القود بالقسامة (٤٥٢٣).

(٤) كتاب القسامة، باب ذكر خلاف ألفاظ الناقلين لخبر سهل فيه (٤٧١٢، ٤٧١٣، ٤٧١٤، ٤٧١٥، ٤٧١٦، ٤٧١٧، ٤٧١٨، ٤٧١٩).

(٥) (١٦٠٩٦)، (١٩ / ٢٦).

(*) صحيح.

٢- حديث أبي قلابة: أن عمر بن عبد العزيز أبرز سريرته يوماً للناس، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال: ما تقولون في القسامة؟ قال: نقول: القسامة القود بها حق، وقد أقادت بها الخلفاء. قال لي: ما تقول يا أبا قلابة؟ ونصبني للناس، فقلت: يا أمير المؤمنين، عندك رءوس الأجناد وأشراف العرب، رأييت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق أنه قد زنى، لم يروه، أكنت ترجمه؟ قال: لا. قلت: رأييت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق، أكنت تقطعه ولم يروه؟ قال: لا، قلت: فوالله ما قتل رسول الله ﷺ أحدا قط إلا في إحدى ثلاث خصال: رجل قتل بجريرة نفسه فقتل، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل حارب الله ورسوله، وارتد عن الإسلام. فقال القوم: أوليس قد حدث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قطع في السرقة، وسمر الأعين، ثم نبذهم في الشمس؟ فقلت: أنا أحدثكم حديث أنس: حدثني أنس: أن نفرا من عكل ثمانية، قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا الأرض فسقمت أجسامهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، قال: «أفلا تخرجون مع راعينا في إبله، فتصيرون من ألبانها وأبوالها» قالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من ألبانها وأبوالها، فصحوا، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ وأطردوا النعم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل في آثارهم، فأدركوا فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم، ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا، قلت: وأي شيء أشد مما صنع هؤلاء، ارتدوا عن الإسلام، وقتلوا وسرقوا. فقال عنبسة بن سعيد: والله إن سمعت كاليوم قط، فقلت: أترد علي حديثي يا عنبسة؟ قال: لا، ولكن جئت بالحديث على وجهه، والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين أظهرهم، قلت: وقد كان في هذا سنة من رسول الله ﷺ، دخل عليه نفر من الأنصار، فتحدثوا عنده، فخرج رجل منهم بين أيديهم فقتل، فخرجوا بعده، فإذا هم بصاحبهم يتشحط في الدم، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، صاحبنا كان يحدث معنا، فخرج بين أيدينا، فإذا نحن به يتشحط في الدم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «بمن تظنون، أو من ترون، قتله» قالوا: نرى أن اليهود قتلتها، فأرسل إلى اليهود فدعاهم، فقال: «أنتم قتلتم هذا؟» قالوا: لا، قال: «أترضون

نفل خمسين من اليهود ما قتلوه» فقالوا: ما يبالون أن يقتلونا أجمعين، ثم يتفلون، قال: «أفتستحقون الدية بأيان خمسين منكم» قالوا: ما كنا لنحلف، فوداه من عنده، قلت: وقد كانت هذيل خلعوا خليعاً لهم في الجاهلية، فطرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء، فانتبه له رجل منهم، فحذفه بالسيف فقتله، فجاءت هذيل، فأخذوا اليماني فرفعوه إلى عمر بالموسم، وقالوا: قتل صاحبنا، فقال: إنهم قد خلعوه، فقال: يقسم خمسون من هذيل ما خلعوه، قال: فأقسم منهم تسعة وأربعون رجلاً، وقدم رجل منهم من الشام، فسأله أن يقسم، فافتدى يمينه منهم بألف درهم، فأدخلوا مكانه رجلاً آخر، فدفعه إلى أخي المقتول، فقرنت يده بيده، قالوا: فانطلقا والخمسون الذين أقسموا، حتى إذا كانوا بنخلة، أخذتهم السماء، فدخلوا في غار في الجبل، فانهجم الغار على الخمسين الذين أقسموا فماتوا جميعاً، وأفلت القرينان، واتبعهما حجر فكسر رجل أخي المقتول، فعاش حولا ثم مات، قلت: وقد كان عبد الملك بن مروان أقاد رجلاً بالقسامة، ثم ندم بعد ما صنع، فأمر بالخمسين الذين أقسموا، فمحووا من الديوان، وسيرهم إلى الشام.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)،

(١) كتاب الوضوء، باب أبوال إبل والدواب والغنم ومرابضها (٢٣٣)، كتاب الجهاد والسير، باب إذا أحرق المشرك المسلم هل يحترق (٣٠١٨)، كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينة (٤١٩٣)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٤٦١٠)، كتاب الحدود، باب المحاربين من أهل الكفر والردة (٦٨٠٢)، كتاب الحدود، باب لم يحسم النبي ﷺ المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا (٦٨٠٣)، كتاب الحدود، باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا (٦٨٠٤)، كتاب الحدود، باب سمر النبي ﷺ أعين المحاربين (٦٨٠٥)، كتاب الديات، باب القسامة (٦٨٩٩).

(٢) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمترين (١٦٧١).

(٣) كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة (٤٣٦٤، ٤٣٦٥، ٤٣٦٦).

(٤) كتاب المحاربة، باب تأويل قول الله ﷻ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ =

وأحمد^(١) من طرق عن أبي قلابة به أو ببعضه.

(*) صحيح، أخرجه البخاري بهذا السياق، وأخرج مسلم منه قصة العرنين فحسب.



= وفيمن نزلت، وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أنس بن مالك فيه (٤٠٢٤، ٤٠٢٥، ٤٠٢٦)، (٤٠٢٧).

(١) (١٠٢/٢٠) رقم (١٢٦٦٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية سعيد بن عبيد حيث لم يذكر فيها عرض الأيمان على المدعين كما لم يقع في رواية يحيى بن سعيد طلب البيعة أولاً:

تبين مما سبق صحة رواية سعيد بن عبيد، ورواية يحيى بن سعيد، وطريق الجمع أن يقال: حفظ أحدهم ما لم يحفظ الآخر، فيحمل على أنه طلب البيعة أولاً فلم تكن لهم بيعة، فعرض عليهم الأيمان فامتنعوا فعرض عليهم تحليف المدعى عليهم فأبوا.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «تأتون بالبيعة على من قتله؟ قالوا: ما لنا بيعة» كذا في رواية سعيد بن عبيد.

ولم يقع في رواية يحيى بن سعيد الأنصاري ولا في رواية أبي قلابة للبيعة ذكر، وإنما قال يحيى في رواية «أتخلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم» هذه رواية بشر بن المفضل عنه.

وفي رواية حماد عنه «أتستحقون قاتلكم أو صاحبكم بأيمان خمسين منكم؟»، وفي رواية عند مسلم «يقسم خمسون منكم على رجل منهم فيدفع برمته». وفي رواية سليمان بن بلال «تخلفون خمسين يمينا وتستحقون».

وفي رواية ابن عيينة عن يحيى بن داود «تبرئكم يهود بخمسين يمينا تخلفون» فبدأ بالمدعى عليهم، لكن قال أبو داود إنه وهم، كذا جزم بذلك.

وقد قال الشافعي كان ابن عيينة لا يثبت أقدم النبي ﷺ الأنصار في الأيمان أو اليهود، فيقال له إن في الحديث أنه قدم الأنصار فيقول هو ذاك، وربما حدث به كذلك ولم يشك.

وفي رواية أبي ليلي «فقال لحويصة ومحبيصة وعبد الرحمن: أتخلفون وتستحقون دم صاحبكم؟ فقالوا: لا».

وفي رواية أبي قلابة «فأرسل إلى اليهود فدعاهم فقال: أنتم قتلتم هذا؟ فقالوا: لا،

فقال: أترضون نفل خمسين من اليهود ما قتلوه؟».

وزاد يحيى بن سعيد «كيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟!»، وفي رواية حماد عنه «أمر لم نره».

وفي رواية سليمان «ما شهدنا ولا حضرنا».

قوله «قال: فيحلفون؟ قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود».

وفي رواية أبي ليلي «فقالوا: ليسوا بمسلمين».

وفي رواية يحيى بن سعيد «فتبرئكم يهود بخمسين يمينا» أي يخلصونكم من الأيمان بأن يحلفوهم فإذا حلفوا انتهت الخصومة فلم يجب عليهم شيء وخلصتم أنتم من الأيمان «قالوا كيف نأخذ بأيمان قوم كفار».

كذا في رواية سعيد بن عبيد لم يذكر عرض الأيمان على المدعين، كما لم يقع في رواية يحيى بن سعيد طلب البينة أولا.

وطريق الجمع: أن يقال حفظ أحدهم ما لم يحفظ الآخر، فيحمل على أنه طلب البينة أولا فلم تكن لهم بينة، فعرض عليهم الأيمان فامتنعوا فعرض عليهم تحليف المدعى عليهم فأبوا.

وأما قول بعضهم إن ذكر البينة وهم لأنه ﷺ قد علم أن خيبر حيثئذ لم يكن بها أحد من المسلمين فدعوى نفي العلم مردودة، فإنه وإن سلم أنه لم يسكن مع اليهود فيها أحد من المسلمين، لكن في نفس القصة أن جماعة من المسلمين خرجوا يمتارون تمرا، فيجوز أن تكون طائفة أخرى خرجوا لمثل ذلك وإن لم يكن في نفس الأمر كذلك.

وقد وجدنا لطلب البينة في هذه القصة شاهدا من وجه آخر أخرجه النسائي من طريق عبد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن ابن محيصة الأصغر أصبح قتيلا على أبواب خيبر، فقال رسول الله ﷺ: أقم شاهدين على من قتله أدفعه إليك برمته، قال: يا رسول الله أني أصيب شاهدين؟، وإنما أصبح قتيلا على أبوابهم، قال: فتحلف خمسين قسامة، قال: فكيف أحلف على ما لا أعلم؟، قال:

تستحلف خمسين منهم، قال: كيف وهم يهود؟».

وهذا السند صحيح حسن وهو نص في الحمل الذي ذكرته فتعين المصير إليه.

وقد أخرج أبو داود أيضا من طريق عباية بن رفاعه عن جده رافع بن خديج قال: «أصبح رجل من الأنصار بخير مقتولا فانطلق أولياؤه إلى النبي ﷺ فقال شاهدان يشهدان على قتل صاحبكم» قال لم يكن ثم أحد من المسلمين وإنما هم اليهود وقد يجترئون على أعظم من هذا" (١).

وقال النووي: "وفيه التصريح بالابتداء بيمين المدعي، وهو ثابت من طرق كثيرة صحاح لا تندفع، قال مالك: الذي أجمعت عليه الأئمة قديما وحديثا أن المدعين يبدؤون في القسم، ولأن جنبه المدعي صارت قوية باللوث، قال القاضي: وضعف هؤلاء رواية من روى الابتداء بيمين المدعي عليهم، قال أهل الحديث هذه الرواية وهم من الراوين لأنه أسقط الابتداء بيمين المدعي ولم يذكر رد اليمين ولأن من روى الابتداء بالمدعين معه زيادة، ورواياتها صحاح من طرق كثيرة مشهورة فوجب العمل بها، ولا تعارضها رواية من نسي" (٢).

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٤٣ - ٢٤٤).

(٢) شرح صحيح مسلم (١١/ ١٤٤).

الفصل الثامن :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
«فوداه مائة من إبل الصدقة»
في الصحابي الذي قتل في خيبر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «فوداه مائة من إبل الصدقة»، وبين: «فوداه من عنده».

وقع في بعض روايات هذا الحديث «فوداه مائة من إبل الصدقة»، وفي رواية «فعله النبي ﷺ من عنده»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

- حديث سهل بن أبي حثمة: أخبره أن نفرا من قومه انطلقوا إلى خيبر، ففارقوا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلا، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلا، فانطلقوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، انطلقنا إلى خيبر، فوجدنا أحدا قتيلا، فقال: «الكبر الكبر» فقال لهم: «تأتون بالبينة على من قتله» قالوا: ما لنا بينة، قال: «فيحلفون» قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود، فكره رسول الله ﷺ أن يبطل دمه، فوداه مائة من إبل الصدقة.

وفي رواية: «فعله النبي ﷺ من عنده»، وله روايات أخرى ذكرها الحافظ في الفتح كما سيأتي.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

(١) كتاب الديات، باب القسامة (٦٨٩٨).

(٢) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات (١٦٦٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «فوداه مائة من إبل الصدقة»، وبين: «فوداه من عنده».

اختلفت طرق العلماء في الجمع بين هاتين الروايتين على عدة أوجه:
منها: أن رواية: «فوداه من إبل الصدقة» خطأ من بعض الرواة، لأن هذا ليس بمصرف من مصارف الزكاة.

قال القرطبي: "قوله: «فوداه رسول الله ﷺ من عنده»؛ إنها فعل ذلك على مقتضى كرم خلقه، وحسن إيالته، وجلباً للمصلحة، ودفعاً للمفسدة، وإطفاءً للشائنة، وتأليفاً للأغراض المتنافرة عند تعذر الوصول إلى استيفاء الحق لتعذر طرده. وهذا اللفظ الذي هو: «من عنده»؛ ظاهر في أن الإبل التي دفع كانت من ماله. وهذا أصح من رواية من روى: أنها كانت من إبل الصدقة؛ إذ قد قيل: إنها غلط من بعض الرواة؛ إذ ليس هذا من مصارف الزكاة" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «من إبل الصدقة» زعم بعضهم أنه غلط من سعيد بن عبيد لتصريح يحيى بن سعيد بقوله «من عنده»" (٢).

لكن أبى تلك الطريق آخرون، وذهبوا إلى تأويل الرواية بدلاً من تهطئة الرواة العدول.

قال القرطبي: "قلت: والأولى ألا يغلظ الراوي العدل الجازم بالرواية ما أمكن. ويحتمل ذلك أوجهاً من التأويلات" (٣).

(١) المفهم (٥/ ١٥-١٦).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٢٤٤).

(٣) المفهم (٥/ ١٦).

ومن أوجه الجمع: أن يحمل الحديث على ظاهره، وأنه أعطاهم بالفعل من مال الصدقة، وعلى هذا فالمراد بالعندية كونها تحت أمره وحكمه.

قال القرطبي: "ورابعها - أي: من أوجه الجمع عنده - قول من قال: «من الصدقة»؛ أنه يجوز صرف الصدقة في مثل هذا؛ لأنه من المصالح العامة" (١).

وقال الحافظ: "وقد حمله بعضهم على ظاهره، فحكى القاضي عياض عن بعض العلماء جواز صرف الزكاة في المصالح العامة، واستدل بهذا الحديث وغيره.

قلت: وتقدم شيء من ذلك في كتاب الزكاة في الكلام على حديث أبي لاس قال «حملنا النبي ﷺ على إبل من إبل الصدقة في الحج».

وعلى هذا فالمراد بالعندية كونها تحت أمره وحكمه وللاحتراز من جعل ديته على اليهود أو غيرهم" (٢).

لكن القرطبي استبعد ذلك الوجه؛ فقال: "وهذا أبعد الوجوه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]" (٣).

وذكر القرطبي أوجه أخرى للجمع بين الروايات؛ فقال: "أحدها: أنه تسلف ذلك من مال الصدقة؛ حتى يؤديها من الفيء.

وثانيها: أن يكون أولياء القتل مستحقين للصدقة، فأعطاهم إياهم في صورة الدية، تسكيناً لنفرتهم وجبراً لهم؛ مع أنهم مستحقون لها.

وثالثها: أنه أعطاهم تلك من سهم المؤلفة قلوبهم استئلاً لهم، واستجلاباً لليهود" (٤).

وقال الحافظ ابن حجر: "وجمع بعضهم بين الروايتين باحتمال أن يكون اشتراها

(١) المفهم (٥/ ١٦).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٢٤٤).

(٣) المفهم (٥/ ١٦).

(٤) المصدر السابق.

من إبل الصدقة بمال دفعه من عنده، أو المراد بقوله: «من عنده» أي: بيت المال المرصد للمصالح، وأطلق عليه صدقة باعتبار الانتفاع به مجاناً، لما في ذلك من قطع المنازعة وإصلاح ذات البين" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٤٤).

الفصل التاسع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث ضمان الدابة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث أبي هريرة: «العجماء جبار»، وفي رواية: «عقلها جبار»، وفي رواية: «جرحها جبار»، وبين حديث حرام بن سعد بن محيصة: «فقضى رسول الله أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها»

ورد في حديث أبي هريرة: «العجماء جبار»، وفي رواية: «عقلها جبار»، وفي رواية: «جرحها جبار»، وورد في حديث حرام بن سعد بن محيصة: «فقضى رسول الله أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها» وسيأتي بيان وجه الجمع بين هذين الحديثين.

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، والنسائي^(٦)، وأحمد^(٧)، من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة عن

(١) كتاب الزكاة، باب في الركاز الخمس (١٤٩٩)، كتاب الديات، باب المعدن جبار، والبئر جبار (٦٩١٢).

(٢) كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والنبر جبار (١٧١٠).

(٣) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في الركاز وما فيه (٣٠٨٥)، كتاب الديات، باب العجماء والمعدن والنبر جبار (٤٥٩٣).

(٤) أبواب الزكاة، باب ما جاء في أن العجماء جرحها جبار وفي الركاز الخمس (٦٤٢)، أبواب الأحكام، باب ما جاء في العجماء جرحها جبار (١٣٧٧).

(٥) كتاب اللقطة، باب من أصاب ركازاً (٢٥٠٩).

(٦) كتاب الزكاة، باب زكاة المعدن (٢٤٩٥، ٢٣٩٧).

(٧) (١٢/٤٢٥) رقم (٧٤٥٧).

أبي هريرة به.

وأخرجه الترمذي^(١)، وابن ماجه^(٢)، والنسائي^(٣)، عن سفيان بن عيينة، وعن ابن جريج عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وحده، عن أبي هريرة به.

وأخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن أبي سلمة وحده، عن أبي هريرة به.

وأخرجه مسلم^(٦)، والنسائي^(٧)، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة به.

وأخرجه البخاري^(٨)، ومسلم^(٩)، وأحمد^(١٠)، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة به.

وأخرجه النسائي^(١١)، وأحمد^(١٢)، من طرق عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد^(١٣)، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة به.

(*) صحيح.

- (١) أبواب الأحكام، باب ما جاء في العجماء جرحها جبار (١٣٧٧).
- (٢) كتاب الديات، باب الجبار (٢٦٧٣).
- (٣) كتاب الزكاة، باب زكاة المعدن (٢٤٩٥).
- (٤) كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار (١٧١٠).
- (٥) (١٣٤ / ١٦) رقم (١٠١٤٧).
- (٦) كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والنبر جبار (١٧١٠).
- (٧) كتاب الزكاة، باب زكاة المعدن (٢٤٩٦).
- (٨) كتاب الديات، باب العجماء جبار (٦٩١٣).
- (٩) كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والنبر جبار (١٧١٠).
- (١٠) (٥٥٠ / ١٤) رقم (٩٠٠٥).
- (١١) كتاب الزكاة، باب زكاة المعدن (٢٤٩٨).
- (١٢) (١٥ / ١٢) رقم (٧١٢٠).
- (١٣) (٥٢٧ / ١٤) رقم (٨٩٧١).

٢- حديث ابن شهاب الزهري عن حرام بن سعد بن محيصة: «أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدت فيه فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها».

قال الحافظ ابن حجر: "اختلف فيه على الزهري على ألوان، والمسند منها طريق حرام عن البراء" (١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٢٧٠).

وقال في التلخيص الخبير (٤ / ٢٣٣): "مداره على الزهري، واختلف عليه، فقليل هكذا، وهذه رواية الموطأ.

وكذلك رواية الليث عن الزهري، عن ابن محيصة - لم يسمه - (أن ناقة).

ورواه معن بن عيسى، عن مالك؛ فزاد فيه: (عن جده محيصة).

ورواه معمر، عن الزهري، عن حرام، عن أبيه، ولم يتابع عليه.

ورواه الأوزاعي، وإسماعيل بن أمية، وعبد الله بن عيسى كلهم عن الزهري عن حرام، عن البراء.

وحرام لم يسمع من البراء، قاله عبدالحق تبعا لابن حزم.

ورواه النسائي من طريق محمد بن أبي حفصة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن البراء.

ورواه ابن عيينة، عن الزهري، عن حرام وسعيد بن المسيب (أن البراء).

ورواه ابن جريج عن الزهري؛ أخبرني أبو أمامة بن سهل: (أن ناقة للبراء).

ورواه ابن أبي ذئب عن الزهري، (قال: بلغني أن ناقة للبراء).

وقال الدارقطني في السنن (٣ / ١٥٦): "وكذلك رواه صالح بن كيسان والليث ومحمد بن إسحاق

وعقيل وشعيب ومعمر - من غير رواية عبد الرزاق -.

وقال ابن عيينة وسفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحرام جميعا (أن ناقة للبراء).

وقال قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحده.

وقال ابن جريج عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف (أن ناقة للبراء)، قاله الحجاج وعبد

الرزاق عنه".

وذكر نحو ذلك ابن عبد البر في التمهيد (١١ / ٨١)، وفي الاستذكار (٢٢ / ٢٥١).

والحديث أخرجه مالك في الموطأ^(١)، وأحمد^(٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٣)، وفي شرح معاني الآثار^(٤)، عن الزهري عن حرام بن سعد بن محيصة أن ناقة للبراء بن عازب (هكذا مرسلًا).

ورواه الليث بن سعد عن ابن شهاب أن ابن محيصة الأنصاري أخبره: «أن ناقة للبراء». أخرجه ابن ماجه^(٥).

أما رواية عبدالرزاق عن معمر، عن الزهري، عن حرام، عن أبيه^(٦)، ومن طريقه أبو داود^(٧)، وأحمد^(٨)،

قال أبو داود: "لم يتابع أحد عبدالرزاق على قوله في هذا الحديث: «عن أبيه».

وأما رواية سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحرام بن سعد بن محيصة: «أن ناقة للبراء بن عازب»؛ فأخرجها أحمد^(٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(١٠).

ورواه عبدالله بن عيسى وإسماعيل بن أمية عن الزهري عن حرام بن محيصة عن البراء: أن ناقة آل البراء، فذكره.

(١) (١٤٣٥).

(٢) (٩٧ / ٣٩) رقم (٢٣٦٩١).

(٣) (١٥ / ٤٦٢) رقم (٦١٥٩).

(٤) (٢٠٣ / ٣).

(٥) كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي (٢٣٣٢).

(٦) المصنف (١٨٤٣٧).

(٧) كتاب البيوع، باب المواشي تفسد زرع قوم (٣٥٦٩).

(٨) (١٠٢ / ٣٩) رقم (٢٣٦٩٧).

(٩) (١٠١ / ٣٩) رقم (٢٣٦٩٤).

(١٠) (١٥ / ٤٦٢) رقم (٦١٦٠).

أخرجه النسائي في الكبرى^(١) عنهما.
 وأخرجه ابن ماجه^(٢)، عن عبدالله بن عيسى وحده.
 ورواه الأوزاعي عن الزهري واختلف عنه:
 فرواه شعيب بن إسحاق، وبقيّة، وأبو المغيرة وغيرهم عن الأوزاعي عن الزهري
 عن حرام بن محيصة الأنصاري أنه أخبره: «أن البراء بن عازب كانت له ناقة»، الحديث.
 أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٣)، عن شعيب بن إسحاق وعن بقيّة.
 وخالفهم الوليد بن مسلم ومحمد بن مصعب والفرّياي وأيوب بن سويد عن
 الأوزاعي عن الزهري عن حرام بن محيصة فقال: «عن البراء بن عازب» هكذا مسنداً.
 أخرجه النسائي في الكبرى^(٤)، عن الوليد.
 وأخرجه أحمد^(٥)، عن محمد بن مصعب.
 قال الدارقطني: "خالفهما الفرّياي وأيوب بن خالد وغيرهما عن الأوزاعي
 وقالوا: «عن حرام أن البراء كانت له ناقة»"^(٦).
 أخرجه أبو داود^(٧)، عن الفرّياي عن الأوزاعي عن الزهري عن حرام بن محيصة
 الأنصاري عن البراء بن عازب.
 وأخرجه الطحاوي عن يونس بن عبد الأعلى عن أيوب بن سويد عن الأوزاعي

(١) كتاب العارية والوديعة، باب تضمين أهل الماشية ما أفسدت مواشيهم بالليل (٥٧٥٢).

(٢) كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي (٢٣٣٢).

(٣) (١٥ / ٤٦٢) رقم (٦١٥٧، ٦١٥٨).

(٤) كتاب العارية والوديعة، باب تضمين أهل الماشية ما أفسدت مواشيهم بالليل (٥٧٥٣).

(٥) (٣ / ٥٦٨) رقم (١٨٦٠٦).

(٦) السنن (٣ / ١٥٥).

(٧) كتاب البيوع، باب المواشي تفسد زرع قوم (٣٥٧٠).

عن الزهري عن حرام بن محيصة عن البراء بن عازب: «أن ناقة لرجل من الأنصار دخلت حائطاً»، فذكره (١).

وقال الطحاوي أيضاً: "ووجدنا المزني قد حدثنا، قال: حدثنا الشافعي، عن سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وحرام بن سعد بن محيصة: أن ناقة، للبراء دخلت حائط رجل فأفسدت فيه، ثم ذكر بقية الحديث فعاد الحديث إلى الانقطاع، كما رواه مالك، وابن عيينة عليه، عن الزهري، وكان ما رواه عنه عبد الله بن عيسى، وإسماعيل بن أمية، عن الزهري، وإن كان مقدارهما مقداراً جليلاً، لا يجب أن يضاد به ما رواه الحجة في الزهري، مما يخالف ما روي" (٢).

ورواه محمد بن كثير عن الأوزاعي عن الزهري عن بن محيصة عن أبيه محيصة بن مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ «أن ناقة للبراء بن عازب».

أخرجه النسائي في الكبرى (٣)، عن العباس بن عبد الله بن العباس الأنطاكي عنه. ومن طريق ابن طهمان أخرجه النسائي في الكبرى (٤)، وقال: "محمد بن ميسرة هو محمد بن أبي حفصة، وهو ضعيف".

ورواه عبد الرزاق (٥) عن ابن جريج عن ابن شهاب، قال: حدثني أبو أمامة بن سهل بن حنيف: «أن ناقة دخلت في حائط قوم».

قال ابن حزم: "لكنه خبر لا يصح، لأنه إنما رواه الزهري عن حرام بن محيصة عن أبيه، ورواه الزهري أيضاً عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن ناقة للبراء، فصح أنه مرسل، لأن حراماً ليس هو ابن محيصة لصلبه، إنما هو ابن سعد بن محيصة، وسعد لم

(١) شرح معاني الآثار (٣ / ٢٠٣).

(٢) شرح مشكل الآثار (١٥ / ٤٦٤) رقم (٦١٦٠).

(٣) كتاب العارية والوديعة، باب ذكر الاختلاف على الزهري في هذا الحديث (٥٧٥٤)

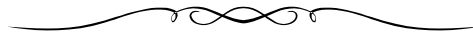
(٤) كتاب العارية والوديعة، باب ذكر الاختلاف على الزهري في هذا الحديث (٥٧٥٥)

(٥) المصنف (١٨٤٣٨).

يسمع من البراء ولا أبو أمامة، ولا حجة في منقطع" (١).

قال ابن عبد البر: "هذا الحديث وإن كان مرسلًا فهو حديث مشهور، أرسله الأئمة وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل" (٢).

(*) إسناده مرسل في المحفوظ عن الزهري.



(١) المحلى (٨/١٤٦).

(٢) التمهيد (١١/٨٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث أبي هريرة: «العجماء جبار»، وفي رواية: «عقلها جبار»، وفي رواية: «جرحها جبار»، وبين حديث حرام بن سعد بن محيصة: «ففضى رسول الله أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها»

تبين مما سبق أن حديث أبي هريرة أقوى سنداً من حديث حرام، ولذا قدم بعض العلماء حديث أبي هريرة، وضعفوا الثاني.

قال ابن حزم: "لكنه خبر لا يصح، لأنه إنما رواه الزهري عن حرام بن محيصة عن أبيه، ورواه الزهري أيضاً عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن ناقة للبراء، فصحه أنه مرسل، لأن حراماً ليس هو ابن محيصة لصلبه، إنما هو ابن سعد بن محيصة، وسعد لم يسمع من البراء ولا أبو أمامة، ولا حجة في منقطع" (١).

لكن تعقبه آخرون بأن الحديث عليه العمل، وتلقي بالقبول.

قال ابن عبد البر: "هذا الحديث وإن كان مرسلًا فهو حديث مشهور، أرسله الأئمة وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل" (٢).

ومن هنا ذهب العلماء إلى محاولة الجمع بين الحديثين.

فقال بعضهم: حديث أبي هريرة ناسخ لحديث حرام.

قال الطحاوي - بعد ذكره لحديث حرام - : "فكان ذلك دليلاً أن عليهم ضمان ما أصابت بالليل من الزرع، ومن بني آدم، ومن سواهم، لأن من كان عليه حفظ شيء،

(١) المحلى (٨/١٤٦).

(٢) التمهيد (١١/٨٢).

كان عليه ضمان ما يخرج من حفظه إلى الجناية عليه. ووجدنا أهل العلم جميعاً لا يختلفون أنه لا يجب على أهلها ما أصابت في الليل من بني آدم، فظاهر الحديث يخالف ذلك، فعقلنا بذلك أن هذا الحديث قد نسخه قول النبي ﷺ: «العجماء جبار»، وما كان جباراً كان هدرًا»^(١).

لكن دعوى النسخ لم يُسلم بها للطحاوي.

فقال الحافظ ابن حجر: "وأما إشارة الطحاوي إلى أنه منسوخ بحديث الباب، فقد تعقبوه بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال مع الجهل بالتاريخ" ^(٢).

وذهب آخرون إلى أن حديث البراء مخصص لعموم حديث أبي هريرة.

قال الشافعي: "أخذنا بحديث البراء لثبوته ومعرفة رجاله، ولا يخالفه حديث: «العجماء جبار» لأنه من العام والمراد به الخاص، فلما قال: «العجماء جبار» وقضى فيما أفسدت العجماء بشيء في حال دون حال؛ دل ذلك على أن ما أصابت العجماء من جرح وغيره في حال جبار، وفي حال غير جبار. ^(٣)

(١) شرح مشكل الآثار (١٥ / ٤٦٥).

(٢) فتح الباري (١٢ / ٢٧٠).

(٣) فتح الباري (١٢ / ٢٧٠) ولم أجده في الأم، أو الرسالة.

الفصل العاشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد وجود رائحة الجنة فيمن قتل معاهداً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»، وبين ما ورد في روايات أخرى من قوله: «سبعين عاماً» و«سبعين خريفاً» و«مائة عام» و«خمسائة عام».

ورد في حديث عبدالله بن عمرو: «وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»، وفي حديث صفوان بن سليم: «وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً»، وفي حديث أبي هريرة: «مسيرة مائة سنة»، وفي بعض روايات حديث أبي بكر: «وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً».

أخرجه البخاري^(١)، من طريق عبدالواحد بن زياد، وأخرجه ابن ماجه^(٢)، من طريق أبي معاوية عن الحسن بن عمرو حدثنا مجاهد عن عبدالله بن عمرو به.

وأخرجه أحمد^(٣) عن وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية؛ فقال عبدالله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً أو مسيرة سبعين عاماً» قال: «ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

(١) كتاب الديات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم (٦٩١٤)، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم (٣١٦٦).

(٢) كتاب الديات، باب من قتل معاهداً (٢٦٨٦).

(٣) (١٦٢/١١) رقم (٦٥٩٢).

وأخرجه ابن ماجه^(١) عن عبدالكريم عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام».

وهذه الأحاديث قد تروى أحياناً مع حديث «من قتل قتيلاً من أهل الذمة».

قال الحافظ ابن حجر: "وجزم أبو بكر البرديجي في كتابه في بيان المرسل أن مجاهداً لم يسمع من عبدالله بن عمرو"^(٢).

وقال أيضاً: قوله «مجاهد عن عبدالله بن عمرو» كذا قال عبدالواحد عن الحسن بن عمرو، وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه، وعمرو بن عبدالغفار الفقيمي عند الإسماعيلي، فهؤلاء ثلاثة رووه هكذا، وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فزاد فيه رجلاً بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية، أخرجه من طريقه النسائي، ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة، لكن سماع مجاهد من عبدالله بن عمرو ثابت وليس بمدلس، فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولاً من جنادة ثم لقي عبدالله بن عمرو أو سمعاه معا وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبدالله بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى، ولعل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ، فإن لفظ النسائي من طريقه «من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة فقال من أهل الذمة» ولم يقل معاهداً وهو بالمعنى، ووقع في رواية أبي معاوية «بغير حق» كما تقدم، ووقع في رواية الجميع «أربعين عاماً» إلا عمرو بن عبدالغفار فقال «سبعين»^(٣).

(*) أخرجه البخاري، وفي إسناده اختلاف ذكره الدارقطني وغيره.

(١) كتاب الحدود، باب من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه (٢٦١١).

(٢) فتح الباري (٢٧١/١٢).

(٣) فتح الباري (٣١١-٣١٢).

٤ - حديث أبي بكرة الثقفي مرفوعاً: «من قتل معاهداً في غير كُنْهه حرم الله عليه الجنة».

أخرجه أبو داود^(١)، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني عن أبيه عن أبي بكرة.

(*) إسناده لا بأس به من حديث عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن بلفظه.

٥ - حديث هلال بن يساف عن رجل عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون قوم لهم عهد، فمن قتل رجلاً منهم لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً».

أخرجه أحمد^(٤) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن الأعمش، عن هلال بن يساف به.

(*) في إسناده جهالة، فلم يتبين كون هذا الرجل المبهم صحابياً، أم لا. والله أعلم.



(١) كتاب الجهاد، باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته (٢٧٦٠).

(٢) كتاب القسامة، باب تعظيم قتل المعاهد (٤٧٤٧).

(٣) (١٢/٣٤) رقم (٢٠٣٧٧).

(٤) (٢٧/١٣٥) رقم (١٦٥٩٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»، وبين ما ورد في روايات أخرى من قوله: «سبعين عاماً» و«سبعين خريفاً» و«مائة عام» و«خمسائة عام».

تبين مما سبق صحة كثير من الأحاديث التي تتحدث عن المسافة التي توجد منها رائحة الجنة، وهذا الاختلاف بين الروايات أدى إلى اختلاف طرق العلماء في الجمع بينها.

فقال بعضهم: هذه المسافات المذكورة في الأحاديث ليست مقصودة بعددها، وإنما المقصود المبالغة في التكثير.

قال الكرمانى: "يحتمل أن لا يكون العدد بخصوصه مقصوداً بل المقصود المبالغة في التكثير، ولهذا خص الأربعين والسبعين، لأن الأربعين يشتمل على جميع أنواع العدد، لأن فيه الأحاد وآحاده عشرة والمائة عشرات والألف مئات، والسبع عدد فوق العدد الكامل وهو ستة، إذ أجزاؤه بقدره وهي النصف والثلث والسدس بغير زيادة ولا نقصان، وأما الخمسمائة فهي ما بين السماء والأرض"^(١).

وقال آخرون: هذا فيه ارتباط بعمر الإنسان.

قال ابن بطال: "فما وجه اختلاف المدد في وجود ريح الجنة؟ قيل: يحتمل والله أعلم أن تكون الأربعون هي أقصى أشد العمر في قول أكثر أهل العلم، فإذا بلغها ابن آدم زاد عمله ويقينه، واستحكمت بصيرته في الخشوع لله والتذلل له، والندم على ما سلف له، فكأنه وجد ريح الجنة التي تبعثه على الطاعة وتمكن من قلبه الأفعال الموصلة

(١) فتح الباري (١٢ / ٢٧١).

إلى الجنة، فبهذا وجد ريح الجنة على مسيرة أربعين عامًا. وأما السبعون فإنها آخر المعتك، وهى أعلى منزلة من الأربعين فى الاستبصار، ويعرض للمرء عندها من الخشية والندم لاقتراب أجله ما لم يعرض له قبل ذلك، وتزداد طاعته بتوفيق الله، فيجد ريح الجنة على مسيرة سبعين عامًا. وأما وجه الخمسمائة عام فهى فترة ما بين نبى ونبى، فيكون من جاء فى آخر الفترة واهتدى بإتباع النبى ﷺ الذى كان قبل الفترة، ولم يضره طولها فوجد ريح الجنة على مسيرة خمسمائة عام، والله أعلم" (١).

وقال آخرون: هذا الإدراك يكون فى الموقف يوم القيامة، فيختلف الإدراك تبعاً لاختلاف الأشخاص وأعمارهم.

قال الحافظ ابن حجر: "والذى يظهر لى فى الجمع أن يقال أن الأربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة من فى الموقف، والسبعين فوق ذلك أو ذكرت للمبالغة، والخمسمائة ثم الألف أكثر من ذلك ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأعمال فمن أدركه من المسافة البعدى أفضل ممن أدركه من المسافة القربى وبين ذلك.

وقد أشار إلى ذلك شيخنا فى شرح الترمذى؛ فقال: الجمع بين هذه الروايات أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم.

ثم رأيت نحوه فى كلام ابن العربى؛ فقال: ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة، وإنما يدرك بما يخلق الله من إدراكه، فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين وتارة من مسيرة خمسمائة" (٢).

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطلال (٨ / ٥٦٥).

(٢) فتح الباري (١٢ / ٢٧١ - ٢٧٢).

الباب التاسع

الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه
لكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم.

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
إطلاق صيغة الجمع على الأشعرين في قولهم :
« أتستعين بنا في عملك ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «فكلاهما سأل» أي: أنهما رجلان، وبين: «أتاني ناس من الأشعرين... فقالوا: أتستعين بنا في عملك؟».

ورد في حديث أبي موسى «أقبلت إلى النبي ﷺ ومعني رجلان من الأشعرين»، وفي رواية «أتاني ناس من الأشعرين فقالوا: انطلق معنا إلى رسول الله»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين في ذلك.

- حديث أبي موسى الأشعري قال: أقبلت إلى النبي ﷺ، ومعني رجلان من الأشعرين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، ورسول الله ﷺ يستاك، فكلاهما سأل، فقال: «يا أبا موسى»، أو: «يا عبد الله بن قيس»، قال: قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل، فكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته قلصت، فقال: «لن»، أو: «لا نستعمل على عملنا من أراحه، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس، إلى اليمن» ثم اتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة، قال: انزل، وإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديا فأسلم ثم تهود، قال: اجلس، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات. فأمر به فقتل، ثم تذاكرا قيام الليل، فقال أحدهما: أما أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي.

وفي روايه : قال: أتاني ناس من الأشعرين فقالوا: اذهب معنا إلى رسول الله ﷺ فإن لنا حاجة. قال: فقمتم معهم فقالوا: يا رسول الله استعن بنا في عملك فاعتذرت إلى رسول الله ﷺ مما قالوا. وقلت: لم أدر ما حاجتهم. فصدقني رسول الله ﷺ وعذرني وقال: «إنا لا نستعين في عملنا من سألناه».

هذا الحديث يرويه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه، ويرويه عنه: حميد

بن هلال، وغيلان بن جرير، وسعيد بن أبي بردة، وغيرهم.
أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)، وأحمد^(٥) من طرق
عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه به.
(*) صحيح.

(١) كتاب الإجارة، باب استئجار الرجل الصالح (٢٢٦١)، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من
التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه (٣٠٣٨)، كتاب المغازي، باب بعث أبي
موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤١، ٤٣٤٣، ٤٣٤٤)، كتاب الأدب، باب قول النبي
ﷺ «يسروا ولا تعسروا» (٦١٢٤)، كتاب إستتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب حكم المرتد
والمرتدة واستتابتهم (٦٩٢٣)، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة (٧١٤٩)،
كتاب الأحكام، باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه، دون الإمام الذي فوقه (٧١٥٦)،
كتاب الأحكام، باب أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع: أن يتطاوعا ولا يتعاصيا
(٧١٥٧)، كتاب الأحكام، باب أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع: أن يتطاوعا ولا يتعاصيا
(٧١٧٢).

(٢) كتاب آداب القضاء، باب ترك استعمال من يحرص على القضاء (٥٣٨٢).

(٣) كتاب الطهارة، باب كيف يستاك (٤٩)، كتاب الخراج والإمارة، باب كيف يستاك (٢٩٣٠)، كتاب
الأقضية، باب في طلب القضاء والتسرع إليه (٣٥٧٩)، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد
(٤٣٥٤).

(٤) كتاب الطهارة، باب كيف يستاك (٣)، كتاب الطهارة، باب هل يستاك الإمام بحضرة رعيته (٨).

(٥) (٢٦٦/٣٢) رقم (١٩٥٠٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية: «فكلاهما سأل» أي: أنهما رجلان، وبين: رواية: «أتاني ناس من الأشعرين... فقالوا: أتستعين بنا في عملك؟».

تبين مما سبق أن كلا الروايتين ثابتة صحيحة، ولذا فالجمع بينهما هو المتوجه هنا، وطريق الجمع بينهما أن يقال: كان مع الرجلين من يتبعهما، وأطلق صيغة الجمع على الاثنين.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ومعي رجلان من الأشعرين» هما من قومه ولم أقف على اسمهما، وقد وقع في الأوسط للطبراني من طريق عبد الملك عن عمير عن أبي بردة في هذا الحديث أن أحدهما ابن عم أبي موسى.

وعند مسلم من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة: «رجلان من بني عمي».

قوله: «فكلاهما سأل» كذا فيه بحذف المسئول، وبينه أحمد في روايته المذكورة فقال فيها «سأل العمل».

وفي كتاب الأحكام من طريق يزيد بن عبد الله بلفظ: «فقال أحدهما: أمرنا يا رسول الله، فقال الآخر مثله».

ولمسلم من هذا الوجه «أمرنا على بعض ما ولاك الله».

ولأحمد والنسائي من وجه آخر عن أبي بردة: «فتشهد أحدهما فقال: جئناك لتستعين بنا على عملك، فقال الآخر مثله».

وعندهما من طريق سعيد بن أبي بردة، عن أبيه «أتاني ناس من الأشعرين فقالوا: انطلق معنا إلى رسول الله ﷺ فإن لنا حاجة، فقمتم معهم فقالوا: أتستعين بنا في عملك».

ويجمع بأنه كان معهما من يتبعهما وأطلق صيغة الجمع على الاثنين^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦).

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
إقامة الحد على يهودي أسلم ثم تهود.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية: «لما أقبل أبو موسى الأشعري على معاذ بن جبل في اليمن فوجد عنده يهوديًا أسلم ثم تهود، فقال معاذ لأبي موسى: اجلس قال: لا أجلس حتى يقتل، فضربوا عنقه»، وبين رواية: «فأتى بحطب فألهب فيه النار، فكتفه وطرحه فيه».

ورد في حديث أبي موسى «وإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديًا فأسلم ثم تهود، قال: اجلس، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات. فأمر به فقتل»، وفي رواية «فقال: والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه، فضرب عنقه»، وفي رواية أخرى «فقال: والذي بعث محمداً بالحق لا أبرح حتى أحرقه بالنار»، وفيها «فأتى بحطب فألهب فيه النار، فكتفه وطرحه فيها»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينها.

- حديث أبي موسى الأشعري قال: أقبلت إلى النبي ﷺ، ومعي رجلان من الأشعريين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، ورسول الله ﷺ يستاك، فكلاهما سأل، فقال: «يا أبا موسى»، أو: «يا عبد الله بن قيس»، قال: قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل، فكأنني أنظر إلى سواكه تحت شفته قلصت، فقال: «لن»، أو: «لا نستعمل على عملنا من أراد، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس، إلى اليمن» ثم اتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة، قال: انزل، وإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديًا فأسلم ثم تهود، قال: اجلس، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات. فأمر به فقتل، ثم تذاكرا قيام الليل، فقال أحدهما: أما أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

٢- رواية طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى: «أن النبي ﷺ بعثه ومعاذ بن جبل إلى اليمن، فأمرهما أن يعلما الناس القرآن»، فجاء معاذ إلى أبي موسى يزوره، وإذا عنده رجل موثق بالحديد، فقال: يا أخي أبعثنا نعذب الناس أم بعثنا نعلمهم ونأمرهم بما ينفعهم؟ فقال له: أسلم، ثم كفر، فقال: والذي بعث محمدا بالحق لا أبرح حتى أحرقه بالنار، فقال أبو موسى: إن لنا عنده بقية، قال معاذ: والله لا أبرح أبدا، قال: فأتي بحطب فألهبت فيه النار، وطرحه.

أخرجه الطبراني^(٣) من طريق عبد الله بن نمير، عن طلحة بن يحيى به.

طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني:

قال البخاري: منكر الحديث. ومشاه بعض الأئمة^(٤)، وهذا اللفظ قد تفرد به، وهو مخالف لما في الصحيحين.

(*) إسناده منكر بهذا اللفظ.

(١) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (٦٩٢٣) وغير موضع.

(٢) كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها (١٧٣٣).

(٣) المعجم الكبير (٢٠ / ٤٣).

(٤) تهذيب التهذيب (٥ / ٢٧ - ٢٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية: «لما أقبل أبو موسى الأشعري على معاذ بن جبل في اليمن فوجد عنده يهوديًا أسلم ثم تهود، فقال معاذ لأبي موسى: اجلس قال: لا أجلس حتى يقتل، ف ضربوا عنقه»، وبين رواية: «فأتى بحطب فألهب فيه النار، فكتفه وطرحه فيه».

تبين مما سبق أن رواية الإحراق شاذة، وأن الثابت ما ذكر في الصحيحين، من كون هذا المرتد ضربت عنقه، وهذه الرواية هي المقدمة عند الترجيح. وأما إن صحت رواية الإحراق: فالجمع بين الروایتين: أن يكون الرجل ضربت عنقه أولاً، ثم ألقى في النار.

قال الحافظ ابن حجر: "وأخرج الطبراني من وجه آخر عن معاذ وأبي موسى «أن النبي ﷺ أمرهما أن يعلما الناس، فزار معاذ أبا موسى فإذا عنده رجل موثق بالحديد، فقال: يا أخي أو بعثت تعذب الناس؟ إنما بعثنا نعلمهم دينهم ونأمرهم بما ينفعهم، فقال: إنه أسلم ثم كفر، فقال: والذي بعث محمداً بالحق لا أبرح حتى أحرقه بالنار». ووقع في رواية أيوب بعد قوله: «قضاء الله ورسوله، أن من رجع عن دينه، أو قال: بدل دينه؛ فاقتلوه».

قوله: «فأمر به فقتل» في رواية أيوب: «فقال والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه ف ضرب عنقه».

وفي رواية الطبراني التي أشرت إليها «فأتى بحطب فألهب فيه النار فكتفه وطرحه فيها».

ويمكن الجمع بأنه ضرب عنقه ثم ألقاه في النار.

ويؤخذ منه أن معاذاً وأبا موسى كانا يريان جواز التعذيب بالنار" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٨٧).

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد زمن خروج الخوارج.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «سيخرج قوم في آخر الزمان - الخوارج -»، وبين حديث أبي سعيد قال: «وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه».

ورد في حديث سويد بن غفلة عن علي مرفوعاً: «سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان»، وورد نحوه من حديث أبي برزة «يخرج في آخر الزمان قوم»، ونحوه في رواية من حديث أنس، وهذا قد يخالف حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين، فإن مقتضاه أنهم خرجوا في خلافة علي، وقد ورد عن العديد من الصحابة ذكر الخوارج، ولم يقولوا «في آخر الزمان»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث سويد بن غفلة عن علي عليه السلام: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ، فلا أن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن الأعمش

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦١١)، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به (٥٠٥٧).

(٢) كتاب الكسوف، باب التحريض على قتل الخوارج (١٠٦٦).

(٣) كتاب المحاربة، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس (٤١٠٢).

(٤) (٥٢/٢) رقم (٦١٦).

عن خيثمة عن سويد بن غفلة به.

لم يرد عن علي من وجه صحيح قوله: «في آخر الزمان» إلا من حديث خيثمة عن سويد بن غفلة، والله أعلم.

(*) صحيح.

٢- حديث أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم في آخر الزمان، أو في هذه الأمة، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو حلوقهم، سيماهم التحليق، إذا رأيتموهم، أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم». لفظ ابن ماجه.

أخرجه أبو داود^(١)، وابن ماجه^(٢)، عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس به.

وليس عند أبي داود قوله: «يخرج قوم في آخر الزمان».

ورواه رباح بن زيد الصنعاني عند أحمد^(٣)، عن معمر به، ولم يقل: «يخرج قوم في آخر الزمان»، وقال: «يكون في أمتي اختلاف وفرقة، يخرج منهم قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم».

ورواه الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «سيكون في أمتي خلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم».

أخرجه أبو داود^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن الأوزاعي به.

وليس في حديث الأوزاعي: «يخرج قوم في آخر الزمان».

(١) كتاب السنة، باب في قتال الخوارج (٤٧٦٦).

(٢) كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج (١٧٥).

(٣) (٣٣٥ / ٢٠) رقم (١٣٠٣٦).

(٤) كتاب السنة، باب في قتال الخوارج (٤٧٦٥).

(٥) (٥١ / ٢١) رقم (١٣٣٣٨).

(*) إسناده لا بأس به من حديث أنس، دون قوله «يخرج قوم في آخر الزمان».

٣- حديث شريك بن شهاب، قال: كنت أتمنى أن ألقى رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يحدثني عن الخوارج، فلقيت أبا برزة في يوم عرفة في نفر من أصحابه فقلت: يا أبا برزة حدثنا بشيء سمعته من رسول الله ﷺ يقوله في الخوارج، فقال: أحدثك بما سمعت أذنائي، ورأت عيناى أتى رسول الله ﷺ بدنانير، فكان يقسمها وعنده رجل أسود مطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان بين عينيه أثر السجود، فتعرض لرسول الله ﷺ، فأتاه من قبل وجهه فلم يعطه شيئاً، ثم أتاه من خلفه فلم يعطه شيئاً. فقال: والله يا محمد ما عدلت منذ اليوم في القسمة، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، ثم قال: «والله لا تجدون بعدي أحداً أعدل عليكم مني» قالها ثلاثاً، ثم قال: «يخرج من قبل المشرق رجال، كأن هذا منهم، هديهم هكذا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون إليه، ووضع يده على صدره، سيهاهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم، قالها ثلاثاً، شر الخلق والخلقة».

أخرجه النسائي^(١)، من طريق الطيالسي، وأخرجه أحمد عن عفان^(٢)، عن عبد الصمد ويونس^(٣) جميعاً عن حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس عن شريك بن شهاب به.

قال النسائي: شريك ليس بذاك المشهور^(٤).

وقال البزار: لا نعلم روى عن شريك بن شهاب إلا الأزرق بن قيس، ولا نعلم

(١) كتاب المحاربة، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس (٤١٠٣).

(٢) (٢٦/٣٣) رقم (١٩٧٨٣).

(٣) (٤٣/٣٣) رقم (١٩٨٠٨).

(٤) السنن الكبرى (٣/٤٥٧).

روى غير هذا الحديث. اهـ^(١)

(*) إسناده ضعيف لجهالة شريك بن شهاب.

٤ - حديث عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم في آخر الزمان، سفهاء الأحلام، أحداث - أو قال: حدثاء - الأسنان، يقولون من خير قول الناس، يقرءون القرآن بألستهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن أدركهم، فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرا عظيما عند الله، لمن قتلهم». أخرجه الترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله به.

عاصم بن أبي النجود متكلم فيه^(٥).

(*) إسناده ليس بالقوي من حديث ابن مسعود.

وقد وردت عدة أحاديث في الخوارج ليس فيها قوله: «في آخر الزمان»؛ منها: حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري^(٦)، ومسلم^(٧). وحديث سهل بن حنيف عند البخاري^(٨)، ومسلم^(٩).

(١) البحر الزخار (٩ / ٣٠٥).

(٢) أبواب الفتن، باب في صفة المارقة (٢١٨٨).

(٣) كتاب الإيمان وفصائل الصحابة، باب في ذكر الخوارج (١٦٨).

(٤) (٦ / ٣٨٠) رقم (٣٨٣١).

(٥) تهذيب التهذيب (٥ / ٣٨ - ٤٠).

(٦) كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به (٥٠٥٨).

(٧) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٨) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب من قتل قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه (٦٩٣٤).

(٩) كتاب الكسوف، باب الخوارج شر الخلق والخلقة (١٠٦٨).

- وحديث ابن عمر عند البخاري^(١)، وحديث أبي ذر عند مسلم^(٢).
وحديث عقبة بن عامر، وحديث عبدالله بن عمرو، كلاهما عند أحمد^(٣).



(١) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٦٩٣٢).

(٢) كتاب الكسوف، باب الخوارج شر الخلق والخلقة (١٠٦٧).

(٣) (٥٤٤ / ٢٨) رقم (١٧٣٠٨)، (٤٥٥ / ١١) (٦٨٧١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «سيخرج قوم في آخر الزمان - الخوارج -»، وبين حديث أبي سعيد قال: «وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه».

تبين مما سبق أن أكثر الأحاديث الثابتة الصحيحة ليس فيها لفظ: «في آخر الزمان»، فإذا ما ضعفت هذه الزيادة؛ فلا تعارض ولا إشكال. وأما إن صححت هذه الزيادة، فالجمع بينها وبين ما ثبت من خروج الخوارج في زمن علي عليه السلام: أن يحمل قوله عليه السلام: «آخر الزمان» على آخر زمان خلافة النبوة.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «سيخرج قوم في آخر الزمان» كذا وقع في هذه الرواية، وفي حديث أبي برزة عند النسائي «يخرج في آخر الزمان قوم»، وهذا قد يخالف حديث أبي سعيد المذكور في الباب بعده، فإن مقتضاه أنهم خرجوا في خلافة علي، وكذا أكثر الأحاديث الواردة في أمرهم.

وأجاب ابن التين بأن المراد زمان الصحابة، وفيه نظر، لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة، وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة.

ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً»، وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي عليه السلام بدون الثلاثين بنحو ستين" ^(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٣٠٠).

الفصل الرابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
« يخرج في هذه الأمة » ولم يقل : « منها » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي سعيد: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل: منها-»، وبين حديث أبي ذر: «سيكون بعدي من أمتي قوم».

ورد في حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل: منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم»، وفي رواية لأبي نضرة عن أبي سعيد: «أن النبي ذكر قوما يكونون في أمته»، وفي رواية له: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين»، وهو ما يتعارض مع ما ورد في رواية أخرى عن أبي سعيد بلفظ: «من أمتي»، ومع حديث أبي ذر بلفظ: «سيكون بعدي من أمتي قوم»، وكذلك رواية زيد بن وهب عن علي: «يخرج قوم من أمتي» وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار: أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية: أسمعت النبي ﷺ؟ قال: لا أدري ما الحرورية؟ سمعت النبي ﷺ يقول: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حلقوقهم، - أو حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه، إلى نصله، إلى رصافه، فيتمارى في الفوقة، هل علق بها من الدم شيء».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طريق يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة وعطاء بن يسار، أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فذكره.

وتابعهم: الليث بن سعد، وعبد العزيز بن أبي حازم، وسويد بن عبدالعزيز عن

(١) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم (٦٩٣١).

(٢) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

يحيى بن سعيد به.

قال الدارقطني: "وهو صحيح عنهم" (١).

ورواه مالك (٢) عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة وحده به بلفظ: «يخرج فيكم قوم».

(*) صحيح.

٢- حديث أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق» لفظ مسلم.

أخرجه مسلم (٣)، وأبو داود (٤)، وأحمد (٥)، عن القاسم بن الفضل، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري.

وأخرجه مسلم (٦)، عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة به بلفظ: «تمرق مارقة في فرقة من الناس فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق».

وأخرجه مسلم (٧)، وأحمد (٨) عن قتادة عن أبي نضرة به بلفظ: «يكون في أمتي فرقان، فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولا هم بالحق».

وأخرجه النسائي في الكبرى (٩)، بلفظ «سيلي قتلهم» بدل «فيلي قتلهم»،

(١) العلل للدارقطني (١١/٣٣٨).

(٢) (١/٢٨١) (٥٤٥).

(٣) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٤) كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (٤٦٦٧).

(٥) (١٧/٣٧٥) رقم (١١٢٧٥).

(٦) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٧) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٨) (١٨/١٣) رقم (١١٤١٦).

(٩) كتاب الخصائص، باب ذكر قول النبي ﷺ «تمرق مارقة من الناس سيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق» (٨٥٥٦).

وأحمد^(١)، عن عوف بن أبي جميلة عن أبي نضرة به بلفظ: «تفترق أمتي فرقتين فيمرق بينهما مارقة، يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

وأخرجه مسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن النبي ﷺ: ذكر قوما يكونون في أمتهم يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحالق، قال: «هم شر الخلق».

(*) صحيح.

٣- حديث الضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «في حديث ذكر فيه قوما يخرجون على فرقة مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق».

أخرجه مسلم^(٤)، وأحمد^(٥).

(*) صحيح.

٤- حديث عاصم بن شميخ، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ، إذا حلف واجتهد في اليمين قال: «لا والذي نفس أبي القاسم بيده، ليخرجن قوم من أمتي تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». قالوا: فهل من علامة يعرفون بها؟ قال: «فيهم رجل ذو يديّة، أو ثديّة محلقى رءوسهم».

قال أبو سعيد: فحدثني عشرون، أو بضع وعشرون، من أصحاب النبي ﷺ، أن علياً عليه السلام، ولي قتلهم، قال: فرأيت أبا سعيد بعدما كبر ويداها ترتعش يقول: قتالهم أحل عندي من قتال عدتهم من الترك.

(١) (٢٩٠/١٧) رقم (١١١٩٦).

(٢) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٣) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١١٠١٨).

(٤) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٥) (٣٠٢/١٨) رقم (١١٧٧٩).

أخرجه أحمد^(١)، بهذا اللفظ، ومختصراً بأوله^(٢)، ومن طريقه أبو داود^(٣)، عن وكيع عن عكرمة بن عمار، عن عاصم بن شميخ به.

عاصم بن شميخ: قال أبو حاتم: مجهول، وقال البزار: ليس بالمعروف^(٤).
وقد تفرد عن أبي سعيد بهذه الزيادة الموقوفة، وبقوله «ليخرجن قوم من أمتي» خلافاً للمحفوظ عن أبي سعيد.

(*) إسناده ضعيف.

٥ - حديث عبدالله بن الزبير عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من هذه الأمة ناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». أخرجه الطبراني في الكبير^(٥) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عامر بن يحيى عن حنش الصنعاني عن عبدالله بن الزبير.

(*) إسناده ضعيف.

٦ - حديث عبدالله بن عمر: عن ابن وهب قال: حدثني عمر أن أباه حدثه عن عبدالله بن عمر وذكر الحرورية، فقال: قال النبي ﷺ: «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

أخرجه البخاري^(٦)، بهذا اللفظ.

وأخرج أحمد^(٧) من طريق يحيى بن أبي حية عن شهر بن حوشب سمعت

(١) (٣٨٦/١٧) رقم (١١٢٨٥).

(٢) (٣٢/١٨) رقم (١١٤٤٤).

(٣) كتاب الأيمان والندور، باب ما جاء في يمين النبي ﷺ ما كانت (٣٢٦٤).

(٤) تهذيب التهذيب (٥/ ٤٤).

(٥) (٣٤ / ٦).

(٦) كتابة استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم (٦٩٣٢).

(٧) (٣٩٦/٩) رقم (٥٥٦٢).

عبدالله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من أمتي قوم يسيئون الأعمال، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي: ضعيف مدلس^(١).

(*) إسناده صحيح بلفظ البخاري، ضعيف بلفظ «يخرج من أمتي قوم».

٧- حديث عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتي - أو سيكون بعدي من أمتي - قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز حلقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخلقة».

فقال ابن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري، أخا الحكم الغفاري، قلت: ما حديث سمعته من أبي ذر: كذا وكذا؟ فذكرت له هذا الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

أخرجه مسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن عبدالله بن الصامت، فذكره.

(*) صحيح.

٨- حديث زيد بن وهب الجهني: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ، لا تكلوا عن العمل،

(١) تقريب التهذيب (٧٥٣٧).

(٢) كتاب الكسوف، باب الخوارج شر الخلق والخلقة (١٠٦٧).

(٣) كتاب الإبان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج (١٧٠).

(٤) (٤٥١/٣٣) رقم (٢٠٣٤٢).

«وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرائعكم وأموالكم، والله، إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله. قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلا، حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال: لهم ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم^(١)، وسلوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم^(٢)، قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلا، فقال علي عليه السلام: التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي عليه السلام بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخرؤهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، ثم قال: صدق الله، وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له.

أخرجه مسلم^(٣)، واللفظ له، وأبو داود^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب به.

(*) صحيح.

(١) فوحشوا برماحهم - بالحاء المهملة المشددة وبالشين المعجمة - أي: رموا بها عن بعد، يقال: وحش الرجل، إذا رمى بثوبه وسلاحه. انظر: شرح السيوطي على مسلم (٣/ ١٦٨).

(٢) شجرهم الناس برماحهم - بفتح الشين المعجمة والجيم المخففة - أي: مدوها إليهم، وطاعنوه. انظر: شرح السيوطي على مسلم (٣/ ١٦٨).

(٣) كتاب الكسوف، باب التحريض على قتل الخوارج (١٠٦٦).

(٤) كتاب السنة، باب في قتال الخوارج (٤٧٦٨).

(٥) (١١٣/٢) رقم (٧٠٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي سعيد: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل: منها-»، وبين حديث أبي ذر: «سيكون بعدي من أمتي قوم».

تبين مما سبق صحة الروايات التي فيها إثبات لفظ: «في هذه الأمة»، وكذا لفظ: «من أمتي».

يقول الإمام المازري: "هذا من أدل الشواهد على سعة فقه الصحابة - رضي الله عنهم - وتحريرهم الألفاظ، وفي تنبيه الخدري على التفريق بين «في» و«من» إشارة حسنة إلى القول بتكفير الخوارج، لأنه أفهم بأنه لما لم يقل منها، دل على أنهم ليسوا من أمة محمد ﷺ" (١).

ونقل النووي كلامه السابق، وتعقبه بقوله: "ومع هذا فقد جاء بعد هذا من رواية علي رضي الله عنه: «يخرج من أمتي قوم» وفي رواية أبي ذر: «بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي»" (٢).

وعلى ما تقدم: فينبغي الجمع بين الروايات لثبوتها وصحتها، وطريق الجمع أن يقال: المراد بالأمة في حديث أبي سعيد أمة الإجابة، وفي رواية غيره أمة الدعوة.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها» لم تختلف الطرق الصحيحة على أبي سعيد في ذلك، فعند مسلم من رواية أبي نضرة عن أبي سعيد: «أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته» وله من وجه آخر: «تمرق عند فرقة مارقة من المسلمين» وله من رواية الضحاك المشرقي عن أبي سعيد نحوه.

وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن أبي سعيد بلفظ: «من أمتي» فسنده

(١) إكمال المعلم (٣/ ٦١٢).

(٢) شرح صحيح مسلم (٧/ ١٦٤ - ١٦٥).

ضعيف، لكن وقع عند مسلم من حديث أبي ذر بلفظ: «سيكون بعدي من أمتي قوم»، وله من طريق زيد بن وهب عن علي «يخرج قوم من أمتي». ويجمع بينه وبين حديث أبي سعيد بأن المراد بالأمة في حديث أبي سعيد أمة الإجابة، وفي رواية غيره أمة الدعوة" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٣٠٢).

الفصل الخامس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث تسمية المستأذن
لقتل الرجل الذي قال للنبي ﷺ : « اعدل ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في تسمية القائل للنبي ﷺ: «دعني أضرب عنقه»، يريد الرجل الذي قال للنبي ﷺ: اعدل، ففي رواية: «قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه»، وفي رواية: «قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه».

ورد في بعض روايات حديث أبي سعيد «قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه» وكذلك في حديث أبي الزبير عن جابر، ووقع في رواية عبدالرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري: «قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم، جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «دعه، فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه، أوق ال: ثدييه، مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس» قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن عليا، قتلهم، وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ، قال: فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به.
والبخاري^(٣)، عن شعيب، وأحمد^(٤)، عن الأوزاعي عن الزهري به.
إلا أن الأوزاعي قال عن: أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد، وعندهم جميعاً:
«قال عمر ائذن لي».

(*) إسناده صحيح.

٢- حديث أبي الزبير، عن جابر قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة، منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدل، قال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟! لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني، يا رسول الله، فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله، أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية».

أخرجه مسلم^(٥)، وابن ماجه^(٦)، وأحمد^(٧)، من طريق سفيان وغيره عن أبي الزبير عن جابر.

قال ابن المديني: "قال سفيان: قال أبو الزبير: سمعته من جابر. قلت لسفيان: رواه قرة، عن عمرو، عن جابر؟ قال: لا أحفظه عن عمرو، وإنما حدثناه أبو الزبير، عن

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦١٠).

(٢) (٩٤/١٨) رقم (١١٥٣٧).

(٣) كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك (٦١٦٣).

(٤) (١٦٤/١٨) رقم (١١٦٢١).

(٥) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٣).

(٦) كتاب الإبان وفضائل الصحابة والعلم، باب في ذكر الخوارج (١٧٢).

(٧) (١٢٢/٢٣) رقم (١٤٨١٩).

جابر" (١).

(*) صحيح.

٣- حديث عبدالرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية... الحديث، وفيه: قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي»، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن عمارة بن القعقاع عن عبدالرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري، وعندهم: «قال خالد بن الوليد».

وأخرجه مسلم^(٥)، عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن عمارة بن القعقاع بهذا الإسناد، وقال: فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا». قال: ثم أدبر فقام إليه خالد سيف الله، فقال: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا».

(*) صحيح.

(١) الأدب المفرد (٧٧٤).

(٢) كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٥١).

(٣) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

(٤) (٤٦/١٧) رقم (١١٠٠٨).

(٥) كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١٠٦٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في تسمية القائل للنبي ﷺ: «دعني أضرب عنقه»،
يريد الرجل الذي قال للنبي ﷺ: اعدل، ففي رواية: «قال عمر بن الخطاب:
دعني أضرب عنقه»، وفي رواية: «قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب
عنقه».

تبين مما سبق أن الروايات ثابتة صحيحة بذكر عمر بن الخطاب، وكذا ثابتة بذكر
خالد بن الوليد، والجمع بينهما يكون كما ورد في رواية مسلم، من أن عمر قال ذلك
أولاً، ثم قاله خالد بن الوليد بعده.

قال القاضي عياض: "وما جاء في أحد الأحاديث أن عمر استأذن في قتله، وفي
الآخر ذكر ذلك عن خالد بن الوليد؛ فليس بخلاف، وقد بينه في الحديث الآخر أنهما
هما استأذنا في ذلك أحدهما بعد الآخر" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله في هذه الرواية: «فقال عمر: ائذن لي أضرب
عنقه» لا ينافي قوله في تلك الرواية: «فقال خالد» لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في
ذلك" (٢).

وقال في موطن لاحق: "قوله: «فقال خالد بن الوليد» في رواية أبي سلمة عن أبي
سعيد في علامات النبوة: «فقال عمر»، ولا تنافيه هذه الرواية، لاحتمال أن يكون كل
منهما سأل في ذلك" (٣).

(١) إكمال المعلم (٣/ ٦٠٨).

(٢) فتح الباري (٦/ ٧١٥).

(٣) فتح الباري (٧/ ٦٦٨) وهناك سقط من العبارة في المطبوع في هذا الموضع.

وقال في موطن آخر: "وقع في حديث عبدالله بن عمرو من طريق مقسم عنه: «فقال عمر: يا رسول الله، ألا أقوم عليه فأضرب عنقه؟».

وقد تقدم في المغازي من رواية عبدالرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد في هذا الحديث: «فسأله رجل - أظنه خالد بن الوليد - قتله»، وفي رواية مسلم: «فقال خالد بن الوليد» بالجزم.

وقد ذكرت وجه الجمع بينهما في أواخر المغازي، وأن كلا منهما سأل، ثم رأيت عند مسلم من طريق جرير عن عمارة بن القعقاع بسنده فيه: فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا»، ثم أدبر فقام إليه خالد بن الوليد سيف الله فقال: يا رسول الله، أضرب عنقه؟ قال: «لا».

فهذا نص في أن كلا منهما سأل، وقد استشكل سؤال خالد في ذلك لأن بعث علي إلى اليمن كان عقب بعث خالد بن الوليد إليها، والذهب المقسوم أرسله علي من اليمن كما في صدر حديث ابن أبي نعم عن أبي سعيد، ويجب بأن عليا لما وصل إلى اليمن رجع خالد منها إلى المدينة فأرسل على الذهب فحضر خالد قسمته.

وأما حديث عبدالله بن عمرو فإنه في قصة قسم وقع بالجرعانة من غنائم حنين، والسائل في قتله عمر بن الخطاب جزما، وقد ظهر أن المعارض في الموضوعين واحد^(١).

(١) المصدر السابق (١٢ / ٣٠٦).

الفصل السادس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث تكرار أمره ﷺ لأبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم بقتل الرجل المتخشع يصلي، وقال فيه : « إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قول النبي ﷺ لعمر لما قال له: دعني أضرب عنقه؛ «دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته»، وبين قوله ﷺ لأبي بكر: «اذهب إليه فاقتله»، وتكرار النبي ﷺ القول لعمر ولعلي.

ورد في بعض روايات حديث أبي سعيد «قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه»، وقد جاء عن أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق بالخوارج فيها ما يخالف هذه الرواية، قال «جاء أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا، فإذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلي فيه، فقال: «اذهب إليه فاقتله». قال فذهب إليه أبو بكر فلما رآه يصلي كره أن يقتله فرجع»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث أبي سلمة عن أبي سعيد قال بينا النبي ﷺ يقسم، جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «دعه، فإن له أصحابًا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه، أوقال: ثدييه، مثل ثدي المرأة، أوقال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس» قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن عليا، قتلهم، وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ، قال: فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

أخرجه البخاري^(١).

(*) صحيح.

٢- حديث أبي ربيعة شداد بن عمران القيسي، عن أبي سعيد الخدري: أن أبا بكر جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي ﷺ: «أذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ قال: فقال النبي ﷺ لعمر: «أذهب فاقتله»، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع فقال: يا رسول الله إني رأيته يصلي متخشعا، فكرهت أن أقتله، قال: «يا علي اذهب فاقتله»، قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله، إنه لم يره، قال: فقال النبي ﷺ: «إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية».

أخرجه أحمد^(٢) عن بكر بن عيسى، عن جامع بن مطر الحبطي، حدثنا أبو ربيعة، فذكره.

أبو ربيعة شداد بن عمران القشيري القيسي، مجهول الحال^(٣).

وفي الحديث نكارة بينها أبو الحسن بن عبد الهادي السندي في حاشيته على المسند فقال: "ولا يخفى ما في ظاهره من البعد، إذ كيف يكره أبو بكر ثم عمر قتل من أمر النبي ﷺ بقتله، وقد جاء أن عمر استأذن في قتل من قال إن النبي ما عدل في القسمة،

(١) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه (٦٩٣٣).

(٢) (١٨٧/١٧) رقم (١١١١٨).

(٣) ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٢٦/٤)، وفي الكنى (٣٠/٩)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٢٩/٤)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٥٧/٤)، (٣٥٨)، وابن حجر في تعجيل المنفعة (ص ١٧٤).

وكذا خالد بن الوليد، والنبي ما أذن في قتله، وعلل ذلك بأنه مصل، والذي يظهر أن هذا الرجل المذكور في هذه الأحاديث هو ذاك الرجل الذي جاء فيه أنه استأذن عمر في قتله وخالد، ولا يخفى أن استئذان عمر في قتله أصح وأثبت من هذه الأحاديث، فهذا يقتضي أن في هذه الأحاديث شيئاً، ومن نظر في اختلاف عنوان الواقعة في هذه الأحاديث لا يستبعد ما قلنا، والله تعالى أعلم".

(*) إسناده ضعيف.



المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قول النبي ﷺ لعمر لما قال له: دعني أضرب عنقه؛
«دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته»، وبين قوله ﷺ لأبي بكر:
«اذهب إليه فاقتله»، وتكرار النبي ﷺ القول لعمر ولعلي.

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها نهى النبي ﷺ عن قتل الرجل المعترض على
قسمته؛ أصح من الرواية الواردة في الأمر بقتله، ولذا فهي المقدمة عند الترجيح.

يقول السندي - معلقا على هذه الرواية الضعيفة الإسناد - : "ولا يخفى ما في
ظاهره من البعد، إذ كيف يكره أبو بكر ثم عمر قتل من أمر النبي ﷺ بقتله؟! وقد جاء
أن عمر استأذن في قتل من قال: إن النبي ﷺ ما عدل في القسمة، وكذا خالد بن الوليد،
والنبي ﷺ ما أذن في قتله، وعلل ذلك بأنه مصل، والذي يظهر أن هذا الرجل المذكور في
هذه الأحاديث هو ذاك الرجل الذي جاء فيه أنه استأذن عمر في قتله وخالد، ولا يخفى
أن استئذان عمر في قتله أصح وأثبت من هذه الأحاديث، فهذا يقتضي أن في هذه
الأحاديث شيئا، ومن نظر في اختلاف عنوان الواقعة في هذه الأحاديث لا يستبعد ما
قلنا، والله تعالى أعلم" (١).

ولكن إن صحت هذه الرواية، فيجمع بينها وبين رواية الصحيح بأن النهي كان
في أول الأمر، والأمر بالقتل جاء متأخرا، بعد أن ذهبت العلة التي منع من أجلها القتل،
وهي التألف، وامتنع أبو بكر وعمر عن قتل الرجل وهو يصلي تمسكا بالنهي الأول عن
قتل المصلين.

قال الحافظ ابن حجر: "تنبيه: جاء عن أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق
بالخوارج فيها ما يخالف هذه الرواية، وذلك فيما أخرجه أحمد بسند جيد عن أبي سعيد

(١) حاشية السندي على مسند أحمد (١٧ / ١٨٩).

قال: "جاء أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشح حسن الهيئة يصلي، فقال له النبي ﷺ: «اذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ قال: فقال النبي ﷺ لعمر: «اذهب فاقتله»، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع فقال: يا رسول الله إني رأيته يصلي متخشعا، فكرهت أن أقتله، قال: «يا علي اذهب فاقتله»، قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله، إنه لم يره، قال: فقال النبي ﷺ: «إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية».

وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات.

ويمكن الجمع بأن يكون هذا الرجل هو الأول، وكانت قصته هذه الثانية متراخية عن الأولى، وأذن ﷺ في قتله بعد أن منع منه لزوال علة المنع وهي التألف، فكأنه استغنى عنه بعد انتشار الإسلام، كما نهى عن الصلاة على من ينسب إلى النفاق بعد أن كان يجري عليهم أحكام الإسلام قبل ذلك، وكأن أبا بكر وعمر تمسكا بالنهي الأول عن قتل المصلين، وحملوا الأمر هنا على قيد أن لا يكون لا يصلي، فلذلك عللا عدم القتل بوجود الصلاة، أو غلبا جانب النهي.

ثم وجدت في مغازي الأموي من مرسل الشعبي في نحو أصل القصة: ثم دعا رجالا فأعطاهم، فقام رجل فقال: إنك لتقسم وما نرى عدلا، قال: «إذا لا يعدل أحد بعدي»، ثم دعا أبا بكر فقال: «اذهب فاقتله»، فذهب فلم يجده، فقال: «لو قتلتهم لرجوت أن يكون أولهم وآخرهم».

فهذا يؤيد الجمع الذي ذكرته لما يدل عليه ثم من التراخي. والله أعلم^(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٣١٢).

الفصل السابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
قصة حاطب بن أبي بلتعة ، وتسمية من كان مع علي بن
أبي طالب رضي الله عنه في بعثهم للمرأة التي معها الصحيفة .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد عن علي عليه السلام من قوله: «بعثني رسول الله ﷺ والزبير وأبا مرثد»، وبين ما ورد عنه في رواية أخرى من ذكر المقداد بدل أبي مرثد.

ورد في حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة: «بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام»، وفي رواية أخرى عن علي «بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود»، ووقع في رواية ثالثة عن علي «ومعي الزبير بن العوام ورجل من الأنصار»، وفي حديث أنس «فبعث في إثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب»، ووقع في أسباب النزول للواحد: «فبعث رسول الله ﷺ عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي، والزبير بن العوام، وكلنا فارس، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين» فأدركناها تسير على بعير لها، حيث قال رسول الله ﷺ، فقلنا: الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب، فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته أجد أهوت إلى حجزتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلا أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «ما حملك على ما صنعت» قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله ﷺ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي ﷺ: «صدق ولا تقولوا له إلا خيرا» فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلا أضرب عنقه، فقال: «أليس من أهل بدر؟» فقال: «لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو: فقد غفرت

لكم» فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم.
أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، والطحاوي في شرح
مشكل الآثار^(٥)، من طرق عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي به.
(*) إسناده صحيح.

٢- حديث عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت عليا يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا
والزبير والمقداد بن الأسود، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة ومعها
كتاب فخذوه منها..» الحديث.
أخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(٧)، وأبو داود^(٨)، والترمذي^(٩)، وأحمد^(١٠)، عن
سفيان بن عيينة به.
(*) صحيح.

-
- (١) كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٣)، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر
على المسلمين ليستبين أمره (٦٢٥٩)، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في
التأولين (٦٩٣٩).
- (٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤).
- (٣) كتاب الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً (٢٦٥١).
- (٤) (١٩٥/٢) رقم (٨٢٧).
- (٥) (٢٧١/١١) رقم (٤٤٣٨).
- (٦) كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٣٠٠٧)، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح (٤٢٧٤)، كتاب
تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٤٨٩٠).
- (٧) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤).
- (٨) كتاب الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً (٢٦٥٠).
- (٩) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة (٣٣٠٥).
- (١٠) (٣٧/٢) رقم (٦٠٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد عن علي رضي الله عنه من قوله: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وأبا مرثد»، وبين ما ورد عنه في رواية أخرى من ذكر المقداد بدل أبي مرثد.

تبين مما سبق صحة الروايات التي ذكر فيها أبو مرثد، وكذلك التي ذكر فيها المقداد بدلا من أبي مرثد، وطريق الجمع بين هذه الروايات الصحيحة: أن يكون الثلاثة كانوا سويا، لكن بعض الروايات تذكر أبا مرثد وعلي فقط، وبعضها يذكر المقداد وعلي فقط.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «بعثني والزبير وأبا مرثد» تقدم في غزوة الفتح من طريق عبدالله بن أبي رافع عن علي ذكر المقداد بدل أبي مرثد. وجمع بأن الثلاثة كانوا مع علي.

ووقع عند الطبري في تهذيب الآثار من طريق أعشى ثقيف عن أبي عبدالرحمن السلمي في هذا الحديث «ومعي الزبير بن العوام ورجل من الأنصار» وليس المقداد ولا أبو مرثد من الأنصار، إلا إن كان بالمعنى الأعم.

ووقع في الأسباب للواحد أن عمر وعمارا وطلحة كانوا معهم، ولم يذكر له مستندا، وكأنه من تفسير ابن الكلبي، فأني لم أراه في سير الواقدي.

ووجدت ذكر فيه عمر من وجه آخر، أخرجه ابن مردويه في تفسيره، من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس في قصة المرأة المذكورة «فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بخبرها، فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب»^(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٣٢٠).

الفصل الثامن :

ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة،
وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه للمرأة: «والله لنذيقنك الموت،
أو لتدفعن إلينا الكتاب»؛ فأنكرت.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: ما ورد في قصة حاطب بن أبي بلتعة من رواية: «حتى إذا ظنت أنهما يلتمسان في كل ثوب معها؛ حلت عقاصها»، وبين رواية: «والله لنذيقنك الموت أو لتدفعن إلينا الكتاب؛ فأنكرت».

ورد في حديث علي في الصحيحين: «فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأت الجدد أهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء أخرجه»، ووقع في حديث أنس: «فقلت ليس معي كتاب، فقال: كذبت، قد حدثنا رسول الله ﷺ أن معك كتابا، والله لتعطيني الكتاب الذي معك أو لا أترك عليك ثوبا إلا التمسنا فيه، قالت: أو لستم بناس من مسلمين؟ حتى إذا ظنت أنهما يلتمسان في كل ثوب معها حلت عقاصها» وفيه: «فرجعا إليها فسلا سيفيهما فقالا: والله لنذيقنك الموت، أو لتدفعن إلينا الكتاب؛ فأنكرت»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أنس بن مالك قال: أمن النبي ﷺ يوم فتح مكة الناس إلا أربعة من الناس: عبد العزى بن خطل، ومقيس بن صبابه الكناني، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأم سارة امرأة، فأما عبد العزى، فإنه قتل، وهو أخذ بأستار الكعبة. قال: ونذر رجل من الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح إذا رآه، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتى به رسول الله ﷺ يستشفع به، فلما بصر به الأنصاري، اشتمل على السيف، ثم خرج في طلبه، فوجده في حلقة رسول الله ﷺ، فهاب قتله، فجعل يتردد، ويكره أن يقدم عليه، لأنه في حلقة رسول الله ﷺ، فبسط رسول الله ﷺ يده فبايعه، ثم قال للأنصاري: «قد انتظرتك أن توفي بنذرك» قال: يا رسول الله، هبتك، أفلا أومضت إلي؟ قال: «إنه ليس لنبي أن يومض» وأما مقيس، فإنه كان له أخ قتل خطأ مع رسول الله ﷺ، فبعث معه رسول الله ﷺ رجلا من بني فهر ليأخذ له من الأنصار

العقل، فلما جمع له العقل، ورجع نام الفهري، فوثب مقيس فأخذ حجرا فجلد به رأسه، فقتله، ثم أقبل، وهو يقول:

شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا يضر ج ثوبه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله تهيج فتنسني وطاء المضاجع
حللت به ثأري وأدركت ثورتي وكنت إلى الأوثان أول راجع

وأما أم سارة، فإنها كانت مولاة لقريش، فأنت رسول الله ﷺ، فشكت إليه الحاجة، فأعطها شيئا، ثم أتتها رجل، فدفع إليها كتابا لأهل مكة، يتقرب به إليهم ليحفظ في عياله، وكان له بها عيال، فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك، فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فلحقها، ففتشها، فلم يقدرا على شيء منها، فأقبلا راجعين، فقال أحدهما لصاحبه: والله ما كذبنا ولا كذبتنا، ارجع بنا إليها، فرجعا إليها، فسلا سيفهما، فقالا: والله لنذيقنك الموت أو لتدفعن إلينا الكتاب، فأنكرت، ثم قالت: أدفعه إليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله ﷺ، فقبلاه منها، فحلت عقال رأسها، فأخرجت كتابا من قرونها، فدفعته إليهما، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ، فدفعاه إليه، فبعث إلى الرجل فقال: «ما هذا الكتاب؟» قال: أخبرك يا رسول الله، ليس من أحد معك إلا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري، فكتبت هذا الكتاب ليكونوا لي في عيالي، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المحنة: ١] إلى آخر الآيات.

أخرجه الطبراني^(١)، والبيهقي^(٢)، من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة عن أنس بن مالك به.

قال الطبراني: "لم يرو أول هذا الحديث قصة مقيس، وابن خطل، وعبد الله بن سعد عن قتادة، عن أنس إلا الحكم بن عبد الملك، تفرد به الحسن بن بشر".

(١) المعجم الأوسط (٦٥٧٧).

(٢) دلائل النبوة (٦٠/٥).

وأخرجه الطبراني^(١) عن سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس بن مالك بلفظ: لما أراد نبي الله ﷺ السيرورة إلى مشركي قريش زمن الحديبية كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم.. فذكر الحديث، وليس فيه تسمية من بعثهم.
الحكم بن عبد الملك القرشي البصري: ضعيف^(٢).
(*) إسناده ضعيف.

٢- حديث أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي، والزبير بن العوام، وكلنا فارس، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين» فأدركناها تسير على بعير لها، حيث قال رسول الله ﷺ، فقلنا: الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب، فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته أجد أهوت إلى حجزتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ،..... الحديث.

أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤).

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

(*) صحيح.

(١) مسند الشاميين (٢٥٧٧).

(٢) تقريب التهذيب (١٤٥١).

(٣) كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٣).

(٤) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: ما ورد في قصة حاطب بن أبي بلتعة من رواية: «حتى إذا ظنت أنهما يلتمسان في كل ثوب معها؛ حلت عقاصها»، وبين رواية: «والله لنذيقنك الموت أو لتدفعن إلينا الكتاب؛ فأنكرت».

تبين مما سبق أن رواية أنس التي أنكرت فيها المرأة وجود الكتاب عند التهديد؛ ضعيفة الإسناد، وأن رواية الصحيحين أثبت وأقوى، وهي المقدمة عند الترجيح. وأما في حال تصحيح الروایتين؛ فيكون الجمع بينهما بأنهما هداها بالقتل أولاً، فلما أصرت على الإنكار ولم يكن معها إذن بقتلها، هداها بتجريد ثيابها، فلما تحققت ذلك خشيت أن يقتلها حقيقة؛ فأخرجت الكتاب.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «لتخرجن الكتاب أو لأجردنك» أي أنزع ثيابك حتى تصيري عريانة، وفي رواية ابن فضيل «أو لأقتلنك».

ووقع في حديث أنس: «فقلت: ليس معي كتاب، فقال: كذبت، قد حدثنا رسول الله ﷺ أن معك كتابا، والله لتعطيني الكتاب الذي معك أو لا أترك عليك ثوبا إلا التمسنا فيه، قالت: أو لستم بناس من مسلمين؟ حتى إذا ظنت أنهما يلتمسان في كل ثوب معها حلت عقاصها» وفيه: «فرجعا إليها فسلا سيفيهما، فقالا: والله لنذيقنك الموت أو لتدفعن إلينا الكتاب؛ فأنكرت».

ويجمع بينهما بأنهما هداها بالقتل أولاً، فلما أصرت على الإنكار ولم يكن معها إذن بقتلها، هداها بتجريد ثيابها، فلما تحققت ذلك خشيت أن يقتلها حقيقة.

وزاد في حديث أنس أيضا: «فقلت: أدفعه إليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله

ﷺ».

وفي رواية أعشى ثقيف عن عبدالرحمن عند الطبري «فلم يزل علي بها حتى خافته»^(١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٣٢١ - ٣٢٢).

الفصل التاسع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
قصة حاطب بن أبي بلتعة : « ففاضت عينا عمر ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في قصة حاطب بن أبي بلتعة من رواية: «فاغرو رقت عينا عمر» أي: امتلأت، ورواية: «ففاضت عينا عمر».

ورد في رواية عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي «فدمعت عينا عمر»، وفي رواية أخرى: «فاغرو رقت عيناه»، وفي رواية الحارث عن علي: «ففاضت عينا عمر»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وفيه: قال: فعاد عمر، فقال: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فلا أضرب عنقه، قال: «أوليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة»، فاغرو رقت عيناه، فقال: الله ورسوله أعلم.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طرق عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي به.

وقد تقدم تخريجه مفصلاً.

في رواية عبد الله بن إدريس عند البخاري^(٣)، عن حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي: «فدمعت عينا عمر».

(١) كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٣)، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستين أمره (٦٢٥٩)، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في التأولين (٦٩٣٩).

(٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤).

(٣) كتاب المغازين، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٣).

وفي رواية أبي عوانة عن حصين به عند البخاري^(١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٢): «فاغرو رقت عيناه».

(*) صحيح.

٢- حديث الحارث الأعور عن علي وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «فلعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم»، ففاضت عينا عمر فقال: الله ورسوله أعلم. أخرجه أبو يعلى^(٣)، عن أبي سنان سعيد بن سنان، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي البختري الطائي، عن الحارث، عن علي.

الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني ضعيف^(٤)، وقد خالف في سياق حديثه المطول رواية الصحيح في بعض الألفاظ.

(*) إسناده ضعيف.



(١) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتاهم، باب ما جاء في المتأولين (٦٩٣٩).

(٢) (١١ / ٢٧٠) رقم (٤٤٣٨).

(٣) (٣٩٧).

(٤) تقريب التهذيب (١٠٢٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في قصة حاطب بن أبي بلتعة من رواية: «فاغرو رقت عينا عمر» أي: امتلأت، ورواية: «ففاضت عينا عمر».

تبين مما سبق أن رواية: «ففاضت عينا عمر» ضعيفة الإسناد، ولكن مع هذا فيشهد لصحتها ما ثبت في بعض طرق الحديث في الصحيح من قوله: «فدمعت عينا عمر».

والجمع بين هذه الروايات وبين رواية: «فاغرو رقت عيناه»: أن عينيه امتلأت أولاً بالدموع، ثم فاض الدمع منها.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «فاغرو رقت عيناه» بالغين المعجمة الساكنة، والراء المكررة، بينهما واو ساكنة، ثم قاف، أي: امتلأت من الدموع حتى كأنها غرقت، فهو افغوعلت من الغرق، ووقع في رواية الحارث عن علي «ففاضت عينا عمر»، ويجمع على أنها امتلأت ثم فاضت" (١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٣٢٤).

الباب العاشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الحيل.

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد مَنْ مِنْ نَسَائِهِ ﷺ تَوَاطَأَ عَلَيْهِ فِي شَرْبِ الْعَسَلِ.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث عمر أن المرأتين المقصودتين بقوله تعالى: ﴿إِنْ نُبَا﴾ [التحریم: ٤]، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم: ٤] هما عائشة وحفصة .

وحديث عائشة في قصة شرب النبي ﷺ عسلاً عند إحدى أزواجه قصتان: الأولى أنه شرب عند زينب بنت جحش، قالت عائشة «فتواصيت أنا وحفصة»، وفي رواية: أنه شرب عسلاً عند حفصة، قالت عائشة: «فذكرت ذلك لسودة» قالت: «وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية».

ورد في حديث عمر أن المرأتين المقصودتين بقوله تعالى: ﴿إِنْ نُبَا﴾ ، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ هما عائشة وحفصة، وورد في حديث عائشة في قصة شرب النبي ﷺ عسلاً عند إحدى أزواجه قصتان الأولى أنه شرب عند زينب بنت جحش قالت عائشة «فتواصيت أنا وحفصة»، وفي الثانية أنه شرب عسلاً عند حفصة، قالت عائشة: «فذكرت ذلك لسودة» قالت: «وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفية» فهنا جاء فيه ذكر ثلاثة وليس فيهن حفصة، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث عبدالله بن عباس، قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر ﷺ عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] فحججت معه، فعدل وعدلت معه بالإداوة، فتبرز حتى جاء، فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال: وأعجبي لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه، فقال: إني كنت وجاري من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي، فراجعته،

فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني، فقلت: خابت من فعل منهن بعضهم، ثم جمعت علي ثيابي، فدخلت على حفصة، فقلت: أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ، فتهلكين لا تستكثري على رسول الله ﷺ، ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجره، وأسأليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى رسول الله ﷺ - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء، فضرب بابي ضرباً شديداً، وقال: أنائم هو، ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم، قلت: ما هو؟ أ جاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فدخل مشربة له، فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، قلت: ما يبكيك؟ أولم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله ﷺ، قالت: لا أدري هو ذا في المشربة، فخرجت، فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل، فكلم النبي ﷺ، ثم خرج فقال: ذكرت لك له، فصمت، فانصرفت، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت، فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله، فلما وليت منصرفاً، فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله ﷺ، فدخلت عليه، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجانبه متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك، فرفع بصره إلي، فقال: «لا»، ثم قلت وأنا قائم: أستأنس يا رسول الله، لو رأيته وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فذكره فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: لو رأيته، ودخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة -، فتبسم أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، ثم رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيته فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة،

فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئا فقال: «أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي، فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن، حين عاتبه الله» فلما مضت تسع وعشرون، دخل على عائشة، فبدأ بها، فقالت له: عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنما أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أَعَدَّها عدا، فقال النبي ﷺ: «الشهر تسع وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين، قالت عائشة: فأنزلت: آية التخيير فبدأ بي أول امرأة، فقال: «إني ذاك لك أمرا، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك»، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: «إن الله قال: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رُوحَ لَهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]»، قلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، من طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس به.

وأخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن يحيى بن سعيد، عن

(١) كتاب المظالم والغضب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها (٢٤٦٨)، كتاب الطلاق، باب ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٥٢٦٧)، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (٥١٩١).

(٢) كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] وكم الغنى (١٤٧٩).

(٣) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التحريم (٣٣١٨).

(٤) كتاب تفسير القرآن، باب ﴿تَبْتَغِي مَرْضَةً أَزْوَاجَكَ﴾ (٤٩١٣)، كتاب النكاح، باب حب الرجل بعض نسائه أفضل من بعض (٥٢١٨).

(٥) كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] وكم الغنى (١٤٧٩).

(٦) (٤١٨/١) رقم (٣٣٩).

عبيد بن حنين، عن ابن عباس به.

(*) صحيح.

٢- عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير، فدخل على إحدهما، فقالت له ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له» فنزلت: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١] إلى: ﴿إِنْ نُبَوَّأَ إِلَى اللَّهِ﴾ [التحریم: ٤] لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ [التحریم: ٣] لقوله: «بل شربت عسلا». أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٢)، وأبو داود (٣)، والنسائي (٤)، وأحمد (٥) من طرق عن ابن جريج، عن عطاء، أنه سمع عبيد بن عمير به.

(*) صحيح.

٣- حديث هشام عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء، ويحب العسل، وكان إذا صلى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهن، فدخل على حفصة، فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقال لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت رسول الله ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له، فذكرت

(١) كتاب الطلاق، باب قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٥٢٦٧)، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (٤٩١٢)، كتاب الإيمان والنذور، باب إذا حرم طعامه (٦٦٩١).

(٢) كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينوي الطلاق (١٤٧٤).

(٣) كتاب الأشربة، باب في شراب العسل (٣٧١٤).

(٤) كتاب الإيمان والنذور، باب تحريم ما أحل الله (٣٧٩٥)، كتاب الطلاق، باب تأويل هذه الآية على وجه آخر (٣٤٢١)، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة (٣٩٥٨).

(٥) (٤٣/٤١) رقم (٢٥٨٥٢).

ذلك لسودة، قلت: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك، فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغاير، فإنه سيقول: لا، فقولي له: ما هذه الريح، وكان رسول الله ﷺ يشد عليه أن يوجد منه الريح، فإنه سيقول: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرت نحله العرفط، وسأقول ذلك: وقوليه أنت يا صفية، فلما دخل على سودة، قلت: تقول سودة: والذي لا إله إلا هو، لقد كدت أن أبادره بالذي قلت لي وإنه لعل الباب، فرقا منك، فلما دنا رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ قال: «لا» قلت: فما هذه الريح؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل» قلت: جرت نحله العرفط، فلما دخل علي قلت له مثل ذلك، ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك، فلما دخل على حفصة قالت له: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي به» قالت: تقول سودة: سبحان الله، لقد حرمناه، قالت: قلت لها: اسكتي.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الحيل، باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر، وما نزل على النبي ﷺ في ذلك (٦٩٧٢).

(٢) كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته ولم ينو الطلاق (١٤٧٤).

(٣) كتاب الأشربة، باب في شراب العسل (٣٧١٥).

(٤) (٣٦٦/٤٠) رقم (٢٤٣١٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: حديث عمر أن المرأتين المقصودتين بقوله تعالى: ﴿إِنْ

نُؤْبَا﴾ [التحریم:٤]، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم:٤] هما عائشة وحفصة .

وحديث عائشة في قصة شرب النبي ﷺ عسلاً عند إحدى أزواجه قصتان:

الأولى أنه شرب عند زينب بنت جحش، قالت عائشة «فتواصيت أنا وحفصة»،

وفي رواية: أنه شرب عسلاً عند حفصة، قالت عائشة: «فذكرت ذلك لسودة»

قالت: «وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية».

تبين مما سبق أن هذه الروايات لقصة تحريم النبي ﷺ على نفسه العسل؛ مخرجة في

الصحيح، إلا أن العلماء اختلفت طرائقهم في الجمع بينها.

قال الحافظ ابن حجر: "ذكر المصنف حديث عائشة في قصة شرب النبي ﷺ

العسل عند بعض نسائه، فأورده من وجهين: أحدهما: من طريق عبيد بن عمير، عن

عائشة، وفيه أن شرب العسل كان عند زينب بنت جحش، والثاني: من طريق هشام بن

عروة، عن أبيه، عن عائشة، وفيه أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر، فهذا ما

في الصحيحين، وأخرج بن مردويه من طريق بن أبي مليكة، عن بن عباس، أن شرب

العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تواطأتا، على وفق ما في رواية عبيد

بن عمير، وإن اختلفا في صاحبة العسل" (١).

هذا ملخص التعارض بين الروايات، ومن هنا اختلف العلماء في تعاملهم معها؛

فذهب بعضهم إلى ترجيح بعض هذه الطرق على بعض، ناظرين إلى قوة إسناد بعض

الطرق، وكذا موافقة ما جاء في القرآن الكريم. ومن هنا رجحوا الرواية التي فيها أن

(١) فتح الباري (٩/٢٨٨).

حفصة وعائشة اتفقتا على هذا الأمر، وأن التي شرب النبي عندها العسل هي زينب. قال القاضي عياض: "وذكر في حديث حجاج عن ابن جريج؛ أن التي شرب عندها العسل زينب، وأن المتظاهرتين عائشة وحفصة، وكذلك جاء في حديث ابن عباس وعمر؛ أن المتظاهرتين هما.

وذكر مسلم - أيضا - من رواية أبي أسامة عن هشام أن حفصة هي التي شرب عندها العسل، وأن عائشة وسودة وصفية هن اللواتي تظاهرن عليه، والأول أصح.

قال النسائي في حديث حجاج: إسناده جيد صحيح غاية.

قال الأصيلي: حديث الحجاج أصح طرقه، وهو أولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة، يريد بقوله: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم: ٤]، فهما اثنتان لا ثلاثة كما جاء في رواية أبي أسامة، وأن المتظاهرتين عائشة وحفصة كما قال فيه، واعترف به عمر رضي الله عنه وانقلبت الأسماء في الرواية الأخرى" (١).

وقد نقل النووي كلام القاضي السابق، وزاد عليه: "ثم قال القاضي بعد هذا: الصواب أن شرب العسل كان عند زينب" (٢).

وقال القرطبي: "قال تعالى: ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]؛ يخاطب عائشة وحفصة، وهذا يدل على أن الصحيح من الروايات رواية من روى أن هذه القصة إنما جرت من عائشة وحفصة؛ لأجل العسل الذي شرب عند زينب، أو لأجل ماريه، وأنهما هما اللتان تظاهرتا عليه، كما جاء نصاً من حديث ابن عباس عن عمر. وهو رواية حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمر، عن عائشة.

وأما رواية أبي أسامة التي ذكر فيها: أن المتظاهرات عليه: عائشة وسودة وصفية؛ فليست بصحيحة، لأنها مخالفة للتلاوة، فإنها جاءت بلفظ خطاب الاثنتين. ولو كان كذلك لجاءت بخطاب جماعة المؤنث.

(١) إكمال المعلم (٥ / ٢٨ - ٢٩).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٠ / ٧٦ - ٧٧).

قال أبو محمد الأصيلي: حديث الحجاج أصح طرقه، وهو أولى بظاهر الكتاب. قال غيره: انقلبت الأسماء في حديث أبي أسامة. والله أعلم" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "وحكى ابن التين عن الداودي أن قوله في هذا الحديث أن التي سقته العسل حفصة غلط، لأن صفة هي التي تظاهرت مع عائشة في هذه القصة، وإنما شربه عند صفة، وقيل عند زينب" (٢).

وقال في موطن آخر: "فإن جنح إلى الترجيح: فرواية عبيد بن عمير أثبت، لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة، على ما تقدم في التفسير وفي الطلاق من جزم عمر بذلك، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة" (٣).

بينما ذهب آخرون إلى تصحيح الروايات جميعها.

قال الحافظ ابن حجر ردا على من ضعفوا وردوا بعض الروايات: "وتعقب الكرمانى مقالة عياض فأجاد، فقال: متى جوزنا هذا ارتفع الوثوق بأكثر الروايات" (٤).

وقال في معرض رده لكلام الداودي: "وجزمه بأن الرواية التي فيها حفصة غلط؛ مردود، فإنها ليست غلطا، بل هي قصة أخرى.

والحديث الصحيح لا يرد بمثل هذا، ويكفي في الرد عليه أنه جعل قصة زينب لصفية، وأشار إلى أن نسبة ذلك لزينب ضعيف، والواقع أنه صحيح، وكلاهما متفق على صحته" (٥).

ومن هنا ذهب هؤلاء العلماء إلى الجمع بين الروايات، وحملوا هذا الاختلاف على تعدد القصة، وأنها ليست قصة واحدة.

(١) المفهم (٤/ ٢٥١-٢٥٢).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٦٠).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٢٨٩).

(٤) المصدر السابق (٩/ ٢٨٩).

(٥) المصدر السابق (١٢/ ٣٦٠).

قال الحافظ: "وجمع الكرمانى بينهما بأن قصة حفصة سابقة، وليس فيها سبب نزول ولا تشنية، بخلاف قصة زينب ففيها: «تواطأت أنا وحفصة» وفيها التصريح بأن الآية نزلت في ذلك" (١).

وقال في موطن آخر: "وطريق الجمع بين هذا الاختلاف: الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد.

لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة، ويؤيد هذا الحمل أنه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها أن شرب العسل كان عند حفصة تعرض للآية، ولا لذكر سبب النزول، والراجح أيضا أن صاحبة العسل زينب لا سودة، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق بن أبي مليكة بكثير، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة، لأن فيها أن سودة كانت ممن وافق عائشة على قولها: «أجد ريح مغاير»، ويرجحها أيضا ما مضى عن عائشة أن نساء النبي ﷺ كن حزبين: أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب، فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل، ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها. والله أعلم.

وهذا أولى من جزم الداودي بأن تسمية التي شربت العسل حفصة غلط، وإنما هي صفية بنت حيي أو زينب بنت جحش" (٢).

وقال أيضا: "قال القرطبي: وأما ذكر سودة مع الجزم بالتشنية فيمن تظاهر منهن؛ فباعتبار أنها كانت كالتابعة لعائشة، ولهذا وهبت يومها لها، فإن كان ذلك قبل الهبة: فلا اعتراض بدخوله عليها، وإن كان بعده: فلا يمتنع هبتها يومها لعائشة أن يتردد إلى سودة.

(١) المصدر السابق (١٢ / ٣٦٠).

(٢) المصدر السابق (٩ / ٢٨٩).

قلت: لا حاجة إلى الاعتذار عن ذلك، فإن ذكر سودة إنما جاء في قصة شرب العسل عند حفصة، ولا تثنية فيه، ولا نزول على ما تقدم من الجمع الذي ذكره، وأما قصة العسل عند زينب بنت جحش فقد صرح فيه بأن عائشة قالت: «تواطأت أنا وحفصة»، فهو مطابق لما جزم به عمر من أن المتظاهرتين عائشة وحفصة، وموافق لظاهر الآية. والله أعلم.

ووجدت لقصة شرب العسل عند حفصة شاهدا في تفسير بن مردويه من طريق يزيد بن رومان عن بن عباس، ورواته لا بأس بهم، وقد أشرت إلى غالب ألفاظه، ووقع في تفسير السدي أن شرب العسل كان عند أم سلمة، أخرج الطبري وغيره، وهو مرجوح لإرساله وشدوده. والله أعلم^(١).

(١) فتح الباري (٩ / ٢٨٩).

الباب الحادي عشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب التعبير.

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
جزء الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح إلى النبوة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: الروايات الكثيرة والمختلفة لحديث النبي ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

ورد حديث: «الرؤيا الصالحة» من رواية عدد من الصحابة، واختلفت الرواية عن بعضهم، والرواية المشهورة عن أنس وعبدادة بن الصامت وأبي هريرة وغيرهم هي: «جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»، وفي رواية عن أبي هريرة: «خمس وأربعين»، وفي حديث ابن عمر: «جزء من سبعين جزءاً»، وعن ابن مسعود: «جزء من ستة وسبعين»، وفي رواية ابن عباس عن أبيه العباس: «جزء من خمسين»، وفي حديث أبي رزين العقيلي: «جزء من أربعين»، وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: «جزء من تسعة وأربعين»، وروايات أخرى سيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

أخرجه البخاري^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن مالك^(٤)، عن إسحاق بن عبدالله، فذكره.

وأخرجه مسلم^(٥)، وأحمد^(٦) عن شعبة عن ثابت البناني، عن أنس، وأحالا لفظ

(١) كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين (٦٩٨٣).

(٢) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له (٣٨٩٣).

(٣) (٢٩١ / ١٩) رقم (١٢٢٧٢).

(٤) في الموطأ (٥٤٥ / ٢) (٢٧٤٦).

(٥) كتاب الرؤيا (٢٢٦٤).

(٦) (٣٩٤ / ٣٧) رقم (٢٢٧٢٣).

الحديث على حديث عبادة.

وأخرجه أحمد^(١) عن حميد، عن أنس به.

ورواه عبدالعزيز بن المختار عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

أخرجه البخاري^(٢)، عن المعلى بن أسد، وأحمد^(٣)، عن عفان كلاهما عن عبدالعزيز بن المختار به بهذا اللفظ.

وقد أخرجه ابن عبد البر^(٤) من طريق آخر عن عفان عن عبدالعزيز بن المختار به فقال «جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة»، هكذا في حديث أنس هذا وهو حسن الإسناد «جزء من ستة وعشرين جزءاً». اهـ

وهذه الرواية خطأ ممن دون عفان، والله أعلم.

ورواه شعبة، وسعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة، عن أنس، عن عبادة بن الصامت كما سيأتي.

(*) إسناده صحيح.

٢ - حديث أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

أخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)،

(١) (٩٤ / ١٩) رقم (١٢٠٣٧).

(٢) كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (٦٩٩٤).

(٣) (٣٣٩ / ٢١) رقم (١٣٨٤٩).

(٤) التمهيد (٢٨٢ / ١).

(٥) كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من سنة وأربعين جزءاً من النبوة (٦٩٨٧).

(٦) كتاب الرؤيا (٢٢٦٤).

وأبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، وأحمد^(٣) من طرق عن شعبة.
وأخرجه أحمد^(٤)، عن روح بن عبادة وسعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة عن
أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت به.
(*) إسناده صحيح.

٣- حديث محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا اقترب
الزمان لم تكدر رؤيا المسلم تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء
من ستة وأربعين جزءا من النبوة، قال: وقال: الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من
الله، والرؤيا تحزينا من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه، فإذا
رأى أحدهم ما يكره فلا يحدثه أحدا، وليقم فليصل، قال: وأحب القيد في النوم، وأكره
الغل، القيد: ثبات في الدين».
أخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، وابن ماجه^(٨)، والترمذي^(٩)،

-
- (١) كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا (٥٠١٨).
(٢) أبواب الرؤيا، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (٢٢٧١).
(٣) (٢٠/٢٦٥) رقم (١٢٩٣٠).
(٤) (٣٧/٣٧١) رقم (٢٢٦٩٨).
(٥) كتاب التعبير، باب الصبر في المنام (٧٠١٧).
(٦) كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).
(٧) كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا (٥٠١٩).
(٨) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث (٣٩٠٦)، كتاب تعبير الرؤيا، باب أصدق الناس رؤيا
أصدقهم حديثا (٣٩١٧)، كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (٣٩٢٦).
(٩) أبواب الرؤيا، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (٢٢٧٠)، كتاب أبواب
الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٢٢٨٠)، كتاب أبواب الرؤيا، باب ما جاء
في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو (٢٢٩١).

وأحمد^(١)، من طرق عن محمد بن سيرين به بسياقات متعددة.

ورواه أيوب عن ابن سيرين به فقال: «ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة».

أخرجه مسلم^(٢).

- حديث أبي سلمة، قال: أخبرنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة».

أخرجه مسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، عن أبي سلمة به.

- حديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة بمثل ذلك.

أخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وابن ماجه^(٧)، وأحمد^(٨)، من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب به.

- حديث همام بن منبه عن أبي هريرة بمثل ذلك.

أخرجه مسلم^(٩)، وأحمد^(١٠)، عن عبدالرزاق بن همام، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

(١) (٣٤٧ / ١٦) رقم (١٠٥٩٠).

(٢) كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).

(٣) كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).

(٤) (٤١٦ / ١٤) رقم (٨٨١٩).

(٥) كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٦٩٨٨).

(٦) كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).

(٧) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له (٣٨٩٤).

(٨) (١٠٧ / ١٢) رقم (٧١٨٣).

(٩) كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).

(١٠) (٤٩٨ / ١٣) رقم (٨١٦١).

- حديث أبي صالح، عن أبي هريرة بمثل ذلك:
أخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، عن الأعمش، عن أبي صالح به.
- حديث الأعرج، عن أبي هريرة بمثل ذلك «ستة وأربعين»:
أخرجه مالك^(٣) عن أبي الزناد، عن الأعرج به.
- (*) صحيح، بلفظ «ستة وأربعين».
- ٥- حديث عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».
- أخرجه البخاري^(٤)، عن يزيد بن الهاد، عن عبدالله بن خباب به.
- (*) إسناده صحيح.
- ٦- حديث عطية بن سعد، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، قال: «رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة».
- أخرجه ابن ماجه^(٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٦)، عن شيبان، عن فراس، عن عطية العوفي به.
- عطية العوفي ضعيف^(٧)، وقد خالف المحفوظ في الصحيح عن أبي سعيد بلفظ «جزء من ستة وأربعين جزءاً».
- (*) إسناده ضعيف.

(١) كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).

(٢) (١٦ / ٢٦٩) رقم (١٠٤٣٠).

(٣) (٢ / ٥٤٥) (٢٧٤٧).

(٤) كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٦٩٨٩).

(٥) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له (٣٨٩٥).

(٦) (٥ / ٤١٣) رقم (٢١٧١).

(٧) الكاشف (٣٨٢٠).

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(١)، من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج عن سليمان بن عريب قال سمعت أبا هريرة يقول لابن عباس قال قال رسول الله ﷺ رؤيا العبد الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة فقال ابن عباس: من خمسين.

(*) إسناده ضعيف بهذا السياق، وقد تقدم عن أبي هريرة وحده.

٨ - حديث يزيد بن عبد الرحمن الأودي عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا جزء من سبعين جزءا من النبوة».

أخرجه ابن حبان^(٢) من طريق علي بن سعيد المسروقي حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة. (*) إسناده ليس بالقوي.

١١ - حديث سماك عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة».

أخرجه أحمد^(٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٤)، من طرق عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، فذكره. (*) إسناده ضعيف.

١٢ - حديث وكيع بن حذس، عن عمه أبي رزين، عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا معلقة برجل طائر، ما لم يحدث بها صاحبها، فإذا حدث بها وقعت، ولا تحدثوا بها إلا علما، أو ناصحا، أو لبيبا، والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة».

(١) (٥ / ٤١٤) رقم (٢١٧٦).

(٢) (٦٠٤٤).

(٣) (٥ / ٧١) رقم (٢٨٩٤).

(٤) (٥ / ٤١٣) (٢١٦٩).

في بعض الروايات عن شعبة وغيره عن يعلى بن عطاء «جزء من أربعين» وفي بعضها عنهم كذلك على الشك «جزء من أربعين أو ستة وأربعين». أخرجه أبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن يعلى بن عطاء، قال: سمعت وكيع بن عدس، فذكره.

وكيع بن عدس ويقال حدس: قال ابن قتيبة عنه: "لا يعرف"^(٥). وقال ابن القطان: "مجهول الحال"^(٦). وقال الذهبي: "لا يعرف"^(٧).

وذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار، وقال: "من الأثبات"^(٨).

وقول ابن حبان هذا لا يتفق مع من تفرد بالرواية عنه راو واحد، وروى حديثين متكلم فيهما، والله أعلم.

(*) إسناده ضعيف.

١٣ - حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا على ثلاثة منازل: فمنها ما يحدث بها الرجل نفسه، فليس ذلك بشيء، ومنها ما يكون من الشيطان، فإنها لن تضره، ومنها رؤيا من الله، فإذا رأى أحدكم الشيء يعجبه، فليعرضه على ذي رأي ناصح، فليتأول خيرا، وليقل خيرا، فإن رؤيا العبد الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»، قال عوف بن مالك: والله يا رسول الله، لو كانت حصاة من عدد الحصى لكان كثيرا.

(١) كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا (٥٠٢٠).

(٢) كتاب أبواب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٢٢٧٨، ٢٢٧٩).

(٣) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبر وقعت، فلا يقصها إلا على واد (٣٩١٤).

(٤) (١٠٠ / ٢٦) رقم (١٦١٨٢).

(٥) تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٢٣).

(٦) تهذيب التهذيب (١١ / ١٣١).

(٧) ميزان الاعتدال (٤ / ٣٥٥).

(٨) (٩٧٣).

أخرجه النسائي في الكبرى^(١)، من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به.

محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه، وخالفه يحيى بن سعيد الأنصاري، والزهري، وعبد ربه بن سعيد، ومحمد بن عمرو بن علقمة، ويحيى بن أبي كثير، وعبيد الله بن أبي جعفر، ومحمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة وغيرهم فرووه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به بألفاظ بدون قوله: «فإن رؤيا العبد الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣).

(*) إسناده ضعيف باللفظ الأول، صحيح بلفظ الصحيحين.

١٥ - حديث عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «إن الرؤيا ثلاث: منها أهويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». قال: قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم أنا سمعته من رسول الله ﷺ، أنا سمعته من رسول الله ﷺ.

أخرجه ابن ماجه^(٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٥)، من طرق عن يحيى بن حمزة حدثنا يزيد بن عبيدة حدثني أبو عبيد الله مسلم بن مشكم عن عوف بن مالك به.

(*) إسناده لا بأس به.

(١) كتاب عمل اليوم والليلة عونك يارب على ما بقي، باب: ما يفعل إذا رأى في منامه الشيء يعجبه (١٠٦٧٩).

(٢) كتاب الطب، باب النفث في الرؤية (٥٧٤٧)، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله (٦٩٨٤)، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٦٩٨٦)، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر به ولا يذكرها (٧٠٤٤).

(٣) كتاب الرؤيا (٢٢٦١).

(٤) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث (٣٩٠٧).

(٥) (٥ / ٤١٨) رقم (٢١٧٨).

١٦ - حديث نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة».

أخرجه مسلم^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن نافع به.

قال ابن عبد البر: "هذا حديث صحيح الإسناد لا يختلف في صحته"^(٤).

(*) صحيح.

١٩ - حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا بشرى من الله ﷻ وهي من سبعين جزءاً من النبوة، وإن ناركم هذه من سبعين جزءاً من سموم جهنم، وإنه من أتى المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما لم يحدث، ومن عقب الصلاة بعد الصلاة فهو في صلاة ما لم يحدث».

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار^(٥)، من طريقين عن عبيد بن إسحاق العطار عن زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن عبد الله الأصم عن ابن مسعود به.

(*) إسناده لا بأس به موقوفاً إن سلم من تدليس أبي إسحاق السبيعي.



(١) كتاب الرؤيا (٢٢٦٥).

(٢) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له (٣٨٩٧).

(٣) (٣٠٦/٨) رقم (٤٦٧٨).

(٤) التمهيد (٢٨٢/١).

(٥) (٤١٣/٥) رقم (٢١٧٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين: الروايات الكثيرة والمختلفة لحديث النبي ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

تبين مما سبق أن أكثر روايات هذا الحديث ضعيفة، وأن الثابت الصحيح منها ما ورد بلفظ: «ستة وأربعين»، و«سبعين»، وقد يضاف إليهما: «خمس وأربعين».

قال النووي: "فحصل ثلاث روايات، المشهور: «ستة وأربعين»، والثانية: «خمس وأربعين»، والثالثة: «سبعين جزءاً»، وفي غير مسلم من رواية ابن عباس: «من أربعين جزءاً»، وفي رواية: «من تسعة وأربعين»، وفي رواية العباس: «من خمسين»، ومن رواية ابن عمر: «ستة وعشرين»، ومن رواية عبادة: «من أربعة وأربعين»^(١).

وقال ابن بطلال: "أصح ما في هذا الباب: أحاديث الستة وأربعين جزءاً، ويتلوها في الصلوة حديث السبعين جزءاً، ولم يذكر مسلم في كتابه غير هذين الحديثين،....، وأما سائرهما فهي من أحاديث الشيوخ"^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر -بعد أن ذكر كثيراً من الطرق التي سبق تخريجها-: "فحصلنا من هذه الروايات على عشرة أوجه، أقلها: «جزء من ستة وعشرين»، وأكثرها «من ستة وسبعين»، وبين ذلك «أربعين» و«أربعة وأربعين» و«خمس وأربعين» و«ستة وأربعين» و«سبعة وأربعين» و«تسعة وأربعين» و«خمسين وسبعين»، أصحها مطلقاً الأول (يعني: الستة وأربعين)، يليه السبعين.

ووقع في كلام ابن أبي جمرة أنه ورد بالفاظ مختلفة فذكر بعض ما تقدم وزاد: في

(١) شرح صحيح مسلم (١٥ / ٢١).

(٢) شرح صحيح البخاري (٩ / ٥١٦).

وقوله: «من أحاديث الشيوخ»: إشارة إلى أنهم دون الثقات المرضيين رواة اللفظين المذكورين.

رواية «اثنين وسبعين»، وفي أخرى «اثنين وأربعين»، وفي أخرى «سبعة وعشرين»، وفي أخرى «خمسة وعشرين»؛ فبلغت على هذا خمسة عشر لفظاً^(١).

لكن مع هذا: ذهب آخرون إلى تصحيح غالب هذه الروايات المختلفة:

قال الطبري: "والصواب أن يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرج معقول"^(٢).

وأما وجه الجمع بين هذه الروايات: فقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا التنوع في الأجزاء، راجع إلى تباين درجات الإيمان بين المسلمين.

قال الطبري: "فأما قوله: «من سبعين جزءاً من النبوة»: فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة لكل مسلم رآها في منامه على أي أحواله كان، وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة والنخعي، أن الرؤيا جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وأما قوله أنها «جزء من أربعين» أو «ستة وأربعين» فإنه يريد بذلك ما كان صاحبها بالحال التي ذكر عن الصديق عليه السلام أنه يكون بها. روى ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكر بن سودة حدثه أن زياد بن نعيم حدثه أن أبا بكر الصديق كان يقول: لأن يرى الرجل المسلم يسبغ الوضوء رؤيا صالحة أحب إلى من كذا وكذا.

قال الطبري: فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبرات، والصبر في الله على المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فرؤياه الصالحة إن شاء الله جزء من أربعين جزءاً من النبوة، ومن كانت حالة في ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين الجزء من الأربعين إلى السبعين، لا ينتقص عن سبعين ولا يزداد على الأربعين"^(٣).

وقال ابن عبد البر: "اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من

(١) فتح الباري (١٢ / ٣٨٠).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٥١٥).

(٣) المصدر السابق (٩ / ٥١٥ - ٥١٦).

بعض من يراها على ستة وأربعين جزءاً، أو خمسة وأربعين جزءاً، أو أربعة وأربعين جزءاً، أو خمسين جزءاً، أو سبعين جزءاً، على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث وأداء الأمانة والدين المتين وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم.

فمن خلصت له نيته في عبادة ربه ويقينه، وصدق حديثه؛ كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون والنبوة كذلك، والله أعلم، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥] (١).

ومن قال بهذا القول أيضاً: القاضي عياض، وأبدى معه تأويلاً آخر؛ فقال:

"وقد قيل: إن المراد بها أنها خصلة من خصال النبوة، وخصلة من خصائصها، كما قال في الحديث الآخر: «القصد والتؤدة وحسن السميت جزء من خمسة وعشرين من النبوة»، وقد جاء هذا الحديث بالفاظ مختلفة وزيادات، واختلاف في الأجزاء.

فيحتمل أن حصر هذه الخصال إلى هذا العدد المذكور مراده، ويحتمل أنه مرة يأتي بها على إجمال النوع الواحد منها، كما جعل القصد والتؤدة وحسن السميت في هذا الحديث جزءاً، فيكون أقسامها على عددها على هذا الترتيب، فإذا فصلت آحاد أنواعها انقسمت على أكثر من ذلك وبلغت الخمسين والسبعين، بحسب الالتفات إلى آحادها، وليس في حديث منها أنه ليس للنبوة خصال وخصائص سوى أحد هذه الأعداد حتى يحمل على التخالف والتناقض، وإنما أخبر أن هذا الشيء واحد من عدد خصائصها وترك تمام العدد، وإحصاء ذلك مرة ومرة قصد تمام عدده وإحصائه. والله أعلم" (٢).

وأما الطحاوي فقد جمع بينها بطريقة أخرى، فقال: "احتمل أن يكون الله ﷻ كان جعلها في البدء جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة، فيكون ما يعطى من رآها أو رثيت له بها ذلك الجزء من النبوة فضلاً منه عليه، وعطية منه إياه، ثم زاده بعد ذلك أن يجعل ما يعطيه بها جزءاً من خمسين جزءاً من النبوة، ثم زاده بعد ذلك أن جعل ما يعطيه بها

(١) التمهيد (١/ ٢٨٤).

(٢) إكمال المعلم (٧/ ٢١٤).

جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

فإن قال قائل: وكيف لم يجز أن يكون قليلها هو الناسخ لكثيرها؟ فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله ﷻ وعونه: أن الله تعالى لا ينتزع من عباده فضلاً تفضل به عليهم إلا بحادثة يحدثونها يستحقون بها ذلك منه، كما قال تعالى: ﴿فِظْلَمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠] الآية، وكما قال الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكُ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣] فلم يكن ممن أنعم عليه ﷻ بكثير من أجزاء النبوة مما يستحقون به حرمان ذلك والرد إلى قليل أجزائها، والله نسأله التوفيق" (١)

وأما الحافظ ابن حجر، فبعد أن ذكر بعض الأقوال السابقة، ذكر قولاً آخر، مفاده أن التعدد هذا له علاقة بحياة النبي ﷺ فقال:

"ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد أنه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي ﷺ بذلك، كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك، وذلك وقت الهجرة، ولما أكمل عشرين حدث بأربعين، ولما أكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين، بعدها بخمسة وأربعين، ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته، وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين فضعيف، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر، ورواية السبعين للمبالغة، وما عدا ذلك لم يثبت، وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها.

ووقع في بعض الشروح مناسبة للسبعين ظاهرة التكلف، وهي أنه ﷺ قال في الحديث الذي أخرجه أحمد وغيره: «أنا بشارة عيسى، ودعوة إبراهيم، ورأت أمي نورا» فهذه ثلاثة أشياء تضرب في مدة نبوته، وهي ثلاثة وعشرون سنة، تضاف إلى أصل الرؤيا فتبلغ سبعين" (٢).

(١) شرح مشكل الآثار (٥/ ٤٢٠).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٦٥).

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي هريرة: «ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح»،
وبين حديث أبي رزين: «لا يحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا».

ورد من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «ولا يقص الرؤيا إلا على أو ناصح»،
ويعارض ذلك رواية أخرى: «لا يحدث بها إلا أو حبيباً»، وسيأتي تخريج هذه الروايات،
وبيان وجه الجمع بينها.

- حديث محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا اقترب الزمان
لم تكدر رؤيا المسلم تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة
وأربعين جزءاً من النبوة»، قال: وقال: «الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشىء من الله،
وَالرُّؤْيَا تَحْزِينَا مِنَ الشَّيْطَانِ، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه، فإذا رأى
أحدهم ما يكره فلا يحدثه أحداً، وليقم فليصل»، قال: «وأحب القيد في النوم، وأكره
الغل، القيد: ثبات في الدين». وكان يقول: «من رآني في المنام فإني أنا هو فإنه ليس
للسيطان أن يتمثل بي». وكان يقول: «لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح».
أخرجه الترمذي^(١)، من طرق عن محمد بن سيرين به بسياقات متعددة.
(*) إسناده صحيح.

- حديث وكيع بن حذس، عن عمه أبي رزين، عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا معلقة
برجل طائر، ما لم يحدث بها صاحبها، فإذا حدث بها وقعت، ولا تحدثوا بها إلا عالماً، أو
ناصحاً، أو لبيباً، والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

(١) أبواب الرؤيا، باب كراهية أن يعبر الرؤيا إلا عالم أو ناصح (٢٢٨٠).

أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن يعلى بن عطاء، قال: سمعت وكيع بن عدس، فذكره.

وكيع بن عدس ويقال حدس: قال ابن قتيبة: "غير معروف"^(٣). وقال ابن القطان: "مجهول الحال"^(٤). وقال الذهبي: "لا يعرف"^(٥).

وذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وقال: "من الأثبات"^(٦).

وقول ابن حبان هذا لا يتفق مع من تفرد بالرواية عنه راو واحد، وروى حديثين متكلم فيهما، والله أعلم.

(*) إسناده ضعيف.



(١) كتاب أبواب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٢٢٧٨).

(٢) (١٠٢ / ٢٦) رقم (١٦١٨٣).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٢٣).

(٤) تهذيب التهذيب (١١ / ١٣١).

(٥) ميزان الاعتدال (٤ / ٣٥٥).

(٦) (٩٧٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي هريرة: «ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح»، وبين حديث أبي رزين: «لا يحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً»:
تبين مما سبق أن حديث أبي هريرة أصح من حديث أبي رزين، وعليه فعند الترجيح يقدم عليه.

أما عند الجمع بينهما: فهناك طريقتان ذكرهما العلماء:

الأول: أن يحمل هذا التعدد على معان مختلفة.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه، وأما الناصح فإنه يرشد إلى ما ينفعه ويعينه عليه، وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعلمه بما يعول عليه في ذلك أو يسكت، وأما الحبيب فإن عرف خيراً قاله وإن جهل أو شك سكت" (١).

وذهب الحافظ ابن حجر إلى أن الجمع بين الروایتين أولى من اختلافهما، وأن إحداهما قد يحمل معناها على الأخرى؛ فقال:

"والأولى الجمع بين الروایتين، فإن اللبيب عبر به عن العالم، والحبيب عبر به من الناصح" (٢).

(١) فتح الباري (١٢ / ٣٨٦).

(٢) المصدر السابق.

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«من رآني في المنام فقد رآني» .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية كليب الجرمي: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته، وبين رواية: «من رآني في المنام فقد رآني فإني أرى في كل صورة».

ورد من حديث أنس وغيره مرفوعاً: «من رآني في المنام فقد رآني»، وروى كليب الجرمي قال: «قلت لابن عباس: رأيت النبي في المنام، قال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال قد رأيته»، ويعارض ذلك ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً: «من رآني في المنام فقد رآني، فإني أرى في كل صورة»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

أخرجه البخاري^(١)، عن المعلى بن أسد، وأحمد^(٢)، عن عفان كلاهما عن عبد العزيز بن المختار به بهذا اللفظ.

(*) صحيح، أخرجه البخاري بهذا اللفظ.

٢- حديث عاصم بن كليب عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»، وقال ابن فضيل مرة: «يتخيل بي، فإن رؤيا العبد المؤمن الصادقة الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة».

(١) كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (٦٩٩٤).

(٢) (٣٣٩ / ٢١) (١٣٨٤٩).

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثلني».

قال أبي: فحدثت به ابن عباس، فقلت: قد رأيته، فذكرت الحسن بن علي، فقلت: شبهته به، فقال ابن عباس: إنه كان يشبهه.

أخرجه أحمد^(١)، عن عاصم بن كليب، عن أبيه به.

(*) إسناده لا بأس به، لكن قوله «سبعين جزءا» ليس بمحفوظ عن أبي هريرة.

٣ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فاني أرى في كل صورة».

قال الحافظ ابن حجر: "أخرجه ابن أبي عاصم، وفي سنده صالح مولى التوأمة، وهو ضعيف لاختلاطه، وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط"^(٢).

وقال مثله العيني^(٣)، ولم أقف على إسناده.

(*) إسناده ضعيف.



(١) (١٢ / ٨٧) رقم (٧١٦٨).

(٢) فتح الباري (١٢ / ٤٠٠).

(٣) عمدة القاري (٢٤ / ١٤٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية كليب الجرمي: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته، وبين رواية: «من رآني في المنام فقد رآني فإني أرى في كل صورة»: تبين مما سبق أن رواية عاصم بن كليب أصح من رواية صالح مولى التوأمة، وهي المقدمة عند الترجيح.

قال الحافظ ابن حجر: "كان محمد - يعني: ابن سيرين - إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها؛ قال: لم تره، وسنده صحيح.

ووجدت له ما يؤيده، فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب، حدثني أبي، قال: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام، قال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته. وسنده جيد.

ويعارضه ما أخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإني أرى في كل صورة» وفي سنده صالح مولى التوأمة، وهو ضعيف لاختلاطه، وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط" (١).

وأما إن قيل بتصحيح الروايتين جميعاً، فيجمع بينهما بأن رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "رؤية النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثل" (٢).

(١) فتح الباري (١٢ / ٤٠٠).

(٢) المصدر السابق.

الفصل الرابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد من أول رؤيا النبي ﷺ في شربه اللبن،
ثم ناول فضله عمر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «ثم ناول فضله عمر، قال: ما أولته؟»، وبين رواية: «قال لهم رسول الله ﷺ: أولوها، قالوا: يا نبي الله هذا علم أعطاكه الله فملاك منه، ففضلت فضلة فأعطيتها عمر، قال: أصبتم».

ورد من حديث حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر: «قالوا: فما أولته يا رسول الله؟»، وورد في رواية أبي بكر بن سالم عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله قال: «رأيت في النوم.. فأولوها» «قال: أصبتم» وسيأتي بيان وجه الجمع بين الروایتين.

١- حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أطفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن الزهري عن حمزة بن عبد الله به. (*) صحيح.

(١) كتاب العلم، باب فضل العلم (٨٢)، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ (٣٦٨١)، كتاب التعبير، باب اللبن (٧٠٠٦)، كتاب التعبير، باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافيره (٧٠٠٧)، كتاب التعبير، باب إذا أعطى فضله غيره في النوم (٧٠٢٧)، كتاب التعبير، باب القدح في النوم (٧٠٣٢).

(٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عمر ﷺ (٢٣٩١).

(٣) كتاب أبواب الرؤيا، باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص (٢٢٨٤)، أبواب المناقب، باب في مناقب أبي حفص وعمر بن الخطاب ﷺ (٣٦٨٧).

(٤) (٣٨٩/٩) رقم (٥٥٥٤).

٢ - حديث أبي بكر بن سالم عن أبيه عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت في النوم كأني أعطيت عسا مملوءا من لبن، فشربت منه حتى تملأت، فرأيتني يجري في عروقي بين لحمي وجلدي، وفضلت منه فضلة، فأعطيتها ابن الخطاب»، فأولوها قالوا: يا نبي الله، هذا علم أعطاكه الله عز وجل، حتى امتلأت منه، فضلت منه فضلة، فأعطيتها ابن الخطاب، قال: «أصبتم».

أخرجه عبد الله بن أحمد^(١) عن محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، عن معتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن بكر أو أبي بكر بن سالم، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ به.

وأخرجه الطبراني^(٢) من طريق عمرو بن عون الواسطي، عن معتمر بن سليمان، فقال: عن أبي بكر بن سالم، ولم يشك^(٣).

(*) إسناده لا بأس به.

(١) فضائل الصحابة (١/ ٢٥٣).

(٢) المعجم الكبير (١٢/ ٢٩٣).

(٣) وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (١/ ٩١٩): سئل أبو زرعة عن حديث رواه عمرو بن عون، عن معتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن بكر بن سالم، عن ابن عمر.. فذكره. قال أبو زرعة: وهم فيه معتمر، إنما هو عبيد الله بن عمر، عن أبي بكر بن سالم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. اهـ
هكذا وقع في العلل ليس فيه (عن أبيه) في الموضعين، والظاهر سقوطها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «ثم ناول فضله عمر، قال: ما أولته؟»، وبين رواية: «قال لهم رسول الله ﷺ: أولوها، قالوا: يا نبي الله هذا علم أعطاكه الله فملاك منه، ففضلت فضلة فأعطيتها عمر، قال: أصبتم».

تبين مما سبق أن الرواية التي فيها تأويل النبي ﷺ أصح وأقوى من رواية تأويل الصحابة، ولذا فإذا أردنا الترجيح: قدمنا الرواية الأولى.

وأما عند تصحيح الروایتين جميعاً، فيجمع بينهما بأنه ﷺ سألهم أولاً عن تأويلها، ثم بعدها طلبوا هم منه التأويل، لاحتمال أن يكون عنده زيادة على ما قالوا.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «قالوا فما أولته» في رواية صالح «فقال من حوله».

وفي رواية سفيان بن عيينة عن الزهري عند سعيد بن منصور: «ثم ناول فضله عمر، قال: ما أولته» وظهره أن السائل عمر، ووقع في رواية أبي بكر بن سالم أنه ﷺ: «قال لهم: أولوها، قالوا: يا نبي الله هذا علم أعطاكه الله فملاك منه، ففضلت فضلة فأعطيتها عمر، قال: أصبتم».

ويجمع بأن هذا وقع أولاً، ثم احتمل عندهم أن يكون عنده في تأويلها زيادة على ذلك؛ فقالوا «ما أولته» الخ^(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٤١١).

الفصل الخامس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث : « كنت جالساً في حلقة في المسجد ، وفيها شيخ حسن الهيئة ، وهو عبدالله بن سلام ، فجعل يحدثهم حديثاً حسناً ، فلما قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى هذا » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية قيس بن عباد: «كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، وابن عمر، فمر عبدالله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة»، وبين رواية خرشة: «كنت جالساً في حلقة في المسجد، وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، فجعل يحدثهم حديثاً حسناً، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا».

ورد من حديث ابن سيرين، عن قيس بن عباد قال: «كنت جالساً في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة»، وفي رواية خرشة بن الحر: «كنت جالساً في حلقة في المسجد، وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، فجعل يحدثهم حديثاً حسناً، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا»، وفي رواية «فجاء شيخ يتوكأ على عصاه»، وسيأتي وجه الجمع بين هذه الروايات.

١ - حديث ابن سيرين عن قيس بن عباد قال: كنت جالساً في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيها، ثم خرج، وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة، قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك: رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلى في السماء، في أعلاه عروة، فقبل لي: ارق، قلت: لا أستطيع، فأتاني منصف، فرفع ثيابي من خلفي، فرقت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقبل له: استمسك فاستيقظت، وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، قال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك

العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت» وذاك الرجل عبدالله بن سلام.
وقال لي خليفة: حدثنا معاذ، حدثنا ابن عون، عن محمد، حدثنا قيس بن عباد،
عن ابن سلام، قال: وصيف مكان منصف.
أخرجه البخاري^(١)، حدثني عبدالله بن محمد، حدثنا أزهر السمان، عن ابن عون،
عن محمد، عن قيس بن عباد به.
أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، عن محمد بن سيرين، عن قيس بن
عباد به.
(*) صحيح.

٢- حديث خرشة بن الحر قال: كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة، قال:
وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، قال: فجعل يحدثهم حديثا حسنا، قال
فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلي نظر إلى هذا، قال فقلت:
والله لأتبعنه فلا أعلمن مكان بيته، قال فتبعته، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة، ثم
دخل منزله، قال: فاستأذنت عليه فأذن لي، فقال: ما حاجتك؟ يا ابن أخي قال فقلت
له: سمعت القوم يقولون لك، لما قمت: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلي نظر
إلى هذا، فأعجبني أن أكون معك، قال: الله أعلم بأهل الجنة، وسأحدثك مم قالوا ذاك،
إني بينما أنا نائم، إذ أتاني رجل فقال لي: قم، فأخذ بيدي فانطلقت معه، قال: فإذا أنا
بجواد عن شمالي، قال: فأخذت لآخذ فيها، فقال لي لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب
الشمال، قال فإذا جواد منهج على يميني، فقال لي: خذ هاهنا، فأتى بي جبلا، فقال لي:

(١) كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام ﷺ (٣٨١٣).

(٢) كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام ﷺ (٣٨١٣)، كتاب التعبير، باب التعليق بالعروة
والحلقة (٧٠١٤)، كتاب التعبير، باب الخضر في المنام والروضة الخضراء (٧٠١٠).

(٣) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عبدالله بن سلام ﷺ (٢٤٨٤).

(٤) (٢٠٣/٣٩) رقم (٢٣٧٨٧).

أصعد، قال فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي، قال: حتى فعلت ذلك مرارا، قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي عمودا، رأسه في السماء وأسفله في الأرض، في أعلاه حلقة، فقال لي: اصعد فوق هذا، قال قلت: كيف أصعد هذا؟ ورأسه في السماء، قال فأخذ بيدي فزجل بي، قال فإذا أنا متعلق بالحلقة، قال ثم ضرب العمود فخر، قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت، قال فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه، فقال: «أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال، قال وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأما الجبل فهو منزل الشهداء، ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام، وأما العروة فهي عروة الإسلام ولن تزال متمسكا بها حتى تموت».

أخرجه مسلم^(١)، من طرق عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن سليمان بن مسهر، عن خرشة بن الحر به.

ورواه حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن المسيب بن رافع، عن خرشة بن الحر، قال: قدمت المدينة فجلست إلى شيخة في مسجد النبي ﷺ، فجاء شيخ يتوكأ على عصاه، فقال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا. أخرجه ابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن حماد به.

(*) صحيح.

(١) كتاب فضال الصحابة ﷺ، باب من فضائل عبدالله بن سلام ﷺ (٢٤٨٤).

(٢) كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (٣٩٢٠).

(٣) (٢٠٧/٣٩) رقم (٢٣٧٩٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

التعارض بين رواية قيس بن عباد: «كنت في حلقة فيها سعد بن مالك، وابن عمر، فمر عبدالله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة»، وبين رواية خرشة: «كنت جالساً في حلقة في المسجد، وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، فجعل يحدثهم حديثاً حسناً، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا».

تبين مما سبق صحة الروايتين المذكورتين، وطريق الجمع: أنهما قصتان اتفقتا لرجلين، وكل من خرشة وقيس اتبع عبدالله بن سلام ودخل عليه منزله وسأله فأجابه، ومن ثم اختلف الجواب بالزيادة والنقص.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة» في رواية ابن عون عند مسلم: «فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة» وكررها ثلاثاً، وفي رواية خرشة - بفتح الحاء المعجمة، والراء والشين المعجمة - بن الحر - بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين - الفزاري عند مسلم أيضاً: «كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام، فجعل يحدثهم حديثاً حسناً، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا».

وفي رواية النسائي من هذا الوجه: «فجاء شيخ يتوكأ على عصاه» فذكر نحوه.

ويجمع بينهما بأنهما قصتان اتفقتا لرجلين، فكأنه كان في مجلس يتحدث كما في رواية خرشة، فلما قام ذاهباً مر على الحلقة التي فيها سعد بن أبي وقاص وابن عمر، فحضر ذلك قيس بن عباد كما في روايته، وكل من خرشة وقيس اتبع عبدالله بن سلام ودخل عليه منزله وسأله فأجابه، ومن ثم اختلف الجواب بالزيادة والنقص، سواء كان

زمن اجتماعهما بعبد الله بن سلام اتحد أم تعدد" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٤١٥).

الفصل السادس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث رؤيا النبي ﷺ قال :
« رأيتني على قلب وعليها دلو فنزعت » ، وفي رواية
« رأيت أني على حوض اسقي الناس » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد من رواية: «رأيتني على قليب وعليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله»، ورواية: «رأيت أني على حوض أسقي الناس».

ورد من حديث ابن عمر مرفوعاً: «بينما أنا على بئر أنزع منها»، وفي حديث أبي هريرة: «رأيتني على قليب وعليها دلو فنزعت منها»، وفي رواية له: «رأيت أني على حوض أسقي الناس».

١- حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا على بئر أنزع منها، جاءني أبو بكر، وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو، فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه، فنزع حتى ضرب الناس بعطن».

أخرجه البخاري^(١)، وهذا لفظه، وأحمد^(٢) عن نافع عن ابن عمر به.

وأخرجه البخاري^(٣)، والترمذي^(٤)، وأحمد^(٥) من طريق موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر به.

(١) كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «ولو كنت متخذاً خليلاً» (٣٦٧٦)، كتاب التعبير، باب نزاع الماء من البئر حتى يروى الناس (٧٠١٩).

(٢) (١٠٢/١٠) رقم (٥٨٥٩).

(٣) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٣٣).

(٤) أبواب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو (٢٢٨٩).

(٥) (٤٣٢/٨) رقم (٤٨١٤).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣) عن أبي بكر بن سالم عن أبيه سالم بن عبدالله عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أريت في النوم أني أنزع بدلوك بكرة على قلبك، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين..» الحديث.

(*) صحيح.

٢- حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا نائم، رأيتني على قلبك، وعليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة، فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً، فأخذها عمر بن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب، حتى ضرب الناس بعطن».

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به.

وأخرجه مسلم^(٦)، من طريق أبي يونس، ومن طريق الأعرج كلاهما عن أبي هريرة به.

(*) صحيح.

(١) كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣٦٨٢).

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٢٣٩٣).

(٣) (٢٩/٩) رقم (٤٩٧٢).

(٤) كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً» (٣٦٦٤)، كتاب التعبير، باب نزع الذنوب والذنوب من البئر بضعف (٧٠٢١)، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (٧٤٧٥).

(٥) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٢٣٩٢).

(٦) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٢٣٩٢).

٣- حديث همام بن منبه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم رأيت أني على حوض أسقى الناس، فأتاني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليريحني، فنزع ذنوبين وفي نزع ضعهف والله يغفر له، فأتى ابن الخطاب فأخذ منه، فلم يزل ينزع، حتى تولى الناس والحوض يتفجر».

أخرجه البخاري^(١)، عن عبدالرزاق عن معمر عن همام به.

(*) صحيح.



(١) كتاب التعبير، باب الاستراحة في المنام (٧٠٢٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد من رواية: «رأيتني على قلب وعليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله»، ورواية: «رأيت أني على حوض أسقي الناس»: تبين مما سبق أن كلا الروايتين ثابت صحيح، وطريق الجمع بينهما: أن يقال: القلب هو البئر المقلوب تراها قبل الطي، والحوض هو الذي يجعل بجانب البئر لشرب الإبل.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «بيننا أنا على بئر أنزع منها» أي أستخرج منها الماء بآلة كالدلو.

وفي حديث أبي هريرة في الباب الذي يليه «رأيتني على قلب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله».

وفي رواية همام «رأيت أني على حوض أسقي الناس».

والجمع بينهما أن القلب هو البئر المقلوب تراها قبل الطي والحوض هو الذي يجعل بجانب البئر لشرب الإبل فلا منافاة" (١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٤٣٠).

الفصل السابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد من رأى رؤيا : « رأيت كأن دلواً دلى من السماء ،
فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث ابن عمر قال النبي ﷺ: «بينما أنا على بئر أنزع منها إذا جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو»، وحديث سمرة: «أن رجلاً قال: يا رسول الله رأيت كأن دلوًا دلى من السماء فجاء أبو بكر».

ورد من حديث ابن عمر مرفوعاً: «أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فتزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له»، وفي حديث أبي هريرة نحوه، وورد من حديث سمرة بن جندب «أن رجلاً قال يا رسول الله رأيت كأن دلوًا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا»، وسيأتي وجه الجمع بينها.

١- حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فتزع ذنوبا، أو ذنوبين نزعا ضعيفا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا، فلم أر عبقريا يفري فريه حتى روي الناس، وضربوا بعطن».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن أبي بكر بن سالم عن أبيه سالم بن عبدالله عن ابن عمر به.

وأخرجه البخاري^(٤)، وأحمد^(٥) عن نافع عن ابن عمر به.

(١) كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ (٣٦٨٢).

(٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عمر ﷺ (٢٣٩٣).

(٣) (٢٩/٩) رقم (٤٩٧٢).

(٤) كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٣٦٧٦)، كتاب التعبير، باب نزع الماء

من البئر حتى يروى الناس (٧٠١٩).

(٥) (١٠٢/١٠) رقم (٥٨٥٩).

وأخرجه البخاري^(١)، والترمذي^(٢)، وأحمد^(٣) من طريق موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر به.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيتني على قليب وعليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين..» الحديث

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وقد تقدم.

(*) صحيح.

٣- حديث سمرة بن جندب أن رجلا قال: يا رسول الله: «إني رأيت كأن دلو دلي من السماء فجاء أبو بكر، فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضرع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت، وانتضح عليه منها شيء».

أخرجه أبو داود^(٦)، وأحمد^(٧) من طريق حماد بن سلمة عن الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبيه عن سمرة بن جندب به.

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٣٣).

(٢) أبواب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو (٢٢٨٩).

(٣) (٤٣٢/٨) رقم (٤٨١٤).

(٤) كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٣٦٦٤)، كتاب التعبير، باب الاستراحة في المنام (٧٠٢٢).

(٥) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عمر ﷺ (٢٣٩٢).

(٦) كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤٦٣٧).

(٧) (٣٨٤/٣٣) رقم (٢٠٢٤٢).

عبد الرحمن الجرمي والد الأشعث فيه جهالة^(١)، قال الذهبي: "ما حدث عنه سوى ولده أشعث"^(٢).

(*) في إسناده جهالة.



(١) تهذيب التهذيب (٦ / ٣٠٣).

(٢) ميزان الاعتدال (٢ / ٦٠٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث ابن عمر قال النبي ﷺ: «بينما أنا على بئر أنزع منها إذا جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو»، وحديث سمرة: «أن رجلاً قال: يا رسول الله رأيت كأن دلوًا دلى من السماء فجاء أبو بكر».

تبين مما سبق أن حديث ابن عمر وأبي هريرة في أن صاحب الرؤيا هو النبي ﷺ أصح من حديث سمرة، وعليه فهذه الرواية مقدمة على الرواية الأخيرة عند الترجيح بين الروايات.

أما في حالة تصحيح الروايات جميعها، والجمع بينها: فيحمل هذا الاختلاف على تعدد القصة، وأنها خبران مختلفان.

قال الحافظ ابن حجر:

"قال ابن العربي: حديث سمرة يعارض حديث ابن عمر، وهما خبران.

قلت: الثاني هو المعتمد، فحديث ابن عمر مصرح بأن النبي ﷺ هو الرائي، وحديث سمرة فيه أن رجلاً أخبر النبي ﷺ أنه رأى.

وقد أخرج أحمد من حديث أبي الطفيل شاهداً لحديث ابن عمر، وزاد فيه «فوردت على غنم سود وغنم عفر»، وقال فيه: «فأولت السود العرب والعفر العجم».

وفي قصة عمر «فملاً الحوض وأروى الواردة».

ومن المغايرة بينهما أيضاً أن في حديث ابن عمر «نزع الماء من البئر».

وحديث سمرة فيه نزول الماء من السماء، فهما قصتان تشدد إحداهما الأخرى، وكأن قصة حديث سمرة سابقة فنزل الماء من السماء وهي خزائنه فأسكن في الأرض كما يقتضيه حديث سمرة، ثم أخرج منها بالدلو كما دل عليه حديث ابن عمر.

وفي حديث سمرة إشارة إلى نزول النصر من السماء على الخلفاء، وفي حديث ابن عمر إشارة إلى استيلائهم على كنوز الأرض بأيديهم، وكلاهما ظاهر من الفتوح التي فتحوها" (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٤٣٢). أو (٤١٤) تراجع

الفصل الثامن

ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت خروج الكذابين مدعيي النبوة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «بينا أنا نائم أتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحى إلي أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة»، وبين رواية ابن عباس عن أبي هريرة مرفوعا: «فأولتهما كذابين يخرجان بعدي».

ورد في حديث أبي هريرة من رواية همام بن منبه عنه: «فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة»، وفي رواية ابن عباس عن أبي هريرة: «فأولتهما كذابين يخرجان بعدي»، وسيأتي وجه الجمع بينهما.

١- حديث همام بن منبه، أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب، فكبرا علي، فأوحى الله إلي أن أنفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن عبدالرزاق بن همام، أخبرنا معمر، عن همام به.
(*) صحيح.

(١) كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال (٤٣٧٥)، كتاب التعبير، باب النفخ في المنام (٧٠٣٧).

(٢) كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٤).

(٣) (١٣/٥٤٥) رقم (٨٢٤٩).

٢- حديث نافع بن جبير عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي ﷺ المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، فقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قطعة جريدة، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، قال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها، ولن أتعدى أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإنني لأراك الذي أريت فيك ما أريت، وهذا ثابت يجيبك عني» ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي ﷺ: «إنك أرى الذي أريت فيك ما أريت» فأخبرني أبو هريرة، أن النبي ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذاين يخرجان من بعدي، فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، عن نافع بن جبير به. (*) صحيح.



(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٢٠، ٣٦٢١)، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال (٤٣٧٣، ٤٣٧٤)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٧٤٦١).

(٢) كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٤).

(٣) أبواب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو (٢٢٩٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين رواية همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «بينا أنا نائم أتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا على وأهماني، فأوحى إلى أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة»، وبين رواية ابن عباس عن أبي هريرة مرفوعا: «فأولتهما كذابين يخرجان بعدي».

تبين مما سبق صحة الروايات الواردة عن أبي هريرة في رؤيا النبي ﷺ، وقد جمع العلماء بينها بأكثر من وجه؛ فمن ذلك:

أولا: أن يكون المراد بقوله: «يخرجان بعدي» ظهور شوكتهما، ومحاربتهما، لأنها بالفعل كانا موجودين في زمانه.

قال القاضي عياض: "وقوله: «بعدي» وقد كانا في زمنه ﷺ: إشارة إلى إظهار ارتدادهما بعد، ومحاربتهما المسلمين، ودعواهما النبوة" (١).

قال النووي: "قال العلماء: المراد بقوله ﷺ: «يخرجان بعدي» أي: يظهران شوكتهما، أو محاربتهما ودعواهما النبوة، وإلا فقد كانا في زمنه ﷺ" (٢).

وقال القرطبي: "وقوله: «فأولتهما: كذابين يخرجان بعدي»؛ أي: يظهران ويغلبان بعد موتي، وإلا فقد كانا موجودين في حياة النبي ﷺ، وقد دلّ على هذا قوله في الرواية الأخرى: «فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما»" (٣).

(١) إكمال المعلم (٧/ ٢٣٤).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥/ ٣٤).

(٣) المفهم (٦/ ٤٤).

لكن ذهب بعض العلماء إلى قول آخر، وهو:

الثاني: أن يحمل ذلك الظهور بعده على التغليب، لأنهم وجدوا وحاربوا في حياته، وإما أن يكون المراد بقوله: «بعدي» أي: بعد نبوتي.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «اللذين أنا بينهما» ظاهر في أنها كانا حين قص والرؤيا موجودين، وهو كذلك، لكن وقع في رواية ابن عباس: «يخرجان بعدي».

والجمع بينهما: أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهم ودعواهما النبوة، نقله النووي عن العلماء، وفيه نظر لأن ذلك كله ظهر للأسود بصنعاء في حياته ﷺ، فادعى النبوة وعظمت شوكته وحارب المسلمين وفتك فيهم وغلب على البلد وآل أمره إلى أن قتل في حياة النبي ﷺ، وأما مسيلمة فكان ادعى النبوة في حياة النبي ﷺ، لكن لم تعظم شوكته ولم تقع محاربته إلا في عهد أبي بكر، فإما أن يحمل ذلك على التغليب، وإما أن يكون المراد بقوله: «بعدي» أي: بعد نبوتي.

قال ابن العربي: يحتمل أن يكون ما تأوله النبي ﷺ في السوارين بوحى، ويحتمل أن يكون تفاعل بذلك عليهما دفعا لخالهما، فأخرج المنام المذكور عليهما، لأن الرؤيا إذا عبرت وقعت. والله أعلم.

تنبيه: أخرج ابن أبي شيبة من مرسل الحسن رفعه: «رأيت كأن في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فذهبا كسرى وقيصر»، وهذا إن كان الحسن أخذه عن ثبت فظاهره يعارض التفسير بمسيلمة والأسود، فيحتمل أن يكون تعددا، «أو» التفسير من قبله بحسب ما ظنه «فأدرج» في الخبر، فالمعتمد ما ثبت مرفوعا أنها مسيلمة والأسود^(١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٤٤٣).

الفصل التاسع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
رؤيا النبي ﷺ في أهل الجنة وأهل النار وفيه :
« كلما رجع إليه ففقر له فاه » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين ما ورد في حديث سمرة بن جندب من رواية: «كلما رجع إليه فغر له فاه» في الرؤيا التي قصها النبي ﷺ على أصحابه، وبين رواية: «فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه ورده حيث كان».

ورد في حديث سمرة بن جندب من رواية عوف الأعرابي: «ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجرا»، وفي رواية جرير بن حازم: «فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان»، وسيأتي وجه الجمع بين الروایتين.

١ - رواية عوف الأعرابي عن أبي رجاء عن سمرة بن جندب وفيه: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا» قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالَا لي انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى» قال: «قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالَا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال: وربما قال أبو رجاء: فيشق - قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم

يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالوا: لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور - قال: فأحسب أنه كان يقول - فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالوا: لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على نهر - حسبت أنه كان يقول - أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجرا» قال: قلت لهما: ما هذان؟ قال: قالوا: لي: انطلق انطلق قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل كرية المرأة، كأكره ما أنت راء رجلا مرآة، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالوا: لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال: قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟ قال: قالوا: لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فانتبهينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالوا: لي: ارق فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتبهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فتلقنا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشر كأقبح ما أنت راء، قال: قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: قالوا: لي: هذه جنة عدن وهاك منزلك، قال: فسما بصري صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال: قالوا: لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قالوا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالوا: لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة

المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه، يشر شر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر، فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرأة، الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنا وشر قبيحا، فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، تجاوز الله عنهم».

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، عن عوف بن أبي جميلة عن أبي العطاردي عن سمرة بن جندب به.

٢- رواية جرير بن حازم: حدثنا أبو رجاء عن سمرة بن جندب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا؟» قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يوما فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم، بيده كلوب من حديد» قال بعض أصحابنا عن موسى: «إنه يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر - أو صخرة - فيشدخ به رأسه،

(١) كتاب الجمعة، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل (١١٤٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣٣٥٤)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا عَنْهُمْ خُطُوءَ أَعْمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٦٧٤)، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٧٠٤٧).

(٢) (٢٨٤/٣٣) رقم (٢٠٠٩٤).

فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه، فضربه، قلت: من هذا؟ قالوا: انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالوا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر - قال يزيد، ووهب بن جرير: عن جرير بن حازم - وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالوا: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي في الشجرة، وأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب، ونساء، وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل فيها شيوخ، وشباب، قلت: طوفتاني الليلة، فأخبراني عما رأيته، قالوا: نعم، أما الذي رأيته يشق شذقه، فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر أكلوا الربا، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان، حوله، فأولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقني مثل السحاب، قالوا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالوا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وأحمد^(٤)، عن جرير بن حازم عن أبي العطاردي عن سمرة بن جندب به.
(*) إسناده صحيح.



- (١) كتاب الآذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (٨٤٥)، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (١٣٨٦)، كتاب البيوع، باب أكل الربا وشاهده وكاتبه (٢٠٨٥)، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي (٢٧٩١)، كتاب بدء الخلق، باب «إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه» (٣٢٣٦)، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب (٦٠٩٦).
- (٢) كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٥) مختصراً بمطلعه فحسب.
- (٣) أبواب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو (٢٢٩٤).
- (٤) (٣٣ / ٢٨٤) رقم (٢٠٠٩٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في حديث سمرة بن جندب من رواية: «كلما رجع إليه فغر له فاه» في الرؤيا التي قصها النبي ﷺ على أصحابه، وبين رواية: «فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه ورده حيث كان»:

تبين مما سبق صحة الروایتين الواردتين عن سمرة، والجمع بينهما أن هذا الرجل إذا أراد أن يخرج فغر فاه، وأنه يلقيه الحجر يرميه إياه.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «ففغر له فاه»، ووقع في رواية جرير بن حازم: «فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه ورده حيث كان».

ويجمع بين الروایتين أنه إذا أراد أن يخرج فغر فاه، وأنه يلقيه الحجر يرميه إياه" (١).

(١) فتح الباري (١٢ / ٤٦٣).

الباب الثاني عشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الفتن

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث
من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، وفي
الحديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»، وحديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة».

ورد الحديث المشهور: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» عن عدد من الصحابة، واختلفت بعض ألفاظه، فورد: «حتى يأتي أمر الله»، وورد «حتى تقوم الساعة»، وورد «حتى تأتيهم الساعة»، وورد «إلى يوم القيامة»، وورد في بعض الروايات: «حتى يقاتل آخرهم الدجال»، مما قد يستشكل مع حديث: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله» وفي رواية «على أحد يقول: لا إله إلا الله».

والحديث ورد بلفظ: «حتى يأتي أمر الله» من حديث: معاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وثوبان، وعمران بن حصين، وسلمة بن نفييل، وأبي هريرة، وأبي أمامة.

وورد بلفظ: «إلى يوم القيامة»، ولفظ: «حتى تقوم الساعة» ونحوهما من حديث عمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله، وقرة المزني، وغيرهم، وكذلك من حديث بعض من رواه بلفظ: «حتى يأتي أمر الله» ممن تقدم.

وورد في بعض روايات حديث عمران بن حصين: «حتى يقاتل آخرهم الدجال» وغير ذلك.

١ - حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله».

وفي رواية: «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله».

أخرجه مسلم^(١)، بهذين اللفظين، والترمذي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن ثابت وغيره عن أنس .

(*) صحيح .

٢ - حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» .

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير^(٤)، والطبري في تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب^(٥)، عن همام عن قتادة عن ابن بريدة عن سليمان بن الربيع عن عمر به .

قال البخاري: لا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة، ولا ابن بريدة من سليمان. اهـ وللحديث طرق أخرى ذكرها الطبري في التهذيب وفيها مقال .

(*) إسناده منقطع .

٣ - حديث معاوية بن أبي سفيان على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» .

أخرجه البخاري^(٦)، ومسلم^(١)، وهذا لفظه، وأحمد^(٢)، مسند الشاميين في حديث

(١) كتاب الإيمان، في باب ذهاب الإيمان آخر الزمان (١٤٨).

(٢) كتاب أبواب الفتن، في باب منه (٢٢٠٧).

(٣) (١٩/١٠٠) رقم (١٢٠٤٣).

(٤) (١٢/٤).

(٥) (١١٤٤).

(٦) كتاب العلم، في باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (٧١)، كتاب فرض الخمس، في باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (٣١١٦)، كتاب المناقب في باب (٣٦٤١)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، في باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم (٧٣١٢)، كتاب التوحيد، في باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٧٤٦٠).

معاوية بن أبي سفيان، مسند الشاميين في حديث معاوية بن أبي سفيان، من طرق عن معاوية به.

(*) صحيح.

٤ - حديث المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون». أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وهذا لفظه، وأحمد^(٥).

(*) صحيح.

٥ - حديث ثوبان: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». أخرجه مسلم^(٦)، وهذا لفظه، وأبو داود^(٧)، والترمذي^(٨)، وابن ماجه^(٩).

(١٦) كتاب الإمارة، في باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٠٣٧).

(٢) (٦٢ / ٢٨) رقم (١٦٨٤٩).

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، في باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم (٧٣١١)، كتاب التوحيد، في باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٧٤٥٩).

(٤) كتاب الإمارة في باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٩٢١).

(٥) (٦٣ / ٣٠) رقم (١٨١٣٥).

(٦) كتاب الإمارة، في باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (١٩٢٠).

(٧) كتاب الفتن والملاحم، في باب ذكر الفتن ودلائلها (٤٢٥٢).

(٨) أبواب الفتن، في باب ما جاء في الأئمة المضلين (٢٢٢٩).

وأحمد^(٢)، وله روايات مطولة ومختصرة.

(*) صحيح.

٦- حديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام».

أخرجه أبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران؛ به.

(*) إسناده لا بأس به.

٧- حديث سلمة بن نفيل: أنه أتى النبي ﷺ فقال: إني سئمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، قلت: لا قتال. فقال له النبي ﷺ: «الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام، فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

أخرجه أحمد^(٥)، عن إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن سليمان، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة بن نفيل؛ به.

(*) إسناده لا بأس به.

٨- حديث أبي هريرة: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال لهذا الأمر - أو على

١٦ افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، في باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (١٠)، كتاب الفتن، في باب ما يكون من الفتن (٣٩٥٢).

(٢) (٣٧/ ٨٨) رقم (٢٢٤٠٣).

(٣) كتاب الجهاد، في باب في دوام الجهاد (٢٤٨٤).

(٤) (٣٣/ ٨٣) رقم (١٩٨٥١).

(٥) (٢٨/ ١٦٤) رقم (١٦٩٦٥).

هذا الأمر - عصابة على الحق، ولا يضرهم خلاف من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله». أخرجه أحمد^(١)، من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

وقد ورد من طرق عن أبي هريرة بنحوه.

(*) إسناده لا بأس به.

٩ - حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

أخرجه أحمد^(٢)، عن ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة.

عمرو بن عبد الله الحضرمي فيه جهالة، تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني، وقد زاد في هذا الحديث: قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «بيت المقدس» وليس هذا بمحفوظ فيما تقدم في الصحيحين.

(*) في إسناده جهالة.

(١) (٢٥ / ١٤) رقم (٨٢٧٤).

(٢) (٦٥٦ / ٣٦) (٢٢٣٢٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»، وحديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة».

تبين مما سبق صحة الأحاديث المثبتة لوجود طائفة على الحق إلى قيام الساعة، وكذا تبين لنا صحة حديث: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»، وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بأكثر من وجه:

الوجه الأول: أن حديث: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»، ليس المراد به انقطاع الدين من جميع أقطار الأرض، وإنما يحمل على بعض الأماكن، وتبقى بيت المقدس طائفة على الحق والدين حتى قيام الساعة.

قال الطبري: "قولنا في ذلك كله بتصحيح جميعه على ما يصح من معانيه، وأنه لا خبر من ذلك يدفع صحة غيره من الأخبار، بل يحقق بعضه معنى بعض، ويدل بعضه على صحة بعض، ولكن بعضه خرج على العموم والمراد منه الخصوص. فأما الذي خرج من ذلك مخرج العموم والمراد منه الخصوص، فقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»، وقوله: «لا تقوم الساعة إلا على حثالة من الناس»، وقوله: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله»، وقوله: «لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض قبل ذلك بمئة سنة»، فإن معنى كل ذلك الخصوص، والمراد منه: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس بموضع كذا دون موضع كذا، وإلا على حثالة من الناس في كل موضع خلا موضع كذا، فإن به طائفة من أمتي على الحق ظاهرة على من ناوأهم، ولا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض قبل ذلك بمئة سنة، إلا في مكان كذا، ولا تقوم الساعة على أحد، يقول: الله، الله إلا بمكان كذا، فإن فيه طائفة من أمتي على الحق.

فإن قال: فما البرهان على أن ذلك معناه؟ قيل له: ما قد بينا قبل من أنه غير جائز أن يكون في الخبر ناسخ ومنسوخ، وأن الناسخ والمنسوخ إنما يكون في الأمر والنهي،

وفي الحظر والإطلاق ، وإنه غير جائز على النبي ﷺ أن يقول: «يكون في زمان كذا كيت وكيت»، ثم يقول بعد: «لا يكون الذي قلت إنه يكون في زمان كذا». وإذا كان ذلك غير جائز على النبي ﷺ، وكان قد ورد عنه القولان اللذان ذكرنا قبل: من «أن من أمته طائفة على الحق ظاهرة على من ناوأها حتى تقوم الساعة»، و «أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس» بالأسانيد الصحاح، وكان غير جائز أن توصف الطائفة التي هي على الحق بأنها شرار الناس، وأنها لا تعبد الله ولا توحده، علم أن الموصوفين بأنهم شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة غير الموصوفين بأنهم على الحق مقيمون عند قيام الساعة، إذ كانت صفاتهم مختلفة اختلافا لا يشكل.

وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الطائفة التي وصفها ﷺ بأنها على الحق مقيمة عند قيام الساعة غير داخلية في الشرار الذي أخبر ﷺ أن الساعة لا تقوم إلا عليهم، وقد بين ذلك أبو أمامة في خبره عن النبي ﷺ الذي ذكرناه قبل أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس»، فبين ﷺ في هذا الخبر خصوصية سائر الأخبار التي وصفنا أنها خرجت مخرج العموم، بوصفه الطائفة التي أخبر عنها أنها على الحق مقيمة إلى قيام الساعة، أنها ببيت المقدس وأكنافه، دون سائر البقاع غيرها على ما بينا قبل^(١).

وقال ابن بطال: "هذه الأحاديث وما جانسها معناها الخصوص، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة، إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ، وروى حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»، وكان مطرف يقول: هم أهل الشام، فبين ﷺ في هذا الخبر خصوصه سائر الأخبار التي

(١) تهذيب الآثار - مسند عمر بن الخطاب (٢/ ٨٣٢ - ٨٣٤).

خرجت مخرج العموم، وصفة الطائفة التي على الحق مقيمة إلى قيام الساعة أنها بيت المقدس دون سائر البقاع، فهذا تأتلف الأخبار ولا تتعارض^(١).

لكن هذا الوجه تعقبه الحافظ ابن حجر، معترضا عليه بأنه ليس في الأحاديث تصريح ببقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، وإنما الوارد قوله: «حتى يأتي أمر الله».

قال الحافظ ابن حجر: "ليس فيما احتج به تصريح إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة، وإنما فيه «حتى يأتي أمر الله»، فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم بيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس.

وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعود رفعه: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»، وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام، وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة، وهو عند أحمد، وفي مرسل أبي العالية «الآيات كلها في ستة أشهر»، وعن أبي هريرة «في ثمانية أشهر».

وقد أورد مسلم عقب حديث أبي هريرة من حديث عائشة ما يشير إلى بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك ولفظه «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» وفيه: «يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

وعنده في حديث عبد الله بن عمرو رفعه «يخرج الدجال في أمتي» الحديث وفيه: «فيبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضته» وفيه: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٦٠).

معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان، ثم ينفخ في الصور».

فظهر بذلك أن المراد بأمر الله في حديث: «لا تزال طائفة» وقوع الآيات العظام التي يعقبها قيام الساعة، ولا يتخلف عنها إلا شيئا يسيرا.

ويؤيده حديث عمران بن حصين رفعه: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم الدجال» أخرجه أبو داود والحاكم.

ويؤخذ منه صحة ما تأولته، فإن الذين يقاتلون الدجال يكونون بعد قتله مع عيسى، ثم يرسل عليهم الريح الطيبة فلا يبقى بعدهم الا الشرار كما تقدم، ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة.

فأخرج الحاكم من رواية عبدالرحمن بن شماس، أن عبدالله بن عمرو قال: لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، فقال عقبة بن عامر: عبدالله أعلم ما يقول، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»، فقال عبدالله: أجل، ويبعث الله ريحا ريح المسك، ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة.

فعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عقبة «حتى تأتيهم الساعة» ساعتهم هم وهي وقت موتهم بهبوب الريح والله أعلم^(١).

وما ذكره الحافظ هنا وذهب إليه هو:

الوجه الثاني: أن يكون المراد بقوله: «أمر الله» هبوب تلك الريح، فيكون الظهور قبل هبوبها، فأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار، وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة.

(١) فتح الباري (١٣ / ٨٢ - ٨٣).

قال الحافظ ابن حجر: "ولمسلم أيضا: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله» وهو عند أحمد بلفظ: «على أحد يقول: لا إله إلا الله».

والجمع بينه وبين حديث «لا تزال طائفة» حمل الغاية في حديث لا تزال طائفة على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن ومسلم، فلا يبقى إلا الشرار، فتهمج الساعة عليهم بغتة»^(١).

وقال في موطن آخر: "وقد استشكلوا على ذلك حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله» فإن ظاهر الأول أنه لا يبقى أحد من المؤمنين، فضلا عن القائم بالحق، وظاهر الثاني البقاء.

ويمكن أن يكون المراد بقوله «أمر الله» هبوب تلك الريح، فيكون الظهور قبل هبوبها، فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى، فأما بعد هبوبها فلا يبقى إلا الشرار، وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة، وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح" ^(٢).



(١) فتح الباري (١٣ / ٢٢).

(٢) فتح الباري (١٣ / ٩١).

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
سبب اعتزال الأحنف بن قيس للفتنة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: ما ورد عن الأحنف بن قيس أنه خرج بسيفه في ليالي الفتنة فقابله أبو بكره فرده... وأمره باعتزال الفتنة، وبين ما ورد في رواية أخرى أن سبب اعتزال الأحنف للفتنة غير ذلك.

ورد في سبب اعتزال الأحنف بن قيس القتال بين علي ومعاوية حديثه، قال: خرجت بسلاحي ليالي الفتنة، فاستقبلني أبو بكره، فقال: أين تريد؟ قلت: أريد نصرة ابن عم رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار»، ويعارضه حديث حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن جاوران قال: قلت له: رأييت اعتزال الأحنف ما كان؟ قال سمعت الأحنف قال: حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد، الحديث، وفيه: فقلت: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين، وحواري رسول الله ﷺ، ولا أقاتل رجلا أمرتموني ببيعته، فاعتزل القتال مع الفريقين.

١ - حديث الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكره فقال أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)،

(١) كتاب الإيمان، في باب ﴿وَلِإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (٣١)، كتاب الديات، في باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ (٦٨٧٥)، كتاب الفتن، في باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما (٧٠٨٣).

(٢) كتاب الفتن وأشرط الساعة، في باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٢٨٨٨).

(٣) كتاب الفتن والملاحم، في باب في النهي عن القتال في الفتنة (٤٢٦٨)، كتاب الفقر والملاحم، في باب

والنسائي^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن الحسن، عن الأحنف بن قيس عن أبي بكرة به.
(*) صحيح.

٢- حديث عمر بن جاوان، عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فإنا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت، فقال: إن الناس قد فزعوا واجتمعوا في المسجد، فانطلقت فإذا الناس مجتمعون في المسجد، فإذا علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص، قال: فإنا لكذلك إذ جاءنا عثمان، فقليل: هذا عثمان، فدخل عليه مليه له صفراء، قد قنع بها رأسه، قال: هاهنا علي؟ قالوا: نعم، قال: هاهنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: هاهنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: هاهنا سعد؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو هل تعلمون، أن رسول الله ﷺ، قال: «من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له»، فابتعته بعشرين ألفاً، أو بخمسة وعشرين ألفاً، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت له: ابتعته، قال: «اجعله في مسجدنا ولك أجره»؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال: فقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ، قال: «من ابتاع رومة غفر الله له»، فابتعتها بكذا وكذا، ثم أتيتها، فقلت: قد ابتعتها، قال: «اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك»؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم، فقال: «من جهز هؤلاء غفر الله له»، يعني جيش العسرة، فجهزتهم حتى لم يفقدوا خطاما ولا عقالا؟ قال: قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد ثلاثا.

قال الأحنف: فانطلقت فأتيت طلحة والزبير، فقلت: من تأمراني به ومن ترضيانه لي، فإني لا أرى هذا إلا مقتولا، قال: نأمرك بعلي، قال: قلت: تأمراني به وترضيانه لي، قال: نعم.

قال: ثم انطلقت حاجا حتى قدمت مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها

= النهي عن القتال في الفتنة (٤٢٦٩).

(١) كتاب تحريم الدم، في باب تحريم القتل (٤١٢١، ٤١٢٢، ٤١٢٣، ٤١٤٢).

(٢) (٨٧/٣٤) رقم (٢٠٤٣٩).

عائشة أم المؤمنين، فلقيتها، فقلت لها: من تأمريني به أن أبايع، فقالت: عليا، فقلت تأمريني به وترضينه لي، قالت: نعم.

فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى أهل البصرة، ولا أرى إلا أن الأمر قد استقام، قال: فبينما أنا كذلك إذ أتاني آت، فقال: هذه عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة، قال: قلت: ما جاء بهم؟ قال: أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان، قتل مظلوما قال: فأتاني أفضع أمر أتاني قط، فقلت: إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ لشديد، وإن قتالي ابن عم رسول الله ﷺ بعد أن أمروني ببيعته لشديد، فلما أتيتهم، قالوا: جئنا نستنصرك على دم عثمان، قتل مظلوما، قال: فقلت: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله، هل قلت لك: من تأمريني به، فقلت: عليا، فقلت: تأمريني به وترضينه لي قلت نعم؟ قالت: نعم، ولكنه بدل.

قلت: يا زبير، يا حواري رسول الله ﷺ يا طلحة، نشدتكما بالله أقلت لكما: من تأمراني به فقلتما: عليا، فقلت: تأمراني به وترضيانه لي فقلتما: نعم، قالوا: بلى، ولكنه بدل. قال: فقلت: لا والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ، ولا أقاتل ابن عم رسول الله ﷺ أمرتموني ببيعته، اختاروا مني بين إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم، حتى يقضي الله من أمره ما قضى، أو ألحق بمكة فأكون بها حتى يقضي الله من أمره ما قضى، أو أعتزل فأكون قريبا، قالوا: نأتمر، ثم نرسل إليك، فائتمروا فقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل، أو يلحق بمكة فيتعجسكم في قريش ويخبرهم بأخباركم، ليس ذلك بأمر اجعلوه هاهنا قريبا حيث تطؤون على صماخه، وتنظرون إليه.

فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، واعتزل معه زهاء ستة آلاف.

ثم التقى القوم، فكان أول قتيل طلحة وكعب ابن سور ومعه المصحف، يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل بينهم، وبلغ الزبير سفوان من البصرة كمكان القادسية منكم، فلقية النعر رجل من بني مجاشع، قال: أين تذهب يا حواري رسول الله ﷺ؟ إلي فأنت في ذمتي، لا يوصل إليك، فأقبل معه، قال: فأتي إنسان الأحنف، قال: هذا الزبير قد لقي بسفوان، قال: فما يأمن جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض

بالسيوف، ثم لحق بيته وأهله، فسمعه عميرة بن جرموز وغواة من غواة بني تميم، وفضالة بن حابس، ونفيع، فركبوا في طلبه، فلقوا معه النعر، فأتاه عمير بن جرموز وهو على فرس له ضعيفة، فطعنه طعنة خفيفة، وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال ذو الخمار حتى إذا ظن، أنه قاتله نادى صاحبيه: يا نفيع يا فضالة، فحملوا عليه حتى قتلوه. أخرجه ابن أبي شيبة^(١) وهذا لفظه، عن عبدالله بن إدريس، عن حصين، عن عمر بن جاوران بهذا السياق.

والحديث أخرجه غير واحد مقتصرين على مناقب عثمان، وهو ما اختصر في رواية ابن أبي شيبة.

أخرجه النسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن حصين بن عبدالرحمن، عن عمر بن جاوران به.

وقال الذهبي: لا يعرف^(٤). وذكره ابن حبان في الثقات على قاعدته^(٥).

ولبعض ما ذكره في مناقب عثمان شواهد، لكن لا يروى سائره من وجه صحيح، وسبب اعتزال الأحنف للفتنة قد صح فيه من حديث الحسن عنه، وعن أبي بكر ما تقدم.

(*) إسناده ضعيف.

(١) (٣٨٩٥٣) (٣١٢٧١).

(٢) كتاب الجهاد، في باب فضل من جهز غازياً (٣١٨٢)، كتاب الإحباس، في باب وقت المساجد (٣٦٠٧).

(٣) (١ / ٥٣٥) رقم (٥١١).

(٤) ميزان الاعتدال (٣ / ٢٥٠).

(٥) الثقات (٧ / ١٦٨) رقم (٩٥٠١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: ما ورد عن الأحنف بن قيس أنه خرج بسيفه في ليالي الفتنة فقابله أبو بكره فرده... وأمره باعتزال الفتنة، وبين ما ورد في رواية أخرى أن سبب اعتزال الأحنف للفتنة غير ذلك.

تبين مما سبق أن رواية اعتزال الأحنف للفتنة بسبب ما سمعه من أبي بكره، أصح سندا، وأوثق من الرواية الأخرى الضعيفة الإسناد، ولذا فهي المعول عليها، والأرجح عند الترجيح.

أما إن ذهب أحدا لتصحيح الروايتين جميعا؛ فيكون الجمع بينهما بأن يكون الأحنف هم بالترك، ثم بدا له في القتال مع علي، ثم ثبطه عن ذلك أبو بكره، أو هم بالقتال مع علي، فثبطه أبو بكره، وصادف مراسلة عائشة له فرجح عنده الترك.

قال الحافظ ابن حجر: "ورد في اعتزال الأحنف القتال في وقعة الجمل سبب آخر، فأخرج الطبري بسند صحيح عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوران قال: قلت له: أرايت اعتزال الأحنف ما كان؟ قال سمعت الأحنف قال: حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي، وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد، إذ جاء عثمان، فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه، قال الأحنف: فلقيت طلحة والزبير، فقلت: إني لا أرى هذا الرجل يعني عثمان إلا مقتولا، فمن تأمراني به؟ قال: علي. فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان، فقلت لها: من تأمريني به؟ قالت: علي.

قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت عليا ورجعت إلى البصرة، فبينما نحن كذلك إذ أتاني آت فقال: هذه عائشة وطلحة والزبير، نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك.

فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لي، ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما، فذكر القصة

وفيها: قال: فقلت: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ، ولا أقاتل رجلاً أمرتموني ببيعته، فاعتزل القتال مع الفريقين.

ويمكن الجمع بأنه هم بالترك، ثم بدا له في القتال مع علي، ثم ثبطه عن ذلك أبو بكر، أو هم بالقتال مع علي فثبطه أبو بكر، وصادف مراسلة عائشة له، فرجع عنده الترك^(١).

(١) فتح الباري (١٣ / ٣٨).

الفصل الثالث :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: فقال عبدالله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له: الصلح. أي في الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية، وبين ما ورد من أن معاوية هو الذي بعثها.

ورد في حديث الحسن البصري «لما سار الحسن بن علي إلى معاوية بالكتائب، قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولي حتى تدبر أخراها، قال معاوية: من لذراري المسلمين؟ فقال: أنا، فقال عبدالله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له الصلح». ويعارضه ما ورد في خبر آخر: «فنظر الحسن إلى كثرة من معه، فنادى يا معاوية: إني اخترت ما عند الله، فإن يكن هذا الأمر لك فلا ينبغي لي أن أنزعك فيه، وإن يكن لي فقد تركته لك».

وفي الخبر الأول أن أبا بكره قال عن النبي ﷺ «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»، وفي الخبر الثاني أن المغيرة بن شعبة هو الذي حكى ذلك عن النبي ﷺ.

وسياتي تخريج ذلك وبيان وجه الجمع فيه.

١ - حديث الحسن البصري يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه، فأتياه، فدخلا عليه فتكلما، وقالاه، فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب، قد أصبنا من هذا

المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالوا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك قال: فمن لي بهذا؟ قالوا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالوا: نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»

أخرجه البخاري^(١)، عن سفيان، حدثنا إسرائيل أبو موسى، قال: حدثنا الحسن بهذا اللفظ بالقصة والحديث المرفوع معاً.

وأخرجه البخاري^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، والنسائي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن الحسن بالمرفوع فحسب.

(*) صحيح.

٢- قال ابن بطال:

"وذكر أهل الأخبار أنه لما قتل علي بن أبي طالب بايع أهل الكوفة الحسن بن علي، وبايع أهل الشام معاوية، فسار معاوية بأهل الشام يريد الكوفة، وسار الحسن بأهل العراقيين، فالتقيا بمنزل من أرض الكوفة، فنظر الحسن إلى كثرة من معه من أهل العراق، فنادى: يا معاوية، إنى قد اخترت ما عند الله، فإن يكن هذا الأمر لك فما ينبغي

(١) كتاب الصلح، في باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما (٢٧٠٤)، كتاب الفتن، في باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» (٧١٠٩).

(٢) كتاب المناقب، في باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣٧٤٦)، كتاب المناقب، في باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٢٩).

(٣) كتاب السنة، في باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (٤٦٦٢).

(٤) كتاب أبواب المناقب، في باب (٣٧٧٣).

(٥) كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر (١٤٠٩).

(٦) (٣٣/٣٤) رقم (٢٠٣٩٢).

لى أن أنازعك عليه، وإن يكن لى فقد جعلته لك. فكبر أصحاب معاوية، وقال المغيرة ابن شعبة عند ذلك: أشهد أنى سمعت النبى ﷺ يقول للحسن: «إن ابنى هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»، فجزاك الله عن المسلمين خيراً. وقال الحسن: اتق الله يا معاوية على أمة محمد، لا تفنيهم بالسيف على طلب الدنيا وغرور فانية زائلة، فسلم الحسن الأمر إلى معاوية، وصالحه وبايعه على السمع والطاعة على إقامة كتاب الله وسنة نبيه، ثم دخلا الكوفة فأخذ معاوية البيعة لنفسه على أهل العراقين، فكانت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس واتفاقهم وانقطاع الحرب، وبايع معاوية كل من كان معترلاً عنه، وبايعه سعد بن أبى وقاص، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وتباشير الناس بذلك، وأجاز معاوية الحسن بن على بثلاثمائة ألف، وألف ثوب، وثلاثين عبداً، ومئة جمل، وانصرف الحسن بن على إلى المدينة، وولى معاوية الكوفة المغيرة بن شعبة، وولى البصرة عبدالله بن عامر، وانصرف إلى دمشق واتخذها دار مملكته^(١).

نقله الحافظ في فتح الباري^(٢) عن ابن بطلال، ولم يعزه إلى غيره، ولم يخرج حديث المغيرة، وقد ذكر قصة الصلح بنحو ذلك بعض أهل التواريخ بغير إسناد^(٣).

(*) لم أقف على إسناد هذا السياق.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٨ / ٩٦).

(٢) (١٣ / ٦٣).

(٣) انظر: المعارف لابن قتيبة (١ / ٢١١، ٣٤٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤ / ٣٨)، ومروءة الجنان لليافعي (١ / ١١٨).

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (١ / ٢٠٧)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩ / ٦٢): ولما قتل علي بن أبى طالب ﷺ سار معاوية من الشام إلى العراق فنزل بمسكن ناحية حربي إلى أن وجه إليه الحسن بن علي فصالحه وقدم معاوية الكوفة فبايع له الحسن بالخلافة وسمي عام الجماعة. وذكر ابن عساكر في ترجمة معاوية في تاريخ دمشق (٥٩ / ٥٥ وما بعدها) نقولاً قصيرة عن خليفة وغيره من أهل التواريخ بهذا المعنى.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: فقال عبدالله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقول له: الصلح. أي في الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية، وبين ما ورد من أن معاوية هو الذي بعثهما.

تبين مما سبق أن رواية الصحيح مقدمة على رواية ابن بطلال، التي لم أقف على سند لها، فهي المقدمة عند الترجيح، ويزداد رجوحها بالنظر إلى المتن أيضا. قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر سياق ابن بطلال - : "وفي صحة هذا نظر من أوجه:

الأول: أن المحفوظ أن معاوية هو الذي بدأ بطلب الصلح، كما في حديث الباب. الثاني: أن الحسن ومعاوية لم يتلاقيا بالعسكريين حتى يمكن أن يتخاطبا، وإنما تراسلا، فيحمل قوله «فنادى يا معاوية» على المراسلة".

والثالث: أن الحديث لأبي بكر لا للمغيرة، لكن الجمع ممكن بأن يكون المغيرة حدث به عندما سمع مراسلة الحسن بالصلح، وحدث به أبو بكر بعد ذلك^(١).

لكن إن ثبت لرواية ابن بطلال إسناد فيكون الجمع بينهما بأن يحمل على أن الحسن راسل معاوية سرا، وراسله معاوية جهرا.

قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر أوجه الاختلاف بين الروایتين - : "ويجمع بأن الحسن راسل معاوية بذلك سرا، فراسله معاوية جهرا، والمحفوظ أن كلام الحسن الأخير إنما وقع بعد الصلح والاجتماع، كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الدلائل من طريقه، ومن طريق غيره؛ بسندهما إلى الشعبي قال: «لما صالح الحسن بن

(١) فتح الباري (١٣ / ٦٨).

علي معاوية، قال له معاوية: قم فتكلم، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وإن أعجز العجز الفجور، ألا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مرئ كان أحق به مني، أو حق لي تركته لإرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين، ثم استغفر ونزل.

وأخرج يعقوب بن سفيان ومن طريقه أيضا البيهقي في الدلائل، من طريق الزهري، فذكر القصة، وفيها: فخطب معاوية، ثم قال: قم يا حسن، فكلم الناس، فتشهد ثم قال: أيها الناس ان الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول، وذكر بقية الحديث^(١).

(١) المصدر السابق.

الفصل الرابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث تمني الموت.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»، وبين الأحاديث الواردة في النهي عن تمني الموت.

ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»، وقد يستشكل هذا الحديث مع ما ورد في النهي عن تمني الموت، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق أبي الزناد، عن عبدالرحمن، عن أبي هريرة؛ به.

وفي رواية أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء».

أخرجه مسلم^(٤)، وابن ماجه^(٥)، عن محمد بن فضيل، عن أبي إسماعيل الأسلمي، عن أبي حازم به.

(١) كتاب الفتن، في باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (٧١١٥)، كتاب الفتن، في باب خروج النار (٧١٢١).

(٢) كتاب الإيمان، في باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٧).

(٣) (١٦٤ / ١٢) رقم (٧٢٢٧).

(٤) كتاب الإيمان، في باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٧).

(٥) كتاب الفتن، في باب الصبر على البلاء (٤٠٣٧).

(*) صحيح.

٢- حديث أنس مرفوعاً: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن ثابت عن أنس.

وأخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، وابن ماجه^(٨)، والترمذي^(٩)، والنسائي^(١٠)، وأحمد^(١١)، من طرق عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس.

ورواه النضر بن أنس، قال: قال أنس: لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تتمنوا الموت»، لتمنيت.

(١) كتاب المرضى، في باب تمني المريض الموت (٥٦٧١).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، في باب كراهية تمني الموت لضر نزل به (٢٦٨٠).

(٣) كتاب الجنائز، في الدعاء بالموت (١٨٢٢).

(٤) (١٠١/٢٠) رقم (١٢٦٦٤).

(٥) كتاب الدعوات، في باب الدعاء بالموت والحياة (٦٣٥١).

(٦) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، في باب كراهية تمني الموت لضر نزل به (٢٦٨٠).

(٧) كتاب الجنائز، في باب في كراهية تمني الموت (٣١٠٨).

(٨) كتاب الزهد، في باب ذكر الموت والاستعداد (٤٢٦٥).

(٩) أبواب الجنائز، في باب ما جاء في النهي عن التمني للموت (٩٧١).

(١٠) كتاب الجنائز، في تمني الموت (١٨٢١).

(١١) (٤٠٤/٢٠) رقم (١٣١٦٦).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن عاصم الأحول، حدثني النضر بن أنس به.

(*) صحيح.



(١) كتاب التمني، في باب ما يكره من التمني (٧٢٣٣).

(٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، في باب كراهية تمني الموت لضر نزل به (٢٦٨٠).

(٣) (٢٦٦/٢١) رقم (١٣٧٠٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»، وبين الأحاديث الواردة في النهي عن تمني الموت.

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في أنه سيأتي على الناس زمان يتمنون فيه الموت، وكذلك صحة الأحاديث الواردة في النهي عن الموت. والجمع بين هذه الأحاديث من وجهين:

الوجه الأول: أن أحاديث النهي محكمة ثابتة، وأن الأحاديث الأخرى تحكي عن خبر سيأتي، فلا يتعلق به حكم.

قال ابن عبد البر: "وأما قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانك» فإنما هو خبر عن تغير الزمان، وما يحدث فيه من المحن والبلاء والفتن" (١).

وقال الحافظ ابن حجر: "وقيل: ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة، لأن النهي صريح، وهذا إنما فيه إخبار عن شدة ستحصل ينشأ عنها هذا التمني، وليس فيه تعرض لحكمه، وإنما سيق للإخبار عما سيقع" (٢).

الوجه الثاني: أن النهي عن تمني الموت إذا كان لضر وبلاء في أمور الدنيا، أما إن خشي الإنسان على نفسه الفتنة في دينه؛ فلا مانع من تمني الموت، كما صح ذلك عن عمر بن الخطاب، وغيره من الصحابة.

قال ابن عبد البر: "قد ظن بعض الناس أن هذا الحديث معارض لنهي ﷺ عن تمني الموت لقوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»، ولقول خباب بن الارت:

(١) التمهيد (١٨ / ١٤٦).

(٢) فتح الباري (١٣ / ٨١).

لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت؛ لدعوت به.

قال: وفي الحديث إباحة تمني الموت، وليس كما ظن، وإنما هذا خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين، وضعفه، وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمؤمن يحط خطاياها.

وقوله: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه» إخبار عن تغير الزمان، وما يحدث فيه من المحن، والبلاء والفتن.

وقد ذكرنا في التمهيد حديث زاذان أبي عمر، عن عليم الكندي، قال: كنت مع عبس الغفاري على سطح له، فرأى قوما يتحملون من الطاعون، فقال: يا طاعون خذني إليك، ثلاثا يعيدها، فقال له عليم: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله، ولا يرد فيستعتب»؟ فقال عبس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بادروا بالموت ستا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن، وإن كان أقلهم فقها».

وفي قول رسول الله ﷺ: «اللهم إذا أردت بالناس فتنه أو أردت في الناس فتنه فاقبضني إليك غير مفتون» ما يوضح لك معنى هذا الباب.

ومثل هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم قد ضعفت قوتي، وكبرت سني، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط" (١).

وقال القاضي عياض: "في هذا الحديث: كراهة الدعاء بالموت في حالة، وجوازه في أخرى، ففيه أولاً: كراهة الدعاء به للعلة التي ذكرت من الضرر، ويحتمل أن يكون من ضر أو فاقة أو محنة من عدو، وشبه ذلك من المضار الدنيوية؛ لأنه إنما يدعو به هنا بمعنى الضيق والضجر والسخط لما قدر عليه، وأما لو كان لضر ديني يخشاه فمباح، وعليه يدل قوله آخره: «وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»، وقد قال النبي ﷺ: «وإذا أردت

(١) الاستذكار (٣/ ١١٨).

بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون» (١).

وقال النووي: "قوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به...»، فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض، أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضررا في دينه أو فتنة فيه؛ فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلافاً من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم" (٢).

وقال ابن بطال: "تغيبط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن: إنما هو خوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله، وظهور المعاصي والمنكر" (٣).

وعلق الحافظ ابن حجر على هذا بقوله: "ليس هذا عاما في حق كل أحد، وإنما هو خاص بأهل الخير، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه، وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه.

ويؤيده ما أخرجه في رواية أبي حازم، عن أبي هريرة، عند مسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء».

والسبب في ذلك ما ذكر في رواية أبي حازم: أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء، فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده، وبهذا جزم القرطبي، وذكره عياض احتمالا.

وأغرب بعض شراح المصابيح فقال: المراد بالدين هنا العبادة، والمعنى أنه يتمرغ على القبر ويتمنى الموت في حالة ليس المتمرغ فيها من عادته، وإنما الحامل عليه البلاء. وتعقبه الطيبي بأن حمل الدين على حقيقته أولى، أي: ليس التمني والتمرغ لأمر

(١) إكمال المعلم (٨ / ١٧٩).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧ / ٧ - ٨).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٥٨).

أصابه من جهة الدين، بل من جهة الدنيا.

قلت: ويمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله «وليس به الدين، إنما هو البلاء» فإنه سيق مساق الذم والإنكار، وفيه إيحاء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محموداً، ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف^(١).



(١) فتح الباري (١٣ / ٨١).

الفصل الخامس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
أول أشراط الساعة : نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «إن آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار»، و«آخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس»، وبين حديث: «وأول أشرط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب».

ورد في حديث أنس مرفوعاً «أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»

وورد في حديث أبي سريحة «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى محشرهم»، وسيأتي بيان وجه الجمع بين الحديثين.

١ - حديث أنس رضي الله عنه قال: بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: «خبرني بهن أنفا جبريل» قال: فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها»، قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟» قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «أفرايتم إن أسلم عبد الله» قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه.

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن حميد عن أنس به.
(*) صحيح.

٢- حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات - فذكر - الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم».

أخرجه مسلم^(٣)، واللفظ له، وابن ماجه^(٤)، عن سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري به.

وأخرجه مسلم^(٥)، واللفظ له، والترمذي^(٦)، وأحمد^(٧) عن شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: الساعة، قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس».

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، في باب خلق آدم صلوات اله عليه وذريته (٣٣٢٩)، كتاب المناقب، في باب

(٣٩٣٨)، كتاب تفسير القرآن، في باب (من كان عدوا لجبريل) (٤٤٨٠).

(٢) (٢٨٧ / ٢٠) رقم (١٢٩٧٠).

(٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، في باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١).

(٤) كتاب الفتن، في باب الآيات (٤٠٥٥).

(٥) كتاب الفتن وأشراط الساعة، في باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١).

(٦) أبواب الفتن، في باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٧) (٦٦ / ٢٦) رقم (١٦١٤٣).

قال شعبة: وحدثني عبد العزيز بن ربيع، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، مثل ذلك، لا يذكر النبي ﷺ، وقال أحدهما في العاشرة: نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر. وأخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، عن سفيان الثوري، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، عن أبي الأحوص، والترمذي^(٥)، عن المسعودي جميعاً عن فرت القزاز به. (*) صحيح.



(١) أبواب الفتن، في باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٢) (٦٧/٢٦) رقم (١٦١٤٤).

(٣) كتاب الملاحم، في باب أمارات الساعة (٤٣١١).

(٤) أبواب الفتن، في باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

(٥) أبواب الفتن، في باب ما جاء في الخسف (٢١٨٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «إن آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار»، و«آخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس»، وبين حديث: «وأول أشرار الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في خروج النار، سواء كانت أول علامات الساعة، أو آخرها، والجمع بين الروايات أن يكون آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا.

قال الحافظ ابن حجر: "وذكر ابن بطل من طريق عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن كعب الأحمري قال: تخرج نار تحشر الناس فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام.

قال: وفي حديث أبي سريجة - بمهمات وزن عظيمة - واسمه حذيفة بن أسد بفتح أوله: أن آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار.

قلت: ولفظه عند مسلم في بعض طرقه: «اطلع النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى محشرهم».

قلت: وهذا في الظاهر يعارض حديث أنس المشار إليه في أول الباب، فإن فيه: «إن أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب»، وفي هذا أنها آخر الأشرار.

ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا"^(١).



(١) فتح الباري (١٣ / ٨٨).

الفصل السادس :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
دخول المسيح الدجال مكة والمدينة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «ترجف ثلاث رجفات عند قدوم الدجال للمدينة»، و«لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال»، وبين «ويجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع».

ورد في حديث أنس: «ترجف ثلاث رجفات»، وفي حديث أبي بكرة: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال»، وفي حديث محجن بن الأدرع «يجيء الدجال فيصعد أحدا» وفي حديث حذيفة بن أسيد «حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق» أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس به. (*) صحيح.

٢ - حديث أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال،

(١) كتاب الحج، في باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٨١)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٤).

(٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، في باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور (٢٩٤٣).

(٣) (٢٠/٢٩٨-٢٩٩) رقم (١٢٩٨٦).

لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان».

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢) عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي بكرة به.

(*) صحيح.

٣- حديث محجن بن الأدرع: أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص وما يوم الخلاص، يوم الخلاص وما يوم الخلاص» ثلاثاً، ف قيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال فيصعد أحداً، فينظر إلى المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتاً، فيأتي سبخة الحرف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة، إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص».

أخرجه أحمد^(٣)، عن حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن محجن به.

ورواه كهمس عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأدرع قال: بعثني نبي الله ﷺ في حاجة، ثم عرض لي وأنا خارج من طريق من طرق المدينة، قال: فانطلقت معه حتى صعدنا أحداً، فأقبل على المدينة، فقال: «ويل أمها قرية يوم يدعها أهلها»، قال يزيد: «كأنين ما تكون»، قال: قلت: يا نبي الله، من يأكل ثمرتها، قال: «عافية الطير والسباع»، قال: «ولا يدخلها الدجال، كلما أراد أن يدخلها تلقاه بكل نقب منها ملك مصلتاً»، قال: ثم أقبلنا حتى إذا كنا بباب المسجد، قال: إذا رجل يصلي، قال: «أتقوله صادقاً؟» قال: قلت يا نبي الله، هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة، أو قال: أكثر أهل المدينة صلاة، قال: «لا تسمعه فتهلكه، مرتين أو ثلاثاً، إنكم أمة أريد بكم اليسر».

(١) كتاب الحج، باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٧٩)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٥)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٦).

(٢) (٩٢/٣٤) رقم (٢٠٤٤١).

(٣) (٣١١/٣١) رقم (١٨٩٧٥).

أخرجه أحمد^(١).

عبد الله بن شقيق لم يصرح بالسماع من محجن، وإنما يروي عن رجاء بن أبي رجاء عنه.

وقد رواه أبو بشر جعفر بن إياس عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن الأسلمي قال رجاء: أقبلت مع محجن ذات يوم حتى إذا انتهينا إلى مسجد البصرة، فوجدنا بريدة الأسلمي على باب من أبواب المسجد جالسا، قال: وكان في المسجد رجل يقال له: سكة يطيل الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بريدة، قال: وكان بريدة صاحب مزاحات قال: يا محجن، ألا تصلي كما يصلي سكة، قال: فلم يرد عليه محجن شيئا، ورجع قال: وقال لي محجن: إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي، فانطلق يمشي حتى صعد أحدا فأشرف على المدينة، فقال: «ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون، يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا، فلا يدخلها»، قال: ثم انحدر حتى إذا كنا بسدة المسجد، رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلي في المسجد، ويسجد ويركع، ويسجد ويركع، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «من هذا؟»، قال: فأخذت أطريه له، قال: قلت: يا رسول الله هذا فلان، وهذا وهذا، قال: «اسكت لا تسمعه فتهلكه»، قال: فانطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجره، لكنه رفض يدي، ثم قال: «إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره».

أخرجه أحمد^(٢)، عن أبي عوانة.

وأخرجه أحمد^(٣)، عن شعبة كلاهما عن أبي بشر به.

رجاء بن أبي رجاء الباهلي البصري، إنما يروي عنه عبد الله بن شقيق، وقد ذكره

(١) (٤٥٥/٣٣) رقم (٢٠٣٤٧).

(٢) (٤٥٧/٣٣) رقم (٢٠٣٤٩).

(٣) (٣١٣/٣١) رقم (١٨٩٧٦).

ابن حبان في الثقات^(١)، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة^(٢).

وقال ابن حجر في التقريب^(٣): (مقبول) يعني حيث يتابع، ولم يتابع عليه، والله أعلم.

(*) إسناده منقطع بالسياق الأول ويرويه الجريري، وفي السياق الآخر رجاء الباهلي، فالله أعلم.

٤ - حديث حذيفة بن أسيد: عن أبي الطفيل قال: كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال، قال: فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث، فقلت: هذا الدجال قد خرج، فقال: اجلس، فجلست فأتى علي العريف، فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعونه، قال: اجلس، فجلست فنودي إنها كذبة صباغ، قال: فقلنا يا أبا سريحة ما أجلسنا إلا لأمر فحدثنا، قال: إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف، ولكن الدجال يخرج في بغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين، فيرد كل منهل، فتطوى له الأرض طي فروة الكباش حتى يأتي المدينة، فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذين عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأثمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر، يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله، قال: وفيه ثلاث علامات: هو أعور وربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن أمني وكاتب، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار، فهو رجس على رجس، ثم قال: أنا لغير الدجال أخوف علي وعليكم، قال: فقلنا: ما هو يا أبا سريحة؟ قال: «فتن كأنها قطع

(١) الثقات (٤ / ٢٣٧) رقم (٢٦٩٠).

(٢) الثقات (٤٧٥).

(٣) تقريب التهذيب (١٩٢٢).

وقال الخطيب في المتفق والمفترق (١ / ٦٠): قرئ على مكي بن عبدان وأنا أسمع قال: سمعت مسلم بن الحجاج ذكر رجاء بن أبي رجاء الباهلي في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة وكان ثقة. اهـ.

الليل المظلم» ، قال: فقلنا: أي الناس فيها شر؟ قال: «كل خطيب مصقع، وكل راكب موضع» ، قال: فقلنا: أي الناس فيها خير؟ قال: «كل غني خفي» ، قال: فقلت: ما أنا بالغني ولا بالخفي، قال: «فكن كابن اللبون لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب».

أخرجه الحاكم في المستدرک^(١) عن مسدد ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي الطفيل به.

صرح قتادة بالسماع عند عبدالله بن أحمد في السنة^(٢) أخرجه مختصراً عن أبيه عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة قال سمعت أبا الطفيل ح قال أبي وحجاج ثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا الطفيل قال مررت على حذيفة بن أسيد فقلت: ما يقعدك؟ وقد خرج الدجال قال: أقعد، فذكر الحديث، قال: وفيه ثلاث علامات: أعور وربكم ليس بأعور، ولا يسخر له من الدواب إلا حمار رجس على رجس، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب.

وكذا رواه ابن حزم^(٣) معلقاً عن شعبة مختصراً بآخره وفيه التصريح بالسماع.

وأخرجه عبدالرزاق^(٤) عن معمر عن قتادة قال نادى مناد بالكوفة الدجال قد خرج فجاء رجل إلى حذيفة بن أسيد فذكره، ليس فيه أبو الطفيل.

(*) إسناده صحيح.

(١) (٥٢٩/٤).

(٢) (٩٩٥).

(٣) المحلى (١/١٣١).

(٤) (٢٠٨٢٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: «ترجف ثلاث رجفات عند قدوم الدجال للمدينة»، و«لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال»، وبين «ويجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع».

تبين مما سبق أن الأحاديث الواردة في عدم دخول الدجال المدينة أصح من غيرها، واثبت، أما إن ذهب أحدا لتصحيح الروايات جميعها، فيكون الجمع بينها بأن الرعب المنفي هو الخوف والفرع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه، أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة الإرفاق، وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق، أو الفسق، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «ترجف ثلاث رجفات» في رواية الدوري «فترجف» وهي أوجه.

وقد تقدم في آخر كتاب الحج من طريق الأوزاعي عن إسحاق أتم من هذا وفيه: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» وتقدم شرحه هناك.

والجمع بين قوله «ترجف ثلاث رجفات» وبين قوله في الحديث الذي يلي هذا «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال».

وفي حديث محجن بن الأدرع عند أحمد والحاكم رفعه «يجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص».

وفي حديث أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الذي تقدمت الإشارة إليه أول الباب «وتطوى له الأرض طي فروة الكباش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم يأتي إيليا فيحاصر عصابة من المسلمين».

وحاصل ما وقع به الجمع: أن الرعب المنفي هو الخوف والفرع حتى لا يحصل لأحد فيها بسبب نزوله قربها شيء منه أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة الارتفاع وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق فيظهر حينئذ تمام أنها تنفي خبثها^(١).

وقال في موطن آخر: "قوله «ثم ترجف المدينة» أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصا في إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال.

ولا يعارض هذا ما في حديث أبي بكر الماضي أنه لا يدخل المدينة رعب الدجال، لأن المراد بالرعب ما يحدث من الفرع من ذكره والخوف من عتوه، لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لإخراج من ليس بمخلص.

وحمل بعض العلماء الحديث الذي فيه أنها تنفي الخبث على هذه الحالة دون غيرها، وقد تقدم أن الصحيح في معناه أنه خاص بناس وبزمان فلا مانع أن يكون هذا الزمان هو المراد ولا يلزم من كونه مرادا نفى غيره^(٢).

(١) فتح الباري (١٣ / ١٠٠).

(٢) المصدر السابق (٤ / ١١٥).

الفصل السابع :

ما ظاهره التعارض في أحاديث صفة عين الدجال.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

حديث عبدالله بن مغفل : «مسوح العين» ومثله حديث سمرة . ومثله من حديث حذيفة .

بخلاف حديث ابن عمر : «وإنه أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

ورد في وصف عين الدجال وصفة عورها روايات عديدة ذكرها الحافظ في الفتح، وذكر الترجيح فيها ووجه الجمع بينها.

١- حديث محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر ، عن ابن عمر قال: كنا نتحدث بحجة الوداع، والنبي ﷺ بين أظهرنا، ولا ندري ما حجة الوداع، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، وقال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، أنذره نوح والنيون من بعده، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم: أن ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثاً، إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد - ثلاثاً - ويلكم، أو ويحكم، انظروا، لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، مقتصرًا على شطره الثاني، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤) عن محمد بن زيد به.

(١) كتاب المغازي، في باب حجة الوداع (٤٤٠٢)، كتاب المغازي، في باب حجة الوداع (٤٤٠٣)، كتاب الحدود، في باب ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق (٦٧٨٥) وهذا لفظه.

(٢) كتاب الإيمان، في باب (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) (٦٦).

(٣) كتاب الفتن، في باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (٣٩٤٣).

(٤) (٣٢٧/١٠) رقم (٦١٨٥).

٢- نافع عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم، كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجليها، فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين، أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقليل: المسيح ابن مريم، وإذا أنا برجل جعد قطط، أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية، فسألت: من هذا؟ فقليل: المسيح الدجال».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣) من طريق مالك وغيره عن نافع به.

وفي رواية أخرى عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: «إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية».

وفي رواية: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا وصفه لأمته، ولأصفه صفه لم يصفها من كان قبلي، إنه أعور والله تبارك وتعالى ليس بأعور، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية».

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، والترمذي^(٦)، وأحمد^(٧) من طرق عن نافع به.

٣- سالم بن عبدالله بن عمر أن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، بين رجلين، ينطف رأسه ماء،

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، في باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (٣٤٤٠)، كتاب اللباس، في باب الجعد (٥٩٠٢)، كتاب التعبير، في باب رؤيا الليل (٦٩٩٩).

(٢) كتاب الإيمان، في باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (١٦٩).

(٣) (٢٦٣ / ١٠) رقم (٦٠٩٩).

(٤) كتاب أحاديث الأنبياء، في باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (٣٤٣٩)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٣)، كتاب التوحيد، في باب قول الله تعالى: (ولتصنع على عيني) وقوله: (تجري بأعيننا) (٧٤٠٧).

(٥) كتاب الإيمان، في باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (١٦٩).

(٦) أبواب الفتن، في باب ما جاء في صفة الدجال (٢٢٤١).

(٧) (٤٨١ / ٨) رقم (٤٨٠٤).

فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، أقرب الناس به شبهها ابن قطن^(١) وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة. أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، أحمد^(٣) من طريق الزهري وغيره عن سالم بن عبد الله به.

(*) صحيح.

٤ - شعيب بن الحبحاب، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه كافر، قال: ثم تهجاه: ك ف ر، يقرؤه كل مسلم». أخرجه مسلم^(٤)، وأبو داود^(٥)، وأحمد^(٦)، عن عبد الوارث بن سعيد، عن شعيب بن الحبحاب به.

- حميد، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «إن الدجال أعور العين الشمال، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، أو قال: كفر. أخرجه أحمد^(٧)، عن حميد به. (*) صحيح بلفظ مسلم.

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، في باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (٣٤٤١)، كتاب التعبير، في باب الطواف بالكعبة في المنام (٧٠٢٦)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٨).

(٢) كتاب الإيمان، في باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (١٦٩).

(٣) (٣٦٥ / ٨) رقم (٤٧٤٣).

(٤) كتاب الفتن وأشرار الساعة، في باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٣).

(٥) كتاب الملاحم، في باب خروج الدجال (٤٣١٨).

(٦) (٢١٧ / ٢١) رقم (١٣٥٩٩).

(٧) (١٩٢ / ١٩) رقم (١٢١٤٥).

٥ - أبي وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى ، جفال الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار». أخرجه مسلم^(١) ، وابن ماجه^(٢) ، وأحمد^(٣) ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق عن حذيفة بهه.

- ربعي بن حراش ، عن حذيفة ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نار تأجج ، فإما أدركن أحد ، فليأت النهر الذي يراه نارا ، وليغمض ، ثم ليطأطئ رأسه ، فيشرب منه ، فإنه ماء بارد ، وإن الدجال ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيهِ: كافر ، يقرؤه كل مؤمن ، كاتب وغير كاتب». أخرجه مسلم^(٤) ، وأحمد^(٥) ، عن ربعي بن حراش به. (*) صحيح.

٦ - عطية بن سعد ، عن أبي سعيد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه لم يكن نبي إلا وقد أُنذر الدجال أمته ، وإني أنذركموه ، إنه أعور ذو حدقة جاحظة ، ولا تخفى كأنها نخاعة في جنب جدار ، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري ، ومعه مثل الجنة ، ومثل النار ، وجنته غبراء ذات دخان ، وناره روضة خضراء ، وبين يديه رجلان ، يندران أهل القرى ، كلما خرجنا من قرية دخل أوائلهم ، ويسلط على رجل لا يسلط على غيره ، فيذبحه ، ثم يضربه بعصا ثم يقول: قم فيقوم ، فيقول لأصحابه: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك ، ويقول المذبح: يا أيها الناس ، إن هذا المسيح الدجال ، الذي أنذرناه رسول

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة ، في باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٤).

(٢) كتاب الفتن ، في باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٤٠٧١).

(٣) (٢٨٦/٣٨) رقم (٢٣٢٥٠).

(٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة ، في باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٤).

(٥) (٣١٢/٣٨) رقم (٢٣٢٧٩).

الله ﷺ يقول: قم فيقوم، فيقول: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول المذبح: يا أيها الناس، ها إن هذا المسيح الدجال، الذي أنذرناه رسول الله ﷺ ما زادني هذا فيك إلا بصيرة، فيعود فيذبحه، فيضربه بعصا معه، فيقول: قم فيقوم، فيقول: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول المذبح: يا أيها الناس، ها، إن هذا المسيح الدجال، الذي أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما زادني هذا فيك إلا بصيرة، فيعود الرابعة ليذبحه، فيضرب الله على حلقه صفيحة من نحاس، فيريد أن يذبحه فلا يستطيع.

قال أبو سعيد: فما دريت ما النحاس إلا يومئذ، فكنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب، حتى مات عمر بن الخطاب. قال: «ويغرس الناس بعد ذلك ويزرعون». أخرجه عبد بن حميد^(١)، وأبو يعلى^(٢) عن حماد بن سلمة، حدثنا حجاج، عن عطية العوفي به.

وأخرجه الحاكم في المستدرک^(٣) عن فراس عن عطية العوفي بنحوه، وفيه: «ألا أن عينه اليمنى ممسوحة الحدقة جاحظة فلا تخفى كأنها نخاعة في جنب حائط ألا وأن عينه اليسرى كأنها كوكب دري».

عطية العوفي ضعيف.

(*) إسناده ضعيف.

٧- حديث أبي الوداك، قال: قال لي أبو سعيد: هل يقر الخوارج بالدجال؟ فقلت: لا. فقال: قال رسول الله ﷺ: «إني خاتم ألف نبي، أو أكثر، ما بعث نبي يتبع، إلا قد حذر أمته الدجال، وإنى قد بين لي من أمره ما لم يبين لأحد، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وعينه اليمنى عوراء جاحظة، ولا تخفى، كأنها نخامة في حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري، معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة

(١) (٨٩٧).

(٢) (١٠٧٤).

(٣) (٥٣٦ / ٤).

خضرء، يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن».

أخرجه أحمد^(١)، من طريق مجالد بن سعيد، عن أبي الوداك به.

(*) إسناده ضعيف لضعف مجالد^(٢).

٨- سعيد بن جهمان ، عن سفينة ، مولى رسول الله ﷺ ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال: «ألا إنه لم يكن نبي إلا قد حذر الدجال أمته؛ هو أعور العين اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة ، بين عينيه: كافر ، يخرج معه واديان ، أحدهما جنة ، والآخر نار ، فجنته نار فناره جنة ، وجنته نار ، معه ملكان من الملائكة ، يشبهان نبيين من الأنبياء ، واحد عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة ، فيقول الدجال: أأست بربكم؟ أأست أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبت ، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له: صدقت ، فيسمعه الناس ، فيظنون أننا يصدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتي المدينة ، فلا يؤذن له فيها. فيقول: هذه قرية ذاك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيقتله الله ﷻ ، عند عقبة أفيق».

أخرجه أحمد^(٣)، عن حشرج، عن سعيد بن جهمان به.

حشرج بن نباتة، قال عنه أبو حاتم: لا يحتج به^(٤). وقال النسائي: ليس بالقوي^(٥). وضعفه ابن حبان^(٦) والساجي ومشاه غيرهم^(٧).

(*) إسناده ليس بالقوي.

(١) (٢٧٥ / ١٨) رقم (١١٧٥٢).

(٢) تقريب التهذيب (٦٤٧٨).

(٣) (٢٥٧ / ٣٦) رقم (٢١٩٢٩).

(٤) تهذيب التهذيب (٣٧٧ / ٢).

(٥) تهذيب التهذيب (٣٧٧ / ٢).

(٦) المجروحين (٢٧٧ / ١) رقم (٢٨٨).

(٧) تهذيب التهذيب (٣٧٧ / ٢).

٩- الحسن ، عن سمرة بن جندب ، أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج، وهو أعور، عين الشمال عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى ويقول للناس: أنا ربكم، فمن قال: أنت ربي فقد فتن، ومن قال: ربي الله حتى يموت، فقد عصم من فتنه، ولا فتنة بعده عليه، ولا عذاب، فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يحيي عيسى ابن مريم من قبل المغرب، مصدقا بمحمد، وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثم إنها هو قيام الساعة».

أخرجه أحمد^(١)، عن قتادة ، عن الحسن به.

١٠- جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج، جعد أعور، مظموس العين ليس بناتئة ولا حجرا، فإن ألبس عليكم، قال يزيد: ربكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن ترون ربكم حتى تموتوا» قال يزيد: «تروا ربكم حتى تموتوا».

أخرجه أبو داود^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية به.

بقية بن الوليد: قال الذهبي: مختلف في الاحتجاج به وبعضهم قبله على كثرة مناكيره عن الثقات^(٤).

(*) إسناده ضعيف لحال بقية.

(١) (٣٢٦/٣٣) رقم (٢٠١٥١).

(٢) كتاب الملاحم، في باب خروج الدجال (٤٣٢٠).

(٣) (٤٢٣/٣٧) رقم (٢٢٧٦٤).

(٤) من تكلم فيه وهو موثق (ص: ٥٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث عبدالله بن مغفل : «مسوح العين» ومثله حديث سمرة . ومثله من حديث حذيفة، وبين حديث ابن عمر : «وإنه أعور عين اليمنى كأن عينه عنب طافية» .

ذهب بعض العلماء إلى ترجيح رواية ابن عمر المتفق عليها، وأن العين العوراء هي اليمنى .

قال الحافظ ابن حجر: "ورد في حديث عبادة بن الصامت: «رجل قصير أفحج» بفاء ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم جيم، من الفحج، وهو تباعد ما بين الساقين أو الفخذين، وقيل: تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين، وقيل: هو الذي في رجله اعوجاج .

وفي الحديث المذكور: «جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة» بنون ومثناة «ولا جحراء» بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود أي: عميقة، وبتقديم الحاء أي: ليست متصلبة .

وفي حديث عبدالله بن مغفل «مسوح العين» وفي حديث سمرة مثله وكلاهما عند الطبراني .

ولكن في حديثهما «أعور العين اليسرى»، ومثله لمسلم من حديث حذيفة، وهذا بخلاف قوله في حديث الباب «أعور العين اليمنى» وقد اتفقا عليه من حديث ابن عمر، فيكون أرجح . وإلى ذلك أشار ابن عبدالبر^(١) .

وذهب آخرون إلى تصحيح الروایتين جميعا .

(١) فتح الباري (١٣ / ١٠٤) .

قال القاضي عياض: "قوله فيه: «أعور العين اليمنى» وهو المشهور، وفي رواية أخرى: «أعور العين اليسرى» وقد ذكرهما معا مسلم آخر الكتاب، وقوله: «كأن عينه عنب طافية»، قال الإمام: قال الأخفش: طافيةٌ بغير همز، أي: ممتلئة قد طفت وبرزت، وقال غيره: وطافئةٌ بالهمز، أي: قد ذهب ضوءها وتقبضت .

قال القاضي: روايتنا في هذا الحرف عن أكثر شيوخنا بغير همز وتفسيرها بما تقدّم، وهو الذي صححه أكثرهم، وأنها ناتئة كنتوء حبة العنب من بين صواحبيها، ووقع عند بعض شيوخنا مهموزا، وأنكره بعضهم ولا وجه لإنكاره، وقد وصف في الحديث أنه ممسوخ العين، وأنها ليست بحجاء ولا ناتئة، وأنها مطموسة، وهذه صفة حبة العنب إذا طفتت وسال ماؤها، وبهذا فسر الحرف عيسى بن دينار، وهذا يُصحح رواية الهمز، وعلى ما جاء في الأحاديث الأخر: «جأظ العين، أو وكأنها كوكب»، وفي رواية: «عوراء نحفاء ولها حدقة جأظة كأنها نخاعة في حائط مجصص» تصح رواية غير الهمز.

لكن يجمع بين الأحاديث وتصح الروايتان جميعا: بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بحجاء ولا ناتئ هي العوراء الطافئة بالهمز، والعين اليمنى على ما جاء هنا، وتكون الجأظة والتي كأنها كوكب، وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز، (العين الأخرى)، فتجتمع الروايات والأحاديث ولا تختلف، وعلى هذا تجتمع رواية أعور العين اليمنى مع أعور العين اليسرى، إذ كل واحدة منهما بالحقيقة عوراء، إذ الأعور من كل شيء المعيب، ولا سيما بما يختص بالعين، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء، فالممسوحة والمطموسة والطافئة بالهمز عوراء حقيقة، والجأظة التي كأنها كوكب وهي الطافية - بغير همز - معيبة عوراء لعييبها، فكل واحدة منهما عوراء، إحداهما بذهابها، والأخرى بعييبها" (١).

ونقل هذا التفسير النووي، واستحسنه، حيث قال في نهايته: "هذا آخر كلام

(١) إكمال المعلم (١/ ٥٢١-٥٢٢).

القاضي، وهو في نهاية من الحسن، والله أعلم" (١).

لكن استبعد هذا التأويل القرطبي؛ فقال: "وحاصل كلام القاضي عياض: أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء، إحداهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل: أن كل واحدة من عينية قد جاء وصفها في الروايات، بمثل ما وصفت به الأخرى من العور، فتأمل، فإن تتبع تلك الألفاظ يطول" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر معقبا على كلام أبي العباس القرطبي: "وأجاب صاحبه القرطبي في التذكرة بأن الذي تأوله القاضي صحيح، فإن المطموسة وهي التي ليست ناتئة ولا جحراء هي التي فقدت الإدراك، والأخرى وصفت بأن عليها ظفرة غليظة، وهي جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عميت العين وعلى هذا فالعور فيها لأن الظفرة مع غلظتها تمنع الإدراك أيضا، فيكون الدجال أعمى أو قريبا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة، وجاء في العين الشمال في حديث سمرة فالحق أعلم.

قلت: وهذا هو الذي أشار إليه شيخه بقوله: إن كل واحدة منهما جاء وصفها بمثل ما وصفت الأخرى، ثم قال في التذكرة: يحتمل أن تكون كل واحدة منهما عليها ظفرة، فإن في حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، قال وإذا كانت الممسوحة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى، قال وقد فسرت الظفرة بأنها لحمه كالعلقة.

قلت: وقع في حديث أبي سعيد عند أحمد «وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري» فوصف عينيه معا. ووقع عند أبي يعلى من هذا الوجه: «أعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كأنها

(١) شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٣٥).

(٢) المفهم (٧/ ٢٧٥).

كوكب دري» ولعلها أبين لأن المراد بوصفها بالكوكب شدة انتقادها، وهذا بخلاف وصفها بالطمس.

ووقع في حديث أبي بن كعب عند أحمد والطبراني: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء» وهو يوافق وصفها بالكوكب.

ووقع في حديث سفينة عند أحمد والطبراني «أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة».

والذي يتحصل من مجموع الأخبار أن الصواب في «طافية» أنه بغير همز، فإنها قيدت في رواية الباب بأنها اليمنى، وصرح في حديث عبدالله بن مغفل وسمرة وأبي بكرة بأن عينه اليسرى ممسوحة، والطافية هي البارزة، وهي غير الممسوحة.

والعجب ممن يجوز رواية الهمز في طافية وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد، فلو كان ذلك في حديثين لسهل الأمر، وأما الظفرة فجائز أن تكون في كلا عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا التواء، وتكون التي ذهب ضوءها هي المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوءها هي البارزة وتشبيهها بالنخاعة في الحائط المخصص في غاية البلاغة.

وأما تشبيهها بالزجاجة الخضراء وبالكوكب الدري، فلا ينافي ذلك فإن كثيرا ممن يحدث له في عينه التواء يبقى معه الإدراك، فيكون الدجال من هذا القبيل، والله أعلم^(١).

(١) فتح الباري (١٣ / ١٠٥).

الفصل الثامن :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
كيفية قتل الدجال للرجل المؤمن الذي كذبه.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين روايتي قتل الدجال للرجل المؤمن الذي كذبه: «قتل بالسيف» أو «بالمِشار».

رد في رواية أبي الوداك عن أبي سعيد «قال فيؤمر به فيؤثر بالمِشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه»، وفي حديث النواس بن سمعان «فيدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين»، وفي رواية عطية عن أبي سعيد «ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١ - حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال: «يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، وهو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرايتم إن قتلت هذا، ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، ف يريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة به.

(*) صحيح.

(١) كتاب الحج، في باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٨٢)، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة (٧١٣٢).

(٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، في باب صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه (٢٩٣٨).

(٣) (٤١٩/١٧) رقم (١١٣١٨).

٢- حديث أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالِح - مسالِح الدجال - فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به فيشبح، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنها قذفه إلى النار، وإنما ألقى في الجنة»، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

أخرجه مسلم^(١)، عن قيس بن وهب عن أبي الوداك به.

(*) صحيح، أخرجه مسلم.

٣- حديث النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، في باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه (٢٩٣٨).

عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفيينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتي رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فيبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور وبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم ونتاجهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من

الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

أخرجه مسلم^(١)، وهذا لفظه، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥) من طرق عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه، فذكره.

(*) صحيح.

٤ - حديث حسين بن حسن بن عطية العوفي، عن أبيه، عن جده، قال: إنه سأل أبا سعيد الخدري عن الدجال، فقال إن رسول الله ﷺ قال: «إن كل نبي قد أُنذر قومه الدجال، ألا وإنه قد أكل الطعام، ألا إني عاهد إليكم فيه عهدا لم يعهده نبي إلى أمته، ألا وإن عينه اليمنى ممسوحة كأنها نخاعة في جانب حائط، ألا وإن عينه اليسرى كأنها كوكب دري، معه مثل الجنة والنار، فالنار روضة خضراء، والجنة غبراء ذات دخان، وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلها غير مكة والمدينة حرمتا عليه، والمؤمنون متفرقون في الأرض، فيجمعهم الله، فيقول رجل منهم: والله لأنطلقن فلا نظرن هذا الذي أُنذرناه رسول الله ﷺ، فيقول له أصحابه: إنا لا ندعك تأتية ولو علمنا أنه لا يفتنك لخلينا سبيلك ولكننا نخاف أن يفتنك فتتبعه، فيأبى إلا أن يأتيه، فينطلق حتى إذا أتى أدنى مسلحة من مسالحه، أخذوه فسألوه: ما شأنه وأين يريد؟ فيقول: أريد الدجال

(١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، في باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٧).

(٢) كتاب الملاحم، في باب خروج الدجال (٤٣٢١).

(٣) أبواب الفتن، في باب ما جاء في فتنة الدجال (٢٢٤٠).

(٤) كتاب الفتن، في باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٤٠٧٦).

(٥) (١٧٢/٢٩) رقم (١٧٧٧٩).

الكذاب، فيقولون: أنت تقول ذلك؟ فيكتبون إليه أنا أخذنا رجلاً يقول كذا وكذا فنقتله أم نبعث به إليك؟ فيقول: أرسلوا به إلي، فانطلقوا به إليه، فلما رآه عرفه بنعت رسول الله ﷺ، فقال له: أنت الدجال الكذاب الذي أنذرناه رسول الله ﷺ، فقال له الدجال: أنت الذي تقول ذلك؟ لتطيعني فيما أمرك به، أو لأشقنك شقين، فينادي العبد المؤمن في الناس: يا أيها الناس، هذا المسيح الكذاب، فأمر به فمد برجليه، ثم أمر بحديدة فوضعت على عجب ذنبه فشقه شقين، ثم قال الدجال لأوليائه: رأيتم إن أحييت هذا أستم تعلمون أني ربكم؟ فيقولون: نعم، فيأخذ عصا فيضرب إحدى شقيه أو الصعيد، فاستوى قائماً، فلما رأى ذلك أولياؤه صدقوه وأحبوه وأيقنوا به أنه ربهم واتبعوه، فيقول الدجال للعبد المؤمن: ألا تؤمن بي؟ فقال: أنا الآن فيك أشد بصيرة، ثم نادى في الناس: يا أيها الناس، هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو في النار ومن عصاه فهو في الجنة، فقال الدجال: لتطيعني، أو لأذبحنك، فقال: والله لا أطيعك أبداً إنك لأنت الكذاب، فأمر به فاضطجع وأمر بذبحه فلا يقدر عليه، ولا يسلط عليه إلا مرة واحدة، فأخذ بيديه ورجليه فألقى في النار وهي غبراء ذات دخان، فقال رسول الله ﷺ: ذلك الرجل أقرب أمتي مني، وأرفعهم درجة يوم القيامة...» الحديث بطوله.

أخرجه أحمد بن منيع في مسنده^(١) عن حسين بهذا السياق - ذكره تماماً البوصيري -.

قال ابن حجر في المطالب عقب الحديث: "في سياق هذا بعض مخالفة، وما في الصحيح أصح".

ورواه حجاج، عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قال: «إنه لم يكن نبي إلا وقد أنذر الدجال أمته، وإني أنذركموه، إنه أعور ذو حدقة جاحظة، ولا تخفى كأنها نخاعة في جنب جدار، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري، ومعه مثل الجنة، ومثل النار، وجنته غبراء ذات دخان، وناره روضة خضراء، وبين يديه رجلان، ينذران أهل القرى، كلما خرجنا من قرية دخل أوائلهم، ويسلط على رجل

(١) كما في المطالب العالية لابن حجر (٤٥٢٣)، وإتحاف الخيرة للبوصيري (٧٦٥١).

لا يسلط على غيره، فيذبحه، ثم يضربه بعصا ثم يقول: قم فيقوم، فيقول لأصحابه: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، ويقول المذبوح: يا أيها الناس، إن هذا المسيح الدجال، الذي أنذرناه رسول الله ﷺ فيقول: قم فيقوم، فيقول: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول المذبوح: يا أيها الناس، ها إن هذا المسيح الدجال، الذي أنذرناه رسول الله ﷺ ما زادني هذا فيك إلا بصيرة، فيعود فيذبحه، فيضربه بعصا معه، فيقول: قم فيقوم، فيقول: كيف ترون؟ فيشهدون له بالشرك، فيقول المذبوح: يا أيها الناس، ها، إن هذا المسيح الدجال، الذي أنذرناه رسول الله ﷺ، ما زادني هذا فيك إلا بصيرة، فيعود الرابعة ليذبحه، فيضرب الله على حلقه صفيحة من نحاس، فيريد أن يذبحه فلا يستطيع».

أخرجه عبد بن حميد^(١)، وأبو يعلى^(٢) عن حماد بن سلمة، حدثنا حجاج بهذا السياق.

وأخرجه الحاكم^(٣) عن فراس عن عطية العوفي بنحوه.

عطية العوفي ضعيف.

(*) إسناده ضعيف.

(١) (٨٩٧).

(٢) (١٠٧٤).

(٣) في المستدرک (٥٣٦/٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين روايتي قتل الدجال للرجل المؤمن الذي كذبه: «قتل بالسيف» أو «بالميشار».

تبين مما سبق صحة الروايات الواردة في قتل الرجل المؤمن بالسيف والميشار، وقد جمع العلماء بينها من وجهين:

الوجه الأول: تعدد الواقعة، وأنها رجلان يقتلهما الدجال.

قال ابن العربي: "هذا اختلاف عظيم، - يعني في قتله بالسيف وبالميشار - ، فيجمع بأنهما رجلان يقتل كلا منهما قتلة غير قتلة الآخر" ^(١).

لكن رد آخرون هذا التوجيه، وذكروا أن الأصل عدم التعدد، ولذاذكروا:

الوجه الثاني: أن رواية الميشار مفسرة لرواية السيف، فكأن السيف كان فيه فلول فصار كالميشار.

قال الحافظ ابن حجر: "كذا قال - يعني ابن العربي - ، والأصل عدم التعدد، ورواية الميشار تفسر رواية الضرب بالسيف، فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالميشار، وأراد المبالغة في تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله «فضربه بالسيف» مفسرا لقوله أنه نشره، وقوله «فيقطعه جزلتين» إشارة إلى آخر أمره لما ينتهي نشره" ^(٢).

(١) فتح الباري (١٣ / ١١٠).

(٢) المصدر السابق.

الفصل التاسع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
منع الدجال من دخول المدينة، والملائكة مشتبكة
بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها»، وقوله: «على كل نقب ملكان».

ورد في حديث أنس «المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها»، وفي حديث محجن بن الأدرع «ولا يدخلها الدجال إن شاء الله كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من أنقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها»، وفي حديث أبي عبد الله القراظ عن سعد بن مالك وأبي هريرة «ألا إن الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها»، وسيأتي تخريجها وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يقربها الدجال، قال: ولا الطاعون إن شاء الله».

أخرجه البخاري^(١)، والترمذي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طريق يزيد بن هارون، عن شعبة، عن قتادة به.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي عبد الله القراظ أنه سمع سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأهل المدينة في مدينتهم، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدهم، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك، وإني عبدك ورسولك، وإن إبراهيم سألك لأهل مكة، وإني أسألك لأهل المدينة كما سألك إبراهيم لأهل مكة ومثله معه، إن المدينة

(١) كتاب التوحيد، في باب في المشيئة والإرادة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (٧٤٧٣)، كتاب الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة (٧١٣٤).

(٢) أبواب الفتن، في باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة (٢٢٤٢).

(٣) (٢٧١ / ١٩) رقم (١٢٢٤٤).

مشبكة بالملائكة، على كل نقب منها ملكان يحرسانها، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال، من أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء».

أخرجه بالسياق المذكور أحمد^(١)، من طريق عثمان بن عمر عن أسامة بن زيد عن أبي عبدالله القراظ به.

وأخرجه مسلم في صحيحه^(٢)، عن عبيدالله بن موسى عن أسامة بن زيد به مختصراً بآخره فحسب ليس فيه ذكر الدجال.

وكذلك أخرج قوله «من أراد أهل المدينة بدهم أو بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء»:

مسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، عن سعد بن مالك وحده.

وأخرجه أحمد^(٥)، من طرق عن أبي عبدالله القراظ، عن أبي هريرة وحده به.

(*) صحيح، أخرج مسلم بعضه.

٣- حديث أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

وفي بعض الروايات «على كل نقب منها ملكان يحرسانها».

أخرجه البخاري^(٦)، وأحمد^(٧) عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي بكرة به.

(١) (١٥١/٣) رقم (١٥٩٣).

(٢) كتاب الحج، في باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله (١٣٨٧).

(٣) كتاب الحج، في باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله (١٣٨٦).

(٤) (١٣١/٣) رقم (١٥٥٨).

(٥) (١٧٧/١٣) رقم (٧٧٥٥).

(٦) كتاب الحج، في باب لا يدخل الدجال المدينة (١٨٧٩)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٥)، كتاب الفتن، في باب ذكر الدجال (٧١٢٦).

(٧) (٩٢/٣٤) رقم (٢٠٤٤١).

(*) صحيح.

٤ - حديث محجن بن الأدرع:

- كهمس عن عبدالله بن شقيق عن محجن بن الأدرع قال: بعثني نبي الله ﷺ في حاجة، ثم عرض لي وأنا خارج من طريق من طرق المدينة، قال: فانطلقت معه حتى صعدنا أحدا، فأقبل على المدينة، فقال: «ويل أمها قرية يوم يدعها أهلها»، قال يزيد: «كأنين ما تكون»، قال: قلت: يا نبي الله، من يأكل ثمرتها، قال: «عافية الطير والسباع»، قال: «ولا يدخلها الدجال، كلما أراد أن يدخلها تلقاه بكل نقب منها ملك مصلتا»، قال: ثم أقبلنا حتى إذا كنا بباب المسجد، قال: إذا رجل يصلي، قال: «أتقوله صادقا؟» قال: قلت يا نبي الله، هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة، أو قال: أكثر أهل المدينة صلاة، قال: «لا تسمعه فتهلكه».

أخرجه أحمد^(١).

ورواه سعيد الجريري عن عبدالله بن شقيق عن محجن:

أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص وما يوم الخلاص، يوم الخلاص وما يوم الخلاص» ثلاثا، فقليل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال فيصعد أحدا، فينظر إلى المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب منها ملكا مصلتا، فيأتي سبخة الحرف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة، إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص».

أخرجه أحمد^(٢).

عبد الله بن شقيق لم يصرح بالسماع من محجن، وإنما يروي عن رجاء بن أبي رجاء عنه، كما في الرواية القادمة.

(١) (٤٥٥ / ٣٣) رقم (٢٠٣٤٧).

(٢) (٣١١ / ٣١) رقم (١٨٩٧٥).

فقد رواه أبو بشر جعفر بن إياس عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء عن محجن الأسلمي قال رجاء: أقبلت مع محجن ذات يوم حتى إذا انتهينا إلى مسجد البصرة، فوجدنا بريدة الأسلمي على باب من أبواب المسجد جالسا، قال: وكان في المسجد رجل يقال له: سكة يطيل الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بريدة، قال: وكان بريدة صاحب مزاحات قال: يا محجن، ألا تصلي كما يصلي سكة، قال: فلم يرد عليه محجن شيئا، ورجع قال: وقال لي محجن: إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي، فانطلق يمشي حتى صعد أحدا فأشرف على المدينة، فقال: «ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون، يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا، فلا يدخلها»، قال: ثم انحدر حتى إذا كنا بسدة المسجد، رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلي في المسجد، ويسجد ويركع، ويسجد ويركع، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «من هذا؟»، قال: فأخذت أطريه له، قال: قلت: يا رسول الله هذا فلان، وهذا وهذا، قال: «اسكت لا تسمعه فتهلكه»، قال: فانطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجره، لكنه رفض يدي، ثم قال: «إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره».

أخرجه أحمد^(١)، عن أبي عوانة.

وأخرجه أحمد^(٢)، عن شعبة كلاهما عن أبي بشر به.

رجاء بن أبي رجاء الباهلي البصري، إنما يروي عنه عبد الله بن شقيق، وقد ذكره ابن حبان في الثقات^(٣)، وقال العجلي بصري تابعي ثقة^(٤).

وذكر الخطيب في المتفق والمفترق^(٥): عن مسلم بن الحجاج ذكر رجاء بن أبي رجاء الباهلي في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة وكان ثقة. اهـ

(١) (٤٥٧/٣٣) رقم (٢٠٣٤٩).

(٢) (٣١٣/٣١) رقم (١٨٩٧٦).

(٣) (٤٧٥).

(٤) (٢٣٧/٤) رقم (٢٦٩٠).

(٥) (٦٠/١).

وقال ابن حجر في التقريب: (مقبول)^(١)، يعني حيث يتابع، ولم يتابع عليه، والله أعلم.

(*) في إسناده رجاء الباهلي.



(١) (١٩٢٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها»، وقوله: «على كل نقب ملكان».

تبين مما سبق أن الرواية التي ورد فيها أن الملائكة مشتبكة على كل نقب من أنقاب المدينة؛ أثبت وأقوى من التي ورد فيها أن كل ملك من الملائكة على أنقاب المدينة مصلت سيفه، ولذا فهي المقدمة عند الترجيح.

أما إن صححت الروايتان جميعاً، فالجمع بينهما أنه لا مانع أن يكون أحد الملكين شاهراً سيفه، والآخر مشتبك بيده بخلاف الأول.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «يأتيها الدجال» أي المدينة «فيجد الملائكة يحرسونها».

في حديث محجن بن الأدرع عند أحمد والحاكم في ذكر المدينة: «ولا يدخلها الدجال إن شاء الله، كلما أراد دخولها تلقاه بكل نقب من أنقابها ملك مصلت سيفه يمنعه عنها».

وعند الحاكم من طريق أبي عبد الله القراظ سمعت سعد بن مالك وأبا هريرة يقولان قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأهل المدينة» الحديث وفيه: «ألا إن الملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

قال ابن العربي: يجمع بين هذا وبين قوله: «على كل نقب ملكان» أن سيف أحدهما مسلول والآخر بخلافه^(١).

(١) فتح الباري (١٣ / ١١٢ - ١١٣).

الفصل العاشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
قصة تحذيره ﷺ من يأجوج ومأجوج،
وقد استيقظ من النوم محمراً وجهه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: أن النبي ﷺ دخل عليها يوماً فزعا، وأن النبي ﷺ استيقظ من النوم محمراً وجهه.

ورد في بعض روايات حديث زينب بنت جحش «خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعا» وفي بعضها «محمراً وجهه»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

- حديث زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعا محمراً وجهه، يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام، والتي تليها، قالت فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

أخرجه مسلم^(١)، عن ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أن زينب بنت جحش، فذكره بلفظ «فزعا محمراً وجهه» جمعاً بين الروایتين.

وهكذا رواه أيضاً سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة كما ذكر الحافظ في الفتح.

والحديث قد اختلف فيه على الزهري في إسناده، واختلف فيه كذلك على بعض من رواه عن الزهري.

وقد تابع يونس بن يزيد على إسناده كل من: محمد بن إسحاق، وعقيل بن خالد، وشعيب بن أبي حمزة، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن أبي عتيق، وصالح بن كيسان فرووه جميعاً عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن

(١) كتاب الفتن وأشرط الساعة، في باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٨٨٠).

زينب بنت جحش، ليس فيه: حبيبة بنت أم حبيبة.
أخرج أحاديثهم: البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣).
واختلف عن سفيان بن عيينة فرواه بعضهم عنه كرواية هؤلاء عن الزهري،
أخرجه البخاري^(٤).

ورواه جماعة عن ابن عيينة بزيادة «حبيبة بنت أم حبيبة».
أخرجه مسلم^(٥)، والترمذي^(٦)، وابن ماجه^(٧)، وأحمد^(٨)، طرق عن سفيان بن
عيينة، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة بنت أم
حبيبة، عن أم حبيبة فذكرته.

(*) صحيح، متفق عليه، وفي إسناده ما تقدم من الاختلاف.



- (١) كتاب أحاديث الأنبياء، في باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٣٤٦)، كتاب المناقب، في باب علامات
النبوّة في الإسلام (٣٥٩٨)، كتاب الفتن، في باب يأجوج ومأجوج (٧١٣٥).
- (٢) كتاب الفتن وأشراف الساعة، في باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٨٨٠).
- (٣) (٤٠٤ / ٤٥) رقم (٢٧٤١٤).
- (٤) كتاب الفتن، في باب قول النبي ﷺ: (ويل للعرب من شر قد اقترب) (٧٠٥٩).
- (٥) كتاب الفتن وأشراف الساعة، في باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٨٨٠).
- (٦) كتاب أبواب الفتن، في باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج (٢١٨٧).
- (٧) كتاب الفتن، في باب ما يكون من الفتن (٣٩٥٣).
- (٨) (٤٠٣ / ٤٥) رقم (٢٧٤١٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دف التعارض بين: أن النبي ﷺ دخل على زينب يوماً فزعاً، وأن النبي ﷺ استيقظ من النوم محمراً وجهه.

تبين مما سبق صحة الأحاديث المذكورة، وأنها جميعاً ثابتة الإسناد، والجمع بينها أن يكون النبي ﷺ دخل عليها بعد أن استيقظ فزعاً، وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع. قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «إن النبي ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً» بفتح الفاء وكسر الزاي.

في رواية ابن عيينة «استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وجهه يقول». فيجمع على أنه دخل عليها بعد أن استيقظ النبي ﷺ فزعاً، وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع، وجمع بينهما في رواية سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة فقال «فزعاً محمراً وجهه»^(١).

(١) فتح الباري (١٣ / ١١٥).

الفصل الحادي عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث:
« لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها»، وحديث: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جورته؛ فله الجنة».

ورد في حديث عبدالرحمن بن سمرة مرفوعاً: «لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها»، ويعارضه في الظاهر حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جورته فله الجنة»، وسيأتي تخريجهما، وبيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث عبدالرحمن بن سمرة قال قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها»^(١)، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك، وائت الذي هو خير».

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأبو داود^(٤)،

(١) «وكلت إليها» بضم الواو وكسر الكاف مخففاً ومشدداً وسكون اللام، ومعنى المخفف أي: صرف إليها، ومن وكل إلى نفسه هلك، ومنه في الدعاء «ولا تكنني إلى نفسي»، ووكل أمره إلى فلان صرفه إليه ووكله بالتشديد استحفظه. فتح الباري (١٣ / ١٣٣).

(٢) كتاب الأيمان والندور، في باب (٦٦٢٢)، كتاب كفارات الأيمان، في باب الكفارة قبل الحنث وبعده (٦٧٢٢)، كتاب الأحكام، في باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها (٧١٤٦)، كتاب الأحكام، في باب من سأل الإمارة وكل إليها (٧١٤٧).

(٣) كتاب الأيمان، في باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه (١٦٥٢).

(٤) كتاب الخراج والإمارة والفيء، في باب ما جاء في طلب الإمارة (٢٩٢٩)، كتاب الأيمان والندور، في باب الرجل يكفر قبل أن يحنث (٣٢٧٧)، كتاب الأيمان والندور، في باب الرجل يكفر قبل أن

والترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عديدة عن الحسن به.

(*) صحيح.

٢- حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار».

أخرجه أبو داود^(٣)، عن عباس بن عبدالعظيم حدثنا عمر بن يونس عن ملازم بن عمرو، حدثني موسى بن نجدة، عن جده يزيد بن عبدالرحمن، وهو أبو كثير السحيمي عن أبي هريرة به.

موسى بن نجدة الحنفي اليمامي: قال الذهبي^(٤): لا يعرف، روى عنه ملازم بن عمرو.

وقال ابن حجر في التقريب^(٥)، وفي لسان الميزان^(٦): مجهول.

(*) إسناده ضعيف.



= بحث (٣٢٧٨).

(١) كتاب أبواب النذور والأيمان، في باب ما جاء فيمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها (١٥٢٩).

(٢) (٢٢٣/٣٤) رقم (٢٠٦١٨).

(٣) كتاب الأقضية، في باب في القاضي يخطيء (٣٥٧٥).

(٤) ميزان الاعتدال (٢٢٥/٤).

(٥) (٧٠٢٠).

(٦) (٤٠٥/٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها»، وحديث: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جورته؛ فله الجنة».

تبين مما سبق أن حديث النهي عن طلب الإمارة أصح سنداً، وأثبت من حديث التسهيل في طلبها، ولذا فهو المقدم عند الترجيح بين الأحاديث.

لكن إن صح حديث أبي هريرة في التسهيل في طلب الإمارة، فيجمع بينه وبين حديث عبدالرحمن بن سمرة بأنه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب طلبه أن لا يحصل منه العدل إذا ولى، أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية.

قال الحافظ ابن حجر: "ومعنى الحديث: أن من طلب الإمارة فأعطيتها تركت إعانته عليها من أجل حرصه، ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك، وأن من حرص على ذلك لا يعان.

ويعارضه في الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفعه «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جورته فله الجنة ومن غلب جورته عدله فله النار».

والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب طلبه أن لا يحصل منه العدل إذا ولى، أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية.

وقد تقدم من حديث أبي موسى «إنا لا نولي من حرص»، ولذلك عبر في مقابله بالإعانة، فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل، فلا ينبغي أن يجاب سؤاله.

ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه، فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلاً، بل إذا

كان كافيا وأعطيتها من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة، ولا يخفى ما في ذلك من الفضل" (١).



(١) فتح الباري (١٣ / ١٣٣).

الفصل الثاني عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
لم يكن للنبي ﷺ بواب.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث أبي موسى أنه كان بواباً للنبي ﷺ، وبين حديث أنس أن النبي ﷺ: مر بها وهي تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري» فقالت إليك عني.. فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بواباً.

ورد في حديث أبي موسى الأشعري في حديث القف «لأكونن بواب رسول الله اليوم»، ويعارضه حديث أنس في قصة المرأة التي كانت تبكي عند قبر، وفيه: «فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بواباً»، ويعارضه كذلك ما جاء في حديث عاصم بن حذرة «ما كان لرسول الله بواب قط»، وسيأتي تخريجها، وبيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث أبي موسى الأشعري: عن سعيد بن المسيب قال أخبرني أبو موسى الأشعري: أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقال: لألزم رسول الله ﷺ، ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج، وجه هاهنا، قال فخرجت على أثره أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس، قال: فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ، فقامت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر، قال: فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفعت الباب، فقلت: من هذا؟ فقال أبو بكر: فقلت: على رسلك، قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «أئذن له، وبشره بالجنة» قال فأقبلت حتى قلت: لأبي بكر ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، قال: فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ، معه في القف، ودلى رجله في البئر، كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان - يريد أخاه - خيراً يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقلت:

هذا عمر يستأذن، فقال: «أئذن له وبشره بالجنة» فجئت عمر فقلت: أذن ويبشرك رسول الله ﷺ، بالجنة، قال فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف، عن يساره، ودلى رجله في البئر، ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يعني أخاه - يأت به، فجاء إنسان فحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فقلت: على رسلك، قال وجئت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أئذن له وبشره بالجنة، مع بلوى تصيبه» قال فجئت فقلت: ادخل، ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك، قال فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاههم من الشق الآخر. قال شريك: فقال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، عن شريك بن عبدالله عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى الأشعري به. (*) صحيح.

٢- حديث أنس بن مالك قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري» قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوايين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

أخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، وأبو داود^(٥)، والترمذي^(٦)،

(١) كتاب المناقب، في باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) (٣٦٧٤)، كتاب الفتن، في باب الفتنة التي تموج كموج البحر (٧٠٩٧).

(٢) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، في باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٤٠٣).

(٣) كتاب الجنائز، في باب زيارة القبور (١٢٨٣).

(٤) كتاب الكسوف، في باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة (٩٢٦).

(٥) كتاب الجنائز، في باب الصبر عند الصدمة (٣١٢٤).

(٦) أبواب الجنائز، في باب ما جاء أن الصبر في الصدمة الأولى (٩٨٨).

وأحمد^(١) من طرق عن شعبة، عن ثابت، فذكره.

(*) صحيح.



(١) (٣٢٦/١٩) رقم (١٢٣١٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث أبي موسى أنه كان بواباً للنبي ﷺ، وبين حديث أنس أن النبي ﷺ: مر بها وهي تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري» فقالت إليك عني .. فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بواباً.

تبين مما سبق أن الأحاديث الواردة في عدم اتخاذه ﷺ بوابين، وكذا الوارد في اتخاذه بواباً أحياناً؛ كلها صحيحة، والجمع بينهما: أنه ﷺ لم يكن له بواب راتب، وأنه إذا لم يكن في شغل من أهله، ولا انفراد لشيء من أمره، أنه كان يرفع حجابيه بينه وبين الناس، ويبرز لطالب الحاجة إليه.

قال الحافظ ابن حجر: "قال المهلب: لم يكن للنبي ﷺ بواب راتب، يعني فلا يرد ما تقدم في المناقب من حديث أبي موسى أنه كان بواباً للنبي ﷺ لما جلس على القف. قال: فالجمع بينهما أنه إذا لم يكن في شغل من أهله، ولا انفراد لشيء من أمره، أنه كان يرفع حجابيه بينه وبين الناس، ويبرز لطالب الحاجة إليه.

وقال الطبري: دل حديث عمر حين استأذن له الأسود يعني في قصة حلفه ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً كما تقدم في النكاح أنه ﷺ كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بواباً، ولولا ذلك لاستأذن عمر لنفسه، ولم يحتج إلى قوله «يا رباح استأذن لي».

قلت: ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشي أن يكون وجد عليه بسبب ابنته، فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه، فلما أذن له اطمأن وتبسط في القول كما تقدم بيانه.

وقال الكرمانى ملخصاً لما تقدم: معنى قوله «لم تجد عليه بواباً» أنه لم يكن له بواب راتب، أو في حجرته التي كانت مسكناً له، أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشراً ذلك بأنفسهما يعني أبا موسى ورباحاً.

قلت: الأول كاف، وفي الثاني نظر لأنه إذا انتفى في الحجرة مع كونها مظنة الخلوة فانتفأؤه في غيرها أولى، وإن أراد إثبات البواب في الحجرة دون غيرها كان بخلاف حديث الباب، فإن المرأة إنما جاءت إليه وهو في منزل سكنه، فلم تجد عليه بوابا. وفي الثالث أيضا نظر، لأنه على تقدير أنها فعلا ذلك من قبل أنفسهما بغير أمره، لكن تقريره لهما على ذلك يفيد مشروعيته، فيمكن أن يؤخذ منه الجواز مطلقا، ويمكن أن يقيد بالحاجة، وهو الأولى" (١).



(١) فتح الباري (١٣ / ١٤٢).

الفصل الثالث عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث:
« لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان ».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان»،
وحديث: «فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ».

ورد في حديث أبي بكرة مرفوعاً: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان»، وورد في الصحيح أنه قضى للزبير بشرج الحرة بعد أن أغضبه خصم الزبير، وورد في حديث أبي مسعود الأنصاري «فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث أبي بكرة قال: كتب أبو بكرة إلى ابنه وكان بسجستان بأن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، وأحمد^(٦) من طرق عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به.
(*) صحيح.

٢ - عروة بن الزبير، أن الزبير كان يحدث: أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد

(١) كتاب الأحكام، في باب هل يقضي أو يفتي وهو غضبان (٧١٥٨).

(٢) كتاب الحدود، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان (١٧١٧).

(٣) كتاب الأقضية، باب القاضي يقضي وهو غضبان (٣٥٨٩).

(٤) أبواب الأحكام، باب ما جاء لا يقضي القاضي وهو غضبان (١٣٣٤).

(٥) كتاب الأحكام، باب لا يحكم الحاكم وهو غضبان (٢٣١٦).

(٦) (١٤/٣٤) رقم (٢٠٣٧٩).

بدرًا إلى رسول الله ﷺ في شراج من الحرة، كانا يسقيان به كلاهما، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك»، فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال: «اسق، ثم احبس حتى يبلغ الجدر»، فاستوعى رسول الله ﷺ حينئذ حقه للزبير، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأي سعة له وللأنصاري، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ، استوعى للزبير حقه في صريح الحكم، قال عروة: قال الزبير: «والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك»: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] الآية .

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري عن عروة بن الزبير به.

وأخرجه البخاري^(٣)، عن معمر، وعن ابن جريج^(٤) كلاهما عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلا من الأنصار، في شريج من الحرة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك»، فقال الأنصاري: يا رسول الله، أن كان ابن عمك، فتلون وجهه، ثم قال: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك»، واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه، في صريح الحكم، حين أحفظه الأنصاري، كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] الآية .

(١) كتاب الصلح، باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين (٢٧٠٨).

(٢) (٣/٣٥) رقم (١٤١٩).

(٣) كتاب المساقاة، باب شرب الأعلى قبل الأسفل (٢٣٦١)، كتاب تفسير القرآن، باب (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) (٤٥٨٥).

(٤) كتاب المساقاة، باب شرط الأعلى إلى الكعبين (٢٣٦٢).

ورواه الليث بن سعد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليهم، فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمك؟ فتلون وجه نبي الله ﷺ، ثم قال: «يا زبير، اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فقال الزبير: والله، إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] الآية.

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، والنسائي^(٦)، وأحمد^(٧)، من طرق عن الليث به. (* صحيح.

٣ - حديث أبي مسعود الأنصاري قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة، من أجل فلان مما يطيل بنا، قال: فما رأيت رسول الله ﷺ قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ، قال: فقال: «يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فيكم ما صلى بالناس فليتجاوز، فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة».

(١) كتاب المساقاة، في باب سكر الأنهار (٢٣٥٩) (٢٣٦٠).

(٢) كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ (٢٣٥٧).

(٣) كتاب الأقضية، في باب من القضاء (٣٦٣٧).

(٤) أبواب الأحكام، باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء (١٣٦٣)، أبواب تفسير القرآن، في باب: ومن سورة النساء (٣٠٢٧).

(٥) افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، في باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه (١٥)، كتاب الرهون، في باب الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء (٢٤٨٠).

(٦) كتاب القضاء في إشارة الحاكم على الخصم بالرفق (٥٤١٦).

(٧) (٤٠/٢٦) رقم (١٦١١٦).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، أحمد^(٤)، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم به.
(*) صحيح.



- (١) كتاب العلم، في باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره (٩٠)، كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود (٧٠٢)، كتاب الأذان، في باب من شك إمامه إذا طول (٧٠٤)، كتاب الأدب، باب ما يجوز زمن الغضب والشدة لأمر الله (٦١١٠)، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان (٧١٥٩).
- (٢) كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٤٦٦).
- (٣) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، في باب من أم قوم فليخفف (٩٨٤).
- (٤) (٣/٣٧) رقم (٢٢٣٤٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان»، وحديث: «فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ».

تبين مما سبق صحة الأحاديث الواردة في النهي عن الحكم بين اثنين في حالة غضب القاضي، وكذا صحة الأحاديث الواردة في قضائه ﷺ وهو غضبان، والجمع بين هذه الأحاديث أن النهي عن الحكم بين اثنين حال الغضب؛ أصل محكم، لما فيه من مظنة عدم الإنصاف، ولكن ما وقع منه ﷺ فخاص به، فلا يقاس عليه غيره لعصمته ﷺ، فلا يقول في الغضب إلا كما يقول في الرضا.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «أن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان» في رواية مسلم: «أن لا تحكم».

وفي رواية الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير بسنده: «لا يقضي القاضي أو لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان» ولم يذكر القصة. والحكم بفتحيتين هو الحاكم، وقد يطلق على القيم بما يسند إليه.

قال المهلب: سبب هذا النهي أن الحكم حالة الغضب قد يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق فمنع، وبذلك قال فقهاء الأمصار.

وقال ابن دقيق العيد: فيه النهي عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغير الذي يختل به النظر، فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه.

قال: وعدها الفقهاء بهذا المعنى إلى كل ما يحصل به تغير الفكر، كالجوع والعطش المفرطين، وغلبة النعاس، وسائر ما يتعلق به القلب تعلقاً يشغله عن استيفاء النظر، وهو قياس مظنة على مظنة، وكأن الحكمة في الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره.

وقد أخرج البيهقي بسند ضعيف عن أبي سعيد رفعه: «لا يقض القاضي إلا وهو شبعان ريان».

وقول الشيخ: وهو قياس مظنة على مظنة صحيح، وهو استنباط معنى دل عليه النص، فإنه لما نهى عن الحكم حالة الغضب فهم منه أن الحكم لا يكون إلا في حالة استقامة الفكر فكانت علة النهي المعنى المشترك، وهو تغير الفكر، والوصف بالغضب يسمى علة بمعنى أنه مشتمل عليه فالحق به ما في معناه كالجائع.

قال الشافعي في الأم: أكره للحاكم أن يحكم وهو جائع أو تعب أو مشغول القلب فإن ذلك يغير القلب.

فرع: لو خالف فحكم في حال الغضب صح إن صادف الحق مع الكراهة، هذا قول الجمهور، وقد تقدم أنه ﷺ قضى للزبير بشراج الحرة بعد أن أغضبه خصم الزبير، لكن لا حجة فيه لرفع الكراهة عن غيره لعصمته ﷺ، فلا يقول في الغضب إلا كما يقول في الرضا" (١).

(١) فتح الباري (١٣ / ١٤٧).

الفصل الرابع عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث:
«بئس أخو العشيرة».

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «إن شر الناس ذو الوجهين»، وحديث: «بئس أخو العشيرة».

ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إن شر الناس ذو الوجهين»، مما قد يعارض ظاهره قوله ﷺ للذي استأذن عليه «بئس أخو العشيرة» فلما دخل ألان له القول، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن من شرار الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن الليث بن سعد، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن عراك بن مالك عن أبي هريرة به.

وأخرجه البخاري^(٤)، والترمذي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

(١) كتاب الأحكام، في باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك (٧١٧٩).

(٢) كتاب البر والصلة والآداب، في باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦).

(٣) (٤٣٢ / ١٣) رقم (٨٠٦٩).

(٤) كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين (٦٠٥٨).

(٥) أبواب البر والصلة، في باب ما جاء في ذي الوجهين (٢٠٢٥).

(٦) (١٥٧ / ١٤) رقم (٨٤٣٨).

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، وأحمد^(٤)، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

ورواه سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون من خير الناس في هذا الأمر أكرهم له قبل أن يدخل فيه، وتجدون من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه».

أخرجه مسلم^(٥)، وأحمد^(٦)، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب الزهري، حدثني سعيد بن المسيب به.

(*) صحيح.

٢- حديث عائشة أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة» فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له: كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره».

(١) الأدب المفرد (١٣٠٩).

(٢) كتاب البر والصلة والآداب، في باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦).

(٣) كتاب الأدب، في باب ذي الوجهين (٤٨٧٢).

(٤) (٢٩٥ / ١٢) رقم (٧٣٤١).

(٥) كتاب البر والصلة والآداب، في باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦).

(٦) (٤٦١ / ١٦) رقم (١٠٧٩١).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤)، وأحمد^(٥) عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة به.
وأخرجه أبو داود^(٦).
وللحديث طرق عديدة عن عائشة.
(*) صحيح.



-
- (١) كتاب الأدب، في باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (٦٠٣٢)، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب (٦٠٥٤)، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس (٦١٣١).
 - (٢) كتاب البر والصلة والآداب، في باب مداراة من يتقي فحشه (٢٥٩١).
 - (٣) كتاب الأدب، في باب في حسن العشرة (٤٧٩١).
 - (٤) كتاب أبواب البر والصلة، في باب ما جاء في المداراة (١٩٩٦).
 - (٥) (١٢٧/٤٠) رقم (٢٤١٠٦).
 - (٦) كتاب الأدب، في باب في حسن العشرة (٤٧٩٢) عن أبي سلمة، عن عائشة بنحوه.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «إن شر الناس ذو الوجهين»، وحديث: «بئس أخو العشيرة».

تبين مما سبق أن كلا الحديثين ثابت صحيح، ووجه الجمع بينهما أن فعل النبي ﷺ مع الرجل كان لتأليفه أو لاتقاء شره، وكلامه عنه كان لتعريف الناس بحاله، ويؤيد ذلك: أنه لم يصفه حال مقابله بأنه فاضل، أو بشيء ليس فيه.

قال ابن بطال: "قال المهلب: فإن قال قائل: إن حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة يعارضان قوله ﷺ للذي استأذن عليه: «بئس ابن العشيرة» ثم تلقاه بوجه طلق وترحيب.

قيل: ليس بينهما تعارض بحمد الله، لأنه لم يقل ﷺ خلاف ما قاله عنه؛ بل أبقاه على التجريح عند السامع، ثم تفضل عليه بحسن اللقاء والترحيب لما كان يلزمه ﷺ من الاستئلاف، وكان يلزمه التعريف لخاصته بأهل التخليط والتهمة بالنفاق، وقد قيل: إن تلقيه له بالبشر إنما كان لاتقاء شره، وليكف بذلك أذاه عن المسلمين، فإنما قصد بالوجهين جميعاً إلى نفع المسلمين بأن عرفهم سوء حاله وبأن كفاهم ببشره له أذاه وشره. وذو الوجهين بخلاف هذا؛ لأنه يقول الشيء بالحضرة، ويقول ضده في غير الحضرة، وهذا تناقض، والذي فعله ﷺ محكم مبين لا تناقض فيه؛ لأنه لم يقل لابن العشيرة عند لقائه إنه فاضل ولا صالح بخلاف ما قال فيه في غير وجهه" (١).

وقد ارتضى الحافظ ابن حجر هذا التأويل، فنقله ملخصاً فقال:

"وتعرض ابن بطال هنا لذكر ما يعارض ظاهره من قوله ﷺ للذي استأذن عليه «بئس أخو العشيرة» فلما دخل ألان له القول، وتكلم على الجمع بينهما، وحاصله أنه

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٢٥٠).

حيث ذمه كان لقصد التعريف بحاله وحيث تلقاه بالبشر كان لتأليفه أو لاتقاء شره، فما قصد بالحالتين إلا نفع المسلمين، ويؤيده أنه لم يصفه في حال لقائه بأنه فاضل ولا صالح" (١).



(١) فتح الباري (١٣ / ١٨٣).

الفصل الخامس عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
قصة خارجة، وقصة زيد بن ثابت
في تعلمه كتاب يهود والسريانية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قصة خارجة وقصة زيد بن ثابت في تعلمه كتاب يهود
والسريانية.

ففي رواية: أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي ﷺ
كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه.

ورد في رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت «أن النبي أمره أن يتعلم
كتاب اليهود»، ورواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت «أن النبي أمره أن
يتعلم السريانية»، وسيأتي تخريجها وبيان وجه الجمع بينهما.

١ - حديث خارجة بن زيد بن ثابت أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة
قال زيد: ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني
النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: «يا
زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي» قال زيد: فتعلمت له كتابهم،
ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب
عنه إذا كتب. لفظ أحمد.

أخرجه أبو داود^(١)، عن أحمد بن يونس، والترمذي^(٢)، عن علي بن حجر،
وأحمد^(٣) عن سليمان بن داود الهاشمي، وعن سريج بن النعمان^(٤)، والطحاوي في شرح

(١) كتاب العلم، في باب رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٥).

(٢) أبواب الاستئذان والآداب، في باب ما جاء في تعليم السريانية (٢٧١٥).

(٣) (٤٩٠/٣٥) رقم (٢١٦١٨).

(٤) (٢١٦١٩).

مشكل الآثار^(١) عن خلف بن هشام البزار، عن يحيى بن قزعة، جميعاً عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت به.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم فيه الأئمة:

قال الحافظ ابن حجر: "عبدالرحمن بن أبي الزناد قد قال فيه ابن معين ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، وفي رواية عنه: ضعيف، وعنه: هو دون الدراوردي.

وقال يعقوب بن شيبة: صدوق، وفي حديثه ضعف، سمعت علي بن المديني يقول حديثه بالمدينة مقارب وبالعراق مضطرب.

وقال صالح بن أحمد عن أبيه مضطرب الحديث، وقال عمرو بن علي نحو قول علي، وقالوا كان عبدالرحمن بن مهدي يحط على حديثه، وقال أبو حاتم والنسائي لا يحتج بحديثه.

ووثقه جماعة غيرهم كالعجلي والترمذي، فيكون غاية أمره أنه مختلف فيه فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به بل غايته أن يكون حسناً.

وكنيت سألت شيعي الإمامين العراقي والبلقيني عن هذا الموضع فكتب لي كل منهما بأنها لا يعرفان له متابعاً، وعولا جميعاً على أنه عند البخاري ثقة، فاعتمده وزاد شيخنا العراقي أن صحة ما يجزم به البخاري لا يتوقف أن يكون على شرطه وهو تنقيب جيد.

ثم ظفرت بعد ذلك بالمتابع الذي ذكرته فانتفى الاعتراض من أصله، والله الحمد^(٢).

(١) (٢٨١/٥) رقم (٢٠٣٩).

(٢) فتح الباري (١٣/١٩٨-١٩٩).

قال الحافظ ابن حجر: "وذكر بعض الحفاظ المتأخرين أن ابن أبي الزناد تفرد به، وحديث ثابت هذا يرد عليه؛ فلذلك أخرجته" (١).

يعني حديث ثابت بن عبيد الآتي.

(*) إسناده: علقه البخاري جزماً.

٢- حديث ثابت بن عبيد قال: قال زيد بن ثابت: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية؟ إنه ليأتيني كتب» قال: قلت: لا، قال: «فتعلمها». قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً.

أخرجه أحمد (٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣)، من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن ثابت بن عبيد به.

الإشكال في رواية ثابت بن عبيد لحديث زيد في تعلم السريانية أن الأعمش لم يصرح بالسماع فيه رغم كثرة طرقه عنه، وقد خالف رواية خارجة عن زيد التي فيها: «كتاب يهود»، والله أعلم.

(*) في اتصاله نظر لعننة الأعمش.

(١) تعليق التعليق (٣٠٨/٥).

(٢) (٤٦٣/٣٥) رقم (٢١٥٨٧).

(٣) (٢٨٠/٥) رقم (٢٠٣٨).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قصة خارجة وقصة زيد بن ثابت في تعلمه كتاب يهود والسريرية.

تبين مما سبق أن الأحاديث الواردة هنا في سندها بعض الكلام، لكنها متقاربة من ناحية القوة، والجمع بينها: أن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم، ولسانهم السريانية، لكن لو قيل أن لسانهم العبرانية، فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك.

قال الطحاوي: "باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من أمره زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية، وقوله مع ذلك: «إني لا آمن يهود على كتيبي».

ثم ذكر الطحاوي حديث ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت، وحديث خارجة بن زيد عن أبيه، ثم قال: "فتأملنا هذا الحديث فوجدنا ما كان يرد على رسول الله ﷺ من كتب يهود بالسريانية إنما كان يقرؤه له اليهود الذين كانوا يحضرونه، وهم غير مأمونين على كتبهم بعض ما فيه، وغير مأمونين على تحريف ما فيه إلى ما يريدون، وكان ما ينفذ من كتبه إلى اليهود جوابا لكتبهم له بالعربية فتحتاج اليهود الواردة عليهم إلى من يحسن العربية ليقرأه عليهم؛ إذ كانوا لا يحسنون العربية، فلعله أن يحرف ما في كتبه إليهم إلى ما يريد، لا سيما إن كان من عبدة الأوثان الذين في قلوبهم على رسول الله ﷺ ما لا خفاء به، وفي قلوبهم على أهل الكتاب ما فيها، فأمر رسول الله ﷺ زيدا أن يتعلم له السريانية ليقرأ كتبهم إذا وردت عليه قراءة، فيأمن بها كتمان ما فيها، ويأمن بها تحريف ما فيها، ويكون كتابه ﷺ إذا ورد على اليهود ورد عليهم كتاب يقرؤه عامتهم، يأمن فيه من كتمان بعض ما فيه، ومن تحريف ما فيه إلى غير ما كتب به، فهذا وجه هذا الحديث عندنا"^(١).

(١) شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٨١ - ٢٨٢).

وقال الحافظ ابن حجر: وقصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة بأن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم ولسانهم السريانية، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك" (١).



(١) فتح الباري (١٣ / ١٩٨).

الفصل السادس عشر:

ما ظاهره التعارض في أحاديث
كيفية مبايعة عثمان بن عفان
واختياره خليفة بعد عمر دون علي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين الروايات التي عرضت كيفية مبايعة عثمان بن عفان واختياره خليفة بعد عمر دون علي.

ورد في رواية المسور بن مخرمة «فأعلن عبدالرحمن فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا علي، إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان» وهذا ظاهر في أن عبدالرحمن بن عوف لم يتردد عند البيعة في عثمان، لكن وقع في رواية عمرو بن ميمون التصريح بأنه بدأ بعلي فأخذ بيده، فقال: «لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، والله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه وبايع له علي»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١- حديث عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما، أتحافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قال: حملناها أمرا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل، قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: قال: لا، فقال عمر: لئن سلمني الله، لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، قال: إني لقائم ما بيني وبينه، إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين، قال: استووا، حتى إذا لم يرفيهن خللا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف، أو النحل، أو نحو ذلك، في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني - أو أكلني - الكلب، حين طعنه، فطار العليج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم

يقولون: سبحان الله سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، - وكان العباس أكثرهم رقيقًا - فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا؟ قال: كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم. فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس، فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله ﷺ، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك، يا عبدالله بن عمر، انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوه، قال: إن وفي له، مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسِي، ولأوثرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر، قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فأحملوني، ثم سلم، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه، فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلًا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير

المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز، ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردة الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليه والله عليه والإسلام، لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آل عن أفضلكم قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن، ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه.

أخرجه البخاري^(١)، من طرق عن عمرو بن ميمون الأودي به.

(١) كتاب الجنائز، في باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما (١٣٩٢)، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون (٣٠٥٢)، كتاب المناقب، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (٣٧٠٠)، كتاب تفسير القرآن، باب =

(*) صحيح.

٢- حديث حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة أخبره أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن: «لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم»، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن، حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطاء عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان، قال المسور: طرقتني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: «أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم، انطلق فادع الزبير وسعدا»، فدعوتهما له، فشاورهما، ثم دعاني، فقال: «ادع لي عليا»، فدعوته، فناجاه حتى ابهار الليل، ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا، ثم قال: «ادع لي عثمان»، فدعوته، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صلى للناس الصبح، واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن، ثم قال: «أما بعد، يا علي إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعل على نفسك سبيلا»، فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله، والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه الناس المهاجرون والأنصار، وأمراء الأجناد والمسلمون.

أخرجه البخاري^(١)، من طرق عن الزهري عن حميد به.

(*) صحيح.

= ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٤٨٨٨).

(١) كتاب الأحكام، في باب كيف يبايع الإمام الناس (٧٢٠٧).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الروايات التي عرضت كيفية مبايعة عثمان بن عفان، واختياره خليفة بعد عمر دون علي.

تبين مما سبق صحة الروايات الواردة في كيفية مبايعة عثمان، واختياره خليفة، ودفع التعارض الظاهري بينها بأن يكون عمرو بن ميمون حفظ ما لم يحفظه الآخر، ويحتمل أن يكون الآخر حفظه لكن طوى بعض الرواة ذكره، ويحتمل أن يكون ذلك وقع في الليل لما تكلم معهما واحد بعد واحد، فأخذ على كل منهما العهد والميثاق، فلما أصبح عرض على علي فلم يوافقته على بعض الشروط، وعرض على عثمان فقبل.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله «أما بعد» زاد سعيد بن عامر «فأعلن عبدالرحمن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا علي إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان» أي لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه.

قوله «فلا تجعلن على نفسك سبيلا» أي من الملامة إذا لم توافق الجماعة.

وهذا ظاهر في أن عبدالرحمن لم يتردد عند البيعة في عثمان، لكن قد تقدم في رواية عمرو بن ميمون التصريح بأنه بدأ بعلي فأخذ بيده فقال «لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، والله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي».

وطريق الجمع بينهما: أن عمرو بن ميمون حفظ ما لم يحفظه الآخر، ويحتمل أن يكون الآخر حفظه لكن طوى بعض الرواة ذكره، ويحتمل أن يكون ذلك وقع في الليل لما تكلم معهما واحد بعد واحد، فأخذ على كل منهما العهد والميثاق، فلما أصبح عرض على علي فلم يوافقته على بعض الشروط، وعرض على عثمان فقبل.

ويؤيده رواية عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف:

كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ فقال ما ذنبي؟! بدأت بعلي، فقلت له: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: فيما استطعت، وعرضتها على عثمان فقبل.

أخرجه عبدالله بن أحمد في زيادات المسند، عن سفيان بن وكيع، عن أبي بكر بن عياش، عنه، وسفيان بن وكيع ضعيف.

وقد أخرج أحمد من طريق زائدة، عن عاصم، عن أبي وائل قال قال الوليد بن عقبة لعبد الرحمن بن عوف: مالك جفوت أمير المؤمنين يعني عثمان، فذكر قصة وفيها قول عثمان: وأما قوله سيرة عمر فإني لا أطيقها ولا هو، وفي هذا إشارة إلى أنه بايعه على أن يسير سيرة عمر فعاتبه على تركها، ويمكن أن يؤخذ من هذا ضعف رواية سفيان بن وكيع، إذ لو كان استخلف بشرط أن يسير بسيرة عمر لم يكن ما أجاب به عذرا في الترك.

قال ابن التين: وإنما قال لعلي ذلك دون من سواه لأن غيره لم يكن يطمع في الخلافة مع وجوده ووجود عثمان، وسكوت من حضر من أهل الشورى والمهاجرين والأنصار وأمراء الأجناد دليل على تصديقهم لعبد الرحمن فيما قال وعلى الرضا بعثمان^(١).

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٠٩ - ٢١٠).

الباب الثالث عشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب التمني

الفصل الأول :

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« لا تتمنوا لقاء العدو ».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث: «لا تتمنوا لقاء العدو»، والأحاديث الواردة في «جواز تمني الشهادة».

ورد في حديث ابن أبي أوفى، وأبي هريرة، وغيرهما مرفوعاً: «لا تتمنوا لقاء العدو»، مما قد يتعارض مع تمني الشهادة، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١ - حديث عبدالله بن أبي أوفى: عن موسى بن عقبة، قال: حدثني سالم أبو النصر، مولى عمر بن عبيد الله، كنت كاتباً له، قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى، حين خرج إلى الحرورية، فقرأته، فإذا فيه: إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس فقال: «أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢).

(*) صحيح.

٢ - حديث الأعرج، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لا تتمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا».

(١) كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس

(٢٩٦٥)، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول

الشمس (٢٩٦٦)، كتاب الجهاد والسير، باب لا تتمنوا لقاء العدو (٣٠٢٤، ٣٠٢٥).

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٧٤٢).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، عن أبي عامر العقدي عبد الملك بن عمرو، عن المغيرة، وهو ابن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج؛ به. (*) صحيح.

٣- حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق من قلبه، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه». أخرجه مسلم^(٤)، وابن ماجه^(٥)، والترمذي^(٦)، والنسائي^(٧). (*) صحيح.



-
- (١) كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو (٣٠٢٦).
 - (٢) كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٧٤١).
 - (٣) (٤٥١ / ١٦) رقم (١٠٧٧٤).
 - (٤) كتاب الإمارة، في باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى (١٩٠٩).
 - (٥) كتاب الجهاد، باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى (٢٧٩٧).
 - (٦) أبواب فضائل الجهاد، في باب ما جاء فيمن سأل الشهادة (١٦٥٣).
 - (٧) كتاب الجهاد، في مسألة الشهادة (٤١٦٢).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين حديث: «لا تتمنوا لقاء العدو»، والأحاديث الواردة في «جواز تمني الشهادة».

تبين مما سبق أن الأحاديث الواردة في النهي عن تمني لقاء العدو، وكذا الواردة في تمني الشهادة؛ ثابتة صحيحة، ولذا فالجمع بين هذه الأحاديث هو المتعين هنا، ووجه الجمع أن النهي عن تمني لقاء العدو أمر محكم، والعلة منه كما يقول العلماء: أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن، وأما حصول الشهادة فهو أحص من اللقاء، لإمكان تحصيل الشهادة مع نصرة الإسلام ودوام عزه بكسرة الكفار، واللقاء قد يفضي إلى عكس ذلك، فنهى عن تمنيه، ولا ينافي ذلك تمني الشهادة، أو لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه ونحو ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «لا تتمنوا لقاء العدو»، قال ابن بطال: حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن، وقد قال الصديق: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر.

وقال غيره: إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب، والاتكال على النفوس، والثوق بالقوة، وقلة الاهتمام بالعدو، وكل ذلك يباين الاحتياط والأخذ بالحزم.

وقيل: يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة، أو حصول الضرر، وإلا فالقتال فضيلة وطاعة.

ويؤيد الأول تعقيب النهي بقوله: «وسلوا الله العافية».

وأخرج سعيد بن منصور من طريق يحيى بن أبي كثير؛ مرسلاً: «لا تتمنوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون، عسى أن تبتلوا بهم».

وقال ابن دقيق العيد: لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس، وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمور المحققة، لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي، فيكره التمني لذلك، ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة»^(١).

وقال في موطن آخر: "قوله: «باب كراهية تمني لقاء العدو»، تقدم في أواخر الجهاد، باب: «لا تتمنوا لقاء العدو»، وتقدم هناك توجيهه، مع جواز تمني الشهادة، وطريق الجمع بينهما، لأن ظاهرهما التعارض، لأن تمني الشهادة محبوب، فكيف ينهى عن تمني لقاء العدو وهو يفضي إلى المحبوب؟!!

وحاصل الجواب أن حصول الشهادة أخص من اللقاء، لإمكان تحصيل الشهادة مع نصرته الإسلام، ودوام عزه بكسرة الكفار، واللقاء قد يفضي إلى عكس ذلك، فنهى عن تمنيه، ولا ينافي ذلك تمني الشهادة، أو لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه ونحو ذلك" ^(٢).



(١) فتح الباري (٦ / ١٨١).

(٢) المصدر السابق (١٣ / ٢٣٧).

الفصل الثاني :

ما ظاهره التعارض في أحاديث
النهي عن قول : « لو » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين الأحاديث الدالة على النهي عن قول: «لو»، مثل حديث أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

والأحاديث الدالة على الجواز، مثل حديث أبي هريرة: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك».

ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا»، ووردت أحاديث عديدة عن النبي ﷺ يقول فيها: «لو»، و«لولا»، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١ - حديث الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

أخرجه مسلم^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن الأعرج، به.

(١) كتاب القدر، في باب في الأمر بالقوة وترك العجز الاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٢٦٦٤).

(٢) افتتاح الكتاب في الإيمان فضائل الصحابة والعلم، في باب في القدر (٧٩)، كتاب الزهد، في باب التوكل واليقين (٤١٦٨).

(٣) (٣٩٥ / ١٤) رقم (٨٧٩١).

وقد اختلف في إسناده على وجوه.

(*) صحيح.

وقال البخاري في صحيحه: "باب ما يجوز من اللو، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [هود: ٨٠].

ثم ذكر تحت هذا الباب تسعة أحاديث، هي:

١ - حديث عبدالله بن شداد: أهي التي قال رسول الله ﷺ: «لو كنت راجما امرأة من غير بينة؟» قال: لا، تلك امرأة أعلنت^(١).

وأخرجه مسلم^(٢).

(*) متفق عليه.

٢ - حديث: أعتم النبي ﷺ بالعشاء، فخرج عمر فقال: الصلاة يا رسول الله، رقد النساء والصبيان، فخرج ورأسه يقطر يقول: «لولا أن أشق على أمتي، أو على الناس - وقال سفيان أيضا: على أمتي - لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة»^(٣).

وأخرجه البخاري^(٤) عن ابن عباس.

وأخرجه مسلم^(٥) من حديث عائشة.

(*) صحيح.

(١) كتاب التمني، في باب ما يجوز من اللو (٧٢٣٨).

(٢) كتاب الطلاق، في باب انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل (١٤٩٧).

(٣) كتاب التمني، في باب ما يجوز من اللو (٧٢٣٩).

(٤) كتاب التمني، في باب ما يجوز من اللو (٧٢٣٩).

(٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، في باب وقت العشاء وتأخيرها (٦٣٨).

٣- حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»^(١).

أخرجه مسلم^(٢).

(*) متفق عليه.

٤- حديث أنس قال: واصل النبي ﷺ آخر الشهر، وواصل أناس من الناس، فبلغ النبي ﷺ فقال: «لو مد بي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم»^(٣).

أخرجه مسلم^(٤).

(*) متفق عليه.

٥- حديث أبي هريرة، وفيه: «لو تأخر لزدتكم»، كالمنكل لهم^(٥).

وأخرجه مسلم^(٦).

(*) متفق عليه.

٦- حديث عائشة، وفيه: «ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه في الأرض»^(٧).

(١) كتاب التمني، في باب ما يجوز من اللو (٧٢٤٠).

(٢) كتاب الطهارة، باب السواك (٢٥٢).

(٣) كتاب التمني، في باب ما يجوز من اللو (٧٢٤١).

(٤) كتاب الصيام، في باب النهي عن الوصال في الصوم (١١٠٤).

(٥) (٧٢٤٢).

(٦) كتاب الصيام، في باب النهي عن الوصال في الصوم (١١٠٣).

(٧) (٧٢٤٣).

أخرجه مسلم^(١).

(*) متفق عليه.

٧- حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار، أو شعب الأنصار»^(٢).

أخرجه مسلم^(٣) من حديث أنس.

(*) صحيح.

٨- حديث عبدالله بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها»^(٤).

أخرجه مسلم^(٥).

(*) متفق عليه.



(١) كتاب الحج، في باب نقض الكعبة وبنائها (١٣٣٣).

(٢) (٧٢٤٤).

(٣) كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (١٠٥٩).

(٤) (٧٢٤٥).

(٥) كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (١٠٦١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين الأحاديث الدالة على النهي عن قول: «لو»، مثل حديث أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

والأحاديث الدالة على الجواز، مثل حديث أبي هريرة: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك».

تبين مما سبق أن أحاديث النهي عن قول: «لو»، وكذا أحاديث الجواز؛ كلها ثابتة صحيحة، وكثير منها مخرج في الصحيحين، أو أحدهما، ولذا كان الجمع بينها هو المتعين هنا، وطريق الجمع هنا أن يقال:

إن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع، فيكون النهي خاصا بشيء مضى لا يستدرك، ويجوز استعمال «لو» و «لولا» فيما يكون للاستقبال مما فعله لوجود غيره.

أو يكون محل النهي عن إطلاق «لو» إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر، مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، لا ما إذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة في المستقبل، فإن مثل هذا لا يختلف في جواز إطلاقه، وليس فيه فتح لعمل الشيطان ولا ما يفضي إلى تحريم.

قال الحافظ ابن حجر: «قال الطبري: طريق الجمع بين هذا النهي وبين ما ورد من الأحاديث الدالة على الجواز: أن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع، فالمعنى: لا تقل لشيء لم يقع: لو أني فعلت كذا لوقع، قاضيا بتحت ذلك، غير مضمّر في نفسك شرط مشيئة الله تعالى، وما ورد من قول: «لو» محمول على ما إذا كان قائله موقنا

بالشرط المذكور، وهو: أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله وإرادته، وهو كقول أبي بكر في الغار: «لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا»، فجزم بذلك مع تيقنه أن الله قادر على أن يصرف أبصارهم عنهما بعمى أو غيره، لكن جرى على حكم العادة الظاهرة، وهو موقن بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروهما إلا بمشيئة الله تعالى. انتهى ملخصاً^(١).

وقال القرطبي: "قوله: «فلا تقل: لو، فإن لو تفتح عمل الشيطان»، ولا يفهم من هذا: أنه لا يجوز النطق بـ «لو» مطلقاً، إذ قد نطق بها النبي فقال: «لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت؛ لم أسق الهدى، ولجعلتها عمرة». و«لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمت هذه». وقال أبو بكر رضي الله عنه: «لو أن أحدهم نظر إلى رجله لرآنا». ومثله كثير؛ لأن محل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، فأما لو أخبر بالمانع على جهة أن تتعلق به فائدة في المستقبل، فلا يختلف في جواز إطلاقه، إذ ليس في ذلك فتح لعمل الشيطان، ولا شيء يفضي إلى ممنوع، ولا حرام، والله تعالى أعلم^(٢).

وقال القاضي عياض: "قال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث والنهي عن قول هذا، إنما هو لمن قاله معتقداً ذلك حتماً، فإنه لو فعل ذلك لم يصبه ذلك قطعاً، فأما مَنْ ردّ ذلك إلى مشيئة الله، وأنه لن يصيبه فعل ذلك، أو لم يفعله إلا ما شاء الله وقدره، فليس من هذا.

واستدل بما ورد من قول النبي ﷺ وأصحابه في هذا، مثل قول أبي بكر في الغار: «لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا».

وهذا لا حجة له فيه عندي؛ لأنه إنما أخبر عما يستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر بقدر، وكذلك جميع ما أدخل البخاري في "باب ما يجوز من اللو"، مثل قوله: «لولا حدثان قومك بالكفر، لأكملت البيت على قواعد إبراهيم»، و«لو كنت راجماً أحد بغير

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(٢) المفهم (٦/ ٦٨٣).

بيئة لرجحت هذه»، و«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»، وشبه هذا كله مما يستقبل مما لا اعتراض فيه على قدر، ولا كراهة في قوله جملة؛ لأنه إنما أخبر عما يعتقد أنه كان يفعله لولا المانع له، وما في قدرته فعله وما انقضى وذهب ليس في القدرة، ولا في الإمكان فعله بعد" (١).

لكن تعقب النووي ذلك القول، بأنه قد وردت أحاديث للتمني بـ «لو» خاصة بالماضي، فيحمل النهي على إطلاق «لو» فيما لا فائدة فيه.

قال النووي: «وقد جاء من استعمال «لو» في الماضي: قوله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي»، وغير ذلك، فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه، فيكون نهى تنزيه، لا تحريم، فأما من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة الله تعالى، أو ما هو متعذر عليه من ذلك، ونحو هذا؛ فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث. والله أعلم" (٢).

(١) إكمال المعلم (٨ / ١٨٤ - ١٨٥).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦ / ٢١٦).

الباب الرابع عشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه باب ما جاء في إجازة خبر الواحد.

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث
في قصة مالك بن الحويرث وفيها :
« أتينا النبي ﷺ ونحن شببة » .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين روايات: «أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي».

وبين: «أتينا النبي ﷺ ونحن شعبة».

و: «أنا وصاحب لي».

ورد في هذا الحديث عن مالك بن الحويرث: «أتينا النبي ﷺ ونحن شعبة متقاربون»، وفي رواية: «أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي»، وفي رواية: «أنا وصاحب لي»، وفي رواية: «أنا وابن عم لي»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

- حديث أبي قلابة، عن مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي ﷺ، ونحن شعبة^(١) متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقا رحيمًا، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم».

أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(١)،

(١) شعبة: بمعجمة وموحدتين وفتحات جمع شاب، وهو من كان دون الكهولة. فتح الباري (١٣/ ٢٤٨).

(٢) كتاب الأذان، في باب من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد (٦٢٨)، كتاب الأذان، في باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة (٦٣١)، كتاب أخبار الآحاد، في باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام (٧٢٤٦)، كتاب الأذان، في باب إذا استوتوا في القراءة فليؤمهم أكبرهم (٦٨٥)، كتاب الأذان، في باب المكث بين السجدين (٨١٩)، كتاب الأدب، في باب رحمة الناس والبهائم (٦٠٠٨).

والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق، عن أيوب، عن أبي قلابة؛ به، بلفظ الخطاب للجماعة: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم، ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم».

ورواه خالد الحذاء، عن أبي قلابة؛ به بالفاظ الاثنين.

في رواية عند البخاري: انصرفت من عند النبي ﷺ، فقال لنا أنا وصاحب لي: «أذنا، وأقيما، وليؤمكما أكبركما».

وفي رواية عند مسلم: أتيت النبي ﷺ أنا وصاحب لي، فلما أردنا الإقفال من عنده قال لنا: «إذا حضرت الصلاة فأذنا، ثم أقيما، وليؤمكما أكبركما».

وفي روايات أخرى:

أتيت النبي ﷺ أنا ورجل، فودعنا، ثم قال:، الحديث.

أتينا رسول الله ﷺ أنا وابن عم لي.

أتيت النبي ﷺ أنا وصاحب لي.

قدمت على رسول الله ﷺ أنا وابن عم لي.

أتى رجلان النبي ﷺ يريدان السفر.

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وأبو داود^(٦)،

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، في باب من أحق بالإمامة (٦٧٤).

(٢) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، في اجتزاء المراء بأذان غيره في الحضر (٦٣٥).

(٣) (١٥٧/٣٤) رقم (٢٠٥٢٩).

(٤) كتاب الأذان، في باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة (٦٣٠)، كتاب الأذان، في باب اثنان فما فوقهما جماعة (٦٥٨)، كتاب الجهاد والسير، في باب سفر الاثنين (٢٨٤٨).

(٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، في باب من أحق بالإمامة (٦٧٤).

(٦) كتاب الصلاة، في باب من أحق بالإمامة (٥٨٩).

والترمذي^(١)، وابن ماجه^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابه؛ به.

(*) صحيح.



(١) أبواب الصلاة، في باب ما جاء في الأذان في السفر (٢٠٥).

(٢) كتاب إقامة الصلاة ولاسنة فيها، في باب من أحق بالإمامة (٩٧٩).

(٣) كتاب المساجد، في تقديم ذوي السن (٧٨١)، كتاب المساجد، في أذان المنفرد في السفر (٦٣٤)، كتاب المساجد، في إقامة كل واحد لنفسه (٦٦٩).

(٤) (٣٦٧/٢٤) رقم (١٥٦٠١).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين روايات: «أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي».

وبين: «أتينا النبي ﷺ ونحن شبة»، ورواية: «أنا وصاحب لي».

مما تقدم ذكره من تخريج الروايات والحكم عليها، يتبين لنا ثبوت هذه الألفاظ في حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه، ولذا تعين الجمع بينها، وطريق ذلك من أحد وجهين:

الوجه الأول: أن يُحمل ذلك على تعدد الوفادة:

قال القرطبي: "وقول مالك بن الحويرث: «أتينا رسول الله ﷺ ونحن شبة» متقاربون»، وفي الرواية الأخرى: «أتيت النبي ﷺ وصاحب لي»؛ يحتمل أن يكون في وفادتين^(١).

إلا أن هذا الوجه بعيد، وذلك لاتحاد المخرج، وهذا ما ذكره الحافظ ابن حجر، بعد نقله لكلام القرطبي؛ حيث قال:

"وجمع القرطبي باحتمال تعدد الوفادة، وهو ضعيف، لأن مخرج الحديثين واحد، والأصل عدم التعدد"^(٢).

الوجه الثاني: أن يُحمل ذلك على تكرر الفعل:

قال القرطبي: "أو - أي الاحتمال الثاني، أن هذا التعدد كان - في وفادة واحدة، غير أن ذلك الفعل تكرر منه ومن النبي ﷺ على ما ذكر، والله أعلم"^(٣).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٣٠٠)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٩٦ م.

(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٤٩).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٣٠٠)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٩٦ م.

وقال الحافظ ابن حجر:

"والأولى في الجمع: أنهم حين أذن لهم في السفر كانوا جميعاً، فلعل مالكا ورفيقه عادا إلى توديعه، فأعاد عليهما بعض ما أوصاهم به تأكيدا، وأفاد ذلك زيادة بيان أقل ما تنعقد به الجماعة" (١).



(١) فتح الباري (١٣/٢٤٩).

الفصل الثاني

ما ظاهره التعارض في أحاديث حكم أكل لحم الضب.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية: عبدالله بن دينار، عن ابن عمر في الضب: «لا أحله، ولا أحرمه».

وفي رواية الحسن، عن ابن عمر: «فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي».

ورد في رواية عبدالله بن دينار، ونافع، عن ابن عمر مرفوعاً في الضب: «لست آكله، ولا أحرمه»، وفي رواية الشعبي، عن ابن عمر: «كلوا، أو اطعموا، فإنه حلال»، أو قال: «لا بأس به - شك فيه - ولكنه ليس من طعامي»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

١ - حديث ابن عمر، قال النبي ﷺ: «الضب لست آكله، ولا أحرمه».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والنسائي^(٥)، وأحمد^(٦)، من طرق، عن عبدالله بن دينار؛ به.

وأخرجه مسلم^(٧)، وأحمد^(٨)، من طرق، عن نافع؛ به.

(١) كتاب الذبائح والصيد، في باب الضب (٥٥٣٦).

(٢) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، في باب إباحة الضب (١٩٤٣).

(٣) أبواب الأطعمة، في باب ما جاء في أكل الضب (١٧٩٠).

(٤) كتاب الصيد، في الضب (٣٢٤٢).

(٥) كتاب الصيد، في الضب (٤٣١٥).

(٦) (١٦٩/٨) رقم (٤٥٦٢).

(٧) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، في باب إباحة الضب (١٩٤٣).

(٨) (٨٦/٨) رقم (٤٤٩٧).

(*) صحيح.

٢- حديث توبة العنبري، قال: قال لي الشعبي: رأيت حديث الحسن، عن النبي ﷺ وقاعدت ابن عمر قريبا، من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمععه يحدث عن النبي ﷺ غير هذا قال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ فيهم سعد، فذهبوا يأكلون من لحم، فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي ﷺ: إنه لحم ضب، فأمسكوا، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا أو اطعموا، فإنه حلال - أو قال: لا بأس به، شك فيه - ولكنه ليس من طعامي». أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق، عن شعبة، عن توبة؛ به.

(*) صحيح.

(١) كتاب أخبار الآحاد، في خبر المرأة الواحدة (٧٢٦٧).

(٢) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، في باب إباحة الضب (١٩٤٤).

(٣) (٣٩٩/٩) رقم (٥٥٦٥).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قوله ﷺ في رواية عن الضب: «لا أحله، ولا أحرمه». وبين ما ورد في بعض الروايات من قوله: «فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي».

تبين مما سبق أن لفظة «لا أحله» التي فيها وجه التعارض مع الروايات الأخرى؛ ليست ثابتة، وإنما الثابت قوله: «لا آكله، ولا أحرمه». قال الحافظ ابن حجر:

"وقع في حديث يزيد بن الأصم: أخبرت ابن عباس بقصة الضب، فأكثر القوم حوله، حتى قال بعضهم: قال رسول الله ﷺ «لا آكله، ولا أنهى عنه، ولا أحرمه»، فقال ابن عباس: بئس ما قلتهم، ما بُعث نبي الله إلا محرماً أو محلاً. أخرجه مسلم. قال ابن العربي: ظن ابن عباس أن الذي أخبر بقوله ﷺ: «لا آكله» أراد «لا أحله» فأنكر عليه، لأن خروجه من قسم الحلال والحرام محال.

وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بأن الشيء إذا لم يتضح إلحاقه بالحلال أو الحرام يكون من الشبهات، فيكون من حكم الشيء قبل ورود الشرع، والأصح كما قال النووي، أنه لا يحكم عليها بحل ولا حرمة.

قلتُ: وفي كون مسألة الكتاب من هذا النوع نظر، لأن هذا إنما هو إذا تعارض الحكم على المجتهد، أما الشارع إذ سئل عن واقعة فلا بد أن يذكر فيها الحكم الشرعي، وهذا هو الذي أراده ابن العربي، وجعل محط كلام ابن عباس عليه.

ثم وجدت في الحديث زيادة لفظة سقطت من رواية مسلم، وبها يتجه إنكار ابن عباس، ويستغني عن تأويل ابن العربي: «لا آكله» بلا أحله، وذلك أن أبا بكر بن أبي شيبة - وهو شيخ مسلم فيه - أخرجه في مسنده بالسند الذي ساقه به عند مسلم، فقال في روايته: «لا آكله، ولا أنهى عنه، ولا أحله، ولا أحرمه»، ولعل مسلماً حذفها عمداً

لشدوذها، لأن ذلك لم يقع في شيء من الطرق، لا في حديث ابن عباس، ولا غيره. وأشهر من روى عن النبي ﷺ: «لا آكله، ولا أحرمه» ابن عمر كما تقدم، وليس في حديثه: «لا أحله»، بل جاء التصريح عنه بأنه حلال، فلم تثبت هذه اللفظة، وهي قوله: «لا أحله»، لأنها وأن كانت من رواية يزيد بن الأصم، وهو ثقة، لكنه أخبر بها عن قوم كانوا عند ابن عباس، فكانت رواية عن مجهول، ولم يقل يزيد بن الأصم أنهم صحابة، حتى يغتفر عدم تسميتهم^(١).

قلت: وقد توسع الطبري جداً في تهذيب الآثار، مسند عمر بن الخطاب، في سرد الأحاديث والآثار والروايات المختلفة في الضب، فينظر كلامه^(٢).

يبقى لنا بعد ذلك: الجمع بين قوله ﷺ: «لست آكله، ولا أحرمه»، وقوله: «إنه حلال»، وهو أمر يسير، حاصله أن أكل الضب حلال، وإنما امتنع عنه النبي ﷺ لكونه لم يأكله قبل ذلك، وليس من طعام أهله وقومه.

قال الحافظ ابن حجر:

"وقد تقدم الكلام على لحم الضب، في كتاب الصيد والذبائح، مستوفى في رواية عبدالله بن دينار، عن ابن عمر في الضب: «لا أحله، ولا أحرمه»^(٣)، وأنها لا تخالف قوله هنا: «فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي»، أي: ليس من المؤلف له، فلذلك ترك آكله لا لكونه حراماً»^(٤).

(١) فتح الباري (٩/ ٥٨٣).

(٢) تهذيب الآثار (١/ ١٤٨ - ٢٠٥).

(٣) هنا سبق قلم من الحافظ رحمه الله، فليست رواية ابن عمر بهذا اللفظ، وإنما بلفظ: «لست آكله، ولا أحرمه»، وقد بين الحافظ بنفسه شدوذ لفظة: «لا أحله» قبل ذلك، فضلاً عن أن تكون في صحيح البخاري. والله أعلم.

(٤) فتح الباري (١٣/ ٢٥٧).

الباب الخامس عشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

الفصل الأول

ما ظاهره التعارض في أحاديث
حال النبي ﷺ حين قدوم الملائكة له ،
وضرب مثل في بناء دار ، وجعل فيها مأدبه .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين حديث جابر: خرج علينا فقال: «إني رأيت في المنام».

وحديث ابن مسعود، أن ذلك كان بعد أن خرج إلى الجن فقرأ عليهم، ثم أغفى عند الصبح.

ورد في حديث جابر: رؤيا النبي ﷺ الملائكة في المنام، فضربوا له مثلاً، وحديث ابن مسعود فيه أن ذلك كان ليلة الجن، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث جابر بن عبد الله يقول: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها مائدة وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرق بين الناس».

تابعه قتيبة، عن ليث، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن جابر، خرج علينا النبي ﷺ.

أخرجه البخاري^(١).

(*) صحيح.

٢- حديث ابن مسعود: عن معتمر، قال أبي: حدثني أبو تيممة، عن عمرو - لعله

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، في باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨١).

أن يكون قد قال البكالي يحدثه عمرو - عن عبدالله بن مسعود، قال عمرو: إن عبدالله قال: استتبعني رسول الله ﷺ، قال: فانطلقنا، حتى أتيت مكان كذا وكذا فخط لي خطة، فقال لي: «كن بين ظهري هذه لا تخرج منها، فإنك إن خرجت هلكت». قال: فكنت فيها، قال: فمضى رسول الله ﷺ، خذفة^(١)، أو أبعد شيئاً، أو كما قال: ثم إنه ذكر هنيئاً^(٢) كأنهم الزط^(٣) - قال عفان: أو كما قال عفان: إن شاء الله - ليس عليهم ثياب، ولا أرى سواتهم، طوالاً، قليل لحمهم، قال: فأتوا، فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ. قال: وجعل نبي الله ﷺ يقرأ عليهم. قال: وجعلوا يأتوني فيخيلون، أو يميلون حولي، ويعترضون لي، قال عبد الله: فأرعبت منهم رعباً شديداً، قال: فجلست، أو كما قال. قال: فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون، أو كما قال، قال: ثم إن رسول الله ﷺ جاء ثقيلاً وجعاً، أو يكاد أن يكون وجعاً، مما ركبه، قال: «إني لأجدني ثقيلاً»، أو كما قال. فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري، أو كما قال، قال: ثم إن هنيئاً أتوا، عليهم ثياب بيض طوال، أو كما قال، وقد أغفى رسول الله ﷺ، قال عبد الله: فأرعبت منهم أشد مما أرعبت المرة الأولى - قال عارم في حديثه - قال: فقال بعضهم لبعض: لقد أعطي هذا العبد خيراً، أو كما قالوا: إن عينيه نائمتان، أو قال: عينه، أو كما قالوا: وقلبه يقظان، ثم قال: - قال عارم وعفان - قال بعضهم لبعض: هلم فلنضرب له مثلاً، أو كما قالوا، قال بعضهم لبعض: اضربوا له مثلاً ونؤول نحن، أو نضرب نحن وتؤولون أنتم، فقال بعضهم لبعض: مثله كمثله سيد ابنتي بنيانا حصينا، ثم أرسل إلى الناس بطعام، أو كما قال، فمن لم يأت طعامه، أو قال: لم يتبعه، عذبه عذاباً شديداً، أو كما قالوا، قال الآخرون: أما السيد: فهو رب العالمين، وأما البنيان: فهو الإسلام، والطعام: الجنة، وهو الداعي، فمن اتبعه كان في الجنة. - قال عارم في حديثه - أو كما قالوا، ومن لم يتبعه عذب، أو كما قال، ثم إن

(١) خذفة: بخاء معجمة، وذال كذلك، أي: قدر رمية بحصاة، أو نواة. لسان الميزان (٢/١١١٧).

(٢) هنيئ، بفتح: جمع هن، بفتح فتخفيف أو تشديد، يکنى به عن الرجل، جمع جمع السلامة، أي: رجلاً.

(٣) كأنهم الزط: بضم فتشديد: جيل من الهند، معرب جت، والقياس يقتضي فتح معربه أيضاً. كذا في "القاموس".

رسول الله ﷺ استيقظ، فقال: «ما رأيت يا ابن أم عبد؟» فقال عبد الله: رأيت كذا وكذا. فقال النبي ﷺ: «ما خفي علي مما قالوا شيء»، قال نبي الله ﷺ: «هم نفر من الملائكة - أو قال - هم من الملائكة، أو كما شاء الله».

أخرجه أحمد^(١) عن معتمر به.

قال البخاري: لا يعرف لعمر و سماع من ابن مسعود^(٢).

وللحديث طرق أخرى فيها مقال، منها حديث عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي، عن ابن مسعود.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة: ابن غيلان مجهول، ولا يصح في هذا الباب شيء^(٣). اهـ

وقد أخرج مسلم في صحيحه، ما يعارضه عن ابن مسعود قال: لم أكن ليلة الجن مع النبي ﷺ، وودت أني كنت معه^(٤).

(*) إسناده ضعيف، ومتنه غريب جداً.



(١) (٣٣٢ / ٦) رقم (٣٧٨٨).

(٢) التاريخ الأوسط للبخاري (١ / ٢٠٣).

(٣) علل ابن أبي حاتم (١ / ٤٥).

(٤) كتاب الصلاة، في باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٤٥٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد من قوله ﷺ: «إني رأيت في المنام».

وبين ما ورد في حديث ابن مسعود، أن ذلك كان بعد أن خرج إلى الجن فقرأ عليهم، ثم أغفى عند الصبح:

تبين مما سبق من تخريج الروايات، والحكم عليها، أن حديث ابن مسعود ضعيف الإسناد، وأن حديث جابر مخرج في الصحيح، فهو مقدم عليه، وأرجح منه، ولا حاجة إلى تكلف الجمع، طالما أن حديث ابن مسعود لم يصح، بل صح عنه بخلاف هذا - كما تقدم - أنه لم يكن معه ليلة الجن.

قال الحافظ ابن حجر: "وقول ابن مسعود في هذا الحديث أنه لم يكن مع النبي ﷺ أصح مما رواه الزهري، أخبرني أبو عثمان بن شيبه الخزاعي، أنه سمع بن مسعود يقول: إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة: «من أحب منكم أن ينظر الليلة أثر الجن فليفعل»، قال: فلم يحضر منهم أحد غيري، فلما كنا بأعلى مكة، خط لي برجله خطأ، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق، ثم قرأ القرآن، فغشيت أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم انطلقوا، وفرغ منهم مع الفجر، فانطلق، الحديث" (١).

قال البيهقي: "يحتمل أن يكون قوله في الصحيح: ما صحبه منا أحد، أراد به في حال إقراء القرآن، لكن قوله في الصحيح: إنهم فقدوه، يدل على أنهم لم يعلموا بخروجه، إلا أن يحمل على أن الذي فقدوه غير الذي خرج معه، فالله أعلم" (٢).

وقال الحافظ ابن كثير: "وأما ابن مسعود: فإنه لم يكن مع رسول الله ﷺ حال مخاطبته الجن ودعائه إياهم، وإنما كان بعيداً منه، ولم يخرج مع النبي ﷺ أحد سواه، ومع

(١) فتح الباري (٧/ ٢٠٩).

(٢) دلائل النبوة (٢/ ٢٣٠).

هذا لم يشهد حال المخاطبة، هذه طريقة البيهقي" (١).

قال الحافظ ابن حجر: "ولرواية الزهري متابع من طريق موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن ابن مسعود؛ قال: استتبعني النبي ﷺ فقال: «إن نفرا من الجن، خمسة عشر بني إخوة وبني عم، يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن»، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطا، فذكر الحديث نحوه. أخرجه الدارقطني وابن مردويه وغيرهما" (٢).

ومع هذا: فلو أثبت أحد حديث ابن مسعود، ورأى تصحيحه؛ فيمكن الجمع بين الروايات بأن يقال: الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود، فلما رجع إلى منزله خرج على أصحابه فقصها.

قال الحافظ ابن حجر: "وظاهر رواية سعيد بن أبي هلال أن الرؤيا كانت في بيت النبي ﷺ، لقوله: «خرج علينا، فقال: إني رأيت في المنام»، وفي حديث ابن مسعود: أن ذلك كان بعد أن خرج إلى الجن، فقرأ عليهم، ثم أغفى عند الصبح، فجاءوا إليه حيثئذ. ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود، فلما رجع إلى منزله خرج على أصحابه فقصها، وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة، إذ وصف الملائكة برجال حسان يشير إلى أنهم تشكلوا بصورة الرجال" (٣).

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٩٦).

(٢) فتح الباري (٧/ ٢٠٩).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٧١).

الفصل الثاني

ما ظاهره التعارض في أحاديث
(لا تسألوا هل الكتاب عن شيء) .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين قوله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء».

وبين قوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»،
وورد في حديث جابر بن عبد الله: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»، وسيأتي بيان وجه
الجمع بينهما.

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية،
ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا
تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية»".

أخرجه البخاري^(١)، عن عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي
كثير، عن أبي سلمة؛ به.

(*) صحيح.

٢ - حديث جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب
عن شيء، فإنهم لن يهدوكم، وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق،
فإنه لو كان موسى حياً بين أظهركم؛ ما حل له إلا أن يتبعني».

أخرجه أحمد^(٢)، من طرق عن مجالد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن عبد الله؛ به.
قال ابن حجر: "قال البخاري: قال مجالد: عن الشعبي، عن جابر؛ أن عمر أتى

(١) كتاب تفسير القرآن، في باب ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (٤٤٨٥)، كتاب الاعتصام بالكتاب
والسنة، في باب قول النبي ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) (٧٣٦٢)، كتاب التوحيد، في باب
ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها (٧٥٤٢).

(٢) (٤٦٨/٢٢) رقم (١٤٦٣١).

بكتاب، ولا يصح" (١).

وقال البخاري: "عبدالله بن ثابت، عن النبي ﷺ، قاله جابر، عن الشعبي، ولم يصح، وقال مجالد: عن الشعبي، عن جابر: أن عمر رضي الله عنه جاء بكتاب إلى النبي ﷺ" (٢).
(*) إسناده ضعيف مضطرب مرفوعاً.

٣- ابن جريج قال: حدثت عن زيد بن أسلم، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم»، قال: قلنا: يا رسول الله، أفحدث عن بني إسرائيل؟ قال: «حدثوا، ولا حرج».

أخرجه عبدالرزاق (٣) عن ابن جريج؛ به.

وإسناده ضعيف للإبهام والإرسال.

وقد أخرج البخاري في هذا الباب، عن ابن عباس موقوفاً، قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرءونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم» (٤).

(*) إسناده مرسل ضعيف.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٠).

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ٣٩).

(٣) (١٠١٥٨، ١٩٢٠٩).

(٤) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، في باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (٧٣٦٣).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين قوله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء».

وبين قوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»:

تبين مما سبق تخريجه من الأحاديث والآثار، أن نهيه ﷺ عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم ثابت صحيح، وأما النهي عن سؤالهم؛ فإسناد هذا إليه ﷺ ضعيف.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله - أي: البخاري - : باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»، هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، من حديث جابر، أن عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب وقال: «لقد جئتم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء، فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني». ورجاله موثقون، إلا أن في مجالد ضعفا.

وأخرج البزار أيضا من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري، أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله ﷺ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء". وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف^(١).

لكن هذا النهي عن سؤالهم: ثابت عن بعض الصحابة، كما تقدم عن ابن عباس، ونقله الحافظ عن ابن مسعود، وهو ما دعا البخاري إلى أن يترجم بهذا الحديث لهذا الباب.

قال الحافظ ابن حجر: "واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح.

وأخرج عبدالرزاق من طريق حريث بن ظهير، قال: قال عبدالله: لا تسألوا أهل

(١) فتح الباري (١٣ / ٣٤٥).

الكتاب، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم، فتكذبوا بحق، أو تصدقوا بباطل. وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه، بلفظ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، أن تكذبوا بحق، أو تصدقوا بباطل، وسنده حسن^(١).

وعلى ذلك: فإذا أردنا الجمع بين الروايات؛ فيكون نهي ﷺ عن سؤال أهل الكتاب، إنما هو نهي عما لم يرد فيه نص في شرعنا، أو النهي عن سؤال الكافرين منهم، وأما نهي عن تصديقهم أو تكذيبهم: فهذا فيما بدأوا بالإخبار هم به، مما لا يوجد فيه نص بالتصديق أو التكذيب في شرعنا.

قال ابن بطلال: «قال المهلب: قوله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» إنما هو في الشرائع، لا تسألوهم عن شرعهم فيما لا نعرفه من شرعنا لنعمل به؛ لأن شرعنا مكتف، وما لا نص فيه عندنا ففي النظر والاستدلال ما يقوم الشرع منه، وأما سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، وما جاء به نبينا ﷺ من الأخبار عن الأمم السالفة فلم ننه عنه.

وأما قوله تعالى: ﴿فَسَلِّ الِّذِينَ يَقْرُءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فالمراد به: من آمن منهم، والنهي إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم، ويحتمل أن يكون الأمر يختص بما يتعلق بالتوحيد، والرسالة المحمدية، وما أشبه ذلك، والنهي عما سوى ذلك^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: "قوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم»: هذا لا يعارض حديث الترجمة، فإنه نهى عن السؤال، وهذا نهى عن التصديق والتكذيب، فيحمل الثاني على ما إذا بدأهم أهل الكتاب بالخبر^(٣).

وقال في موطن آخر: "قوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم»، أي: إذا

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٤٥).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (١٠/ ٣٩١) - بتصرف يسير.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٣٤٧).

كان ما يخبرونكم به محتملا، لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبه، أو كذبا فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوفاقه" (١).



(١) فتح الباري (٨ / ٢٠).

الباب السادس عشر

الأحاديث التي ظاهرها التعارض
في شرحه لكتاب التوحيد.

الفصل الأول

**ما ظاهره التعارض في أحاديث :
« فادعهم إلى عبادة الله » .**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها .

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث .

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين رواية: «فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك...»، وفي رواية: «فادعهم إلى عبادة الله».

ورد هذا الحديث بعدة ألفاظ، فالأكثر رَوَاهُ بلفظ: «فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك»، ومنهم من رواه بلفظ: «فادعهم إلى أن يوحدوا الله، فإذا عرفوا ذلك»، ومنهم من رواه بلفظ: «فادعهم إلى عبادة الله»، وروي بلفظ: «فإذا عرفوا الله»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

- حديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والترمذي^(٤).

(١) كتاب الزكاة، في باب وجوب الزكاة (١٣٩٥)، كتاب المظالم والغضب، في باب الالتقاء والحذر من دعوة المظلوم (٢٤٤٨)، كتاب المغازي، في باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤٧)، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧١).

(٢) كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه (١٩).

(٣) كتاب الزكاة، في باب في زكاة السائمة (١٥٨٤).

(٤) أبواب الزكاة، باب ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة (٦٢٥)، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة المظلوم (٢٠١٤).

وابن ماجه^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن زكريا بن إسحاق المكي، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، عن أبي معبد مولى ابن عباس، عن ابن عباس؛ به.

وأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، من طريق روح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي؛ به، بلفظ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله ﷻ، فإذا عرفوا الله؛ فأخبرهم....».

وروح بن القاسم وإسماعيل بن أمية كلاهما ثقة ثبت، كما وصفهما الحافظ في التقريب^(٥).

(*) صحيح.



(١) كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة (١٧٨٣).

(٢) (٤٩٨/٣) رقم (٢٠٧١).

(٣) كتاب الزكاة، في باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (١٤٥٨)، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٧٣٧٢).

(٤) كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه (١٩).

(٥) تقريب التهذيب (٤٢٥، ١٩٧٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من قوله ﷺ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، وبين قوله في روايات أخرى: «فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله»، وفي بعضها: «أن يوحدوا الله»:

هذه الروايات التي ظاهرها التعارض للوهلة الأولى، ثابتة الإسناد - كما تقدم في تحريجها - ، ولذلك ذهب العلماء إلى الجمع بينها، وأنه لا تعارض حقيقي بينها، ووجه الجمع: أن الأمر بعبادة الله يشمل توحيده، وتوحيده يعني: الشهادة له بذلك، ولنبية بالرسالة.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» كذا للأكثر، وهي في رواية زكريا بن إسحاق لم يختلف عليه فيها، وأما إسماعيل بن أمية: ففي رواية روح بن القاسم، عنه: «فأول ما تدعوهم إليه: عبادة الله، فإذا عرفوا الله»، وفي رواية الفضل بن العلاء، عنه: «إلى أن يوحدوا الله، فإذا عرفوا ذلك».

ويجمع بينها بأن المراد بعبادة الله: توحيده، وتوحيده: الشهادة له بذلك، ولنبية بالرسالة، ووقعت البداءة بهما؛ لأنها أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير موحد؛ فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحدًا؛ فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة، وإن كانوا يعتقدون ما يقتضي الإشراك أو يستلزمه، كمن يقول بنبوة عزيز، أو يعتقد التشبيه؛ فتكون مطالبتهم بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم^(١).

وقال في موطن آخر:

"إن الأكثر رويته بلفظ: «فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول

(١) فتح الباري (٣/ ٤١٩).

الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك».

ومنهم من رواه بلفظ: «فادعهم إلى أن يوحدوا الله، فإذا عرفوا ذلك».

ومنهم من رواه بلفظ: «فادعهم إلى عبادة الله، فإذا عرفوا الله».

ووجه الجمع بينها: أن المراد بالعبادة التوحيد، والمراد بالتوحيد الإقرار بالشهادتين، والإشارة بقوله: «ذلك» إلى التوحيد.

وقوله: «فإذا عرفوا الله» أي: عرفوا توحيد الله، والمراد بالمعرفة الإقرار والطوعية، فبذلك يجمع بين هذه الألفاظ المختلفة في القصة الواحدة وبالله التوفيق^(١).

لكن يعكر على هذا الجمع: أن مخرج الحديث واحد، وسبب اختلاف ألفاظه عائد - على الأرجح - لتصرف الرواة، وأن بعضهم نقل الحديث بالمعنى. وقد أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر بقوله:

"فإذا حمل قوله: «فإذا عرفوا الله» على ذلك - يعني على التفسير والجمع المتقدم - كان واضحاً، مع أن الاحتجاج به يتوقف على الجزم بأنه ﷺ نطق بهذه اللفظة، وفيه نظر، لأن القصة واحدة، ورواة هذا الحديث اختلفوا: هل ورد الحديث بهذا اللفظ أو بغيره، فلم يقل ﷺ إلا بلفظ منها، ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرف الرواة لا يتم الاستدلال"^(٢).

(١) فتح الباري (١٣ / ٣٦٧).

(٢) المصدر السابق.

الفصل الثاني

**ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«إذا جاء أحدكم إلى فراشه ؛
فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات».**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات».

وفي رواية أخرى: «فلينفذه بداخله إزاره».

ورد في روايات هذا الحديث: «فلينفذه بصنفة ثوبه»، وورد في بعضها بلفظ: «داخله إزاره»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

- حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم فراشه فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات، وليقل: باسمك رب وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

أخرجه البخاري^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجه^(٣)، وأحمد^(٤)، من طرق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

وأخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، وأحمد^(٨)، من طرق عن عبيد الله

(١) كتاب التوحيد، في باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها (٧٣٩٣).

(٢) أبواب الدعوات، في باب منه (٣٤٠١).

(٣) كتاب الدعاء، في باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٣٨٧٤).

(٤) (١٥ / ٣٦١) رقم (٩٥٨٩).

(٥) كتاب الدعوات، في باب التعوذ والقراءة عند المنام (٦٣٢٠)، كتاب التوحيد، في باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها (٧٣٩٣).

(٦) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، في باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٤).

(٧) كتاب الأدب، في باب ما يقال عند النوم (٥٠٥٠).

(٨) (١٥ / ٢٨٢) رقم (٩٤٦٩).

بن عمر بن حفص بن عاصم، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه؛ به؛ بلفظ:
«فلينفض فراشه بداخله إزاره».

(*) صحيح.



المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من قوله ﷺ : « فلينفضه بصنفة ثوبه »، وبين قوله في روايات أخرى: « فلينفضه بداخلة إزاره »:

لما كانت ألفاظ الحديث الواردة ثابتة الإسناد - كما تقدم - فقد نزع العلماء إلى الجمع بينها، وذلك بحمل معنى « صنفة ثوبه » على « داخلة الإزار ».

قال الحافظ ابن حجر: " قوله: « فلينفضه بصنفة ثوبه »، الصنفة - بفتح المهملة، وكسر النون، بعدها فاء - : طرته، وقيل: طرفه، وقيل: جانبه، وقيل: حاشيته التي فيها هدبه، وقال في النهاية: طرفه الذي يلي طرته.

قلت: وتقدم في الدعوات بلفظ: « داخلة إزاره »، وتقدم هناك معناها، فالأولى هنا أن يقال: المراد طرفه الذي من الداخل، جمعا بين الروایتين ^(١).

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٩١).

الفصل الثالث

ما ظاهره التعارض في أحاديث :
«والعرش على الماء».

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: ما ورد في حديث عمران بن حصين من قوله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض».

وبين ما وقع في حديث أبي هريرة من قوله ﷺ: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء».

ورد في حديث عمران: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء»، وظاهر هذا أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض، وفي حديث أبي هريرة: «فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء»، وظاهر هذا أن العرش على الماء وقت التحديث بهذا الحديث، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

- حديث عمران بن حصين: إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: «اقبلوا البشرى يا بني تميم»، قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم»، قالوا: قبلنا، جئناك لتنفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء»، ثم أتاني رجل، فقال: يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت، فانطلقت أطلبها، فإذا السراب ينقطع دونها، وإيم الله لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم.

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طريق جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين؛ به.

(١) كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤١٨).

(٢) (٣٣ / ٥٦) رقم (١٩٨٢٢)

(*) صحيح.

- حديث أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، ويده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، من طرق عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر، عن همام بن منبه؛ عن أبي هريرة؛ به.

ورواه الأعرج، عن أبي هريرة؛ بنحوه.

وأخرجه أحمد^(٤) بهذا السياق، وأخرجه البخاري^(٥)، وغيره بأوله فحسب، ليس فيه ذكر العرش.

وأما رواية: «والعرش على الماء» التي ذكرها الحافظ في الفتح؛ فلم أقف عليها في مسند إسحاق بن راهويه، أو من طريقه، ولا من حديث أبي هريرة بهذا الإسناد، والله أعلم.

(*) صحيح.

(١) كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤١٩).

(٢) كتاب الكسوف، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (٩٩٣).

(٣) (٤٨٧/١٣) رقم (٨١٤٠).

(٤) (٢٩٩/١٦) رقم (١٠٥٠٠).

(٥) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (٤٦٨٤)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَى﴾ (٧٤١١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ (٧٤٩٦).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين: ما ورد في حديث عمران بن حصين من قوله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض»، وبين ما وقع في حديث أبي هريرة من قوله ﷺ: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء».

تبين لنا مما سبق صحة الحديثين الوارد فيهما التحديث عن وجود العرش على الماء، والجمع بينهما أن يقال: إن حديث عمران لا يتعارض مع حديث أبي هريرة، ففي حديث عمران: أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض، وحديث أبي هريرة يفيد أنه لا يزال موجودا على الماء حتى الآن، وبهذا فلا تعارض بين الحديثين.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله هنا: «وعرشه على الماء»^(١)، وقع في رواية إسحاق بن راهويه: «والعرش على الماء» وظاهره أنه كذلك حين التحديث بذلك، وظاهر الحديث الذي قبله^(٢) أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض.

ويجمع بأنه لم يزل على الماء، وليس المراد بالماء ماء البحر، بل هو ماء تحت العرش، كما شاء الله تعالى، ويحتمل أن يكون على البحر، بمعنى أن أرجل حملته في البحر، كما ورد في بعض الآثار^(٣).

(١) يعني: حديث أبي هريرة.

(٢) يعني: حديث عمران بن حصين.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٤٢١).

الفصل الرابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
تحديد ما بين السماء والأرض من الزمن.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: «بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام».

وبين: «هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟» قال الصحابة: لا، فقال: «إحدى، أو اثنتان، أو ثلاث، وسبعون».

ورد في هذا الحديث: «إن في الجنة مائة درجة»، وفيه: «كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض»، وفي روايات خارج الصحيح: «ما بين كل درجتين مائة عام»، وفي رواية: «خمسمائة»، وقد وردت أحاديث أخرى اختلف فيها تقدير بعد ما بين السماء والأرض، وسيأتي بيان وجه الجمع في ذلك.

١- حديث هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألت الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

أخرجه البخاري^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن فليح بن سليمان، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.

ورواه أبو عامر العقدي، وفزارة بن عمر، وعبدالرحمن بن مهدي؛ عن فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عبدالرحمان بن أبي عمرة، عن أبي هريرة.

(١) كتاب الجهاد والسير، في باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي (٧٤٢٣)، كتاب التوحيد، في باب (وكان عرشه على الماء) (وهو رب العرش العظيم) (٧٤٢٢).

(٢) (١٤٤/١٤) رقم (٨٤٢٠).

أخرج أحاديثهم: أحمد^(١).

ورواه يونس بن محمد، عن فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، أو ابن أبي عمرة، عن أبي هريرة.

أخرجه أحمد^(٢)، عن ابن وهب، عن فليح بن سليمان، عن هلال بن أبي ميمونة، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدري^(٣).

(*) صحيح.

٢- حديث محمد بن جحادة، عن عطاء، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام». وفي رواية: «خمسائة عام».

أخرجه الترمذي^(٤)، وأحمد^(٥)، عن يزيد بن هارون، عن شريك، عن محمد بن جحادة به^(٦).

(*) ضعيف لضعف شريك^(٧)، وقد خولف.

٣- حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، وصلى الصلوات، وحج البيت - لا أدري أذكر الزكاة أم لا - إلا كان حقا على الله أن يغفر له، إن هاجر في سبيل الله، أو مكث بأرضه التي ولد بها» قال معاذ: ألا أخبر بهذا الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذر الناس يعملون، فإن في الجنة

(١) كما في (١٤٣/١٤) رقم (٨٤١٩)، وفي (١٨٠/١٤) رقم (٨٤٧٤).

(٢) (١٤٤/١٤) رقم (٨٤٢٠).

(٣) انظر فتح الباري (١٢/٦).

(٤) أبواب صفة الجنة، في باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٢٥٢٩).

(٥) (٣٠٠/١٣) (٧٩٢٣).

(٦) تنبيه: تصحف (شريك) إلى (إسرائيل) في سنن الترمذي (جزء الشيخ عطوة)، ووقع على الصواب في تحفة الأشراف (١٤٢٠١)، وفي تحفة الأحوذى (٢٦٤٩)..
(٧) تقريب التهذيب (٢٧٨٧)، تهذيب التهذيب (٢٣٩-٢٩٤).

مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس".

الحديث يرويه: زهير، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وحفص بن ميسرة، وهشام بن سعد وغيرهم عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل. أخرج أحاديثهم: الترمذي^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣). وهذا إسناد منقطع، عطاء بن يسار لم يدرك معاذ بن جبل.

قال الترمذي: "هكذا روي هذا الحديث عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل وهذا عندي أصح من حديث همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل، ومعاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر". ١.هـ

وقال الذهبي في العلو^(٤): هذا منقطع معلل بما قبله. اهـ

وستأتي رواية همام بن يحيى.

(*) إسناده منقطع.

٤ - حديث همام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس».

(١) أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٢٥٣٠).

(٢) كتاب الزهد، باب صفة الجنة (٤٣٣١).

(٣) (٤٠٦/٣٦) رقم (٢٢٠٨٧).

(٤) (٨٦/١).

أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، من طرق عن همام بن يحيى، حدثنا زيد بن أسلم. قال: حدثنا عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت.

قال الترمذي: "روي هذا الحديث عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل وهذا عندي أصح من حديث همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل، ومعاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر". اهـ.

وقال الذهبي في العلو^(٣): "رواته ثقات، سمعه أبو الوليد وهديبة بن خالد من همام، قد مر نحوه لعطاء بن يسار، عن أبي هريرة؛ وهو أصح". اهـ. (*). إسناده رجاله ثقات، لكن همام خولف في إسناده.

٦ - حديث العباس بن عبدالمطلب قال: زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة، ورسول الله ﷺ جالس فيهم، إذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما اسم هذه؟» قالوا: نعم، هذا السحاب، فقال رسول الله ﷺ: «والمزن؟» قالوا: والمزن، قال رسول الله ﷺ: «والعنان؟» قالوا: والعنان، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا، والله ما ندري، قال: «فإن بعد ما بينهما إما واحدة، وإما اثنتان، أو ثلاث وسبعون سنة، والسماء التي فوقها كذلك»، حتى عددهن سبع سموات كذلك، ثم قال: «فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، والله فوق ذلك».

(١) أبواب صفة الجنة، في باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٢٥٣١).

(٢) (٣٦٩/٣٧) رقم (٢٢٦٩٥).

(٣) (ص ٨٦).

أخرجه أبو داود^(١)، وابن ماجه^(٢)، وأحمد^(٣)، عن الوليد بن أبي ثور.
وأخرجه أبو داود^(٤)، والترمذي^(٥)، عن عمرو بن أبي قيس.

كلاهما عن سماك بن حرب، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن
العباس بن عبدالمطلب.

وخالفهم شعيب بن خالد، فرواه سماك بن حرب، عن عبدالله بن عميرة، عن
العباس به، ولم يذكر الأحنف، وقال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء
مسيرة خمسمائة سنة».

أخرجه أحمد^(٦)، من طريق يحيى بن العلاء - وهو متروك -^(٧) عن عمه شعيب
بن خالد، به.

وقال ابن عبد البر: "لا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً، إلا حديث عبدالله بن
عميرة، وهو حديث مشهور بهذا الإسناد، رواه عن سماك جماعة؛ منهم: أبو خالد
الدالاني، وعمرو بن أبي عمرو بن أبي قيس، وشعيب بن أبي خالد، وابن أبي المقدام،
وإبراهيم بن طهمان، والوليد بن أبي ثور، وهو حديث كوفي"^(٨).

وقال الذهبي في كتاب العلو^(٩): تفرد به سماك بن حرب عن عبدالله، وعبد الله

(١) كتاب السنة، في باب الجهمية (٤٧٢٣).

(٢) افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، في باب فيما أنكرت الجهمية (١٩٣).

(٣) (٢٩٤/٣) رقم (١٧٧١).

(٤) كتاب السنة، في باب الجهمية (٤٧٢٥).

(٥) أبواب تفسير القرآن، في باب ومن سورة الحاقة (٣٣٢٠).

(٦) (٢٩٢/٣) رقم (١٧٧٠).

(٧) تقريب التهذيب (٧٦١٨).

(٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧/١٣٩ - ١٤٠).

(٩) (ص ١٠٧).

فيه جهالة، ويحيى بن العلاء متروك، وقد رواه إبراهيم بن طهمان عن سماك، وإبراهيم ثقة. اهـ

عبد الله بن عميرة: قال البخاري: لا يعرف له سماع من أحنف بن قيس^(١).

وقال مسلم في الوجدان: تفرد سماك بالرواية عنه^(٢).

وقال إبراهيم الحربي: لا أعرفه^(٣).

(*) حديث ضعيف.

٧- حديث عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود؛ قال: "ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة، والعرش على الماء، والله تبارك وتعالى على العرش يعلم أعمالكم".

زاد في رواية: "وما بين الكرسي والماء: مسيرة خمسمائة عام".

أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية^(٤)، وابن خزيمة في التوحيد^(٥) من طرق عن عاصم؛ به، موقوفاً.

(*) إسناده لين من أجل تفرد عاصم بن أبي النجود به.

(١) تهذيب التهذيب (٥ / ٣٤٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الرد على الجهمية (ص ٥٥) رقم (٨١)، دار إبن الأثير، الكويت، ط ٢، ١٩٩٥ م.

(٥) التوحيد لابن خزيمة (١ / ١٥٤) رقم (١٥٠).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات من قوله ﷺ: «بين السماء الدنيا والتي تليها: خمسمائة عام».

وبين ما ورد في بعض الروايات من قوله: «هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟» قال الصحابة: لا، فقال: «إحدى، أو اثنتان، أو ثلاث، وسبعون».

يتضح مما سبق ضعف كثير من الروايات التي ذكر فيها تحديد المسافة بين السماوات بالسنين، وقد ذهب بعض العلماء إلى محاولة التوفيق بين هذه الروايات، بأن هذا محمول على اختلاف طبيعة السير، فالسير البطيء يأخذ وقتاً أكبر من السير السريع. قال ابن القيم:

"في المسند من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة، ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم». وفي المسند عنه أيضاً، عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه».

وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مائة درجة.

وأما حديث أبي هريرة، الذي رواه البخاري في صحيحه، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

فإما أن تكون هذه المائة من جملة الدرج، وإما أن تكون نهايتها هذه المائة، وفي ضمن كل درجة دونها.

ويدل على المعنى الأول: حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن

جبل؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى هؤلاء اللواتي الخمس، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يغفر له، إن هاجر في سبيل الله، أو مكث بأرضه التي ولد بها» قال معاذ: ألا أخبر بهذا الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس». رواه الترمذي هكذا بلفظه.

وروى أيضا من حديث عطاء، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة» ثم ذكر نحو حديث معاذ.

وفيه أيضا من حديث عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وفيه أيضا من حديث أبي سعيد يرفعه: «إن في الجنة مائة درجة، لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لو سعتهم». ورواه أحمد بدون لفظة «في» كما تقدم.

وقد رويت هذه الأحاديث بلفظة «في» وبدونها وإن كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجاتها، وإن كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار، والله أعلم.

ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة، وتقديره بالخمسمائة، لاختلاف السير في السرعة والبطء، والنبي ذكر هذا تقريبا للأفهام، ويدل عليه: حديث زيد بن حبان، حدثنا عبد الرحمن بن شريح، حدثني أبو هانيء التجيبي، سمعت أبا علي التجيبي، سمعت أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مائة درجة في الجنة، ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض، أو بعد ما بين السماء والأرض»، قلت: يا رسول الله، لمن؟ قال: «للمجاهدين في سبيل الله»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: "اختلف الخبر الوارد في قدر مسافة ما بين السماء

(١) حادي الأرواح (١/ ٧٩ - ٨٠).

والأرض، وذكر هناك ما ورد في الترمذي أنها «مائة عام»، وفي الطبراني: «خمسائة». ويزاد هنا ما أخرجه بن خزيمة في التوحيد من صحيحه، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، عن ابن مسعود قال: "بين السماء الدنيا والتي تليها خمسائة عام، وبين كل سماء خمسائة عام".

وفي رواية: «وغلظ كل سماء مسيرة خمسائة عام، وبين السابعة وبين الكرسي خمسائة عام، وبين الكرسي وبين الماء خمسائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم».

وأخرجه البيهقي من حديث أبي ذر مرفوعاً نحوه، دون قوله: «وبين السابعة والكرسي» الخ، وزاد فيه: «وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك».

وفي حديث العباس بن عبدالمطلب عند أبي داود وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعاً: «هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا، والله ما ندري، قال: «فإن بعد ما بينهما إما واحدة، وإما اثنتان، أو ثلاث وسبعون سنة، والسماء التي فوقها كذلك»، حتى عددهن سبع سموات كذلك، ثم قال: «فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، والله فوق ذلك».

والجمع بين اختلاف هذا العدد في هاتين الروايتين: أن تحمل «الخمسائة» على السير البطيء كسير الماشي على هيئته، وتحمل «السبعين» على السير السريع كسير الساعة، ولولا التحديد بالزيادة على السبعين، حملنا السبعين على المبالغة، فلا تنافي الخمسائة" (١).

وقال في موطن آخر: "قوله: «كما بين السماء والأرض» في رواية محمد بن جحادة، عند الترمذي: «ما بين كل درجتين مائة عام»، وللطبراني من هذا الوجه:

(١) فتح الباري (١٣/٤٤٢).

«خمسائة عام»، فإن كانتا محفوظتين: كان اختلاف العدد بالنسبة إلى اختلاف السير" (١).
وبقي الجمع بين ما ورد في رواية: «خمسائة سنة»، ورواية: «واحدة، وإما اثنان، أو ثلاث وسبعون سنة»:

ووجه الجمع أن ذلك محمول على أن الراوي ترك ذكر المئات، وذكر الكسر فقط.
قال الكشميري الهندي: "قوله: «إما واحدة، وإما اثنان، أو ثلاث وسبعون سنة إلخ» قد مر في الرواية السابقة «خمسائة سنة»، فالتوفيق أن الراوي ترك في حديث الباب ذكر المئات، وذكر الكسر، ثم رأيت في كتاب العلو للذهبي" (٢).

(١) فتح الباري (٦/١٦).

(٢) العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٤/ ٣٧٤).

الفصل الخامس

ما ظاهره التعارض في أحاديث إنكار رؤية الله تعالى.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين إثبات عكرمة لرؤية الله تعالى، وبين ما روي عنه من إنكارها.

وردت بعض الروايات عن عكرمة فيها إثبات الرؤية لله ﷻ، ووردت رواية أخرى عنه في إنكارها، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١ - يزيد النحوي، عن عكرمة في قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] "تنظر إلى ربها نظراً".

أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية^(١)، وعبد الله بن أحمد في السنة^(٢)، والآجري في الشريعة^(٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة^(٤) من طرق عن علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي؛ به.

(*) إسناده حسن.

٢ - الحكم بن أبان، عن عكرمة في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال قوله: ﴿أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾: قول لا إله إلا الله، و﴿الْحُسْنَىٰ﴾: الجنة، والزيادة: "النظر إلى وجهه الكريم".

أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة^(٥) عن محمد بن حماد الطهراني، عن حفص بن عمر العدني، عن الحكم بن أبان؛ به.

(١) الرد على الجهمية (ص ١٢١)، دار ابن الأثير، الكويت، ط ٢، ١٩٩٥ م.

(٢) السنة (١/ ٢٦١) رقم (٤٨١)، دار ابن القيم، الدمام، طبعة ١، ١٤٠٦ هـ.

(٣) كتاب الشريعة (٢/ ٩٩٢) رقم (٥٨٦، ٥٨٧)، دار الوطن، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٥)، دار طيبة، الرياض ١٤٠٢ هـ.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٢)، دار طيبة، الرياض ١٤٠٢ هـ.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات^(١)، عن عبدالله بن مهران الطبسي، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس. فذكره في تفسير عدة آيات.

حفص بن عمر بن ميمون العدني، أبو إسماعيل الصنعاني: ضعيف^(٢).
(*) إسناده ضعيف.

٣- إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] قال: "مسرورة"، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قال: "انظر ما أعطى الله عبده من النور في عينيه، أن لو جعل نور أعين جميع خلق الله، من الإنس والجن والدواب وكل شيء خلق الله، فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده، ثم كشف عن الشمس سترا واحدا، ودونها سبعون سترا، ما قدر على أن ينظر إلى الشمس، والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر. قال عكرمة: انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه، أن نظر إلى وجه ربه الكريم عيانا".

أخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في الدر المنثور^(٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة^(٤) عن سلمة بن شبيب.

كلاهما (عبد بن حميد، وسلمة) عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة؛ به.

إبراهيم بن الحكم بن أبان: ضعيف^(٥).
(*) إسناده ضعيف جداً.

(١) الأسماء والصفات (١/ ٢٧١)، مكتبة السوادني، جدة، ط ٢، ١٤٢٢هـ.

(٢) تقريب التهذيب (١٤٢٠).

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٥/ ١١١)، مركز هجر للبحوث، مصر، ١٤٢٤هـ.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٦٦)، دار طيبة، الرياض ١٤٠٢هـ.

(٥) تقريب التهذيب (١٦٦).

٤ - عكرمة: "تنتظر أمر ربها"، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]
ذكره الماوردي في التفسير^(١)، وعزاه له القرطبي في الجامع لأحكام القرآن^(٢) قال:
"تنتظر أمر ربها، قاله عكرمة".

وقال الحافظ ابن حجر: "وقد أخرج عبد بن حميد، عن عكرمة، من وجه آخر
إنكار الرؤية"^(٣).

فالظاهر أنه يقصد هذه الرواية، والله أعلم.

ويعارضه رواية الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿أَحْسِنُوا الْحُسْنَ﴾:
قول لا إله إلا الله، و﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة، والزيادة: "النظر إلى وجهه الكريم".
وإسناده حسن.

(*) لم أقف على إسناده، وهو معارض بما ثبت عن عكرمة كما تقدم.

(١) النكت والعيون (تفسير الماوردي) (٦/١٥٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٠٨).

(٣) فتح الباري (١٣/٤١٩).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد عن عكرمة مولى ابن عباس من إثبات رؤية الله ﷻ، وبين ما ورد عنه في إنكارها:

لم يثبت من ناحية الإسناد الذي بين أيدينا نفي عكرمة الرؤية كما تقدم، فيكون الراجح عن عكرمة إن أردنا الترجيح، هو القول القائل بثبوت رؤية الله ﷻ. أما إن ثبت عنه القول الآخر بعدم الرؤية؛ فيكون وجه الجمع بينهما: أنه أثبت الرؤية لأهل الجنة، ونفاها عن غيرهم، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: "وأخرج - يعني الطبري - بسند صحيح إلى يزيد النحوي، عن عكرمة في هذه الآية؛ قال: "تنظر إلى ربها نظرا".

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] قال: "مسرورة"، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قال: "انظر ما أعطى الله عبده من النور في عينيه، أن لو جعل نور أعين جميع خلق الله، من الإنس والجن والدواب وكل شيء خلق الله، فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده، ثم كشف عن الشمس سترا واحدا، ودونها سبعون سترا، ما قدر على أن ينظر إلى الشمس، والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر". وإبراهيم فيه ضعف.

وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه آخر إنكار الرؤية، ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة" (١).

(١) فتح الباري (١٣/٤١٩).

الفصل السادس

ما ظاهره التعارض في أحاديث وصف لبنات الجنة.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

قوله: «جنتان من ذهب، أنيتهما وما فيها، وجنتان من فضة، أنيتهما وما فيها».

ويعارضه حديث أبي هريرة: قلنا يا رسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة».

ورد في حديث أبي موسى: «جنتان من فضة، أنيتهما وما فيها، وجنتان من ذهب، أنيتهما وما فيها»، ويعارضه في الظاهر ما ورد من حديث أبي هريرة: قلنا يا رسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة»، وسيأتي تخريج هذه الروايات، وبيان وجه الجمع بينها.

١- حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضة، أنيتهما وما فيها، وجنتان من ذهب، أنيتهما وما فيها، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر، على وجهه في جنة عدن».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وأحمد^(٥)، من طرق، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس، عن أبي موسى الأشعري به.

(١) كتاب التوحيد، في باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٧٤٤٤)، كتاب تفسير القرآن، في باب قوله: (ومن دونهما جنتان) (٤٨٧٨)، كتاب تفسير القرآن، في باب (حور مقصورات في الخيام)، والحديث برقم (٤٨٧٩) (٤٨٨٠).

(٢) كتاب الإيمان، في باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١٨٠).

(٣) أبواب صفة الجنة، في باب ما جاء في صفة غرف الجنة (٢٥٢٨).

(٤) افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، في باب فيما أنكرت الجهمية (١٨٦).

(٥) (٤٦٠/٣٢) رقم (١٩٦٨٢).

(*) صحيح.

٢- حديث أبي المدله مولى أم المؤمنين، سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقتك أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد قال: «لو تكونون - أو قال: لو أنكم تكونون - على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذبوا، لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم»، قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة ذهب، ولبنة فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتراها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب عَلَيْكَ: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

أخرجه الترمذي^(١)، وابن ماجه^(٢)، بآخره فحسب، وأحمد^(٣)، من طرق عن سعيد بن عبيد أبي مجاهد الطائي، حدثني أبو المدلة مولى أم المؤمنين، عن أبي هريرة؛ به، أو ببعضه.

وأخرجه الترمذي^(٤) حدثنا أبو كريب، حدثنا محمد بن فضيل، عن حمزة الزيات، عن زياد الطائي، عن أبي هريرة، ليس فيه أبو المدلة.

تنبيه: وقع عند ابن المبارك في الزهد: عن سعد الطائي، حدثه عن رجل، عن أبي هريرة.

(١) أبواب الدعوات، في باب (٣٥٩٨).

(٢) كتاب الصيام، في باب في (الصائم لا ترد دعوته) (١٧٥٢).

(٣) (١٣/٤١٠) (٨٠٤٣)، (١٥/٤٥١) (٩٧٢٥)، (١٥/٤٦٣) (٩٧٤٣)، (١٥/٤٦٤) (٩٧٤٤)، (١٦/١٤٨) (١٠١٨٣).

(٤) أبواب صفة الجنة، ي باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٢٥٢٦).

أبو المدله: مجهول، قاله ابن المديني^(١). وقال الذهبي: لا يكاد يعرف^(٢).
(*) إسناده ضعيف.

٣ - حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق جنة عدن، وبنهاها بيده، لبننة من ذهب، ولبننة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترايبها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك».

أخرجه البزار^(٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة^(٤)، والبيهقي في البعث والنشور^(٥)، عن وهيب.

وأخرجه البزار^(٦)، والطبراني^(٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة^(٨)، وفي حلية الأولياء^(٩)، عن عدي بن الفضل، كلاهما عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري.

قال البزار: ورأيت في موضع آخر في هذا الحديث: «حائط الجنة، لبننة ذهب ولبننة فضة، وملاطها المسك، فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك، منزل الملوك».

(١) تهذيب التهذيب (١٢ / ٢٢٧).

(٢) ميزان الاعتدال (٤ / ٥٧١).

(٣) كما في تفسير ابن كثير (٥ / ٤٦٠).

(٤) (٢٣٨).

(٥) (٢٠٣).

(٦) كذلك كما في تفسير ابن كثير (٥ / ٤٦٠).

(٧) في المعجم الأوسط (٣٧٠١).

(٨) (١٣٢، ٢٤٢).

(٩) (٦ / ٢٠٤).

وقال البزار: "لا نعلم أحدا رفعه إلا عدي بن الفضل، وليس هو بالحافظ، وهو شيخ متقدم الموت". اهـ
قلت: ووقع عند البيهقي كذلك: «إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة».

والحديث لم يرفعه وهيب، ورفع عدي بن الفضل، وهو متروك^(١).
(*) إسناده لا بأس به موقوفاً، ضعيف جداً مرفوعاً.

٤ - حديث ابن عمر قال: سئل رسول الله عن الجنة، فقال: «من يدخل الجنة يحيا لا يموت، وينعم لا ييأس، ولا تبلى ثيابه ولا يبلى شبابه»، قيل: يا رسول الله، كيف بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتراها الزعفران».

هكذا جاء في هذه الأحاديث أن تراها الزعفران.
أخرجه ابن أبي شيبة^(٢)، وأبو نعيم الأصبهاني^(٣) عن علي بن صالح، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر؛ به.
(*) إسناده حسن.

(١) تقريب التهذيب (٤٥٤٥).

(٢) في المصنف (٣٥٠٨٧).

(٣) في صفة الجنة (٩٤).

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما ورد في بعض الروايات في وصف الجنة من قوله ﷺ: «جنتان من ذهب، أنيتهما وما فيها، وجنتان من فضة، أنيتهما وما فيها»، وبين ما ورد في بعض الروايات من قوله عن بنائها: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة».

مما تقدم ذكره من الأحاديث، يتبين لنا أن الأسانيد المذكورة مقبولة في الجملة، وإن كان حديث: «جنتان من ذهب.....»، أقوى سنداً من غيره، وأولى بالترجيح - إن رام أحد الترجيح - . أما مع قبول الأسانيد، وتوجه الجمع بين الروايات؛ فعندها يكون ذلك بحمل الحديث الأول لوصف كل ما في الجنة، من آنية وغيرها، والثاني لوصف حوائط الجنة.

قال الحافظ ابن حجر: "قوله: «جنتان»: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] وتفسير له، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي هما جنتان، و«أنيتهما» مبتدأ، و«من فضة» خبره، قاله الكرمانى.

قال: ويحتمل أن يكون فاعل فضة، كما قال ابن مالك: مررت بوادٍ إبل كله، أن كله فاعل، أي: جنتان مفضض أنيتهما. انتهى.

ويحتمل أن يكون بدل اشتغال، وظاهر الأول أن الجنتين من ذهب لا فضة فيهما، وبالعكس.

ويعارضه حديث أبي هريرة: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة» الحديث، أخرجه أحمد، والترمذي، وصححه ابن حبان.

وله شاهد عن ابن عمر، أخرجه الطبراني، وسنده حسن.

وآخر عن أبي سعيد، أخرجه البزار، ولفظه: «خلق الله الجنة، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة» الحديث.

ويجمع بأن الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها، والثاني صفة حوائط الجنان كلها.

ويؤيده أنه وقع عند البيهقي في البعث في حديث أبي سعيد: «أن الله أحاط حائط الجنة، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة».

وعلى هذا فقلوله: «آنيتهما وما فيهما» بدل من قوله: «من ذهب»، ويترجح الاحتمال الثاني^(١).

وقال المباركفوري:

"قوله: «إن في الجنة جنتين من فضة، آنيتهما وما فيهما» أي: من القصور والأثاث، كالسرر، وكقضبان الأشجار، وأمثال ذلك. قيل: قوله «من فضة» خبر آنيتهما، والجملة صفة جنتين، أو من فضة صفة قوله: «جنتين»، وخبر آنيتهما محذوف، أي: آنيتهما وما فيهما كذلك، وكذا من جهة المبنى والمعنى، قوله: «وجنتين من ذهب، آنيتهما وما فيهما» ثم ظاهره أن جنتين من فضة، لا من ذهب، وجنتين بالعكس، فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة: من أن لبنة من ذهب، ولبنة من فضة؛ أن الأول صفة ما في الجنة من آنية وغيرها، والثاني صفة حوائط الجنة"^(٢).

(١) فتح الباري (١٣ / ٤٤١).

(٢) تحفة الأحوذى (٧ / ١٩٦).

الفصل السابع

ما ظاهره التعارض في أحاديث
دخول الجنة من كان في قلبه خردلة من إيمان.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تخريج الأحاديث والحكم عليها.

المبحث الثاني : الجواب عن الأحاديث.

المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

التعارض بين: حديث أنس: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة شفعت، فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء».

وفي رواية أخرى لهذا الحديث: «أشفع يوم القيامة، فيقال لي: لك من في قلبه شعيرة، ولك من في قلبه خردلة، ولك من في قلبه شيء».

ورد في رواية حميد، عن أنس؛ في حديث الشفاعة: «ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء»، وفي رواية: «فيقال لي: لك من في قلبه شعيرة»، وسيأتي بيان وجه الجمع بينهما.

- حديث معبد بن هلال العنزي قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهبنا معنا ب ثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فاستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محمداً أحمد به لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وآخر له ساجداً، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق

فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم آخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة - أو خردلة - من إيمان فأخرجه، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم آخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل» فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه، فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هيه، فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيد فحدثنا فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولا، ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم به، قال: «ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم آخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، من طرق عن حماد بن زيد، عن معبد بن هلال العنزي؛ به.

وأخرجه البخاري^(٣) عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن أبي بكر بن عياش، عن حميد، قال: سمعت أنسا، فذكره مختصراً، بلفظ:

(١) كتاب التوحيد، في باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٠).

(٢) كتاب الإيمان، في باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

(٣) كتاب التوحيد، في باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥٠٩).

«إذا كان يوم القيامة شفعت، فقلت: يا رب، أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة
فيدخلون، ثم أقول أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء»، فقال أنس: كأني أنظر إلى
أصابع رسول الله ﷺ.
(*) إسناده صحيح.

المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

دفع التعارض بين ما جاء في بعض الروايات من قوله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة شفعت، فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء».

وبين ما جاء في رواية أخرى من قوله: «أشفع يوم القيامة، فيقال لي: لك من في قلبه شعيرة، ولك من في قلبه خردلة، ولك من في قلبه شيء»:
تقدم أن الأسانيد ثابتة لهذه الروايات، ولذا فالجمع بينها هو السبيل هنا، وطريق الجمع أن يُقال: أنه ﷺ يسأل عن ذلك أولاً، فيجيب إلى ذلك ثانياً، فوقع في إحدى الروايتين ذكر السؤال، وفي البقية ذكر الإجابة. والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر:

"قوله: «ثم أقول»: ذكر ابن التين أنه وقع عنده بلفظ: «ثم نقول» بالنون، قال: ولا أعلم من رواه بالياء، فإن كان روي بالياء طابق التبويب، أي: «ثم يقول الله»، ويكون جواباً عن اعتراض الداودي حيث قال: قوله: «ثم أقول»: خلاف لسائر الروايات، فإن فيها «أن الله أمره أن يخرج».

قلت: وفيه نظر، والموجود عند أكثر الرواة: «ثم أقول» بالهمزة كما لأبي ذر، والذي أظن أن البخاري أشار إلى ما ورد في بعض طرقه كعادته.

فقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج، من طريق أبي عاصم أحمد بن جواس - بفتح الجيم والتشديد - عن أبي بكر بن عياش؛ ولفظه: «أشفع يوم القيامة، فيقال لي: لك من في قلبه شعيرة، ولك من في قلبه خردلة، ولك من في قلبه شيء»، فهذا من كلام الرب ﷺ مع النبي ﷺ.

ويمكن التوفيق بينهما بأنه ﷺ يسأل عن ذلك أولاً، فيجيب إلى ذلك ثانياً، فوقع في إحدى الروايتين ذكر السؤال، وفي البقية ذكر الإجابة.

وقوله في الأولى: «من كان في قلبه أدنى شيء»، قال الداودي: هذا زائد على سائر الروايات، وتعقب بأنه مفسر في الرواية الثانية، حيث جاء فيها: «أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان».

قال الكرمانى: قوله: «أدنى أدنى» التكرير للتأكيد، ويحتمل أن يراد التوزيع على الحبة والخردل، أي: أقل حبة من أقل خردلة من الإيمان، ويستفاد منه صحة القول بتجزئ الإيمان، وزيادته، ونقصانه^(١).



(١) فتح الباري (١٧/ ٥٢٠).

الخاتمة

الخاتمة

وتشتمل على: أهم النتائج.

والتوصيات والمقترحات.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمده تعالى وأشكره على توفيقه وإعانه على إتمام هذا البحث .

وفي نهاية هذا البحث أختمه بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات.

فأما النتائج فهي:

- ١ - المكانة العلمية للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وتمكنه في هذا الباب، وسعة إطلاعه وتميزه في إيراد التعارضات بين الأحاديث والإجابة عليها.
- ٢ - تميز كتابه فتح الباري فهو يعد من أكبر الكتب التي حوت عدد ضخم من الأحاديث المتعارضة والإجابة عليها .
- ٣ - جلالة علم مختلف الحديث ودقته وأهميته .
- ٤ - أن خوض غمار مختلف الحديث والموازنة بين النصوص يحتاج إلى ملكة تامة وممارسة طويلة وآله مستوفية .

أهم التوصيات :

- ١ - حاجة علم مختلف الحديث لمزيد من الدراسة وتحريره بعنايه .
 - ٢ - الحاجة لمزيد عنايه بكتاب فتح الباري من ضبط نصه، ودراسة مسائله، وتقريبه لطلاب العلم وعامة الناس .
- ختاماً أسأل الله عز وجل أن يمنَّ علينا بالعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
- وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث.
- ٣ - فهرس الآثار.
- ٤ - فهرس الغريب المفسر.
- ٥ - فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٦ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٧ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾	البقرة: ٣٠	٢	٢٠٣
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	البقرة: ٣٠	٢	٥٥٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	آل عمران: ٧٧	٣	٥٧٦، ٥٧١، ٥٧٧
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	النساء: ٦٥	٤	١٠٣٣، ١٠٣٣
﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحَزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾	المائدة: ٤١	٥	٧٥٤
﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾	المائدة: ٤١	٥	٧٥٤
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾	المائدة: ٤٤	٥	٧٥٦
﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْلِفًا أُكْلُهُ﴾	الأنعام: ١٤١	٦	٥٠
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	الأنفال: ٤٥	٨	٢١٢
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	يونس: ٢٦	١٠	١١٢٢
﴿فَسَلِّ لِلَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	يونس: ٩٤	١٠	١٠٩٤
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾	إبراهيم: ٢٧	١٤	١٦٨

الآية	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴿١٣﴾ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ﴾	المؤمنون: ١٢ - ١٤	٣٦	٥١٨
﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	الروم: ١٧، ١٨	٣٦	٥٢٣
﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾	لقمان: ٣٤	٣٦	٣٢٢، ٣١٤، ٣٢٣
﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾	غافر: ٤٦	٣٦	١٦٨
﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن: ٦٢	٥٨	١١٣١
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾	المنححة: ١٢	٣٦	٦٥٤
﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾	القيامة: ٢٢	٥٨	١١٢٥، ١١٢٣
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة: ٢٣	٥٨	١١٢٣، ١١٢٢، ١١٢٥، ١١٢٤
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ ﴾	الليل: ٦	٩٢	٥٢٧
﴿ فَسَنِيَرُهُ الْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	الليل: ١٠	٩٢	٥٢٧

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١	ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.....	أبو بكرة	٩٦٢
٢	أتاني ناس من الأشعرين.....	أبو موسى	٨٢٣، ٨٢٣، ٨٢٥
٣	أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله خادما.....	علي	١٣٤
٤	أتخلفون وتستحقون قتلكم أو صاحبكم	يحيى	٧٩٧
٥	أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة	ابن مسعود	٤١٣، ٤١٨
٦	أتستحقون قتلكم أو صاحبكم بأيان خمسين منكم؟	حماد	٧٩٧
٧	أتلومني على أمر قدره الله علي.....	أبو سعيد	٥٤٨، ٥٥٤
٨	أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة.....	أبو موسى الأنصاري	١٠٣٤
٩	أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة.....	جابر	٨٥٠
١٠	أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو في المسجد.....	أبو هريرة	٧٠١، ٧١٠
١١	أتى رجلان النبي ﷺ يريدان السفر	---	١٠٧٤
١٢	أتى النبي ﷺ بامرأة قد سرت.....	جابر	٦٦٩
١٣	أتى بنهب إبل، فأمر لنا بخمس ذود	أبو موسى	٥٩٢
١٤	أتى رسول الله ﷺ بالنعيمان قد شرب الخمر.....	عقبة بن الحارث	٦٤٧
١٥	أتيت النبي ﷺ أنا ورجل.....	---	١٠٧٤
١٦	أتيت النبي ﷺ أنا وصاحب لي.....	مسلم	١٠٧٤
١٧	أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي	---	١٠٧٣

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٨	أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين أستحمله.....	أبو موسى	٥٩١
١٩	أتينا النبي ﷺ ونحن شعبة متقاربون	مالك بن الحويرث	١٠٧٣
٢٠	أتينا رسول الله ﷺ أنا وابن عم لي	---	١٠٧٤
٢١	أتينا رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين	أبو موسى	٥٩٧
٢٢	أتينا معاذ بن جبل فقلنا حدثنا من غرائب.....	أنس	٣٠٩
٢٣	اثنان على بعير وثلاثة على بعير.....	أبو هريرة	٣٨٦، ٣٨٤
٢٤	اجتمعنا ناس من أهل البصرة.....	معبد بن هلال	٤٦٨، ١١٣٤
٢٥	أحب الكلام إلى الله.....	سمرة بن جندب	١٩٧
٢٦	احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما.....	أبو هريرة	٥٥٠، ٥٥١
٢٧	احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم.....	أبو هريرة	٥٥١، ٥٤٨
٢٨	احتجبي منه فإنه فليس لك بأخ	عائشة	٦١٥، ٦١٣
٢٩	احتجبي منه يا سودة	---	٦١٣، ٦١٦
٣٠	إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء	أبي بن كعب	١٠٠٠
٣١	أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها	معاذ	٣٩٤
٣٢	أخبرني أبو موسى الأشعري: أنه توضأ في بيته ثم خرج.....	سعيد بن المسيب	١٠٢٦
٣٣	أخبره أن نفرا من قومه انطلقوا إلى خير.....	سهل بن أبي حثمة	٨٠١، ٧٩٣
٣٤	أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله.....	أبو هريرة	٤٧٨، ٤٧٣، ٤٥٢
٣٥	أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين	أبو سعيد	٤٠٩
٣٦	أخرج من كل مائة تسعة وتسعين	أبو هريرة	٤٠٣
٣٧	ادع الله أن يجعلني منهم.....	أبو هريرة، ابن عباس، عمران بن حصين	٤٤٩، ٤٤٧
٣٨	أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان	---	١١٣٨

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٩	إذا أتته صدقة بعث بها إليهم.....	أبو هريرة	٢٧٦، ٢٧٥
٤٠	إذا أتيت أهل مصر فكأنهم.....	أنس بن حكيم	٤٢٤
٤١	إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوما.....	جابر	٥٠٩
٤٢	إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب.....	أبو هريرة	٩٠٢، ٨٩٠
٤٣	إذا التقى المسلمان بسيفيهما	---	٩٥٥، ٣٠٤
٤٤	إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار	---	٩٥٥
٤٥	إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفذه.....	أبو هريرة	١١٠٣
٤٦	إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ.....	علي	٨٣٣
٤٧	إذا زنت أمة أحدكم فتيين زناها.....	أبو هريرة	٧٤٨
٤٨	إذا كان يوم القيامة شفعت.....	أنس	١١٣٤، ١١٣٧ ١١٣٦
٤٩	إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض.....	معبد بن هلال	١١٣٤، ٤٦٨
٥٠	إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق	عبدالله بن عمرو	٣٦٦، ٣٥٨ ٣٦٣
٥١	إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه	جابر	٣٩٧
٥٢	إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون	---	٥١٥، ٥٠٨
٥٣	إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة.....	حذيفة بن أسيد	٥١٥، ٥٠٩
٥٤	أذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان.....	أبو سعيد	٤٦١، ٤٨١
٥٥	أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية.....	عبدالله بن عمرو	٨١٦
٥٦	أراني الليلة عند الكعبة.....	ابن عمر	٩٩١
٥٧	أرأيت حديث الحسن، عن النبي ﷺ؟.....	الشعبي	١٠٨٠
٥٨	أربعين يوما أو أربعين ليلة	---	٥٢٦، ٥٠٣
٥٩	ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم.....	أبو قلابة	١٠٧٣

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٦٠	أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم.....	أبو موسى	٦٠٢، ٥٩٧
٦١	أريت في المنام أي أنزع بدلو بكرة على قلب.....	ابن عمر	٩٢١، ٩٢٥
٦٢	استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال.....	الحسن البصري	٩٦٢
٦٣	استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وجهه يقول	ابن عيينة	١٠١٩
٦٤	أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله مخلصا	أبو هريرة	٤٦٧، ٤٧٠
٦٥	أشفع يوم القيامة	---	١١٣٧، ١١٣٤
٦٦	أصاب رسول الله ﷺ سبيا.....	ضباعة بنت الزبير	١٣٩
٦٧	أصاب الناس سنة على عهد النبي ﷺ.....	أنس	١٤٨
٦٨	أصبح رجل من الأنصار بخير مقتولا.....	رافع بن خديج	٧٩٩
٦٩	اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر.....	حذيفة بن أسيد	٩٧٧، ٣٧٨
٧٠	أعتم النبي ﷺ بالعشاء.....	---	١٠٦٥
٧١	اعملوا فكل ميسر لما خلق له	---	٥٢٦
٧٢	أعور ذو حدقة جاحظة.....	---	١٠٠٦، ٩٩٩ ٩٩٣
٧٣	أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة	سفينة	١٠٠٠
٧٤	أفضل الذكر التهليل	---	١٩٧
٧٥	أفضل الذكر لا إله إلا الله	جابر	١٩٩، ١٩٧
٧٦	أفضل الناس مؤمن أخذ بعنان فرسه في سبيل الله.....	أبو سعيد	٢١٢
٧٧	أفلح وأبيه إن صدق	طلحة بن عبيد الله	٥٦٠، ٥٥٨ ٥٦٥، ٥٦٢ ٥٦٦
٧٨	أفليس تجد فيما أنزل الله عليك أنه سيخرجني منها.....	الشعبي	٥٥٤

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧٩	أقبلت إلى النبي ﷺ ومعني رجلا من الأشعرين	أبو موسى	٨٢٨، ٨٢٣
٨٠	أقبلت مع محجن ذات يوم.....	رجاء	١٠١٣، ٩٨٤
٨١	أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن	علي	٧٤٤، ٧٤١
٨٢	اكنتم الخطبة، ثم ترضاً فأحسن وضوءك.....	أبو أيوب	١٧٢
٨٣	أكثرهم في الدنيا شبعاً أطولهم جوعاً يوم القيامة	أبو جحيفة	٢٩٢
٨٤	ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟.....	أبو ذر	١٩٩
٨٥	ألا أخبركم بخير أعمالكم.....	أبو الدرداء، معاذ	٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠
٨٦	ألا إن الملائكة مشتبكة بالملائكة.....	سعد بن مالك، أبو هريرة	١٠١٠
٨٧	ألا أن عينه اليمنى ممسوحة الحذقة جاحظة.....	عطية العوفي	٩٩٤
٨٨	ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليكم.....	أبو الدرداء	٢٠٨
٨٩	ألا إني فرط لكم على الحوض.....	جابر بن سمرة	٤٩٤
٩٠	إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير	---	٥٤٦، ٥٤٣
٩١	إلا كفرت عن يميني، وأتيت الذي هو خير	أبو موسى	٥٩١
٩٢	التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم.....	أبو هريرة	٥٤٩
٩٣	الثيب بالثيب جلد مائة.....	عبادة بن الصامت	٦٩٧، ٦٩٩، ٦٩٥
٩٤	الجنة مائة درجة	أبو هريرة	١١١٢
٩٥	الحدود كفارة	عبادة بن الصامت	٦٥٢
٩٦	الحدود كفارة لأهلها	---	٦٥٣
٩٧	الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي.....	أبو هريرة	٢٧٦
٩٨	الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا	---	٨٣٨
٩٩	الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح.....	أنس	٨٨٨، ٨٩٧
١٠٠	الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة	ابن عباس	٨٩٣

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٠١	الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة	ابن عمر	٨٩٦
١٠٢	الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة	أبو هريرة وأبو سعيد	٨٩٢، ٨٩١
١٠٣	الرؤيا بشرى من الله ﷻ.....	ابن مسعود	٨٩٦
١٠٤	الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله.....	أبو هريرة	٩٠٢
١٠٥	الرؤيا جزء من سبعين جزءا من النبوة	أبو هريرة	٨٩٣
١٠٦	الرؤيا على ثلاثة منازل.....	أبو قتادة	٨٩٤
١٠٧	الرؤيا معلقة برجل طائر.....	أبو رزين	٨٩٣، ٩٠٢
١٠٨	الشقي من شقي في بطن أمه.....	ابن مسعود	٥٠٩
١٠٩	الصدقة تدفع ميتة السوء	---	٥٨٤
١١٠	الضب لست آكله، ولا أحرمه	ابن عمر	١٠٧٩
١١١	العجماء جبار	أبو هريرة	٨١٤، ٨٠٦
١١٢	القصد والتؤدة وحسن السميت جزء من خمسة وعشرين من النبوة	---	٨٩٩
١١٣	الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي.....	أبو هريرة	٢٨٧، ٢٧٦
١١٤	اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا	أنس	١٤٦
١١٥	اللهم اغفر لعبدك أبي عامر	أبو موسى	١٥٦
١١٦	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت.....	أبو هريرة	١٧٨، ١٧٦
١١٧	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد	ابن عمر	١٤٣
١١٨	اللهم بارك لأهل المدينة في مدينتهم.....	سعد بن مالك وأبو هريرة	١٠١٠
١١٩	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.....	سهل بن سعد	٢١٧
١٢٠	اللهم لك الحمد أنت قيم السموات.....	ابن عباس	١٧٩
١٢١	ألم تعلم أن الله قدر هذا علي قبل أن يخلقني؟	الأعرج	٥٥٤
١٢٢	المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها	أنس	١٠١٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٢٣	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.....	أبو هريرة	١٠٦٤، ١٠٦٨
١٢٤	النبي ﷺ رد ما عز بن مالك ثلاث مرار.....	أبو مالك الأسلمي	٧٠٥
١٢٥	النذر لا يقدم شيئاً.....	ابن عمر	٥٨١
١٢٦	الولاء لمن أعتق	---	٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣
١٢٧	الولد للفراش وللعاهر الحجر	عبدالله بن الزبير	٦١٣
١٢٨	أما أهل النار الذين هم أهلها.....	أبو سعيد	٤٧٥
١٢٩	أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح	نافع	٤٨٨
١٣٠	أمر الملائكة أن يخرجوهم	أبو هريرة	٤٥٨، ٤٥٨
١٣١	أمن النبي ﷺ يوم فتح مكة الناس إلا أربعة من الناس.....	أنس	٨٦٥
١٣٢	أن أبا بكر جاء إلى رسول الله ﷺ.....	أبو ربيعة	٨٥٦
١٣٣	أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة.....	خارجة بن زيد	١٠٤٥
١٣٤	أن ابن محيصة الأصغر أصبح قتيلاً على أبواب خيبر.....	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	٧٩٨
١٣٥	إن أحب الكلام إلى الله أربع.....	بعض أصحاب النبي	٢٠١
١٣٦	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً.....	عبدالله بن مسعود	٥١٥، ٥١٦، ٥٠٢
١٣٧	إن آخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة خروج النار	---	٩٧٦، ٩٧٩
١٣٨	إن أطول الناس جوعاً يوم القيامة.....	سلمان الفارسي	٢٨٨
١٣٩	أن البراء بن عازب كانت له ناقة	حرام بن سعيد	٨١٠
١٤٠	أن الحدود كفارة	عبادة بن الصامت	٦٥٢
١٤١	إن الدجال أعور العين الشمال.....	أنس	٩٩٢
١٤٢	إن الدجال خارج، وهو أعور.....	سمرة بن جندب	٩٩٦
١٤٣	إن الدجال ممسوح العين.....	أنس	٩٩٣

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٤٤	أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا.....	المسور بن مخرمة	١٠٥٤
١٤٥	إن الرؤيا ثلاث.....	عوف بن مالك	٨٩٥
١٤٦	أن الزبير كان يحدث: أنه خاصم رجلا من الأنصار.....	الزبير	١٠٣٢
١٤٧	إن الصادق المصدوق ﷺ حدثني أن الناس.....	أبو ذر	٣٨٦
١٤٨	إن الصدقة تدفع ميتة السوء	---	٥٨٤، ٥٨٠
١٤٩	إن الصدقة لتطفئ غضب الرب.....	أنس	٥٨٢
١٥٠	إن الله ﷻ لما فرغ من خلق السموات والأرض.....	أبو هريرة	٣٤٧
١٥١	إن الله ﷻ يبعث يوم القيامة مناديا.....	عبدالله بن مسعود	٤٠٧
١٥٢	إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة	أبو سعيد	١١٣٢، ١١٣٠
١٥٣	إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن.....	أبي بن كعب	٢٣٣، ٢٤١
١٥٤	إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام.....	أبو الدرداء	٤٠٨
١٥٥	إن الله خلق جنة عدن، وبنها بيده.....	أبو سعيد	١١٢٩
١٥٦	إن الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة.....	أبو أمامة	٤٩٧
١٥٧	إن الله يجمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء....	ابن مسعود	٣٥٢
١٥٨	إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم	ابن عمر	٥٥٨
١٥٩	أن المرأة عاذب بربيب النبي ﷺ	جابر	٦٧١، ٦٦٩
١٦٠	إن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا	عبدالله بن سلام	٤٢٩، ٤٣٢
١٦١	إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها	أبو سعيد الخدري	٣٩٨، ٣٩٤، ٤٠٠
١٦٢	أن النبي ﷺ قال لما عز بن مالك.....	ابن عباس	٧٠٢، ٦٩٥

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٦٣	أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر.....	أنس	٦٣٨، ٦٣٠
١٦٤	أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء	أنس	١٥٠
١٦٥	أن النبي ﷺ أمرهما أن يعلما الناس.....	معاذ وأبو موسى	٨٣٠
١٦٦	أن النبي ﷺ بعثه ومعاذ بن جبل إلى اليمن.....	أبو موسى	٨٢٩
١٦٧	أن النبي ﷺ جلد في الخمر بالجريد والنعال	أنس	٦٣٧
١٦٨	أن النبي ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت.....	عقبة بن عامر	٤٩٠
١٦٩	أن النبي ﷺ دخل على زينب يوماً فزعاً	---	١٠١٩
١٧٠	إن النبي ﷺ دخل عليها يوماً فزعا	---	١٠١٩
١٧١	أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته	أبو سعيد	٨٤٦
١٧٢	أن النبي ﷺ صلى عليها.....	عمران بن الحصين	٧٣٠
١٧٣	أن النبي ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه.....	أنس	١٥٣
١٧٤	أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير.....	عمر	٢٦٤
١٧٥	أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش.....	عائشة	٨٧٩
١٧٦	أن النبي ﷺ: ذكر قوما يكونون في أمته.....	أبو سعيد	٨٤٢
١٧٧	أن النبي ﷺ أمر بضرب النعمان في البيت.....	عقبة بن الحارث	٦٤٩، ٦٤٧
١٧٨	أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته	أبو موسى	٨٤٠
١٧٩	أن النبي ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه.....	أبو هريرة	٢٧٥
١٨٠	أن النبي ﷺ لم يصل على ماعز	---	٧٢٩
١٨١	أن النذر لا يرد القدر	---	٥٨٤
١٨٢	إن النذر لا يرد من القدر	---	٥٨٠
١٨٣	إن النذر لا يقدم شيئاً.....	ابن عمر	٥٨١
١٨٤	أن النطفة التي تقضى منها النفس.....	ابن مسعود	٥١٢

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١٨٥	إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة	حذيفة بن أسيد	٥١٦، ٥٠٨، ٥١٢
١٨٦	أن اليهود جاءوا إلى رسول الله فذكروا له.....	ابن عمر	٧٥٣
١٨٧	أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة.....	جابر	٢٧٠، ٢٦٨، ٢٧١
١٨٨	أن امرأة جهنية أتت النبي ﷺ.....	عمران بن حصين	٧٣٨، ٧٣٣
١٨٩	أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح.....	عائشة	٦٦٣
١٩٠	أن امرأة سرقت، فعازت بريب رسول الله	جابر	٦٥٦
١٩١	أن امرأة من بني مخزوم سرقت.....	جابر	٦٦٩، ٦٧٢، ٦٧١
١٩٢	أن امرأة من غامد قالت يا رسول الله طهرني.....	بريدة	٧٣٨
١٩٣	إن أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب	---	٩٨٠
١٩٤	إن أول ما يحاسب به العبد المسلم.....	أبو هريرة	٤٢٤
١٩٥	إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته	أبو هريرة	٤٢٧
١٩٦	إن بعدي من أمتي.....	أبو ذر	٨٤٤
١٩٧	أن جارية للنبي ﷺ نفست من الزنا.....	علي	٧٤٣
١٩٨	إن حوضي أبعد من أيلة من عدن.....	أبو هريرة	٤٩٥
١٩٩	إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن.....	حذيفة	٤٩٣
٢٠٠	أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً.....	ابن مسعود	٥٢٣
٢٠١	أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو في المسجد.....	أبو هريرة	٧١٠
٢٠٢	أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه.....	جابر	٢٦٩
٢٠٣	أن رجلاً أتى النبي وهو في المسجد.....	أبو هريرة	٧١٣
٢٠٤	أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ.....	عائشة	١٠٤٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٠٥	أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر.....	أنس	١٤٦
٢٠٦	أن رجلاً سأل النبي ﷺ.....	أنس	٣٣٨
٢٠٧	أن رجلاً عض ذراع رجل.....	عمران بن حصين	٧٧٦
٢٠٨	أن رجلاً عض يد رجل.....	عمران بن حصين	٧٧٦
٢٠٩	أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله.....	عمر بن الخطاب	٦٤٣
٢١٠	أن رجلاً قال يا رسول الله رأيت كأن دلوًا دلي من السماء.....	سمرة	٩٢٥
٢١١	أن رجلاً قتل جارية من الأنصار على حلي لها.....	أنس	٧٧٠
٢١٢	أن رجلاً من أسلم جاء إلى أبي بكر الصديق.....	سعيد، جابر	٧١١
٢١٣	أن رجلاً من أسلم يقال له ماعز بن مالك.....	أبو سعيد الخدري	٧٠٣
٢١٤	أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ.....	عروة بن الزبير	١٠٣٤
٢١٥	أن رجلاً من أهل البادية.....	أنس	٣٣٧، ٣٢١، ٣٤٠
٢١٦	أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال.....	أبو هريرة	٤٤٣
٢١٧	أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب.....	ابن عمر	٥٥٨
٢١٨	أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال.....	محجن بن الأدرع	١٠١٢، ٩٨٣
٢١٩	أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرائي الناس.....	ابن عمر	٩٩١
٢٢٠	أن رسول الله ﷺ رجم ماعزًا ولم يذكر جلدًا	جابر بن سمرة	٦٩٦، ٦٩٥
٢٢١	أن رسول الله ﷺ سمع عمر وهو يقول: وأبي، وأبي.....	ابن عمر	٥٥٩
٢٢٢	أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد.....	عقبة بن عامر	٤٩٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٢٣	إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو.....	سالم أبو النضر	١٠٥٩
٢٢٤	أن رسول الله ﷺ قال لعمار تقتلك الفئة الباغية	أم سلمة، أبو سعيد الخدري	٢٢١
٢٢٥	أن رسول الله ﷺ قال وهو في بعض أسفاره.....	عمران بن حصين	٤٠٦، ٤١٥
٢٢٦	أن رسول الله ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم	ابن عمر	٦٨٢
٢٢٧	أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه.....	أنس	١٤٤
٢٢٨	أن رسول الله ﷺ كان يرفع أصبعيه الوسطى.....	أنس	٣١٥
٢٢٩	أن رسول الله ﷺ، سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن.....	أبو هريرة، زيد بن خالد	٧٤٨
٢٣٠	أن رسول الله ﷺ، لما زوجه فاطمة بعث معها بخملة.....	علي	١٣١
٢٣١	أن رسول الله ﷺ لما انصرف من غزاة بني المصطلق.....	مجاهد	٤١٦
٢٣٢	أن شارب الخمر ضرب نحو الأربعين	أنس	٦٤٠، ٦٣٧
٢٣٣	إن شر الناس ذو الوجهين	أبو هريرة	١٠٤٢، ١٠٣٩
٢٣٤	إن شتتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة	أنس	٦٩١
٢٣٥	إن عبدالله قال: استتبعني رسول الله ﷺ.....	عبدالله بن مسعود	١٠٨٦
٢٣٦	أن عمر رضي الله عنه جاء بكتاب إلى النبي ﷺ	جابر	١٠٩٢
٢٣٧	أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما.....	علي	١٣٥، ١٣١
٢٣٨	أن فاطمة بنت الأسود سرق حلياً.....	حبيب بن أبي ثابت	٦٥٦، ٦٥٨
٢٣٩	أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحي.....	علي	١٢٩
٢٤٠	أن فاطمة، جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي.....	أم سلمة	١٣٦
٢٤١	إن في الجنة مائة درجة	أبو سعيد، أبو هريرة، عبادة بن الصامت	١١١٢، ١١١١

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٤٢	أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت.....	عائشة	٦٦١
٢٤٣	إن كل نبي قد أنذر قومه الدجال.....	أبو سعيد الخدري	١٠٠٥
٢٤٤	أن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان.....	أبو بكر	١٠٣٢
٢٤٥	إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة.....	أبو سعيد	٤٩٦
٢٤٦	إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة.....	عبيد الله	٤٩١
٢٤٧	أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ.....	بريدة بن الحصيب	٧٠٤، ٧١١، ٧٢٢
٢٤٨	أن محبصة بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قبل خيبر.....	سهل بن أبي حثمة، ورافع بن خديج	٧٩٣
٢٤٩	إن من شر الناس ذا الوجهين.....	أبو هريرة	١٠٤٠
٢٥٠	أن ناقة دخلت في حائط قوم	أبو أمامة بن سهل بن حنيف	٨١١
٢٥١	أن ناقة لرجل من الأنصار دخلت حائطا	البراء بن عازب	٨١١
٢٥٢	أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل.....	حرام بن سعد	٨٠٨
٢٥٣	إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يبلغ الهرم.....	أنس	٣٢٤
٢٥٤	إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة.....	أبو هريرة	١١٠٧، ١١٠٩، ١١٠٨
٢٥٥	أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين	أنس	٧٦٩
٢٥٦	أن يهودية أتت عائشة تسألها.....	عمرة	١٦١
٢٥٧	أن يهودية جاءت تسألها.....	عائشة	١٦١
٢٥٨	أن يهودية دخلت عليها.....	عائشة	١٦٠
٢٥٩	أن يهودية كانت تخدمها.....	عائشة	١٦٤
٢٦٠	إنا أتينا النبي ﷺ نفر من الأشعرين	أبو موسى	٥٩٩
٢٦١	أنا أقدم أم الذكر؟ قال: بل الذكر	عمار بن أبي عمار	٥٥٤
٢٦٢	أنا الجبار لمن الملك اليوم؟.....	ابن مسعود	٣٤٧، ٣٥٥

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٦٣	أنا أول من يجثو للخصومة يوم القيامة	علي	٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٧
٢٦٤	أنا بشارة عيسى، ودعوة إبراهيم، ورأت أمي نورا	---	٩٠٠
٢٦٥	أنا على الحوض، أنظر من يرد علي.....	جابر	٤٩٦
٢٦٦	أنا عند عقر حوضي.....	ثوبان	٤٩٢
٢٦٧	أنا فرطكم بين أيديكم.....	جابر	٤٩٦
٢٦٨	إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة.....	جابر	٢١٩
٢٦٩	انصرفت من عند النبي ﷺ.....	---	١٠٧٤
٢٧٠	إنك أرى الذي أريت فيك ما أريت	ابن عباس	٩٣٢
٢٧١	إنك أن تذر ورثتك أغنياء.....	سعد بن أبي وقاص	٢٥١، ٢٥٥
٢٧٢	إنك ستأتي قوما أهل كتاب.....	ابن عباس	١٠٩٨
٢٧٣	إنكم محشورون يوم القيامة حفاة عراة غرلا	ابن عباس، وعائشة	٣٩٩، ٣٩٤
٢٧٤	إنكم ملاقو الله حفاة.....	ابن عباس	٣٩٤، ٣٩٨، ٣٨٨، ٣٨٤
٢٧٥	إنما الدنيا لأربعة نفر	----	٣٠١، ٢٩٥
٢٧٦	إنما الدنيا مثل أربعة نفر.....	أبو كبشة	٢٩٨
٢٧٧	إنما الولاء لمن أعتق	----	٦٢٤
٢٧٨	إنما بقاءكم فيما سلف قبلكم من الأمم.....	ابن عمر	٣٢٦
٢٧٩	أنه ﷺ ابتاع الإبل التي حمل عليها الأشعرين.....	أبو موسى	٦٠٢، ٦٠٥
٢٨٠	أنه أتى النبي ﷺ فقال: إني سئمت الخيل.....	سلمة بن نفيل	٩٤٧
٢٨١	أنه أتى به والنبي ﷺ عند رحل خالد بن الوليد	عبدالرحمن بن أزهر	٦٤٩
٢٨٢	أنه أتى به والنبي ﷺ عند رحل خالد بن الوليد	عبدالرحمن بن أزهر	٦٤٧
٢٨٣	أنه جلد في الخمر أربعين	علي	٦٣٧
٢٨٤	أنه جلد في الخمر أربعين	علي	٦٤٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٨٥	أنه حدث أن جندب بن عبدالله البجلي بعث إلى عسّس بن سلامة.....	صفوان بن محرز	٧٦٢
٢٨٦	أنه ذكر عند عبيدالله بن زياد الحوض.....	الحسن	٤٩١
٢٨٧	أنه رأى أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه.....	نعيم بن عبدالله	٤٤٤
٢٨٨	أنه سمع أبا بكر وهو يقول.....	عبدالرحمن بن أبو بكر الصديق	٥٣٧
٢٨٩	أنه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم	ابن عمر	٦٧٨
٢٩٠	أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال.....	علي	١٧٧
٢٩١	أنه كان أمر ماعزا أن يأتي النبي ﷺ.....	هزال	٧١٢
٢٩٢	أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ﷺ.....	زيد بن وهب	٨٤٤
٢٩٣	أنه كان واقفا بعرفات فنظر إلى الشمس.....	ابن عمر	٣٢٧
٢٩٤	أنه كان يدعو بهذا الدعاء.....	أبو موسى الأشعري	١٧٦
٢٩٥	إنه لا يقدم شيئا، ولكنه يستخرج من البخيل	أبو هريرة	٥٨٢
٢٩٦	إنه لم يكن نبى قبل إلا وصفه لأمتة.....	ابن عمر	٩٩١
٢٩٧	إنه لم يكن نبى إلا وقد أنذر الدجال أمتة.....	أبو سعيد	٩٩٣، ١٠٠٦
٢٩٨	أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها.....	أبو سعيد الخدري	٤٠٠، ٣٩٦
٢٩٩	أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية	عائشة	٣٧٥، ٣٧٢
٣٠٠	أنها سرقت حلياً	حبيب بن أبي ثابت	٦٥٦
٣٠١	إنهم غر محجلون من أثر الوضوء	أبو هريرة	٤٤٥، ٤٤٢
٣٠٢	أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية.....	أبو سلمة وعطاء بن يسار	٨٤٠
٣٠٣	إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم.....	جندب بن عبدالله	٧٦٢
٣٠٤	إني رأيت في المنام	جابر	١٠٨٨، ١٠٨٥
٣٠٥	إني رأيت كأن دلوًا دلي من السماء فجاء أبو بكر.....	سمرة بن جندب	٩٢٦
٣٠٦	إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم.....	عمران بن حصين	١١٠٧

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٠٧	إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا.....	عبادة بن الصامت	٩٩٦
٣٠٨	إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها.....	عبدالله بن مسعود	٤٨٢
٣٠٩	إني لبعقر حوزي.....	ثوبان	٤٩٢
٣١٠	أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا.....	أبو سعيد	٧٠٣
٣١١	أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب	أنس	٩٧٦، ٣٧٧
٣١٢	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته	أبو هريرة	٤٢٣، ٤٢١
٣١٣	أول ما يقضى بين الناس في الدماء	ابن مسعود	٤٢٧، ٤٢١
٣١٤	أول من يدعى يوم القيامة آدم.....	أبو هريرة	٤٠٣
٣١٥	أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم	ابن عباس	٣٩٤، ٣٩٩
٣١٦	أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟.....	أبو سعيد	٢١١
٣١٧	أي الكلام أفضل؟.....	أبو ذر	٢٠٠
٣١٨	أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟.....	عبدالله بن مسعود	٢٥١
٣١٩	بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً.....	عبادة بن الصامت	٦٥١
٣٢٠	بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة.....	أبو الأسود عن أبيه	٢٣٨
٣٢١	بعث الله إليها ملكاً فصورها.....	---	٥١٥
٣٢٢	بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة.....	ابن عمر	١٤٣
٣٢٣	بعث إلى أهله فقال.....	سعيد	٧١٠، ٧١٣
٣٢٤	بعث إلي عمر بن عبدالعزيز، فأتيته على بريد.....	أبو سلام الحبشي	٤٩٣
٣٢٥	بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية.....	أبو سعيد	٨٥١

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٢٦	بعث عمر بن عبدالعزيز إلى أبي سلام الحبشي.....	العباس بن سالم	٤٩٣
٣٢٧	بعثت أنا والساعة	أبو هريرة وجابر بن سمرة ووهب السوائي	٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٦ ٣٢٢
٣٢٨	بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة.....	أسامة بن زيد	٧٦٥، ٧٦١
٣٢٩	بعثني رسول الله وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام	علي	٨٦١
٣٣٠	بعثني نبي الله ﷺ في حاجة.....	محجن بن الأدرع	٩٨٣، ١٠١٢
٣٣١	بكم وجدت الله كتب التوراة	---	٥٥١
٣٣٢	بلغ ذلك النبي ﷺ.....	أسامة بن زيد	٧٦٥، ٧٦١
٣٣٣	بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه.....	أنس	٩٧٦
٣٣٤	بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله المدينة.....	أنس	٣٧٧
٣٣٥	بلغني أن آخر من يموت ملك الموت.....	محمد بن كعب	٣٥٠
٣٣٦	بلغني أن رسول الله ﷺ قال: لا تسألوا أهل الكتاب.....	زيد بن أسلم	١٠٩٢
٣٣٧	بئس أخو العشيرة	أبو هريرة	١٠٣٩، ١٠٤٢
٣٣٨	بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام	ابن مسعود	١١١١، ١١١٧، ١١١٩
٣٣٩	بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آيته أكثر.....	حذيفة	٤٩٤
٣٤٠	بيننا النبي ﷺ يقسم، جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي.....	أبو سعيد	٨٤٩
٣٤١	بيننا النبي ﷺ يقسم، جاء عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي.....	أبو سعيد	٨٥٥
٣٤٢	بيننا أنا على بئر أنزع منها	ابن عمر	٩٢٠، ٩٢٣
٣٤٣	بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن.....	ابن عمر	٩١٠
٣٤٤	بيننا أنا نائم أتيت خزائن الأرض.....	أبو هريرة	٩٣١، ٩٣٣

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٤٥	بينما أنا نائم رأيت أنى على حوض أسقى الناس.....	أبو هريرة	٩٢٢
٣٤٦	بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة.....	عبدالله بن عمر	٩٩١
٣٤٧	بينما أنا نائم رأيتني على قلب وعليها دلو.....	أبو هريرة	٩٢٦
٣٤٨	بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق	ابن عباس	٤١٨
٣٤٩	بينما أنا رديف النبي ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل	معاذ	٣١١، ٣٠٧
٣٥٠	بينما أنا على بئر أنزع منها.....	ابن عمر	٩٢٥، ٩٢٨، ٩٢٠
٣٥١	بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة.....	أنس	١٤٩
٣٥٢	بينما رسول الله في مسيره في غزوة بني المصطلق	ابن عباس	٤١٣
٣٥٣	تأتون بالبينة على من قتله	---	٧٩٣
٣٥٤	تبدل الأرض أرضا كأنها فضة.....	ابن مسعود	٣٥٨، ٣٦٥
٣٥٥	تبعث نار على أهل المشرق فتحشروهم إلى المغرب	عبدالله بن عمر	٣٧٧
٣٥٦	تجدون الناس معادن.....	أبو هريرة	١٠٤٠
٣٥٧	تجشأ رجل عند النبي ﷺ.....	ابن عمر	٢٨٨
٣٥٨	تحتاج آدم وموسى، فحج آدم موسى.....	أبو هريرة	٥٥٠
٣٥٩	تحتاج آدم وموسى، فقال له موسى.....	أبو هريرة	٥٤٩
٣٦٠	تحشرون حفاة عراة غرلا	عائشة	٣٨٦
٣٦١	تحلفون خمسين يمينا وتستحقون	سليمان بن بلال	٧٩٧
٣٦٢	تخرج نار قبل يوم القيامة.....	ابن عمر	٣٨١، ٣٧٧
٣٦٣	ترجف ثلاث رجفات	أنس	٩٨٧، ٩٨٢
٣٦٤	تستعير المتاع وتجده	عائشة	٦٦١
٣٦٥	تفترق أمتي فرقتين فيمرق بينهما مارقة.....	أبو نضرة	٨٤٢
٣٦٦	تقتل عمارا الفئة الباغية	أم سلمة	٢٢٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٦٧	تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا	عائشة	٦٧٥، ٦٧٤
٣٦٨	تلا رسول الله ﷺ هذه الآية	ابن عباس	٤١٥
٣٦٩	توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء.....	عائشة	٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٦٩
٣٧٠	ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون.....	أبو هريرة	٣٩٠
٣٧١	ثم أقول أدخل الجنة.....	أنس	١١٣٦
٣٧٢	ثم إن الأشعث خرج إلينا.....	---	٥٧١
٣٧٣	ثم إن زنت فاجلدوها.....	---	٧٤٨
٣٧٤	ثم رفع يديه، ثم قال.....	أبو موسى	١٥٦
٣٧٥	ثم قال لسودة بنت زمعة: احتجبي منه	عائشة	٦١٣
٣٧٦	ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة.....	سمرة بن جندب	٩٣٧، ٩٣٦
٣٧٧	ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات.....	عبدالله بن مسعود	٥٠٢، ٥٢٢
٣٧٨	ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح.....	---	٥٢٢
٣٧٩	ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام.....	---	١٨١، ١٧٦
٣٨٠	ثنتان وأربعون ليلة	---	٥٠٨
٣٨١	جاء الأسلمي فشهد على نفسه.....	عبدالرحمن بن الصامت	٧٠٨
٣٨٢	جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ.....	ابن مسعود	٣٥٥
٣٨٣	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد.....	أبو الدرداء	٢٠٧
٣٨٤	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد.....	طلحة بن عبيدالله	٥٦٠
٣٨٥	جاء رجل إلى عمر فقال.....	ابن عباس	٢٣٦
٣٨٦	جاء رجل إلى عمر يريد أن يسأله.....	ابن عباس	٢٣٥
٣٨٧	جاء رجل إلى عمر يسأله.....	ابن عباس	٢٣٥

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٨٨	جاء سراقه بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول الله.....	جابر	٥٣٦
٣٨٩	جاء سراقه فقال: يا رسول الله، أنعمل اليوم.....	---	٥٣٦
٣٩٠	جاء ماعز إلى النبي ﷺ فقال: إني زنيت.....	أبو هريرة وبريدة	٧٠٤
٣٩١	جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم.....	جابر بن عبد الله	١٠٨٥
٣٩٢	جاءت يهودية، فاستطعمت على بابي.....	عائشة	١٦٥
٣٩٣	جرحها جبار	أبو هريرة	٨٠٦
٣٩٤	جلد النبي ﷺ أربعين	علي	٦٢٨
٣٩٥	جلد رسول الله ﷺ أربعين	علي	٦٣٢
٣٩٦	جنتان من ذهب آنيتهما وما فيها	أبو موسى	١١٢٧، ١١٣١
٣٩٧	جنتان من فضة، آنيتهما وما فيها	أبو موسى	١١٣١، ١١٢٧
٣٩٨	حاج آدم موسى، فقال: يا آدم.....	أبو هريرة	٥٤٩
٣٩٩	حتى أتى عرض الحرة فرميناه بجلاميد الحرة حتى سكت	أبو سعيد	٧١٥
٤٠٠	حتى إذا انتهت به الأمانى.....	أبو هريرة	٤٥٣
٤٠١	حتى إذا ظنت أنها يلتمسان في كل ثوب معها حلت عقاصها	علي	٨٦٨، ٨٦٥
٤٠٢	حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ	علقمة بن مرثد	٧٠٤
٤٠٣	حتى رأيت بياض إبطيه.....	أنس	١٥٠
٤٠٤	حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق.....	عبد الله بن مسعود	٥٠٢، ٥١٦ ٥٢٦
٤٠٥	حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال.....	ابن مسعود	١٠٠٢
٤٠٦	حرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود.....	أبو هريرة	٤٥٨

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٠٧	حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر	أبو هريرة	٢٠٢، ١٩٧
٤٠٨	حفر له حفرة.....	بريدة	٧٠٤
٤٠٩	حملنا النبي ﷺ على إبل من إبل الصدقة في الحج	أبو لاس	٨٠٣
٤١٠	حوضه ما بين صنعاء والمدينة	حارثة	٤٨٩
٤١١	حوضي كما بين عدن وعمان.....	عبدالله بن عمر	٤٨٨
٤١٢	حوضي مسيرة شهر	ابن عمر	٤٨٩، ٤٨٧
٤١٣	خاصم الزبير رجلا من الأنصار.....	عروة بن الزبير	١٠٣٣
٤١٤	خذ هذين القرينين.....	أبو موسى	٥٩١، ٥٩٥
٤١٥	خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا.....	عبادة بن الصامت	٦٩٨
٤١٦	خرج النبي ﷺ وهم يحفرون الخندق	أنس	٢٢٣، ٢١٦
٤١٧	خرج رسول الله يوم فزعا	زينب بنت جحش	١٠١٧
٤١٨	خرج علينا، فقال: إني رأيت في المنام	جابر	١٠٨٩
٤١٩	خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.....	يعلى وسلمة ابني أمية	٧٧٧
٤٢٠	خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر.....	أبو سعيد الخدري	٣٢٨
٤٢١	خطبنا رسول الله ﷺ، فقال.....	سفينة	٩٩٥
٤٢٢	خمس صلوات في اليوم، والليلة	طلحة بن عبيدالله	٥٦٠
٤٢٣	خير الكلام أربع.....	أبو هريرة	٢٠٠
٤٢٤	دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود.....	عائشة	١٦٣
٤٢٥	دخلت علي امرأة من اليهود.....	عائشة	١٦٤
٤٢٦	دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة.....	عائشة	١٥٩
٤٢٧	دخلت علي يهودية فذكرت عذاب القبر.....	عائشة	١٦٠
٤٢٨	دخلت عليها يهودية استوهبتها طيبا.....	عائشة	١٦١
٤٢٩	دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه.....	أبو موسى	١٤٢

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٣٠	ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة.....	النواس بن سمعان	١٠٠٣
٤٣١	ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكر.....	الأحنف بن قيس	٩٥٥
٤٣٢	رأيت النبي ﷺ يوم الخندق.....	البراء بن عازب	٢١٨
٤٣٣	رأيت أني على حوض أسقي الناس	ابن عمر	٩٢٠
٤٣٤	رأيت أني على حوض أسقي الناس	ابن عمر	٩٢٣
٤٣٥	رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه.....	أنس	١٤٥
٤٣٦	رأيت في النوم كأني أعطيت عسا مملوءا من لبن.....	ابن عمر	٩١١
٤٣٧	رأيت كأن في يدي سوارين من ذهب.....	الحسن	٩٣٤
٤٣٨	رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبي ﷺ رجل قصير.....	جابر بن سمرة	٧٠٢
٤٣٩	رأيتني على قلب وعليها دلو فتزعت منها	ابن عمر	٩٢٣، ٩٢٠
٤٤٠	رب اغفر لي خطيئتي وجهلي.....	أبو موسى	١٧٦
٤٤١	رض رأسها بين حجرين	---	٧٧٣
٤٤٢	رضخ رأسها بحجر	---	٧٦٩
٤٤٣	رفع النبي ﷺ يديه وقال.....	ابن عمر	١٤٢
٤٤٤	رفع لي سواد عظيم قلت ما هذا.....	ابن عباس	٤٤٢، ٤٤٧
٤٤٥	رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة	أبو سعيد الخدري	٨٩٢
٤٤٦	رؤيا العبد الصالحة جزء من ستة وأربعين.....	أبو هريرة	٨٩٣
٤٤٧	رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة	عبادة بن الصامت	٨٨٩
٤٤٨	زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة.....	العباس بن عبدالمطلب	١١١٤
٤٤٩	زنى رجل من اليهود وامرأة.....	أبو هريرة	٧٥٣، ٧٥٥، ٧٥٧
٤٥٠	سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ.....	عائشة	٣٦٢

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٥١	سألته امرأة يهودية فأعطتها.....	عائشة	١٦٣
٤٥٢	ستخرج نار من حضرموت.....	ابن عمر	٣٩٠، ٣٧٩
٤٥٣	ستكون هجرة بعد هجرة.....	---	٣٩٠
٤٥٤	سرق قطيفة من بيت رسول الله	مسعود بن الأسود	٦٥٦
٤٥٥	سمعت النبي ﷺ يقول: لو أن لابن آدم.....	ابن عباس	٢٣٦
٤٥٦	سمعت تميم الداري يقول: قلت: يا رسول الله، ما السنة.....	عبدالله بن وهب	٦٢٠
٤٥٧	سيخرج قوم في آخر الزمان	علي	٨٣٨
٤٥٨	سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان	علي	٨٣٣
٤٥٩	سيكون بعدي من أمتي	أبو ذر	٨٤٠، ٨٤٦
٤٦٠	سيكون في أمتي خلاف وفرقة.....	أنس	٨٣٤
٤٦١	سيكون قوم لهم عهد.....	هلال بن يساف	٨١٨
٤٦٢	سئل رسول الله عن الجنة.....	ابن عمر	١١٣٠
٤٦٣	سيما ليست لأحد غيرهم	أبو هريرة	٤٤٢
٤٦٤	سيما ليست لأحد غيرهم	أبو هريرة	٤٤٥
٤٦٥	شعار المؤمنين على الصراط: رب سلم سلم	المغيرة بن شعبة	٤٥٦، ٤٥٢
٤٦٦	شكت إلي فاطمة محل يديها من الطحين.....	علي	١٣٣
٤٦٧	شهد على نفسه أربع شهادات	أبو هريرة	٧٠١
٤٦٨	شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين.....	حزوين بن المنذر	٦٣٧، ٦٢٨
٤٦٩	صل ما كتب الله لك	أبو أيوب	١٧١
٤٧٠	عائذا بالله من ذلك	عائشة	١٦١
٤٧١	عدا يهودي على جارية.....	أنس	٧٧٢
٤٧٢	عذاب القبر حق	عائشة	١٦٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٧٣	عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيان.....	ابن عباس	٤٤٢، ٤٤٧
٤٧٤	عشر مرات، كن له كعدل عشر رقاب أو رقبة	أبو أيوب	١٨٧
٤٧٥	عقلها جبار	أبو هريرة	٨٠٦، ٨١٣
٤٧٦	على جسر جهنم	عائشة	٣٧٢
٤٧٧	على كل نقب ملكان	---	١٠١٠، ١٠١٥
٤٧٨	على متن جهنم	عائشة	٣٧٥
٤٧٩	عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام.....	عمرو بن ميمون	١٠٥١
٤٨٠	عوراء نحفاء ولها حدقة جاحظة.....	---	٩٩٨
٤٨١	غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة.....	يعلى بن أمية	٧٧٥
٤٨٢	فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما جاء بك يا بنية؟.....	السائب	١٢٩
٤٨٣	فأنته تسأله خادما فلم توافقه	علي	١٣٠
٤٨٤	فأتى بحطب فألهب فيه النار فكتفه وطرحه فيها	---	٨٣٠، ٨٢٨
٤٨٥	فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب إبل	أبو موسى	٦٠٥
٤٨٦	فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بخبرها.....	أنس	٨٦٣
٤٨٧	فأدركت رجلا فطعنته برمح حتى قتلتها	---	٧٦٣، ٧٦١
٤٨٨	فأدركناه بالحررة فرجمناه حتى مات	---	٧١٥
٤٨٩	فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله.....	ابن عباس	١٠٩٨
٤٩٠	فادعهم إلى أن يوحدوا الله.....	---	١٠٩٨
٤٩١	فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله.....	---	١٠٩٨، ١١٠٠
٤٩٢	فادعهم إلى عبادة الله	---	١٠٩٨
٤٩٣	فأرسل إلى اليهود فدعاهم.....	أبو قلابة	٧٩٤، ٧٩٧
٤٩٤	فأرسل إلى قومه فقالوا.....	---	٧١٣
٤٩٥	فأرضعته حتى فطمته.....	بريدة	٧٣٣، ٧٣٨، ٧٣٩

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٩٦	فاعترف بالزنا ثلاث مرات	أبو سعيد	٧٠١
٤٩٧	فاعترف بالزنا مرتين	ابن عباس	٧٠٧
٤٩٨	فاعترف بالزنى ثلاث مرات	سفيان بن داود	٧٠٣
٤٩٩	فاغرورقت عينا عمر	علي	٨٧٣، ٨٧١
٥٠٠	فأقبل الرجل الذي في النهر.....	جرير بن حازم	٩٣٩، ٩٣٦
٥٠١	فأقبل في الخامسة فقال.....	عبدالرحمن بن الصامت	٧٠١
٥٠٢	فأقول يا رب ائذن لي.....	أنس	٤٧٠، ٤٦٧
٥٠٣	فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما.....	أبو سعيد	٤٧٣
٥٠٤	فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما.....	أبو سعيد	٤٧٦
٥٠٥	فأمر لنا بثلاثة ذود	أبو موسى	٥٩٤، ٥٩١
٥٠٦	فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة	---	٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٢
٥٠٧	فأمرهم رسول الله أن يلحقوا براعي الإبل	---	٦٨٩
٥٠٨	فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة.....	---	٥٢٦
٥٠٩	فإن اعترفت فارجمها	---	٦٩٥
٥١٠	فإن عادت فليضربها كتاب الله ثم لبيعها ولو بحبل من شعر	---	٧٤٩
٥١١	فانتزع إحدى ثنيتيه	محمد بن بكر	٧٧٥
٥١٢	فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا.....	علي	٨٦٥، ٨٦١، ٨٦٧
٥١٣	فأنزلهم الحرة في ذود له	---	٦٨٩، ٦٩١
٥١٤	فانطلقت إلى رسول الله فسلمت عليه.....	علي	١٣٣
٥١٥	فانطلقت فلم تجده	علي	١٣٠
٥١٦	فإنه حلال ولكنه ليس من طعامي	ابن عمر	١٠٧٩، ١٠٨٠
٥١٧	فأولت السود العرب والعفر العجم	ابن عمر	٩٢٨

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٥١٨	فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما.....	أبو هريرة	٩٣١
٥١٩	فأولتهما كذابين يخرجان بعدي	أبو هريرة	٩٣١
٥٢٠	فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟.....	---	٥٥٣
٥٢١	فتبرئكم يهود بخمسين يمينا	يحيى بن سعيد	٧٩٨
٥٢٢	فتلومني في شيء كتبه الله علي قبل خلقي؟	أبو صالح	٥٥٤
٥٢٣	فتواصيت أنا وحفصة	عائشة	٨٧٦
٥٢٤	فتواصيت أنا وحفصة	عائشة	٨٨١
٥٢٥	فجاء شيخ يتوكأ على عصاه	---	٩١٤، ٩١٦، ٩١٧
٥٢٦	فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله.....	عبدالله بن بريدة عن أبيه	٧٣٥
٥٢٧	فجذب صاحبه يده من فيه، فطرح ثنيته	سلمة بن أمية	٧٧٧
٥٢٨	فجعلنا لا نصعد شرفا، ولا نعلو شرفا.....	---	٥٤٣
٥٢٩	فحفر له حفيرة	بريدة	٧٢٢، ٧٢٤
٥٣٠	فدخل الأشعث بن قيس، فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟.....	---	٥٧٤
٥٣١	فدمعت عينا عمر	علي	٨٧١، ٨٧٣
٥٣٢	فذكرت ذلك لسودة	عائشة	٨٨١، ٨٧٦
٥٣٣	فذهب أولئك الرهط غيري	---	٥٣٢، ٥٣٤
٥٣٤	فذهبت فلما وضعت جاءت به رسول الله ﷺ تحمله.....	سليمان بن بريدة عن أبيه	٧٣٤
٥٣٥	فذهبوا به إلى حائط.....	---	٧٢٠
٥٣٦	فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم.....	أبو موسى	٥٩٧، ٦٠٢
٥٣٧	فرخص لهم رسول الله أن يأتوا إبل الصدقة	أنس	٦٩١
٥٣٨	فرفع رسول الله ﷺ يديه بحذاء وجهه	أنس	١٤٧

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٥٣٩	فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة أيام وثلاث ليال	ابن عمر	٤٨٧، ٤٩٨
٥٤٠	فصورها وخلق سمعها وبصرها.....	حذيفة	٥١٩، ٥٠٩
٥٤١	فضربه وضربه الناس حتى مات	---	٧١٩، ٧١٥
٥٤٢	فعاد عمر، فقال: يا رسول الله.....	علي	٨٧١
٥٤٣	فعاذت بزينب بنت رسول الله ﷺ	جابر	٦٧١
٥٤٤	فعقله النبي ﷺ من عنده	---	٨٠١
٥٤٥	فعند ذلك حلت الشفاعة، اللهم سلم سلم	سهيل	٤٥٦
٥٤٦	ففاضت عينا عمر	علي	٨٧٣، ٨٧١
٥٤٧	فقيم العمل؟.....	---	٥٣٦
٥٤٨	فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة	ابن عون	٩١٧
٥٤٩	فقال رجل من الأنصار	سعد بن أبي وقاص	٥٤٠، ٥٣٦
٥٥٠	فقال عبدالله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة.....	---	٩٦٥، ٩٦٢
٥٥١	فقال علي لفاطمة: ائت أباك فاسأليه أن يخدمك.....	علي	١٣٩
٥٥٢	فقال لحويصة ومحبيصة وعبد الرحمن: أتخلفون.....	أبوليلي	٧٩٧
٥٥٣	فقال لشاب من دوس يقال له سعد	الحسن	٣٤١
٥٥٤	فقال له النبي ﷺ خيرا، وصلى عليه	جابر	٧٢٦
٥٥٥	فقال لها حتى تضعي ما في بطنك.....	سليمان بن بريدة	٧٣٣
٥٥٦	فقال: ادع الله أن يجعلني منهم.....	---	٤٥٠
٥٥٧	فقالت ليس معي كتاب، فقال: كذبت.....	أنس	٨٦٨، ٨٦٥
٥٥٨	فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة	---	٩١٤
٥٥٩	فقضى رسول الله أن على أهل الحوائط.....	حرام بن سعيد	٨٠٦، ٨١٣
٥٦٠	فكان آخر نظرة نظرتها.....	عقبة بن عامر	٤٩٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٥٦١	فكم تجد في التوراة أنه كتب.....	أبي سلمة	٥٥٣
٥٦٢	فكيف تلومني على أمر كتبه الله، أو قدره الله علي	أبو سلمة	٥٤٨، ٥٥٣
٥٦٣	فلعل الله قد اطلع على أهل بدر.....	علي	٨٧٢
٥٦٤	فلم تلقه ولقيتها عائشة فأخبرتها	علي	١٣٠، ١٢٩
٥٦٥	فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء؟	عمر	٥٥٤
٥٦٦	فلم يزل علي بها حتى خافته	عبدالرحمن	٨٦٩
٥٦٧	فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله	أسامة بن زيد	٧٦٣، ٧٦١
	فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته.....	---	٥٤٦، ٥٤٣
٥٦٨	فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ.....	أسامة بن زيد	٧٦٥
٥٦٩	فلما كان مغربان.....	أبو سعيد الخدري	٣٣٠، ٣٢٦
٥٧٠	فليجلدها ثلاثا فإن عادت فليبيعها	أبو هريرة	٧٥٠
٥٧١	فليركع ركعتين.....	أبو أيوب	١٧٤، ١٧١
٥٧٢	فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها	---	٧٤٩
٥٧٣	فليكن أول ما تدعوهم إليه.....	---	١١٠٠، ١٠٩٩
٥٧٤	فلينفض فراشه بداخلة إزاره	---	١١٠٤
٥٧٥	فلينفضه بداخلة إزاره	---	١١٠٥، ١١٠٣
٥٧٦	فلينفضه بصنفة ثوبه.....	أبو هريرة	١١٠٣
٥٧٧	فما أوثقناه ولا حفرنا له	أبو سعيد الخدري	٧٢٢
٥٧٨	فما حفرنا له ولا أوثقناه	أبو سعيد	٧٢٤
٥٧٩	فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ	أبو مسعود	١٠٣٢
٥٨٠	فما زال يقول اشرب.....	أبو هريرة	٢٨٧
٥٨١	فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي.....	أبو هريرة	٢٨٨
٥٨٢	فمد يديه ودعا	أنس	١٤٩

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٥٨٣	فمر غلام من شنوءة يقال له: سعد.....	---	٣٤٠، ٣٣٧
٥٨٤	فملاً الحوض وأروى الواردة	عمر	٩٢٨
٥٨٥	فنزح له عبدالله بن أنيس بوظيف بعير حتى قتله	---	٧١٩، ٧١٥
٥٨٦	فنظر الحسن إلى كثرة من معه.....	---	٩٦٢
٥٨٧	فنظر إلى غلام من دوس يقال له سعد	---	٣٤٠
٥٨٨	فنظرت فإذا سواد كثير.....	ابن عباس	٤٤٢، ٤٤٥
٥٨٩	فهل وجدت فيها - يعني الألواح أو التوراة - أني أهبط؟	أبو سلمة	٥٥٣
٥٩٠	فوافقته وهو غضبان	أبو موسى	٥٩٩، ٥٩٧
٥٩١	فوجد مس الحجارة فخرج.....	نعيم بن هزال	٧١٥
٥٩٢	فوجدته كتب على قبل أن يخلقني؟.....	ابن سيرين	٥٥٤
٥٩٣	فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقني.....	---	٥٤٩
٥٩٤	فوداه رسول الله ﷺ من عنده	---	٨٠٢
٥٩٥	فوداه مائة من إبل الصدقة	---	٨٠١
٥٩٦	فوداه من عنده	---	٨٠٢، ٨٠١
٥٩٧	فوردت على غنم سود وغنم عفر	ابن عمر	٩٢٨
٥٩٨	فوقع في نفسي من ذلك شيء.....	أسامة بن زيد	٧٦٧، ٧٦٥
٥٩٩	في أرض ابن عم لي	---	٥٧٨، ٥٧٦
٦٠٠	في الجنة مائة درجة.....	عبادة بن الصامت	١١١٣
٦٠١	في الرجل من أهل الكتاب يسلم على يدي الرجل من المسلمين.....	تميم الداري	٦٢٠
٦٠٢	في اليهودي الذي زنا باليهودية.....	أبو هريرة	٧٥٧، ٧٥٣
٦٠٣	في غداة باردة والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق	أنس	٢١٧
٦٠٤	فبيعث الله عيسى بن مريم.....	عبدالله بن عمرو	٤٠٥

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٦٠٥	فيبقى شرار الناس في خفة الطير.....	عبدالله بن عمرو	٤٠٥
٦٠٦	فيحدي لي حدا فأخرج فأدخلهم الجنة.....	أنس	٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٥
٦٠٧	فيدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين	النواس بن سمعان	١٠٠٢
٦٠٨	فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار.....	---	٥٣٠، ٥٢٦، ٥١٦، ٥٠٢
٦٠٩	فيقال لهم - أي: لعصاة الموحدين الخارجين من النار -.....	أبو سعيد	٤٨٤
٦١٠	فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه	أبو سعيد	٤٨٤، ٤٧٨
٦١١	فيقال لي: لك من في قلبه شعيرة	أنس	١١٣٧، ١١٣٤
٦١٢	فيقول يا رب كم أخرج؟.....	أبو هريرة	٤٠٣
٦١٣	فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات	---	٥٢٢
٦١٤	فيؤذن بأربع كلمات.....	---	٥٢٢
٦١٥	قال الله ﷻ إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة.....	أبو هريرة	٢٩٧
٦١٦	قال الله ﷻ إذا هم عبدي بحسنة.....	أبو هريرة	٢٩٧
٦١٧	قال إن الله كتب الحسنات والسيئات.....	ابن عباس	٢٩٥
٦١٨	قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه	أبو سعيد	٨٤٩، ٨٥٥
٦١٩	قال لهم رسول الله: أولولها.....	---	٩١٢، ٩١٠
٦٢٠	قال لي النبي انظر.....	أبو ذر	٢٥٩، ٢٥٧
٦٢١	قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية؟.....	زيد بن ثابت	١٠٤٧
٦٢٢	قال موسى: يا رب علمني شيئا أذكرك به.....	أبو سعيد	٢٠٤
٦٢٣	قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟.....	أبو هريرة وابن عباس وعمران بن حصين	٤٤٧، ٤٥٠
٦٢٤	قال: أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة.....	أبو هريرة	٤٥٨

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٦٢٥	قال: فيحلفون؟ قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود	---	٧٩٨
٦٢٦	قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار.....	أبو الوداك	١٠٠٣
٦٢٧	قال: وما بعث النار؟.....	أبو سعيد وعبدالله بن عمرو وعمران بن حصين	٤٠٣
٦٢٨	قالت: أدفعه إليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله ﷺ.....	أنس	٨٦٦
٦٢٩	قالوا: فما أولته يا رسول الله؟.....	ابن عمر	٩١٠
٦٣٠	قبل أن يخلقني بأربعين سنة	---	٥٤٨
٦٣١	قدره الله علي قبل أن يخلقني.....	---	٥٤٨، ٥٥٣
٦٣٢	قدم على النبي ﷺ خدم، فأمرت فاطمة.....	علي	١٣١
٦٣٣	قدم على النبي ﷺ سبي.....	علي	١٣٩
٦٣٤	قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي ﷺ المدينة.....	ابن عباس	٩٣٢
٦٣٥	قدمت المدينة فجلست إلى شيخه.....	خرشة بن الحر	٩١٦
٦٣٦	قدمت المدينة، فقلت: اللهم يسر لي جليسا صالحا.....	حريث بن قبيصة	٤٢٣
٦٣٧	قدمت على رسول الله ﷺ أنا وابن عم لي	---	١٠٧٤
٦٣٨	قدمنا المدينة ونحن نريد الحج.....	الأحنف بن قيس	٩٥٦
٦٣٩	قضاء الله ورسوله.....	أيوب	٨٣٠
٦٤٠	قطع رسول الله ﷺ يد رجل.....	ابن عباس	٦٨١
٦٤١	قلت لابن عباس: رأيت النبي في المنام.....	كليب الجرمي	٩٠٦
٦٤٢	قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام.....	كليب الجرمي	٩٠٨
٦٤٣	قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله.....	أبو ذر	١٩٧
٦٤٤	قلت يا رسول الله أين تأمرني.....	بهز بن حكيم عن أبيه عن جده	٣٨٧

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٦٤٥	قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض؟.....	أبو ذر	٤٩٥
٦٤٦	قلت: يا رسول الله، نعمل على ما فرغ منه؟	أبو بكر الصديق	٥٣٦
٦٤٧	قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة.....	أبو سعيد الخدري	٤٦٠
٦٤٨	قلنا يا رسول الله، حدثنا عن الجنة.....	أبو هريرة	١١٢٧
٦٤٩	قلنا: يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا.....	أبو المدلة	١١٢٨
٦٥٠	قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة.....	أبو هريرة	١١٣١، ١١٢٨
٦٥١	قيل للنبي ﷺ: ما يعدل الجهاد في سبيل الله ﷻ؟.....	أبو هريرة	٢٠٨
٦٥٢	قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك.....	أبو هريرة	٤٦٧
٦٥٣	كالصائم لا يفطر.....	---	٢٠٧
٦٥٤	كان أعظم أجرا وأفضل ممن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل	أبو أيوب	١٨٧
٦٥٥	كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه.....	عائشة	٣٣٩
٦٥٦	كان الله ولم يكن شيء قبله.....	عمران بن حصين	١١٠٧، ١١٠٩
٦٥٧	كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة.....	أنس	١٤٩
٦٥٨	كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.....	سمرة بن جندب	٩٣٨
٦٥٩	كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس.....	أبو هريرة	٣٢٠
٦٦٠	كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه.....	حذيفة بن أسيد	٩٧٧، ٣٧٨
٦٦١	كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء.....	أنس	١٤٦
٦٦٢	كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق.....	البراء بن عازب	٢١٨
٦٦٣	كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية.....	أبو هريرة	١٠٩١
٦٦٤	كان أول من قال في القدر بالبصرة.....	يحيى بن يعمر	٣١٨
٦٦٥	كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني	أبو معاوية	٥٧٨، ٥٧٦

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٦٦٦	كان رجال من الأعراب جفاة.....	عائشة	٣٣٨
٦٦٧	كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر.....	علي	١٧٨
٦٦٨	كان رسول الله ﷺ إذا خطب.....	جابر بن عبد الله	٣١٦
٦٦٩	كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه.....	سمرة بن جندب	٩٣٦
٦٧٠	كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء.....	عائشة	٨٧٩
٦٧١	كان رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه	أنس	١٤٥
٦٧٢	كان رسول الله ﷺ يعزر في الخمر بالنعال والجريد	أنس بن مالك	٦٣٨، ٦٣٠
٦٧٣	كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها.....	جابر	١٧١
٦٧٤	كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع.....	سعد بن أبي وقاص	٢٥٢
٦٧٥	كان رسول الله ﷺ يقطع السارق.....	عائشة	٦٧٥، ٦٧٤
٦٧٦	كان رسول الله ﷺ، إذا حلف.....	أبو سعيد الخدري	٨٤٢
٦٧٧	كان رسول الله ﷺ يقطع السارق.....	عائشة	٦٧٧
٦٧٨	كان عتبة بن أبي وقاص، عهد إلى أخيه.....	عائشة	٦١٣
٦٧٩	كان عندي شطر شعير أكل منه.....	عائشة	٢٧٢
٦٨٠	كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل	أيوب	١٨٤، ١٨٦، ١٨٨
٦٨١	كان له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل	ابن مسعود	١٩٠
٦٨٢	كان له من الأجر مثل من أعتق.....	---	١٨٤
٦٨٣	كان ماعز بن مالك يتيمًا في حجر أبي.....	نعيم بن هزال عن أبيه	٧١٦
٦٨٤	كان من دعاء رسول الله ﷺ.....	أبو هريرة	١٧٧
٦٨٥	كانت جارية ترعى غنما لأهلها.....	نعيم بن هزال عن أبيه	٧١٧
٦٨٦	كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه.....	عائشة	٤٣٥
٦٨٧	كانت لزمنة جارية يطؤها.....	عبد الله بن الزبير	٦١٤، ٦١٦

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٦٨٨	كأنني أنظر إلى رسول الله وهو في الرحال.....	عبدالرحمن بن أزهر	٦٤٧
٦٨٩	كتب أبو بكره إلى ابنه وكان بسجستان.....	أبو بكره	١٠٣٢
٦٩٠	كلما رجع إليه فغر له فاه.....	سمرة بن جندب	٩٣٦، ٩٣٧
٦٩١	كما بين البيضاء إلى بصرى	عتبة بن عبد	٤٨٧
٦٩٢	كما بين الكعبة إلى بيت المقدس	أبو سعيد	٤٨٧
٦٩٣	كما بين أيلة إلى الجحفة	عقبة بن عامر	٤٨٧
٦٩٤	كما بين أيلة وصنعاء في اليمن	أنس	٤٨٧، ٤٩٨
٦٩٥	كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس	---	٣٢٦
٦٩٦	كما بين صنعاء إلى المدينة	جابر	٤٨٧
٦٩٧	كن له بقدر عشر محررين من ولد إسماعيل.....	أبو أيوب	١٨٧
٦٩٨	كنا جلوسا عند النبي ﷺ والشمس.....	ابن عمر	٣٢٧
٦٩٩	كنا جلوسا في المسجد يوم الجمعة.....	عبدالله بن سلام	٤٣٠
٧٠٠	كنا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستحمله	أبو موسى	٥٩٩، ٥٩٧
٧٠١	كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق.....	سهل بن سعد	٢١٧
٧٠٢	كنا مع رسول الله ﷺ في سفر.....	أبو ذر	٧٢٣
٧٠٣	كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا أشرنا على واد.....	أبو موسى الأشعري	٥٤٣
٧٠٤	كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه.....	أبو واقد الليثي	٢٤٣
٧٠٥	كنا نتحدث بحجة الوداع.....	ابن عمر	٩٩٠
٧٠٦	كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن.....	أبي بن كعب	٢٣٤
٧٠٧	كنا نرى هذا من القرآن.....	أنس	٢٣٤، ٢٣٣
٧٠٨	كنت أتمنى أن ألقى رجلا.....	شريك بن شهاب	٨٣٥
٧٠٩	كنت بالكوفة، فقيل: خرج الدجال.....	حذيفة بن أسيد	٩٨٥
٧١٠	كنت جالسا في حلقة في المسجد.....	خرشة بن الحر	٩١٤، ٩١٧

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧١١	كنت جالسا في مسجد المدينة.....	قيس بن عباد	٩١٤
٧١٢	كنت ردف النبي ﷺ على حمار.....	معاذ	٣٠٧
٧١٣	كنت عند النبي ﷺ جالسا.....	أبو بكر الصديق	٧٠٥
٧١٤	كنت عند رسول الله ﷺ في بيته.....	أنس	٣٣٨
٧١٥	كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر.....	قيس بن عباد	٩١٤، ٩١٧
٧١٦	كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء.....	ابن عباس	١٠٩٢
٧١٧	كيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟!	يحيى بن سعيد	٧٩٨
٧١٨	كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه	المقدام بن معد بن يكرب	٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣
٧١٩	لا أحله ولا أحرمه	ابن عمر	١٠٨١، ١٠٧٩
٧٢٠	لا تتمنوا لقاء العدو	أبو هريرة	١٠٦١، ١٠٥٩
٧٢١	لا تحصي فيحصى الله عليك	---	٢٧٢
٧٢٢	لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل.....	أبو هريرة	٩٦٨
٧٢٣	لا تزال طائفة من أمتي.....	ثوبان وأبو أمامة	٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٥٠، ٩٥٢، ٩٥٣
٧٢٤	لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها.....	---	١٠٢١، ١٠٢٣
٧٢٥	لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها.....	عبدالرحمن بن سمرة	١٠٢١
٧٢٦	لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء	أبو هريرة	١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣
٧٢٧	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	أبو هريرة	١٠٩١
٧٢٨	لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.....	عبدالله بن عمرو	٩٥٢
٧٢٩	لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس	ابن مسعود	٩٤٩
٧٣٠	لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.....	أبو هريرة	٩٦٨، ٩٧١
٧٣١	لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله	---	٩٤٤، ٩٤٩

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧٣٢	لا قطع فيما دون عشرة دراهم	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧
٧٣٣	لا يأتي مائة سنة ونفس منقوسة.....	---	٣٢٤
٧٣٤	لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه.....	أنس	٩٦٩
٧٣٥	لا يحاسب رجل يوم القيامة.....	عائشة	٤٣٥، ٤٤٠، ٤٣٧، ٤٣٩
٧٣٦	لا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة	عائشة	٤٣٧
٧٣٧	لا يحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً	أبو رزين	٩٠٢، ٩٠٤
٧٣٨	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال	أبو بكرة	٩٨٢، ٩٨٧، ١٠١١
٧٣٩	لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى	عائشة	٩٥١
٧٤٠	لا يرد من القدر شيئاً.....	ابن عمر	٥٨٠
٧٤١	لا يزال لهذا الأمر - أو على هذا الأمر - عصابة على الحق.....	أبو هريرة	٩٤٧
٧٤٢	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.....	ابن عباس وأبو هريرة	٦٤٢، ٦٤٤
٧٤٣	لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن	أبو هريرة وابن عباس	٦٤٢، ٦٤٤
٧٤٤	لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما	أبو هريرة	٦٠٨، ٦٠٨، ٦١٠
٧٤٥	لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان	أبو بكرة	١٠٣٢، ١٠٣٢
٧٤٦	لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة	أبو سعيد	٤٣٢، ٤٢٩
٧٤٧	لأكونن بواب رسول الله اليوم	أبو موسى	١٠٢٦
٧٤٨	لأننا أعلم بما مع الدجال منه.....	حذيفة	٩٩٣
٧٤٩	لستة أبخرة ابتاعهن.....	أبو موسى	٥٩٧، ٦٠٢
٧٥٠	لقد توفي النبي ﷺ وما في رقي.....	عائشة	٢٦٢
٧٥١	لقد توفي النبي وما في رقي.....	عائشة	٢٦٦
٧٥٢	لقد جئتكم بها بيضاء نقية.....	جابر	١٠٩٣
٧٥٣	لم أزل حريصاً على أن أسأل.....	ابن عباس	٨٧٦

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧٥٤	لم يأت أحد بأفضل مما جاء به.....	أبو هريرة	١٨٤
٧٥٥	لم يقطع النبي السارق إلا في ثمن المحجن.....	أيمن الحبشي	٦٧٤
٧٥٦	لم يكن النبي يرفع يديه في شيء من دعائه.....	أنس	١٥٤، ١٤٢
٧٥٧	لما أراد نبي الله ﷺ السيرورة.....	أنس	٨٦٧
٧٥٨	لما أقبل أبو موسى الأشعري على معاذ بن جبل.....	---	٨٣٠، ٨٢٨
٧٥٩	لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خصا شديدا.....	جابر بن عبد الله	٢٢٠
٧٦٠	لما سار الحسن بن علي إلى معاوية بالكتائب.....	الحسن البصري	٩٦٢
٧٦١	لما سرت المرأة تلك القطيفة.....	عائشة بنت مسعود ومسعود بن الأسود	٦٥٨، ٦٥٧
٧٦٢	لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر.....	أبو موسى	١٤٣
٧٦٣	لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل علي.....	أبو أيوب	١٨٨
٧٦٤	لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ.....	عبد الله بن مسعود	٣٦٣
٧٦٥	لما كان يوم الأحزاب.....	البراء بن عازب	٢١٩
٧٦٦	لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي	---	١٠٧٠
٧٦٧	لو أن لابن آدم مثل واد مالا.....	ابن عباس	٢٣٣
٧٦٨	لو أن لابن آدم واديا من مال	---	٢٤١
٧٦٩	لو أن لابن آدم واديين من مال.....	أنس	٢٣٤
٧٧٠	لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها	عمر بن أبي سلمة	٦٧٢
٧٧١	لو كنت راجعا امرأة من غير بينة.....	عبد الله بن شداد	١٠٦٥
٧٧٢	لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار.....	أبو هريرة وعبد الله بن زيد	١٠٦٧، ١٠٦٧
٧٧٣	لولا أن أشق على أمتي.....	أبو هريرة	١٠٧٠، ١٠٦٥
٧٧٤	ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك	عائشة	٤٣٥
٧٧٥	ليس على الأمة حد حتى تحصن	ابن عباس	٧٤٤، ٧٤١

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧٧٦	ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال.....	أنس	٩٨٢
٧٧٧	ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل.....	أنس	٦٩٢، ٦٨٩
٧٧٨	ما أجلكم في أجل من كان قبلكم.....	ابن عمر	٣٢٦، ٣٣٠
٧٧٩	ما أدري تبع ألينا كان أم لا؟.....	أبو هريرة	٦٥٢
٧٨٠	ما أدري الحدود كفارة لأهلها أو لا	أبو هريرة	٦٥٣، ٦٥١
٧٨١	ما السنة في الرجل يسلم.....	تميم الداري	٦٢٠
٧٨٢	ما المسئول عنها بأعلم من السائل	---	٣٢٣، ٣١٤
٧٨٣	ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام	عبدالله بن مسعود	١١١٦
٧٨٤	ما بين طرفي حوض النبي ﷺ كما بين أيلة ومضر	حذيفة	٤٩٤
٧٨٥	ما بين عدن وعمان البلقاء	ثوبان	٤٨٧
٧٨٦	ما بين كل درجتين مائة عام	---	١١١١
٧٨٧	ما بين ناحيتي حوضي.....	أنس	٤٩١
٧٨٨	ما ترك رسول الله ﷺ		٦٠٨
٧٨٩	ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا ديناراً	عمرو بن الحارث وعائشة	٦٠٩
٧٩٠	ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما	عائشة	٦١٠
٧٩١	ما تقولون في هذا الرجل؟.....	سهل بن سعد	٢٥٧
٧٩٢	ما رأيته رسول الله ﷺ شاهراً يديه في الدعاء.....	سهل بن سعد	١٤٢
٧٩٣	ما رأيك في هذا؟	سهل بن سعد	٢٥٧
٧٩٤	ما شهدنا ولا حضرنا	سليمان	٧٩٨
٧٩٥	ما كان حاجتك؟	علي	١٣٤
٧٩٦	ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه.....	المقدام بن معد يكرب	٢٩٢، ٢٨٩
٧٩٧	ما نسيت الغبار على صدر رسول الله وهو يقول.....	أم سلمة	٢٢١
٧٩٨	ما نسيت يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن.....	أم سلمة	٢٢٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٧٩٩	مائة درجة في الجنة.....	أبو سعيد	١١١٨
٨٠٠	مثل المسلمين واليهود والنصارى.....	أبو موسى	٣٢٧
٨٠١	مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر.....	أبو كبشة	٢٩٨
٨٠٢	محيت عنه مائة سيئة	أبو هريرة	١٩٧، ١٨٤
٨٠٣	مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر.....	أنس	١٠٢٧
٨٠٤	مر النبي ﷺ بيهودي محملاً مجلوداً.....	البراء	٧٥٧، ٧٥٣
٨٠٥	مر رجل على رسول الله ﷺ.....	سهل بن سعد	٢٥٩، ٢٥٧
٨٠٦	من أحب الكلام إلى الله ﷻ.....	أبو ذر	٢٠٠
٨٠٧	من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة.....	عبدالله بن عمرو	٨١٦
٨٠٨	من أراد أهل المدينة بدهم أو بسوء أذابه الله.....	---	١٠١١
٨٠٩	من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة.....	أبو هريرة	١١١١
٨١٠	من حلف على يمين وهو فيها فاجر.....	عبدالله	٥٧٦
٨١١	من حلف على يمين يقطع بها.....	ابن مسعود	٥٧١، ٥٧٦
٨١٢	من رآني في المنام فقد رآني.....	أنس وأبو هريرة	٨٨٩، ٩٠٧ ٩٠٨، ٩٠٦
٨١٣	من سأل الله الشهادة بصدق من قلبه.....	سهل بن حنيف	١٠٦٠
٨١٤	من صام رمضان، وصلى الصلوات.....	معاذ بن جبل	١١١٢
٨١٥	من صلى هؤلاء اللوات الخمس.....	معاذ بن جبل	١١١٨
٨١٦	من طلب قضاء المسلمين حتى يناله.....	أبو هريرة	١٠٢١، ١٠٢٣
٨١٧	من قال إذا صلى الصبح.....	أبو أيوب	١٨٨
٨١٨	من قال أشهد أن لا إله إلا الله	ابن مسعود	١٩١، ١٩١
٨١٩	من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة.....	أبو هريرة	١٩٨
٨٢٠	من قال عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.....	ابن مسعود	١٨٩

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٨٢١	من قال عشرا؛ كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل	عمرو بن ميمون	١٨٥
٨٢٢	من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.....	عمرو بن ميمون والبراء بن عازب وعمار بن شبيب السبائي	١٩٤، ١٩١
٨٢٣	من قتل قتيلا من أهل الذمة	---	٨١٧
٨٢٤	من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة.....	عبدالله بن عمرو	٨١٦
٨٢٥	من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله	ابن عمر	٥٥٨، ٥٥٨
٨٢٦	من كان في قلبه أدنى شيء	---	١١٣٤
٨٢٧	من مات على مرتبة من هذه المراتب.....	فضالة بن عبيدالله	٤٠٠
٨٢٨	من نوقش الحساب عذب	عائشة	٤٣٩، ٤٣٥
٨٢٩	من هم بحسنة فلم يعملها.....	ابن عباس	٢٩٧، ٢٩٥
٨٣٠	نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم	حذيفة بن أسيد	٣٧٧
٨٣١	ناولني الذراع.....	أبو رافع	٢٧٢
٨٣٢	نسيه من نسيه، وحفظه من حفظه	---	٥٣٣
٨٣٣	نعم عذاب القبر حق	عائشة	١٦٠
٨٣٤	نهى رسول الله ﷺ عن النذر	ابن عمر	٥٨٠
٨٣٥	هذا لك وعشرة أمثاله	أبو سعيد	٤٥٩
٨٣٦	هذا لك ومثله معه	أبو هريرة	٤٥٩
٨٣٧	هذين القرينين، وهذين القرينين	أبو موسى	٥٩٢، ٥٩١
٨٣٨	هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض.....	---	١١١١، ١١١٧
٨٣٩	هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك....	---	٢٠٧
٨٤٠	هل كان النبي ﷺ يرفع يديه؟	أنس	١٥٠
٨٤١	هل يقر الخوارج بالدجال؟.....	أبو الوداك	٩٩٤
٨٤٢	هو أولى الناس بمحياه ومماته	تميم الداري	٦٢٠

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٨٤٣	وآخر ذلك نار تخرج من اليمن.....	أبو سريحة	٩٧٦، ٣٧٨
٨٤٤	وإذا رأوا أنهم قد نجوا.....	أبو سعيد	٤٨١، ٤٦١
٨٤٥	وإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا؟.....	أبو موسى	٨٢٣
٨٤٦	وإذا سلم قال: اللهم اغفر لي ما قدمت.....	---	١٧٦
٨٤٧	وإذا فرغ من صلاته فسلم	علي	١٧٩
٨٤٨	وأرسلني أصحابي إلى النبي أسأله الحملان.....	أبو موسى	٥٩٧
٨٤٩	وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه	أبو سعيد	٨٣٨، ٨٣٣
٨٥٠	واصل النبي ﷺ آخر الشهر.....	أنس	١٠٦٦
٨٥١	واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها	---	٦٩٨
٨٥٢	والذي بعث محمداً بالحق لا أبرح حتى أحرقه بالنار	أبو موسى	٨٢٨
٨٥٣	والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا.....	ابن مسعود	٤٠٤
٨٥٤	والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله.....	أبو هريرة	٣٩٨
٨٥٥	والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة.....	حذيفة	٥٣٢، ٥٣٤
٨٥٦	والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه.....	أيوب	٨٢٨
٨٥٧	والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه فضرب عنقه	أيوب	٨٣٠
٨٥٨	والله لنذيقنك الموت	علي	٨٦٥
٨٥٩	وأما أنت فاحتجبي منه.....	---	٦١٥
٨٦٠	وإن ريجها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام	أبو بكرة	٨١٦
٨٦١	وإنه أعور عين اليمنى	ابن عمر	٩٩٠
٨٦٢	وأول أشرط الساعة.....	---	٩٧٦، ٩٧٩
٨٦٣	وتطوى له الأرض طي فروة الكبش.....	حذيفة بن أسيد	٩٨٨
٨٦٤	وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث.....	عبدالله بن عمرو	٤٠٥
٨٦٥	وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود	أبو هريرة	٤٧٦

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٨٦٦	وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنه	---	٦٢٩، ٦٢٨
٨٦٧	ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علما.....	أبو كبشة	٢٩٥
٨٦٨	وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفية	عائشة	٨٧٦
٨٦٩	وعشرة أمثاله فضلاً من الله	---	٤٨٤
٨٧٠	وعنده غلام من الأنصار يقال له: محمد	---	٣٤٠، ٣٣٧
٨٧١	وعينه اليمنى عوراء جاحظة.....	أبو سعيد	٩٩٤
٨٧٢	وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم	أبو هريرة	٤٥٢
٨٧٣	وكيف تعرف من لم تر من أمتك؟.....	أبو هريرة	٤٤٥، ٤٤٢
٨٧٤	ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل.....	أبو هريرة	٤٥٢
٨٧٥	ولا يدخلها الدجال إن شاء الله.....	محجن بن الأدرع	١٠١٠
٨٧٦	ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن	أبو هريرة وابن عباس	٦٤٤، ٦٤٢
٨٧٧	ولا يقص الرؤيا إلا عالم أو ناصح	أبو هريرة	٩٠٢، ٩٠٤
٨٧٨	ولا يكلمه إلا الأنبياء.....	أبو هريرة	٤٥٢، ٤٥٦
٨٧٩	ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق.....	أبو موسى	٥٩٧
٨٨٠	ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية.....	عائشة	١٠٦٦
٨٨١	وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي.....	---	٥٣٢
٨٨٢	وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي.....	---	٥٣٣
٨٨٣	وما بين الكرسي والماء: مسيرة خمسمائة عام	---	١١١٦
٨٨٤	ومعي الزبير بن العوام ورجل من الأنصار	علي	٨٦٣، ٨٦١
٨٨٥	ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب.....	عبادة بن الصامت	٦٥١
٨٨٦	ومن هم بسيئة فلم يعملها.....	ابن عباس	٢٩٥
٨٨٧	ومن هم بسيئة لم تكتب عليه	---	٣٠٥
٨٨٨	ونار تخرج من قعر عدن.....	حذيفة بن أسيد	٣٧٧

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٨٨٩	وهو يقسم ذودا من إبل الصدقة	أبو موسى	٥٩٩
٨٩٠	ويجيء الدجال فيصعد أحداً فيتطلع	---	٩٨٧، ٩٨٢
٨٩١	ويقول عند انصرافه من الصلاة.....	---	١٧٩
٨٩٢	يا أبا ذر انظر أرفع رجل في المسجد	أبو ذر	٢٥٧
٨٩٣	يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول.....	الزبير بن العوام	٢٣٨
٨٩٤	يا أيها الناس، أقيموا على أركانكم الحد.....	علي	٧٤٢
٨٩٥	يا رسول الله أتصلي عليه؟.....	أبو أمامة بن سهل	٧٣٠، ٧٢٦
٨٩٦	يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه؟.....	عمر	٥٣٦
٨٩٧	يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟.....	عمران بن حصين	٥٢٩، ٥٢٦
٨٩٨	يا رسول الله، العمل في شيء نأْتفقه.....	أبو هريرة	٥٣٩
٨٩٩	يا رسول الله، أنعذب في قبورنا؟.....	عائشة	١٦٢
٩٠٠	يا رسول الله، أنعمل في أمر مستأنف؟.....	ذي اللحية الكلابي	٥٣٨
٩٠١	يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة.....	عبد الرحمن بن سمرة	١٠٢١
٩٠٢	يا معاذ أتدري ما حق الله.....	معاذ	٣٠٨
٩٠٣	يبعث كل عبد على ما مات عليه	جابر	٤٠٠
٩٠٤	يجتمع الناس في صعيد واحد.....	ابن مسعود	٣٥٣
٩٠٥	يجبس المؤمنون يوم القيامة.....	أنس	٤٦٢
٩٠٦	يحشر الناس على ثلاث طرائق.....	أبو هريرة	٣٨٤
٩٠٧	يحشر الناس يوم القيامة على أرض.....	سهل بن سعد	٣٦١
٩٠٨	يحفرون الخندق حول المدينة.....	أنس	٢١٦
٩٠٩	يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل.....	أبو سعيد	١٠٠٣
٩١٠	يخرج في هذه الأمة.....	أبو سعيد	٨٤٠
٩١١	يخرج من أمي قوم.....	عبد الله بن عمر	٨٤٤

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٩١٢	يخرج من هذه الأمة ناس.....	أبو سعيد	٨٤٣
٩١٣	يخلص المؤمنون من النار.....	أبو سعيد	٤٢٩
٩١٤	يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفا.....	أبو هريرة	٤٤٩
٩١٥	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا.....	عمران بن حصين	٤٤٨
٩١٦	يدخل الملك على النطفة.....	---	٥٠٨
٩١٧	يقسم خمسون منكم على رجل.....	---	٧٩٧
٩١٨	يقول الله إذا أراد عبي أن يعمل سيئة.....	أبو هريرة	٢٩٦
٩١٩	يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك.....	أبو هريرة وأبو سعيد	٤١٤، ٤٠٣
٩٢٠	يكون في أمتي اختلاف وفرقة.....	معمر	٨٣٤
٩٢١	يكون في أمتي فرقتان.....	أبو نضرة	٨٤١
٩٢٢	يكونون في الظلمة دون الجسر	ثوبان	٣٧٥، ٣٧٢
٩٢٣	يلقي الله الآفة على الظهر.....	---	٣٨٦
٩٢٤	يمرقون من الإسلام.....	عبدالله بن عمر	٨٣٣، ٨٤٣
٩٢٥	ينادي مناد بين يدي الصيحة.....	ابن عباس	٣٥٣
٩٢٦	يوم تبدل الأرض غير الأرض.....	ابن مسعود وابن عباس وثوبان	٣٦٢

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
١	أجلدها بالقرآن، وأرجمها بالسنة	علي	٦٩٧
٢	أجلدها بكتاب الله	علي	٦٩٧
٣	أخبرني خارقة بن زيد بن ثابت: أن رجلا من الأنصار....	أبو الزناد	٧٨٣
٤	إذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه	ابن عباس	٥٨٨
٥	أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة	مجاهد	٣٦٥
٦	اعتكف عن أمك	ابن عباس	٥٨٨، ٥٨٧
٧	اللهم قد ضعفت قوتي، وكبرت سني....	عمر	٩٧٢
٨	أمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء....	ابن عمر	٥٨٨
٩	أن القسامة في الدم لم تزل على خمسين رجلا....	سعيد بن المسيب	٧٨٢
١٠	أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام....	ابن عباس	٥٨٨
١١	أن عبد الله بن الزبير قال لمعاوية: نحن نحلف....	سعيد بن المسيب	٧٨٢
١٢	أن عمر أتى بكتاب، ولا يصح	جابر	١٠٩١
١٣	أن عمر بن عبد العزيز أبرز سريره يوما للناس....	أبو قلابة	٧٩٤
١٤	أن قيمة المجن كان على عهد رسول الله ﷺ عشرة دراهم	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	٦٨٢
١٥	أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص إن كان ما ذكرنا له حقا....	أبو الزناد	٧٨٣
١٦	أنه ردد الأيمان على سبعة نفر في القسامة، أحدهم خالي	عمر بن عبد العزيز	٧٨٤
١٧	إني أريد أن أدع القسامة....	عمر بن عبد العزيز	٧٩١
١٨	بلغنا أن هذه الأرض - يعني أرض الدنيا - تطوى....	عكرمة	٣٦٦
١٩	تصير السماوات جفانا	أبي بن كعب	٣٦٨، ٣٧٠

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٢٠	تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين	أبو سعيد الخدري	٨٤٠
٢١	ثمنه يومئذ عشرة دراهم	ابن عباس	٦٨٢
٢٢	دعاني عمر بن عبدالعزيز فسألني عن القسامة....	الزهري	٧٨٩
٢٣	رجمتها بسنة رسول الله	علي	٦٩٧
٢٤	سرق امرأة....	الحسن	٦٥٩
٢٥	سرقوا وقتلوا وحاربوا الله ورسوله	أبو قلابه	٦٨٩
٢٦	فأجمع رأى الناس على أن يحلف ولادة المقتول....	خارجة	٧٨١، ٧٨٥
٢٧	فحدثني عشرون، أو بضع وعشرون....	أبو سعيد الخدري	٨٤٢
٢٨	قال لي علي عليه السلام : ألا أحدثك عني....	ابن أعبد	١٣٤
٢٩	قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر....	أبي بن كعب	٣٦٨
٣٠	قيل لعائشة: ما ثمن المجن؟....	عمرة	٦٧٨
٣١	كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم عشرة دراهم	النسائي	٦٨١
٣٢	كان من أدركت من فقهاءنا الذين ينتهي....	أبو الزناد	٧٨٣
٣٣	كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطاة....	---	٧٨٨
٣٤	لا أدري بعد الرابعة أو الخامسة....	--	٧٥٠
٣٥	لا حد على الأمة إذا زنت حتى تتزوج	ابن عباس	٧٤٦
٣٦	لا يصلي أحد على أحد	ابن عباس	٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨
٣٧	لا يصلين أحد عن أحد....	ابن عمر	٥٨٧
٣٨	لم يقدها - أي: بالقسامة - معاوية	ابن أبي مليكة	٧٨١
٣٩	لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم السارق إلا في ثمن المجن....	أيمن	٦٨٣
٤٠	ما رأيت مثل القسامة قط أقيد بها....	عمر بن عبدالعزيز	٧٩٠
٤١	ما شيء أنجى من عذاب الله، من ذكر الله	معاذ بن جبل	٢٠٨

م	طرف الأثر	الراوي	الصفحة
٤٢	ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه....	علي	٦٢٨
٤٣	من شك أن المحشرها هنا - يعني الشام -....	ابن عباس	٣٩٠
٤٤	نفر من قدر الله إلى قدر الله	عمر	٥٨٤
٤٥	وحملت الأرض والسماء....	أبي بن كعب	٣٧٠، ٣٦٩
٤٦	يصير مكان البحر نارا	أبي بن كعب	٣٧٠، ٣٦٨
٤٧	يصيران غبرة في وجوه الكافرين	أبي بن كعب	٣٧٠، ٣٦٨

فهرس الغريب المفسر

م	الكلمة	الصفحة
١	الآجام	١٤٧
٢	الجوبة	١٤٨
٣	الذود	٥٩١
٤	الزط	١٠٨٦
٥	الظراب	١٤٧
٦	القرنين	٥٩٢
٧	المجن	٦٨١
٨	المشكل	٥٨
٩	الوظيف	٧١٧
١٠	جلاميد الحرة	٧٠٣
١١	حدائثا	١٣٤
١٢	خذفة	١٠٨٦
١٣	خلفة	٥٠
١٤	سنوت	١٣١
١٥	شبية	١٠٧٣
١٦	شجرهم الناس برماهم	٨٤٥
١٧	عاذت	٦٦٩
١٨	فوحشوا برماهم	٨٤٥
١٩	مجلت	١٣١
٢٠	مسلحة	١٩٢
٢١	ميتة السوء	٥٨٢

م	الكلمة	الصفحة
٢٢	نهب	٦٠٣
٢٣	هنين	١٠٨٦
٢٤	وكلت إليها	١٠٢١



فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن الحكم بن أبان	١١٢٣
٢	إبراهيم بن عمر (برهان الدين البقاعي)	٧٦
٣	أبو الزبير	٦٦٩
٤	أبو المدله	١١٢٩
٥	أبو بكر بن خلاد الباهلى	٢٠٩
٦	أبو عبيدة بن عبدالله	٥١٠
٧	أبو نضرة	٣٢٩
٨	الأزرق بن قيس الحارثي	٤٢٣
٩	إسحاق بن سعيد بن عمرو القرشي الأموي	١٦٥
١٠	إسماعيل بن أمية	١٠٩٩
١١	أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري	١٧٣
١٢	البدر البشتكي	٧٤
١٣	بشير بن المهاجر الغنوى الكوفي	٧٣٦
١٤	جسرة بنت دجاجة العامرية	١٦٤
١٥	الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني	٨٧٢
١٦	الحجاج بن أرطاة	٦٧٦
١٧	حشرج بن نباتة	٩٩٥
١٨	حفص بن عمر بن ميمون العدني	١١٢٣

م	اسم العام	الصفحة
١٩	الحكم بن عبد الملك القرشي البصري	٨٦٧
٢٠	خصيف بن عبد الرحمن الجزري	٥١٠
٢١	داود بن أبي هند	٢٣٩
٢٢	رجاء بن أبي رجاء الباهلي البصري	٩٨٤
٢٣	روح بن القاسم	١٠٩٩
٢٤	زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري	٧٧
٢٥	سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص	١٦٥
٢٦	سعيد بن محمد الوراق الثقفي	٢٨٩
٢٧	سليمان بن عتبة الدمشقي (أبو الربيع)	٤٠٨
٢٨	شريك بن شهاب	٨٣٥
٢٩	شريك بن عبدالله	١٤٨
٣٠	شريك بن عبدالله القاضي	١١١٢
٣١	شهر بن حوشب	١٣٦
٣٢	طلحة بن يحيى بن طلحة القرشي	٨٢٩
٣٣	عاصم بن أبي النجود	٢٣٥
٣٤	عاصم بن شميخ	٨٤٣
٣٥	عاصم بن عبيد الله بن عاصم العمري	٥٣٨
٣٦	عبد الأعلى بن عامر الثعلبي	٧٤٣
٣٧	عبد الرحمن الجرمي	٩٢٧
٣٨	عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي	٤٥٤
٣٩	عبد الرحمن بن إسحاق بن عبدالله بن الحارث	١٥١

م	اسم العام	الصفحة
٤٠	عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي	١٧٧
٤١	عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني	١٨٩
٤٢	عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري	١٥١
٤٣	عبد الله بن سعيد بن أبي هند	٢٠٩
٤٤	عبد الله بن عميرة	١١١٦
٤٥	عبد الله بن عيسى بن خالد الخزاز	٥٨٣
٤٦	عبد الملك بن أبي سليمان	١٤٠
٤٧	عدي بن الفضل	١١٣٠
٤٨	علي بن أعبد	١٣٤
٤٩	قدامة بن عبدالله العامري	١٦٤
٥٠	مجالد بن سعيد	٩٩٥
٥١	المجد الفيروز آبادي	٧٤
٥٢	المحب بن هشام	٧٤
٥٣	محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي	٣٩٦
٥٤	محمد بن خازم - أبو معاوية	٤٣٧
٥٥	محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر	٧٦
٥٦	محمد بن عبدالواحد (الكمال ابن الهمام)	٧٦
٥٧	محمد بن محمد الغماري	٧٤
٥٨	مصعب بن شيبة	٢٣٧
٥٩	موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري	١٩٩
٦٠	موسى بن نجدة الحنفي اليمامي	١٠٢٢

م	اسم العالم	الصفحة
٦١	هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي	١٦٥
٦٢	وكيع بن عدس ويقال حدس	٨٩٤
٦٣	الوليد بن عبدالله بن جميع القرشي	٣٨٦
٦٤	يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي	٨٤٤
٦٥	يحيى بن العلاء	١١١٥
٦٦	يحيى بن أيوب الغافقي	٣٩٦
٦٧	يزيد بن نعيم بن هزال	٧١٧
٦٨	يوسف بن الزبير	٦١٤



فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

- (١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: للبوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة: الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) دار الوطن للنشر، الرياض.
- (٢) الأحاديث الطوال: للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، مكتبة الزهراء، الموصل.
- (٣) الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما: للضياء المقدسي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن الدهيش، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (٤) اختلاف الحديث (مطبوع ملحقاً بالأم): للشافعي، سنة النشر: (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار المعرفة، بيروت.
- (٥) الأدب المفرد: للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- (٦) الأذكار: للنووي، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، سنة النشر (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- (٧) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن سيد الخلائق: للنووي، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- (٨) الاستذكار: لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الجيل، بيروت.

- (١٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١١) الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة: للخطيب البغدادي، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، الطبعة الثالثة (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- (١٢) الأسماء والصفات: للبيهقي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، مكتبة السوادى، جدة، المملكة العربية السعودية.
- (١٣) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر، تحقيق: مركز هجر للبحوث، بالتعاون مع د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر.
- (١٤) أصول الحديث: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت.
- (١٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم = شرح صحيح مسلم: للقاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
- (١٦) الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال: لأبي المحاسن الحسيني، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان.
- (١٧) الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لابن ماكولا، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (١٨) إنباء الغمر بأبناء العمر: لابن حجر، تحقيق: د. حسن حبشي، عام النشر: (١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.
- (١٩) إنباء الرواة على أنباء النحاة: للقفطي، الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت.
- (٢٠) الأهوال: لابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، عام النشر: ١٤١٣ هـ، مكتبة آل ياسر، مصر.

- (٢١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: لابن كثير، تأليف: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٢) البحر الزخار = مُسْنَدُ البزار، الأجزاء من ١ - ٩ بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، والأجزاء من ١٠ - ١٧ بتحقيق: عادل بن سعد، والجزء ١٨ بتحقيق: صبري عبد الخالق الشافعي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- (٢٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
- (٢٤) البعث والنشور: للبيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت.
- (٢٥) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: لابن القطان، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، دار طيبة، الرياض.
- (٢٦) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- (٢٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٢٨) التاريخ الأوسط: للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م)، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة.
- (٢٩) التاريخ الكبير: للبخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
- (٣٠) تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام: للخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (٣١) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: لابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، عام النشر (١٩٩٥ م) دار الفكر، بيروت.
- (٣٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٣٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى: للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للمزني، وبحاشيته: النكت الظراف لابن حجر، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، بيروت.

(٣٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للسيوطي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ)، مكتبة الكوثر، الرياض.

(٣٦) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: للقرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

(٣٧) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى (١٩٩٦م)، دار البشائر، بيروت.

(٣٨) تعظيم قدر الصلاة: للمروزي، تحقيق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

(٣٩) تغليق التعليق على صحيح البخاري: لابن حجر، تحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزقي، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ)، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الأردن.

(٤٠) تفسير الثوري، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، دار هجر، مصر.

(٤٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار طيبة، الرياض.

- (٤٣) تفسير القرآن العظيم، مُسنَدًا عن رسول الله والصحابة والتابعين: لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، والرياض.
- (٤٤) تفسير عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٥) تقريب التهذيب: لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، دار الرشيد، سوريا.
- (٤٦) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: للنووي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٤٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، عام النشر: (١٣٨٧هـ)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- (٤٨) تهذيب الآثار (الجزء المفقود): للطبري، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، دار المأمون للتراث، دمشق.
- (٤٩) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: للطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- (٥٠) تهذيب التهذيب: لابن حجر، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، دار الفكر، بيروت.
- (٥١) التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ: لابن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الخامسة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض.
- (٥٢) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للصنعاني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- (٥٣) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى (١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٥٤) الثقات: لابن حبان، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م)، دار الفكر، بيروت.
- (٥٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل: للعلائي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م)، عالم الكتب، بيروت.
- (٥٦) جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- (٥٧) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- (٥٨) الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، الطبعة الأولى (١٢٧١ هـ - ١٩٥٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٥٩) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للسخاوي، تحقيق د. حامد عبدالمجيد، د. طه الزيني، الطبعة الأولى، القاهرة.
- (٦٠) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لابن القيم، مطبعة المدني، القاهرة.
- (٦١) حاشية ابن القيم = تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (مع عون المعبود شرح سنن أبي داود)، الطبعة الثانية (١٤١٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٦٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت.
- (٦٣) الحباثك في أخبار الملائك: للسيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- (٦٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) دار الراية، الرياض.
- (٦٥) الحديث والمحدثون: لمحمد محمد أبو زهو، عام النشر: (١٣٨٧هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- (٦٦) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للسيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- (٦٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم، عام النشر (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، دار السعادة، محافظة مصر. وتصوير: دار الكتاب العربي، ودار الفكر، ودار الكتب العلمية، بيروت.
- (٦٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، مصر.
- (٦٩) الدعاء: للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٧٠) دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت. ودار الريان للتراث، القاهرة.
- (٧١) الرد على الجهمية: للدارمي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، دار ابن الأثير، الكويت.
- (٧٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للكتاني، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الطبعة السادسة (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، دار البشائر الإسلامية.
- (٧٣) الرسالة: للشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى (١٣٥٨هـ-١٩٤٠م)، مكتبة الحلبي، مصر.
- (٧٤) رفع الإصر عن قضاة مصر: لابن حجر، تحقيق: د. علي محمد عمر، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- (٧٥) رفع الملام عن الأئمة الأعلام: لابن تيمية، عام النشر (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (٧٦) الزهد والرقائق: لابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٧٧) السنة: لعبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ)، دار ابن القيم، الدمام.
- (٧٨) السنن الكبرى: للبيهقي، الطبعة الأولى (١٣٤٤ هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند.
- (٧٩) السنن الكبرى: للنسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٨٠) سنن: ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- (٨١) سنن: أبي داود، (كتاب السنن)، تحقيق: محمد عوامة، المكتبة المكية، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، دار القبة للثقافة الإسلامية، مؤسسة الريان.
- (٨٢) سنن: الترمذي، (الجامع الكبير)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٩٩٦ م).
- (٨٣) السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ الشلبي، الطبعة الثانية (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- (٨٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- (٨٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للآلكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الثامنة (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، دار طيبة، الرياض.

- (٨٦) شرح سنن ابن ماجه: للسيوطي، الناشر: قديمي كتب خانة، كراتشي.
- (٨٧) شرح صحيح البخاري: لابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض.
- (٨٨) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله بن محمد الغنيان، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- (٨٩) شرح مشكل الآثار = بيان ما أشكل من أحاديث رسول الله ﷺ: للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٩٠) شرح معاني الآثار: للطحاوي، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، عالم الكتب، بيروت.
- (٩١) الشريعة: للأجري، تحقيق: د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض.
- (٩٢) شعب الإيمان: للبيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، مكتبة الرشد، الرياض. بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الهند.
- (٩٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن القيم، عام النشر: (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- (٩٤) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: للإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة.
- (٩٥) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر، بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: للإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٩٦) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط: لابن الصلاح، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- (٩٧) الضعفاء الكبير: للعقيلي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، دار المكتبة العلمية، بيروت.
- (٩٨) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (٩٩) طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لابن حجر، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، مكتبة المنار، الأردن.
- (١٠٠) العرف الشذي شرح سنن الترمذي: للكشميري الهندي، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، الناشر: دار التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (١٠١) العظمة: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)، دار العاصمة، الرياض.
- (١٠٢) عقيدة ابن حجر: لعبدالستار الشيخ.
- (١٠٣) عقيدة التوحيد في فتح الباري: لأحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (١٠٤) علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية: للدارقطني، المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر: تحقيق وتحرير: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، دار طيبة، الرياض، والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر: تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام.
- (١٠٥) العلل الكبير: للترمذي، رتبته على كتاب الجامع: أبو طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي، وأبو المعاطي النوري، ومحمود خليل الصعيدي، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ)، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت.
- (١٠٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، الطبعة الأولى، عام النشر (١٤٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (١٠٧) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد: برواية ابنه عبدالله، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار الخاني، الرياض.
- (١٠٨) العلل: لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف: د. سعد بن عبدالله الحميد، و د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- (١٠٩) علم مختلف الحديث: لشرف القضاة، بحث في مجلة دراسات الجامعة الإسلامية الأردنية، مجلد ٢٨، عدد ٢، سنة ٢٠٠١م.
- (١١٠) علوم الحديث ومصطلحه: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت.
- (١١١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١١٢) فتاوى ابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت.
- (١١٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالقادر شيبه الحمد، الطبعة الثانية، عام النشر (١٤٢٦هـ)، الناشر مكتبة العكبان، السعودية.
- (١١٤) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: للسخاوي، تحقيق: د. عبدالكريم الخضير، د. محمد آل فهيد، الطبعة الأولى، دار المنهاج، الرياض.
- (١١٥) فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات: للكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، عام النشر (١٩٨٢م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (١١٦) القاموس المحيط: للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١١٧) قفو الأثر في صفو علوم الأثر: لابن الحنبلي، عناية: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- (١١٨) قوت المغتذي على جامع الترمذي: للسيوطي، إعداد: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: د. سعدي الهاشمي، عام النشر: (١٤٢٤هـ)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (١١٩) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، جدة.
- (١٢٠) الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، دار الفكر، بيروت.
- (١٢١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، عام النشر (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، دار الوطن، الرياض.
- (١٢٢) الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- (١٢٣) لسان العرب: لابن منظور، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ)، دار صادر، بيروت.
- (١٢٤) لسان الميزان: لابن حجر، بعناية: عبدالفتاح أبو غدة، عام النشر (١٤٢٢هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- (١٢٥) المؤتلف والمختلف: للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (١٢٦) المجتبى من السنن = السنن الصغرى: للنسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- (١٢٧) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ)، دار الوعي، حلب، سوريا.
- (١٢٨) المجموع شرح المذهب: للنووي، مع تكملة المطيعي، دار الفكر.
- (١٢٩) المحلى بالآثار: لابن حزم، دار الفكر، بيروت.
- (١٣٠) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء: لأسامة بن عبدالله الخياط، الطبعة الأولى، دار الفضيلة، دار ابن حزم.

- (١٣١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (١٣٢) المراسيل: لابن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الطبعة الأولى (١٣٩٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١٣٣) المستدرک على الصحيحين: للحاكم، بإشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- (١٣٤) مُسْنَدُ البزار = البحر الزخار، الأجزاء من ١ - ٩ بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، والأجزاء من ١٠ - ١٧ بتحقيق: عادل بن سعد، والجزء ١٨ بتحقيق: صبري عبدالخالق الشافعي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- (١٣٥) مُسْنَدُ ابن أبي شيبه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، الطبعة الأولى (١٩٩٧ م)، دار الوطن، الرياض.
- (١٣٦) مُسْنَدُ إسحاق بن راهويه، تحقيق: د. عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.
- (١٣٧) المُسْنَدُ للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، تحت إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١٣٨) المُسْنَدُ: للشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- (١٣٩) المُصَنَّفُ فِي الْأَحَادِيث والآثار: لابن أبي شيبه، تحقيق: حمد بن عبدالله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيان، الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، مكتبة الرشد، الرياض.
- (١٤٠) المُصَنَّفُ: لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (١٤١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ)، دار العاصمة، ودار الغيث، السعودية.

- (١٤٢) المعارف: لابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية (١٩٩٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (١٤٣) معالم السنن: للخطابي، الطبعة الأولى (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م)، المطبعة العلمية، حلب.
- (١٤٤) معاني القرآن: للنحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ)، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- (١٤٥) المعجم الأوسط: للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- (١٤٦) معجم البلدان: للحموي، الطبعة الثانية (١٩٩٥م)، دار صادر، بيروت.
- (١٤٧) المعجم الكبير: للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (١٤٨) معجم المؤلفين: لكحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١٤٩) المعجم: لابن المقرئ، تحقيق: عادل بن سعد، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، مكتبة الرشد، الرياض.
- (١٥٠) معرفة السنن والآثار: للبيهقي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م)، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان. ودار قتيبة، دمشق، بيروت. ودار الوعي، حلب، دمشق. ودار الوفاء، المنصورة، القاهرة.
- (١٥١) معرفة الصحابة: لأبي نعيم، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، دار الوطن للنشر، الرياض.
- (١٥٢) معرفة علوم الحديث: للحاكم، تحقيق: السيد معظم حسين، الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٥٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- (١٥٤) مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عام النشر: (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م)، دار الفكر، بيروت.

- (١٥٥) المقتنى في سرد الكنى: للذهبي، تحقيق: محمد صالح عبدالعزيز المراد، الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ)، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (١٥٦) مُقدِّمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث: لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، عام النشر (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، دار الفكر، سوريا. ودار الفكر المعاصر، بيروت.
- (١٥٧) مقدمة تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، الطبعة الثانية (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف.
- (١٥٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح صحيح مسلم: للنووي، الطبعة الثانية (١٣٩٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١٥٩) منهج الأشاعرة في العقيدة: د. سفر الحوالي، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت.
- (١٦٠) المنهج المقترح لفهم المصطلح: للشريف حاتم بن عارف العوني، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض.
- (١٦١) منهج النقد في علوم الحديث: د. نور الدين محمد عتر الحلبي، الطبعة الثالثة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، دار الفكر دمشق - سورية.
- (١٦٢) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: لابن جماعة، تحقيق: د. محيي الدين عبدالرحمن رمضان، الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ)، دار الفكر - دمشق.
- (١٦٣) موطأ الإمام مالك، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، عام النشر (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، دار المغرب الإسلامي.
- (١٦٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- (١٦٥) ناسخ الحديث ومنسوخه: لابن شاهين، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، مكتبة المنار - الزرقاء.

- (١٦٦) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر، تحقيق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، مطبعة سفير بالرياض.
- (١٦٧) نشأة علوم الحديث: مخطوط بكلية دار العلوم.
- (١٦٨) نصب الراية لأحاديث الهداية: للزيلعي، صححه ووضع الحاشية إلى كتاب الحج: عبدالعزيز الديوبندي الفنجاني، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت. ودار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
- (١٦٩) النكت والعيون = تفسير الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- (١٧٠) النهاية في الفتن والملاحم: لابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، عام النشر (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، دار الجيل، بيروت - لبنان.
- (١٧١) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، عام النشر (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، المكتبة العلمية، بيروت.
- (١٧٢) نيل الأوطار: للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الضبابطي، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، دار الحديث، مصر.
- (١٧٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- (١٧٤) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: للمناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، الطبعة الأولى (١٩٩٩م)، مكتبة الرشد - الرياض.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤	المقدمة
٤	أسباب اختيار الموضوع
٥	الدراسات السابقة
٦	خطة البحث
٤٩	التمهيد
٥٠	المبحث الأول: علم مختلف الحديث
٥٠	المطلب الأول : تعريف مختلف الحديث
٥٤	المطلب الثاني : أهميته
٥٥	المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين الأحاديث وأنواعه وموقف العلماء من ذلك
٥٨	المطلب الرابع : الفرق بين مختلف الحديث و مشكل الحديث
٦١	المطلب الخامس: دراسة موجزة عن أهم المؤلفات المطبوعة في مختلف الحديث مع الإشارة إلى مناهج مؤلفيها
٦٩	المبحث الثاني ترجمة موجزة للمحافظ ابن حجر العسقلاني
٦٩	المطلب الأول: اسمه ، نسبه ، نسبته ، كنيته
٧١	المطلب الثاني : مولده ، نشأته العلمية ، وفاته
٧٤	المطلب الثالث : شيوخه
٧٦	المطلب الرابع : تلاميذه
٧٨	المطلب الخامس : عقيدته و مذهبه الفقهي

الصفحة	الموضوع
٨٢	المطلب السادس: محنته
٨٤	المطلب السابع: آثاره العلمية
٨٥	المبحث الثالث منهج الحافظ ابن حجر في الجواب عن الأحاديث التي ظاهرها التعارض (مختلف الحديث) في المقدار المذكور في الخطة
٨٨	الباب الأول: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الدعوات.
٨٩	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث (لكل نبي دعوة مستجابة).
٩٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٤	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث في استغفار النبي ﷺ.
٩٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٩	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد الذكر بعد الصلاة.
١٠٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٧	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث (من خص أخاه بالدعاء دون نفسه).
١٠٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
١١١	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث دعاء النبي ﷺ بكثرة المال والولد.
١١٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٦	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث كراهة السجعة في الدعاء.
١١٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٢٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٢٣	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث الدعاء مستقبل القبلة.
١٢٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٢٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٢٨	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث مجيء فاطمة > للنبي ﷺ تسأله خادماً.
١٢٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٣٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٤١	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رفع النبي ﷺ يديه بالدعاء.
١٤٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٥٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٥٨	الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث إثبات عذاب القبر.
١٥٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

الصفحة	الموضوع
١٦٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٧٠	الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث عدد ركعات الاستخارة.
١٧١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٧٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٧٥	الفصل الثاني عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد موضع دعاء: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت....).
١٧٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٨١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٨٣	الفصل الثالث عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث الأجر المترتب لمن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة.
١٨٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٩٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٩٦	الفصل الرابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث أفضلية التسبيح على التهليل.
١٩٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٠٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٠٦	الفصل الخامس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث أفضلية الجهاد على غيره من الأعمال الصالحة.
٢٠٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢١١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٢١٤	الباب الثاني: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الرقاق.
٢١٥	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث حضر النبي ﷺ للخندق مع الصحابة رضي الله عنهم
٢١٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٢٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٢٤	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث (ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)
٢٢٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٣٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٣٢	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لو أن لابن آدم وادياً من مال، كنا نرى هذا من القرآن».
٢٣٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٤١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٤٤	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث (ما أحب أن يكون لي احدا ذهباً يأتي على يوم وليلة)
٢٤٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٤٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٥٠	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «أياكم مال وارثه أحب إليه من ماله».
٢٥١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٥٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٢٥٦	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد المسؤول في قوله ﷺ: «مر رجل على رسول الله فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا».
٢٥٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٥٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٦١	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث لم يترك النبي ﷺ عند موته شيئاً.
٢٦٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٦٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٦٧	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيل الطعام وترتب البركة عليه.
٢٦٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٧١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٧٤	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث إشراك أهل الصفة في الهدية.
٢٧٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٧٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٨٠	الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: (ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة).
٢٨١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٨٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث النهي عن الشبع من الطعام.
٢٨٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٢٩١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٢٩٤	الفصل الثاني عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة؛ وإن هم بها وفعلها كتبت له عشر حسنات».
٢٩٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٠١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٠٦	الفصل الثالث عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث إرداف النبي ﷺ لمعاذ ﷺ ليس بينهما إلا آخرة الرحل.
٣٠٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣١١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣١٣	الفصل الرابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث (بعثت أنا والساعة كهاتين).
٣١٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٢٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٢٥	الفصل الخامس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد آجال أمة محمد ﷺ
٣٢٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٣٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٣٣٢	الفصل السادس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث أن صاحب الصور إسرافيل.
٣٣٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٣٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٣٦	الفصل السابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد الغلام في قوله: كان رجل من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم».
٣٣٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٤٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٤٢	الفصل الثامن عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث (لتكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة)
٣٤٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٤٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٤٦	الفصل التاسع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث فيما يصنع بالموتى بين النفختين.
٣٤٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٥٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٥٧	الفصل العشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة.
٣٥٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

الصفحة	الموضوع
٣٦٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٦٧	الفصل الحادي والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تصير السماوات جفاناً ويصير مكان البحر ناراً.
٣٦٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٧٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٧١	الفصل الثاني والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث مكان وجود الناس حين تبدل الأرض غير الأرض.
٣٧٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٧٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٧٦	الفصل الثالث والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان خروج نار تسوق الناس لأرض المحشر.
٣٧٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٨١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٨٣	الفصل الرابع والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً».
٣٨٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٨٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٣٩٣	الفصل الخامس والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها.
٣٩٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٣٩٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٤٠٢	الفصل السادس والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد بعث النار الذين يخرجون منها.
٤٠٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٠٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤١٢	الفصل السابع والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة». وما ذكر في القصة أنها وقعت والنبي ﷺ في قبته بمنى.
٤١٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤١٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٢٠	الفصل الثامن والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث أول ما يقضي بين الناس في الدماء.
٤٢١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٢٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٢٨	الفصل التاسع والعشرون: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لأحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا».
٤٢٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٣٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٣٤	الفصل الثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك».
٤٣٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٣٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٤٤١	الفصل الحادي والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية معرفة النبي ﷺ لأمته يوم القيامة، وأنهم غر محجلون من أثر الوضوء.
٤٤٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٤٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٤٦	الفصل الثاني والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث سؤال عكاشة أن يكون من السبعين ألفاً.
٤٤٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٥٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٥١	الفصل الثالث والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث شعار المؤمنين على الصراط: «رب سلم سلم».
٤٥٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٥٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٥٧	الفصل الرابع والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث ممن يؤمر الملائكة أن يخرجوا من النار من وجدوا في قلبه مثقال دينار من إيمان.
٤٥٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٦٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٦٦	الفصل الخامس والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله مخلصاً»
٤٦٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٧٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٤٧٢	الفصل السادس والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث حرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود.
٤٧٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٧٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٧٧	الفصل السابع والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث يقال لآخر أهل الجنة دخولاً لك وعشرة أمثاله.
٤٧٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٨٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٤٨٦	الفصل الثامن والثلاثون: ما ظاهره التعارض في أحاديث مقدار سعة حوض النبي ﷺ.
٤٨٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٤٩٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٠٠	الباب الثالث: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب القدر
٥٠١	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث مقدار ما تجمع النطفة في بطن الأم.
٥٠٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٠٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٠٧	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت دخول الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم.
٥٠٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥١٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٥١٤	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث مجيء الملك للمرحم قبل التصوير وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم.
٥١٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥١٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٢١	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تقدم الكتابة على نفخ الروح.
٥٢٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٢٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٢٥	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث الحث على العمل مع سبق القدر.
٥٢٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٣٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٣١	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث إسرار النبي ﷺ لحذيفة شيئاً لم يكن يحدث به غيره.
٥٣٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٣٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٣٥	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تعدد إجابته ﷺ عند سؤاله عن العمل وقد سبق القدر.
٥٣٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٤٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٥٤٢	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث (لا نعلو ولا نعبط في وادٍ إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير).
٥٤٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٤٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٤٧	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت كتابة الله تعالى على آدم ﷺ خروجه من الجنة.
٥٤٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٥٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٥٦	الباب الرابع: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الأيمان والنذور
٥٥٧	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث الحلف بالله تعالى
٥٥٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٦٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٧٠	
٥٧٠	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان وجود عبدالله بن الأشعث وابن مسعود يحدث عن رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين صبر....».
٥٧١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٧٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٧٥	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث الخصومة كانت بين عبدالله بن الأشعث وابن عم له.
٥٧٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

الصفحة	الموضوع
٥٧٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٧٩	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث ردّ القدر بالصدقة.
٥٨٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٨٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٨٥	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد».
٥٨٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٨٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٩٠	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد عدد الذود التي حمل النبي ﷺ عليها الأشعريين.
٥٩١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٩٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٥٩٦	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث موافقة أبي موسى الأشعري ﷺ النبي ﷺ وهو غضبان، في قصة سؤاله الحملان.
٥٩٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٥٩٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٠١	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل حمل عليها الأشعريين».
٦٠٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٠٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٦٠٦	الباب الخامس: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الفرائض
٦٠٧	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما».
٦٠٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦١٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦١٢	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر».
٦١٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦١٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦١٩	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «الولاء لمن أعتق».
٦٢٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٢٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٢٦	الباب السادس: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الحدود
٦٢٧	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث حد شارب الخمر، وقول علي بن أبي طالب عليه السلام : «... وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه».
٦٢٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٣٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٣٦	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث حد شارب الخمر ضرب نحو الأربعين.

الصفحة	الموضوع
٦٣٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٤٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٤١	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا يشرب الخمر وهو مؤمن»، والنهي عن لعنه.
٦٤٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٤٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٤٦	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مكان ضرب النعيمان لما أتى به وقد شرب الخمر.
٦٤٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٤٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٥٠	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «الحدود كفارة لأهلها».
٦٥١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٥٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٥٥	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث بيان ما سرقت المخزومية التي قطع يدها النبي ﷺ.
٦٥٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٥٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٦٠	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث ما فعلته المرأة المخزومية أوجب قطع يدها
٦٦١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٦٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٦٦٨	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فأتى بها النبي ﷺ، فعازت بأم سلمة.
٦٦٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٧١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٧٣	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في ربع دينار فصاعدا».
٦٧٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٧٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٨٠	الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد قيمة المجن الذي قطع فيه النبي ﷺ يد السارق.
٦٨١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٨٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٨٧	الباب السابع: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب المحاربين من أهل الكفر والردة.
٦٨٨	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث العرنين الذين لحقوا بإبل رسوله ﷺ.
٦٨٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٩٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٦٩٤	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث حد الزاني الثيب جلد مائة والرجم.
٦٩٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٦٩٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٧٠٠	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث رجم ماعز بن مالك الأسلمي، وأن الرسول ﷺ رده مرتين وثلاثاً وأربعاً.
٧٠١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٠٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٠٩	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رجم ماعز وسؤاله: «أبك جنون؟» ثم سؤال أهله: «به جنة؟».
٧١٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧١٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧١٤	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية مقتل ماعز بعد هروبه إلى الحرة.
٧١٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧١٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٢١	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة رجم ماعز: «فما حضرنّا له ولا أوثقناه».
٧٢٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٢٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٢٥	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث صلاة النبي ﷺ على ماعز بعد رجمه.
٧٢٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٢٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٣٢	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث رجم الزانية الموضع قبل فطام رضيعها.

الصفحة	الموضوع
٧٣٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٣٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٤٠	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «ليس على الأمة حد حتى تحصن».
٧٤١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٤٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٤٧	الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث الأمة إذا تكرر منها الزنا تجلد في الرابعة قبل البيع، أو يبيعها بلا جلد.
٧٤٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٥٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٥٢	الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث ابتداء اليهود بالسؤال عن حد الزنا قبل إقامته.
٧٥٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٥٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٥٩	الباب الثامن: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الدييات.
٧٦٠	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي نطق الشهادة.
٧٦١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٦٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٧٦٤	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيف بلغ ذلك النبي ﷺ في قصة قتل أسامة بن زيد للرجل الذي نطق بالشهادة قبل قتله.
٧٦٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٦٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٦٨	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث اليهودي الذي رض رأس جارية بين حجرين.
٧٦٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٧٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٧٤	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث الرجل الذي عض آخر فوقعت ثنيتاه.
٧٧٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٧٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٨٠	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث لم يقدر معاوية بالقسامة.
٧٨١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٨٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٧٨٧	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث أقاد عمر بن عبدالعزيز بالقسامة في إمرته على المدينة.
٧٨٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٩١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٧٩٢	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث طلب البينة من المدعين دون عرض الأيمان.
٧٩٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٧٩٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٠٠	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث «فوداه مائة من إبل الصدقة» في الصحابي الذي قتل في خيبر.
٨٠١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٠٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٠٥	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث ضمان الدابة.
٨٠٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨١٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨١٥	الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وجود رائحة الجنة فيمن قتل معاهداً.
٨١٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨١٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٢١	الباب التاسع: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم.
٨٢٢	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث إطلاق صيغة الجمع على الأشعرين في قولهم: «أستعين بنا في عملك».
٨٢٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٢٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٨٢٧	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث إقامة الحد على يهودي أسلم ثم تهود.
٨٢٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٣٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٣٢	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد زمن خروج الخوارج.
٨٣٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٣٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٣٩	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث «يخرج في هذه الأمة» ولم يقل: «منها».
٨٤٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٤٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٤٨	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تسمية المستأذن لقتل الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «اعدل».
٨٤٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٥٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٥٤	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث تكرار أمره ﷺ لأبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم بقتل الرجل المتخشع يصلي، وقال فيه: «إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه».
٨٥٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

الصفحة	الموضوع
٨٥٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٦٠	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة، وتسمية من كان مع علي بن أبي طالب عليه السلام في بعثهم للمرأة التي معها الصحيفة.
٨٦١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٦٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٦٤	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة، وقول علي بن أبي طالب عليه السلام للمرأة: «والله لنذيقنك الموت، أو لتدفعن إلينا الكتاب»؛ فأنكرت.
٨٦٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٦٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٧٠	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة حاطب بن أبي بلتعة: «ففاضت عينا عمر».
٨٧١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٧٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٨٧٤	الباب العاشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الحيل.
٨٧٥	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد مَنْ مِنْ نِسَائِهِ عليه السلام تواطأ عليه في شرب العسل.
٨٧٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٨١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٨٨٦	الباب الحادي عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب التعبير.
٨٨٧	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث جزء الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح إلى النبوة.
٨٨٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٨٩٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٠١	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «ولا يقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح».
٩٠٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٠٤	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٠٥	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «من رآني في المنام فقد رآني».
٩٠٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٠٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٠٩	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد من أول رؤيا النبي ﷺ في شربه اللبن، ثم ناول فضله عمر.
٩١٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩١٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩١٣	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «كنت جالسا في حلقة في المسجد، وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبد الله بن سلام، فجعل يحدثهم حديثا حسنا، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى هذا».

الصفحة	الموضوع
٩١٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩١٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩١٩	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث رؤيا النبي ﷺ قال: «رأيتني على قليب وعليها دلو فنزعت»، وفي رواية «رأيت أني على حوض اسقي الناس».
٩٢٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٢٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٢٤	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد من رأى رؤيا: «رأيت كأن دلواً دلى من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً».
٩٢٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٢٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٣٠	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد وقت خروج الكذابين مُدعيي النبوة.
٩٣١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٣٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٣٥	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث رؤيا النبي ﷺ في أهل الجنة وأهل النار وفيه: «كلما رجع إليه ففغر له فاه».
٩٣٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٤١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٩٤٢	الباب الثاني عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الفتن
٩٤٣	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، وفي الحديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق).
٩٤٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٤٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٥٤	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث سبب اعتزال الأحنف بن قيس للفتنة.
٩٥٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٥٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٦١	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنه .
٩٦٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٦٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٦٧	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تمنى الموت.
٩٦٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٧١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٧٥	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث أول أشرار الساعة: نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب.
٩٧٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٧٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
٩٨١	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث دخول المسيح الدجال مكة والمدينة.
٩٨٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٨٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
٩٨٩	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث صفة عين الدجال.
٩٩٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
٩٩٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٠١	الفصل الثامن: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية قتل الدجال للرجل المؤمن الذي كذبه.
١٠٠٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٠٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٠٩	الفصل التاسع: ما ظاهره التعارض في أحاديث منع الدجال من دخول المدينة، والملائكة مشتبكة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملكان يحرسانها.
١٠١٠	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠١٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠١٦	الفصل العاشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة تحذيره ﷺ من يأجوج ومأجوج، وقد استيقظ من النوم محمراً وجهه.
١٠١٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠١٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٢٠	الفصل الحادي عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها».

الصفحة	الموضوع
١٠٢١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٢٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٢٥	الفصل الثاني عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث لم يكن للنبي ﷺ بواب.
١٠٢٦	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٢٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٣١	الفصل الثالث عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».
١٠٣٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٣٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٣٨	الفصل الرابع عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «بئس أخو العشيرة».
١٠٣٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٤٢	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٤٤	الفصل الخامس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث قصة خارجة، وقصة زيد بن ثابت في تعلمه كتاب يهود والسريانية.
١٠٤٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٤٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٥٠	الفصل السادس عشر: ما ظاهره التعارض في أحاديث كيفية مبايعة عثمان بن عفان واختياره خليفة بعد عمر دون علي.
١٠٥١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها

الصفحة	الموضوع
١٠٥٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٥٧	الباب الثالث عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب التمني
١٠٥٨	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «لا تتمعنوا لقاء العدو».
١٠٥٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٦١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٦٣	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث النهي عن قول: «لو».
١٠٦٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٦٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٧١	الباب الرابع عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه باب ما جاء في إجازة خبر الواحد.
١٠٧٢	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث في قصة مالك بن الحويرث وفيها: «أتينا النبي ﷺ ونحن شببة».
١٠٧٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٧٦	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٧٨	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث حكم أكل لحم الضب.
١٠٧٩	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٨١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث

الصفحة	الموضوع
١٠٨٣	الباب الخامس عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.
١٠٨٤	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث حال النبي ﷺ حين قدوم الملائكة له، وضرب مثل في بناء دار، وجعل فيها مأدبه.
١٠٨٥	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٨٨	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٩٠	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث (لا تسألوا هل الكتاب عن شيء).
١٠٩١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١٠٩٣	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١٠٩٦	الباب السادس عشر: الأحاديث التي ظاهرها التعارض في شرحه لكتاب التوحيد.
١٠٩٧	الفصل الأول: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «فادعهم إلى عبادة الله».
١٠٩٨	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٠٠	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٠٢	الفصل الثاني: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «إذا جاء أحدكم إلى فراشه؛ فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات».
١١٠٣	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٠٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٠٦	الفصل الثالث: ما ظاهره التعارض في أحاديث: «والعرش على الماء».

الصفحة	الموضوع
١١٠٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٠٩	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١١٠	الفصل الرابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث تحديد ما بين السماء والأرض من الزمن.
١١١١	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١١٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٢١	الفصل الخامس: ما ظاهره التعارض في أحاديث إنكار رؤية الله تعالى.
١١٢٢	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٢٥	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٢٦	الفصل السادس: ما ظاهره التعارض في أحاديث وصف لبنات الجنة.
١١٢٧	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٣١	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٣٣	الفصل السابع: ما ظاهره التعارض في أحاديث دخول الجنة من كان في قلبه خردلة من إيمان.
١١٣٤	المبحث الأول: تخريج الأحاديث والحكم عليها
١١٣٧	المبحث الثاني: الجواب عن الأحاديث
١١٤٠	الخاتمة
١١٤٢	الفهارس
١١٤٣	فهرس الآيات القرآنية
١١٤٥	فهرس الأحاديث

الصفحة	الموضوع
١١٨٩	فهرس الآثار
١١٩٢	فهرس الغريب المفسر
١١٩٤	فهرس الأعلام المترجم لهم
١١٩٨	فهرس المصادر والمراجع
١٢١٤	فهرس الموضوعات

